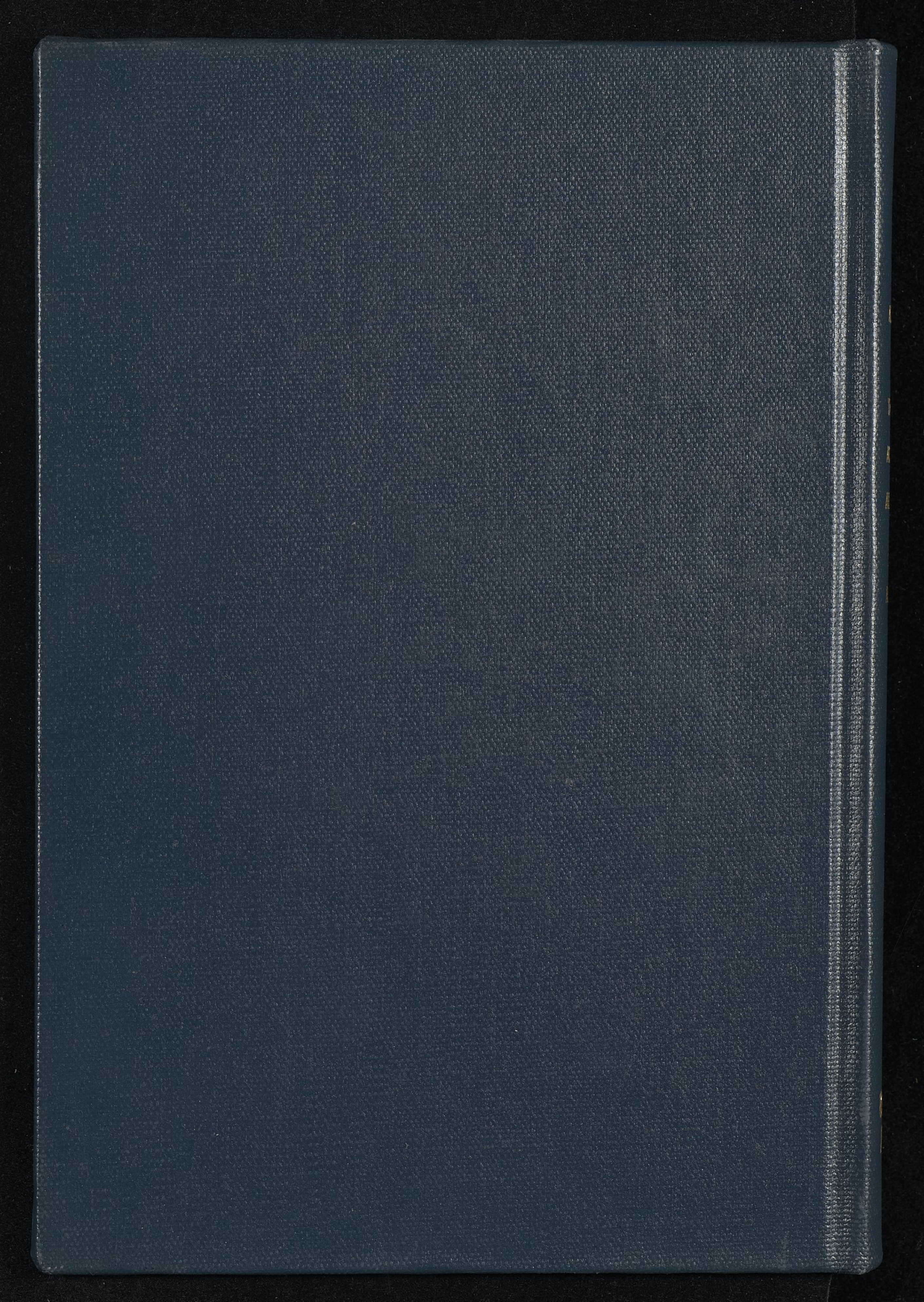
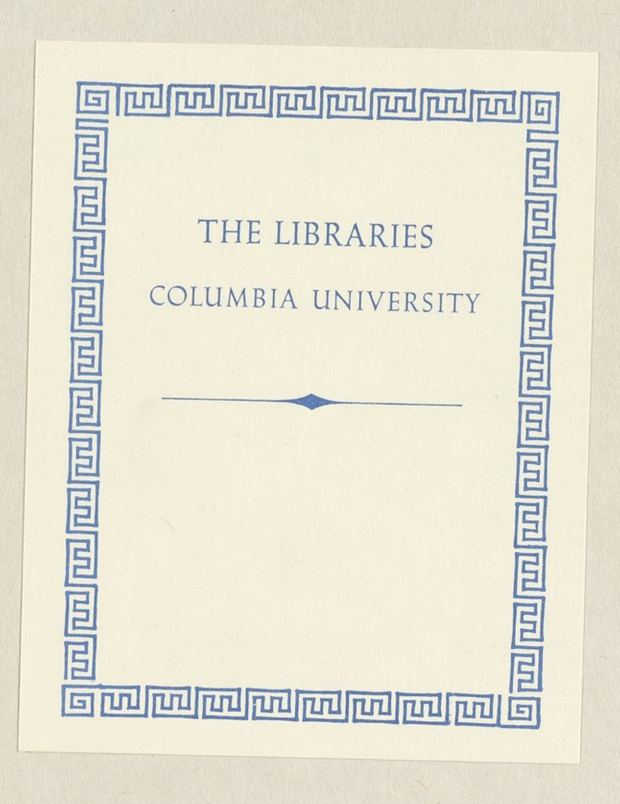
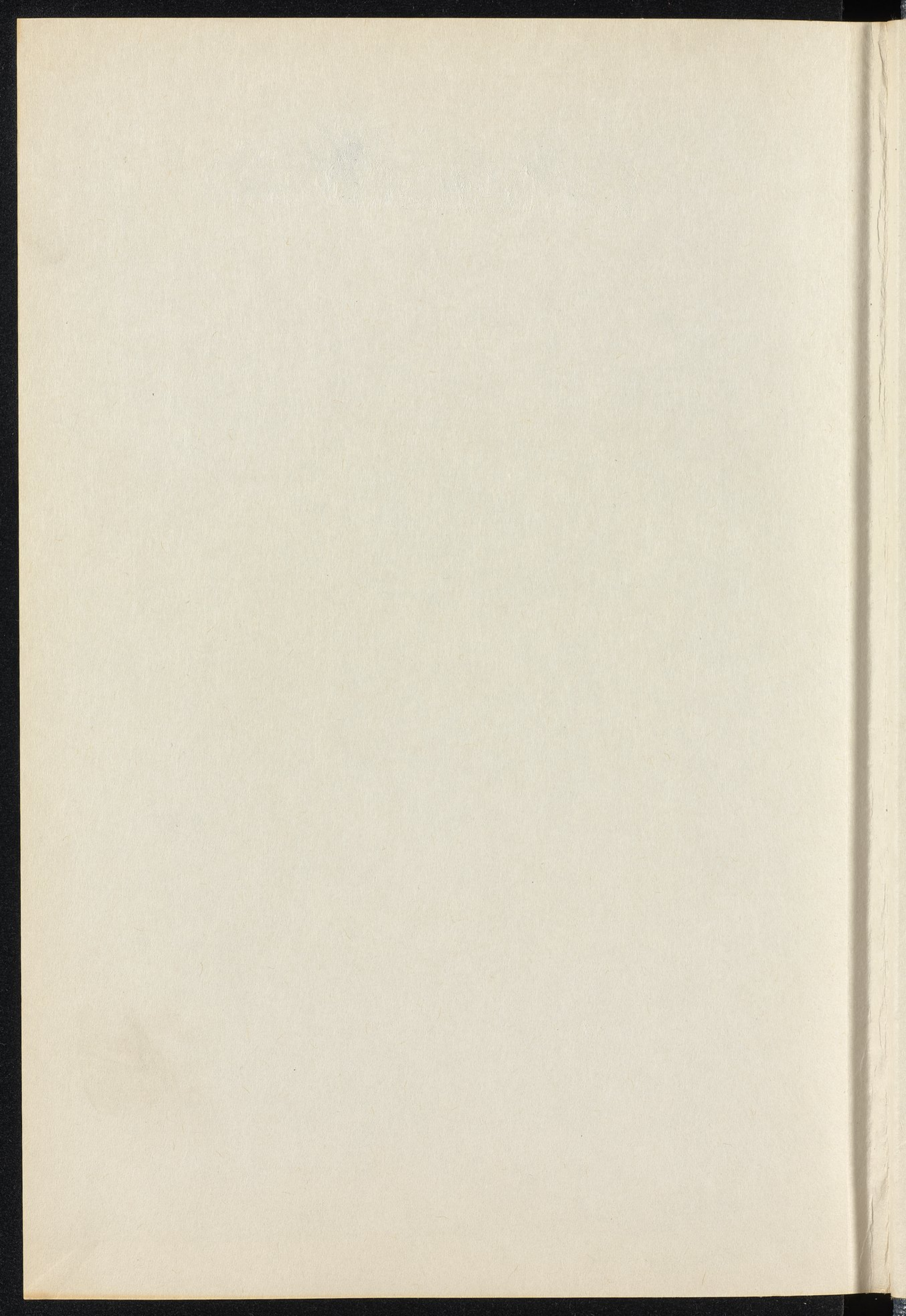
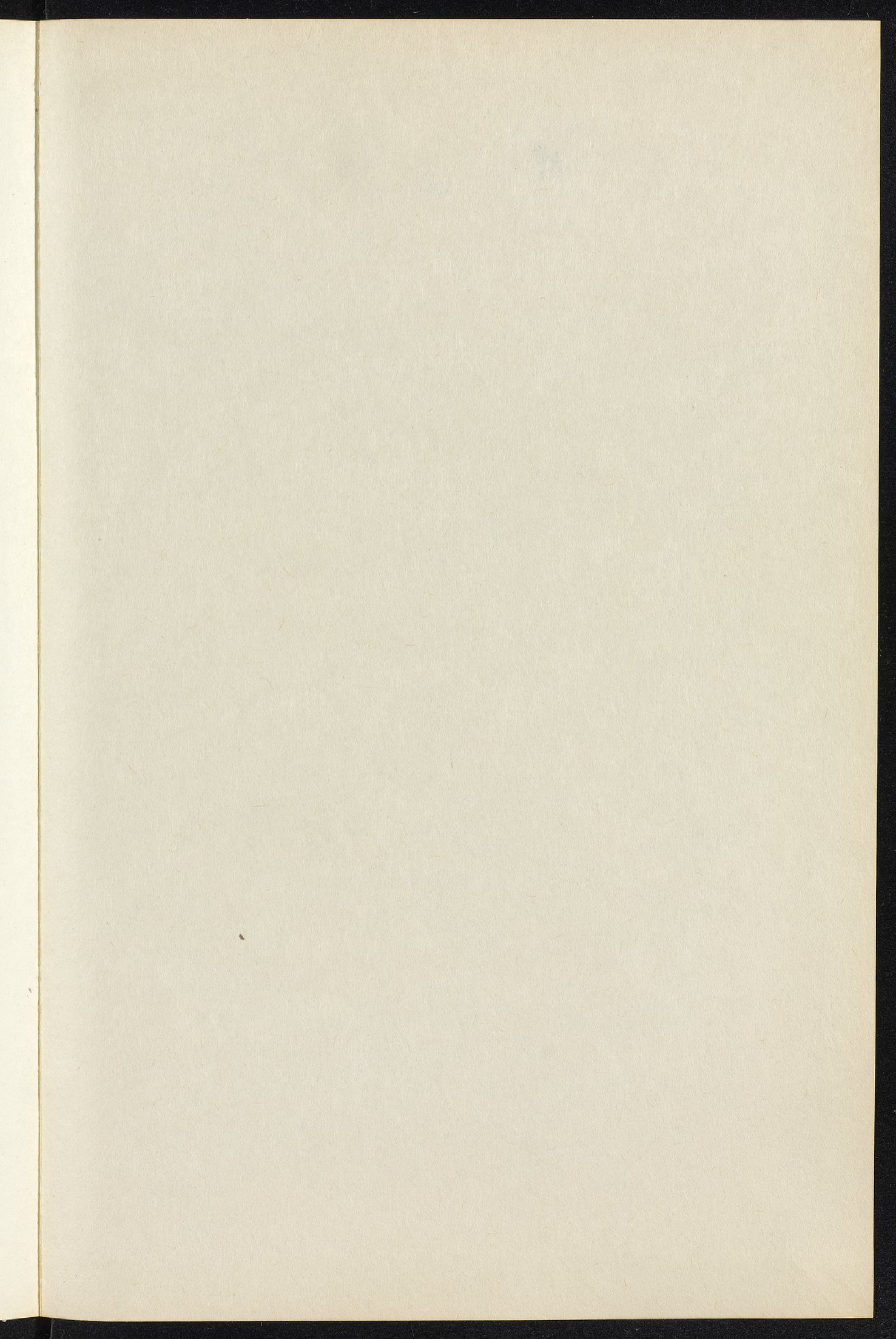
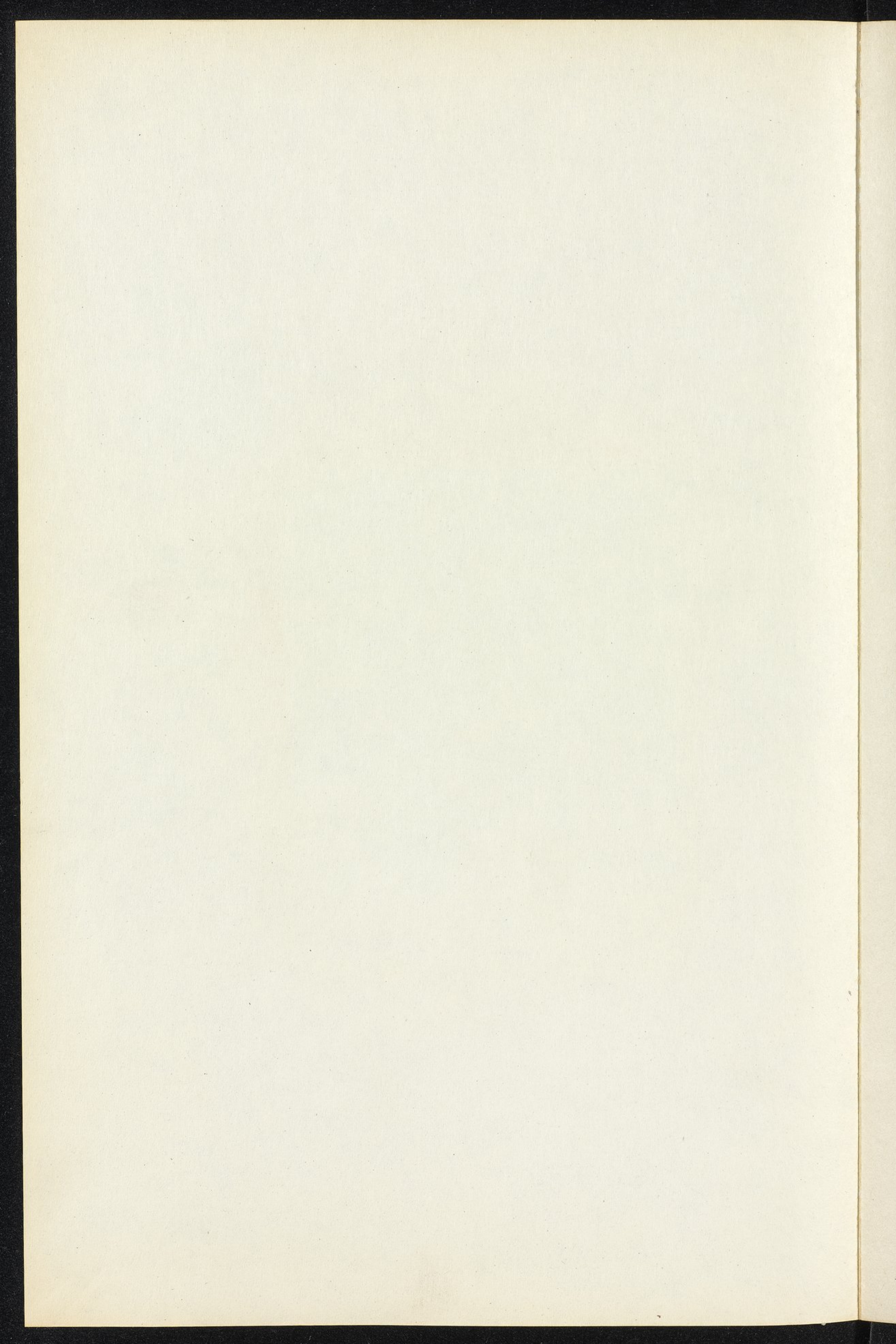
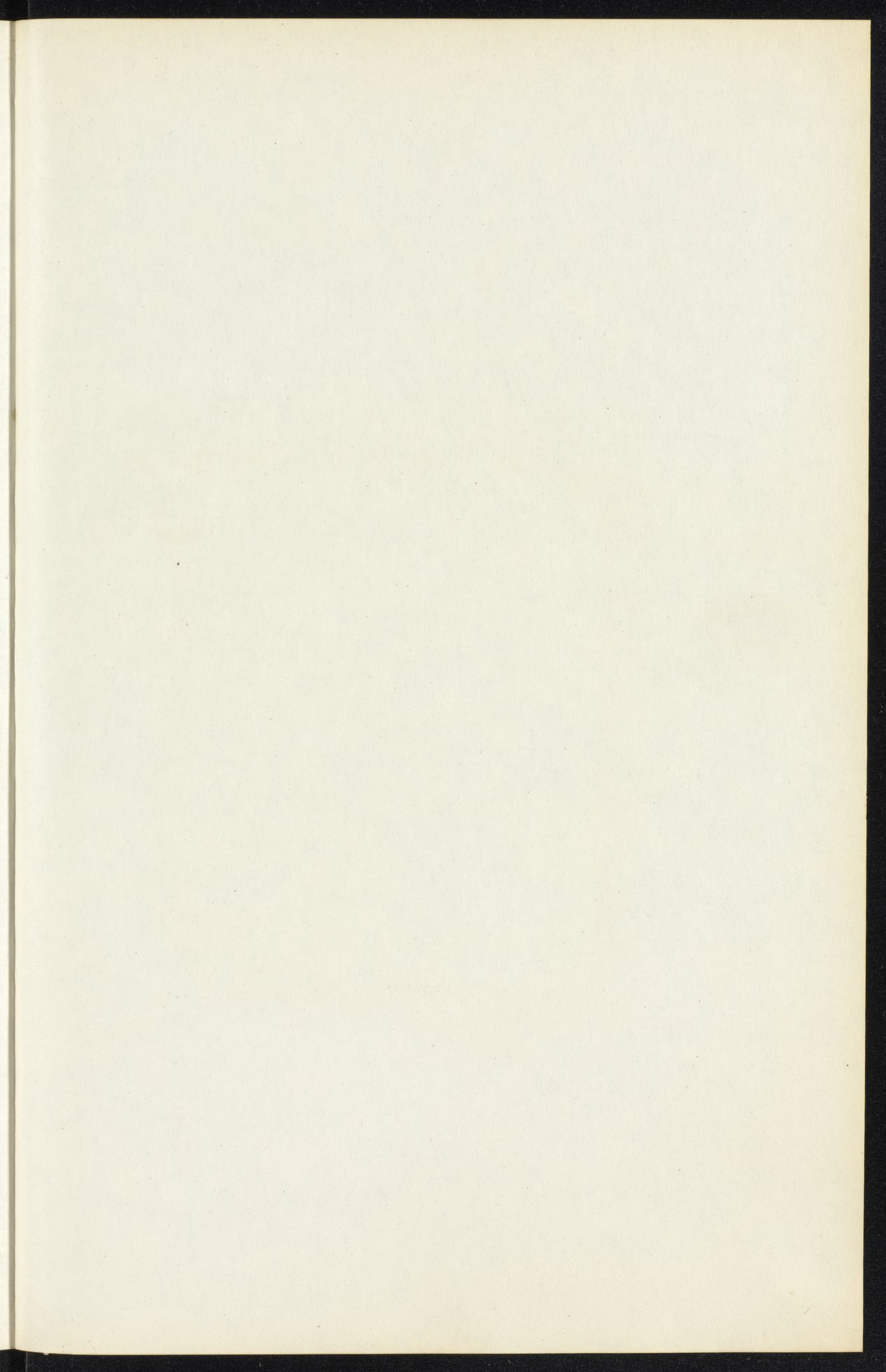




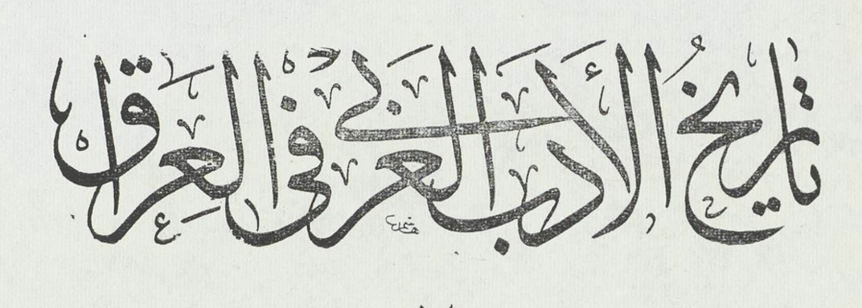








مطبوعات المجمع العلمي العراقي



-٢-

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

الى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

يحقق أطوار الأدب في اللغة والعلوم العربية والنثر والنظم والنقد الأدبي مع صلاته بالأقطار العربية ، والاسلامية

تأليف

عباس العزاوي

عضو المجمع العلمي العراقي

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

روضة ورد

جئتَ يا صاحبي بروضةِ وردِ أعجزتْ في أريجها كلَّ جهدِ

غرستها يراعــةٌ تنفثُ السـحرَ حلالاً حلاّلَ أشكلِ عقدِ

ينتضيها البيانُ عضباً صقيلاً حدُّهُ حدَّ بين هزلٍ وجـدِ

كلما استلَّه الحجى سمع النـاسُ صريراً ولا صليلَ الفرندِ

ايه (عباس) ماكتابُكَ إلا مجمعٌ فيه كلُّ رأيٍ اسدِّ

فيه (تاريخُ) أمـةٍ برجال في سماءِ (العراق) أنجمُ سعدِ

فيه (أعيان) أمةٍ هي كالانسان في عين كلِ عصر وعهد

فيه (آدابُ) أمــة رفعَ الله لآدابها لواءَ التحـدّي

لم تقمْ أمــةٌ تنازعها في شرف باذخ ورفعةِ مجـد

حملتْ راية الهدى فهي تدعو أممَ الأرض للسلام وتهدي

يا أبا (فاضلٍ) تفرّدتَ بالفضلِ بما شـدتَ جانبيه بأيـدِ

فارتديت الثناء برداً قشيباً إن بردَ الثناء اجملُ بردِ

ليس إلا ذو منةٍ يرتديه بين مدح من البيانِ وحمد

قد صفا كالرحيق عنـدك ودي مثلما قـد صفا ودادك عندي

فيك من روعة الفضائل عدوى للسجايا والحرُ بالفضل يَعدي

خضر الطائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فان تاريخ الأدب العربي في العراق أيام العثمانيين يبتدىء من ٢٤ جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م وينتهي باحتلال بغداد على يد الانكليز في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ — ١١ آذار سنة ١٩١٧ م .

وهذه الحقبة استمرت على اطراد من أيام العهود السابقة إلا إنها تخللتها وقائع مزعجة ، وفترات حروب الهت العراق عن أن يلتفت الى ثقافته كما حصل على بعض أيام الراحة أحياناً مما أدى الى نشاطه الأدبي .

وفي مباحثنا هذه نستعرض التاريخ الأدبي خاصة لتلك الحقبة بمقدار ما تسمح به الوثائق وتتيسر المعرفة والأمل أن تتوافر الجهود لإظهار ما خفي ، وتساعد على تحقيق صفحة كاملة . والله ولي الأمر .

نظرة عامة

العراق في حوادثه السياسية والأدبية والعلمية يدعو الى الالتفات ، فاذا كانت حوادث الأقطار لا تظهر إلا في مئات السنين ففي العراق نراها متجددة دائماً والعراق

لم يهمل ذلك ... والأدب العربي في العهد العثماني كان يؤمل أن يكون عهداً جديداً تسود فيه الراحة والطمأنينة ، فالدولة كانت في منتهى القدرة والنشاط ولكن الحروب (الايرانية — العثمانية) وتواليها قد نغصت الحالة بصورة مستمرة لآمال يحملها كل فريق وهي مصروفة الى الاستيلاء وتوسيع الملك فتغزو الواحدة الأخرى مما أدى الى تدميرها معاً فطمع بهم المجاورون وغيرهم ، فكان الاضطراب في الادارة بالغاً حده أو تجاوز . ولم يقتصر على العراق وحده وانما تولد الضعف في الشرق كله ...

وفي هذه الأوضاع لا طريق للآداب أن تقوى وترسخ مع وجود الفتن لفقدان الهدوء والسكينة ، لا سيما وقد كانت الحروب تجري سجالاً ، ولم تنقطع الآمال في الحصول على الربح لكل جانب والأهلون من جراء ذلك كانوا في خوف دائم واضطراب ، بل في ويل وثبور ، تناوبت هذه الدول بغداد فحاقت بها المصائب وكدرت صفو العيش ولحق الأهلين البؤس والسوء فليس من المتيسر في مثل هذه الأحوال أن يفسح المجال للثقافة أو الآداب خاصة في حين أنها بنت الراحة والطمأنينة .

كان ذلك كله كافياً للتدمير فخاب ما ظنته بغداد من ركونها إلى الدولة العثمانية ، أو الدولة الايرانية ، فلم تكن في مأمن من الغوائل مع كلتيهما ، ولم يتهيأ لها أن تعيش لوحدها تجاه قوتين عظيمتين تتجاذبانها وهكذا مضت آمالها حتى خلصت للدولة العثمانية ، أيام السلطان مراد الرابع في ٢٣ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ — ١٦٣٨ م وأعقب ذلك (حروب الأفغانيين) و (حروب نادر شاه) إلى أن تسلط المماليك في ٢٩ شوال سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م ودامت الحالة إلى آخر أيامهم ثم ابتدأ العهد العثماني الأخير ودام الى ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ — ١١ آذار سنة ١٩١٧ م وذلك باحتلال الانكليز بغداد .

ولا ينكر أن قطرنا رأى أيام استقرار متقطعة تستدعي الالتفات وهذه ساعدت

على انكشاف المعرفة ، وقوتها المدارس العلمية الموقوفة التي لم تتعرض لها الدولة العثمانية بسوء لما لها من الصبغة الدينية والخدمة لثقافتها ، فكانت من الوسائل الفعالة لحفظ بعض المخلفات الأدبية وصيانتها بل إن بقاء هذه المدارس سبب الاحتفاظ بالآثار العلمية والأدبية نوعاً وان كان أكثرها ذهب إلى مواطن الرغبة ومع هذا دامت الثقافة إلا أن الانتاج كان قليلا بالنظر لسابق عهوده وان كان الأمر لم يخل من ظهور نوابغ أثروا التأثير العظيم في إحياء الآداب .

وكل ما نقوله أنّ الاحتفاظ بالتراث الثقافي على قلته يعدّ ربحاً كبيراً وإلا فقد امتلأت ربوع العثمانيين والأرجاء الايرانية من مؤلفاتنا وخزائنهم مشحونة بها .

ولا ننسَ أن الدولتين العثمانية والايرانية كانتا في سعي مستمر لاقتباس الثقافة وأخذها من العراق ومن الاقطار العربية والاسلامية بالاتصال بالعلوم والآداب مما سهل لهما تكوين ثقافة علمية وأدبية أدت الى أن تستقل كل دولة بما توفّر لها وقد قوى هذا الميل ، وزاد في الرغبة ما عثرتا عليه من الآثار العلمية والأدبية هنا وهناك ، وتمكنهما في هاتين الدولتين فالاستيلاء لم يكن مقصوراً على أخذ البلاد بل هو زحام على العلوم والآداب واكتساب نصيب منها وافٍ وافر ، والكتب أو الثروة الأدبية المنقولة كانت قد ملأت أرجاءهم ... وهذه العلاقات والصلات يتكون منها بحث واسع الأطراف وافر المطالب غزير المادة .

قام العراق بقسط كبير من الآداب بل فاق أمماً كثيرة في السبق فهو لا يزال غير مزاحم قطعاً وان غالب الأمم الاسلامية بل كلها عالة عليه وفي اتصال بالعرب ومنتوجاتهم الأدبية كما انهم لا يخلون من العلاقة بنا .

بذل العراق جهوداً عظيمة للاحتفاظ بهذا التراث على الرغم مما أصابته من ضربات قاسية في حروبه وثوراته ، ونالته نكبات من حوادث وبيلة لاقاها من غرق وأوبئة

وأمراض فتاكة قضت على الكثير من ثروته الأدبية ، ومع هذا لم تقصّر الأمة حتى في هذه الأزمان من تعهد للمخلفات أمثال هذه واعتزت بها لأمد ...

وان درجة اهتمام العراق بالنظر لتلك التقلبات قد ولدت أثراً في الثقافة مشهوداً ، فكان الأمر واجب الالتفات من جراء المحافظة ، ودرجة الارتباط وهذا بلا ريب صار متعة العصور ومحل الانتفاع ، بحيث أدى إلى الزيادة في الأدب الموروث وجعل علاقة بالمعرفة مكينة ولا يزال كذلك ... ومن ثم يتوضح لنا (تاريخ الثقافة) في حالاته المستمرة وما لحقه من أوصاب أو استرجع من قدرة وما اعتراه من تحوّل حتى اتصل بثقافة العصور من وجوهها المختلفة . ونقول :

أول ما يلفت الأنظار أن الآداب لا تقتصر على عصر بعينه ولا جيل بخصوصه وانما العصور تعين التغيرات ، وتبين التحولات ، وقد يستمر الأدب ويدوم مع تلك التطورات فلا نرى أمة إلا وتبلّغ أغراضها بلغة خاصة بها مهما كانت درجة البيان وان أرقى طرق التعبير عن الغرض يكوّن (أدباً) وهكذا زادت درجته في الأقوام حتى بلغ ما بلغته اللغة العربية ، أو كاد ، وظهر في مخلداتها ومنتوجاتها من هذا النوع .

والعرب من أقدم الأمم التي حفظت تراثها الأدبي وعنيت في المحافظة عليه فبذلت جهوداً ونظمت هذا التراث تنظيما لائقاً ، فصرفت مساعي قصوى ومشت في سيرتها هذه إلى أيامنا الحاضرة . فلهم أن يفخروا في هذه السيرة على جميع الأمم ، ومن المشهود أن ثقافة هذا العهد قد استمرت من عهود المغول والتركمان وكانت كبيرة العلاقة بالأدبين التركي والفارسي فكان التاثير الأدبي المتبادل ملحوظاً بالعناية من هذين الأدبين .

ويهمنا أن نقول إن الأدب في هذا العهد لم يتغير تغيراً كبيراً يخرجه عن طابعه القديم وانما كان يتجدد في قوته ويوافق الرغبات في وضعه ولم يهمل قديمه ، ولا ترك

جديده وهذه خصيصة اللغة العربية وحـدها ، ومن المؤكد أن أعظم سائق لها هو الأدب الفياض الموروث ...

فالزيادة في المادة مطردة والنمو مشهود ، والتكامل معروف فلا نرى أمة حفظت تراثها بهذا المقدار ، وفي تلك الحدود جدة ممزوجة بقدم أو ميراث معتنى به نلاحظ تطوره وتعاليه دوماً وباطراد ، فلم يدخله التبذير ، أو الاضاعة والتلف باهماله والالتفات الى غيره والصد عنه فهو لسان الأمة الناطق ... وهذا غير مقصور على العراق بل ظهرت الآثار المتوالية في الأدب كما لم تهمل المختارات الأدبية لمختلف الأقطار العربيه والاسلامية .

والعراق كان ولا يزال يؤخذ عنه وينتفع بآثار أهليه وربما اعتبرناه من الأصول المهمة في احياء أدبنا حتى في أيام وقوف حركته . يتمتع به جيلنا . وهي صفوة ما عرف من أدبنا .. وفي حوادث ثقافية وأدبية كثيرة ما يدل على أن العراق لا يزال يؤخذ عنه الى هذا الحين واذا كانت قد أصابته جفوة ، فلم يخمد منه النشاط الأدبي بوجـه ... بل عادت له الحياة مرات عديدة وكيف تخمد وغذاؤها وافر وما يمدّ هذه الحياة مبذول بلا عناء ...؟!

وفي هذه كلها نتطلع الى ما يجدد الحياة من وسائل عصرية فلم يفلت من يدنا ما يدعو الى الأخذ بأسباب التكامل الأدبي .

المباحث

كنا في غنى عن تعيين المطالب اكتفاء بما مضى في المجلد الأول وبما يرد الكلام عليه من المباحث بالتوالي إلا أننا عزمنا أن نبين نهجنا باختصار . فقد اتخذنا من المادة مداراً للكلام وجعلناها تدور مع العهود التاريخية :

١ — العهد العثماني الأول : ويبتدىء من ٢٤ جمادى الأولى سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م وينتهي بسنة ١٠٦٢ هـ — ١٧٤٩ م . وهذه المدة اعتبرناها عهداً واحداً .

٢ — عهد المماليك : ويبدأ من ٢٩ شوال سـنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م إلى ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م وهو تاريخ انقراض المماليك .

٣ — العهد العثماني (الأخير) : ويبدأ من ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م ويمتد الى ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٣٥ هـ — ١١ آذار سنة ١٩١٧ م .

وفي كل هذه العهود نراعي الأقسام التالية :

القسم الأول :

١ — اللغة وعلماؤها .

٢ — العلوم العربية وعلماؤها .

القسم الثاني :

١ — المنثور .

٢ — المنظوم .

القسم الثالث :

النقد الأدبي ومصادره .

يدخل ضمن هذه مطالب عديدة بينها ما يعين متجددات العصر . ولم نعول في هذه على ما اختارته الأمم من الاكتفاء بالمنظوم والمنثور فاللغة والعلوم العربية متصلة بالآداب وكذا أفردنا للنقد الأدبي موضوعاً خاصاً به وان كثيرين جعلوا مباحثه مستقلة .

وفي هذه الأبحاث كلها لم نهمل الصلات بالأقطار العربية والاسلامية بقدر ما تدعو

الحاجة ويتيسر الأمر ، فلا نهمل العلاقات ولا الفواصل التاريخيــة بأن نذكر المطالب تبعاً للاتجاه التاريخي وتعاقب حوادثه الكبرى .

المصادر

مباحث التاريخ الأدبي واسعة النطاق ، وكثيرة جداً ، ولا شك في أن مراجعنا تابعة لتلك المادة ومن أهمها :

١ — كتب الجادة . وهذه عينت طريق التدريس الأدبي ، وما كان يراعى فيه . ويعرف ذلك من الاجازات العلمية والأدبية ، وما شاهدناه في أيامنا لما هو مستقر من أصول التدريس .

وما التاريخ الأدبي إلا تمثيل موسع لما جرى عليــه التدريس وما روعي فيــه من مطالب ولا تنكر صلتنا بالتاريخ بل هو توجيه بالنظر إليه بأن ندرك الاتصال المشهود، فالتدريس مصغر لوضع تاريخنـــا الأدبي ، والضرورة تدعو لما هو أعظم وأجل ، أعني توالي العصور ليكشف عن الأوضاع التاريخية المختلفة فيتم الالتفات إلى التاريخ الأدبي كله .

٢ — الاجازات : وغالب هذه علمية إلا أنها قد تتعرض للتاريخ الأدبي وآثاره بذكر المؤلفات الأصلية ، وأخذ إجازة بها سواء كان ذلك من مؤلفيها رأساً أم بالواسطة من طريق الأخذ العلمي المنتظم ، ومنها يعرف تعاقب ظهور كتب الأدب ...

٣ — مؤلفات العصر وما خلفه رجاله . وهــذه أصل الموضوع والأمل أن نعثر على الكثير منها . وفيها يتجلى التاريخ الأدبي بوضوح . والاستزادة من هذه ضرورية جداً . فالتدريس ومادته صورة من صور الأدب مصغرة من أصل تكشف عنه

مخلداته الأدبية ، ويوضح أمره نتاج العصر لما هو أشمل وأعم من مادة الدرس ونهج التدريس . وهو اتصال مكين بتوالي ظهور المؤلفات ...

والعثمانيون طال أمد مكثهم في العراق ، ولا ريب في أن المخلّفات كثيرة ومختلفة ، وعملنا أن ننظم البحث فيها ، لمعرفة هذا العهد واضحاً بارزاً للعيان .

٤ — المجاميع الأدبية : وهذه كثيرة مثل السلافة ، ونشوة السلافة ، والتحفة ، والروض النضر ، وشمامة العنبر ، ومجموعة أحمد بك الكتخدا ومجموعة عمر رمضان . ومجاميع أخرى عديدة .

٥ — الكتب التاريخية : وهي كثيرة جداً . ومنها الكواكب السائرة ، وخلاصة الأثر ، وسلك الدرر ، وحديقة الزوراء ، ومطالع السعود ... وفهارس خزائن الكتب ، وكشف الظنون وذيوله . وهذه تعين علاقة الأشخاص بمؤلفاتهم وتعيين مكانتهم .

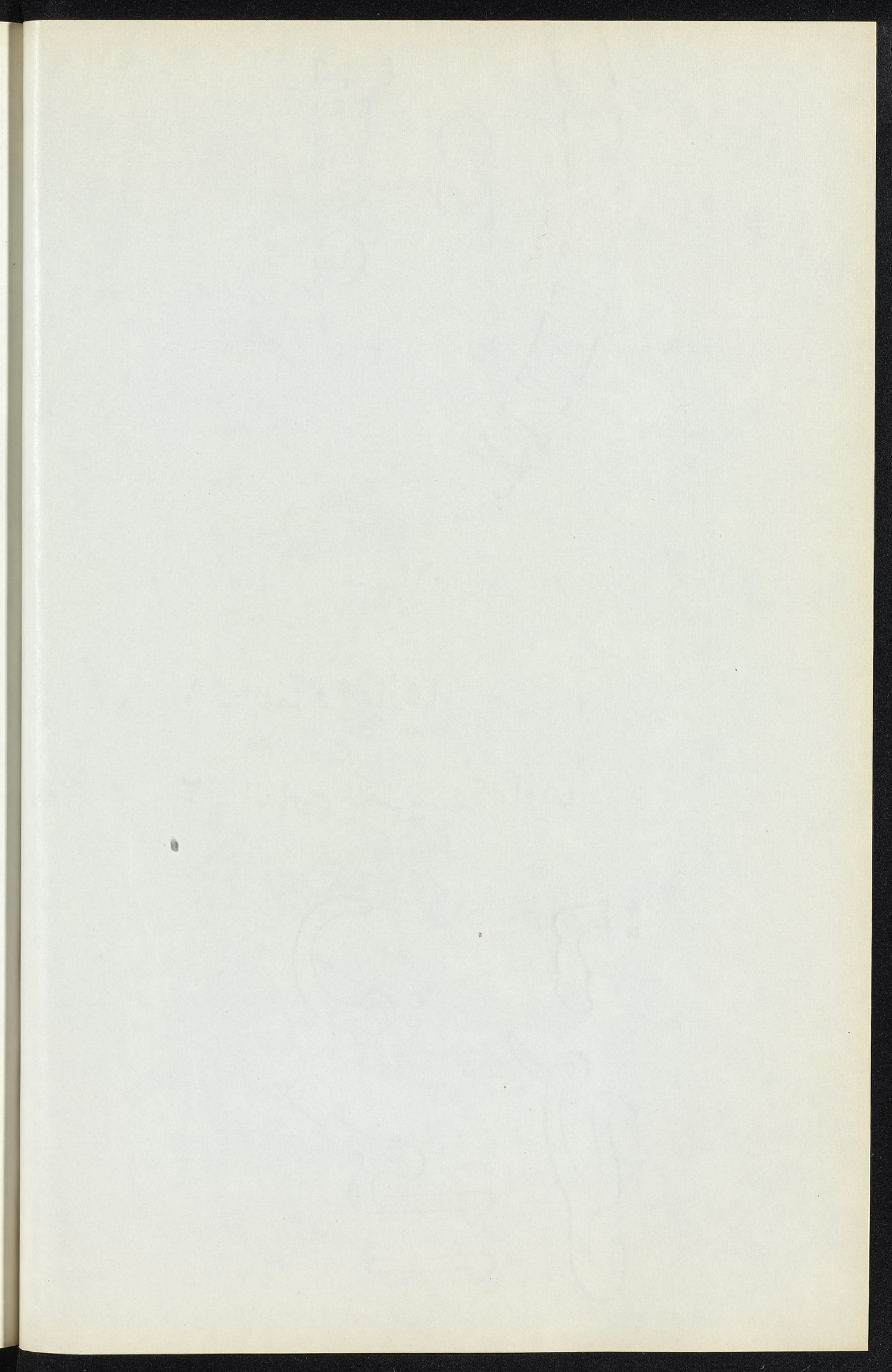
حاولنا أن نضم ما يتألف منه مجموعنا هذا مصادر كثيرة تتعلق بكل قسم من أقسام كتابنا هذا . وفيه نستوحي إلهام العصور ، وما كان للأدب من ثروة ، وما فيه من مخلدات .

وعلى كل كانت الاستفادة غير محدودة ولا خاصة في أثر بعينه ، ولا خالصة لمؤلف بخصوصه . ومن كل هذا تتعين مصادرنا وتستقر مباحثنا ، وأعتقد أن من عانى ما عانيت ولو في بحث أو طرف من نواحيه أو وجهة من وجهاته علم مقدار التعب المبذول ، وأدرك الجهد المصروف . وسوف لا نذكر هنا جميع المصادر بل سنشير الى كل مصدر في حينه من أقسام كتابنا .

القسم الاول

١ ـ اللغة وعلماؤها

٢ ـ العلوم العربية وعلماؤها



اللغة العربية

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

وهنا نتناول اللغة . وبحثها مقدم . كان العرب يدرّسونها قبل أن يدرّسوا النحو والصرف برسائل خاصة ، أو يعلمونها معاً ...

واللغة العربية دوّنت في آثارها وشاعت بين الشعوب العربية والاسلامية فلا يخشى عليها التلف والضياع . انتشرت انتشاراً هائلاً في الأوساط العلمية والأدبية ، وكانت قد سبقت في تدوينها اللغات الشرقية المعروفة ، وأثرت عليها في مادتها وترتيبها ...

والعمل اللغوي لم يكن فردياً بحيث لا يدري أحد بالآخر ، بل ان الاتصال العلمي مشهود ، والبناء على الفكرة مرعي في كل حالات تكوّنها كما أن النقد غير منقطع ، وظهور الآثار الجليلة فيها من أجلّ الأعمال . ومن الجدير بالذكر أن الآثار الأدبية ، وشروحها ، ونصوصها من منثور ومنظوم ... كل هذه لا تدعنا نهمل علاقة اللغة بنا فنجعلها تابعة للاجتهاد الفردي ، أو الرأي الشخصي الذي لا يقطع بصحته أو ما هو مدخول لا يعضده دليل ... بل كانت ولا تزال تابعة للتمحيص والتحقيق . ومن الممكن اعادة النظر فيها دوماً وتدوينها من جديد أو التعرف بصحة المدوّن ، فنسمع النقد اللغوي دائماً أو التعليق والاستدراك على ما فات بلا هوادة .

وما كتب اللغة إلا تلخيص واجمال لما استقرت عليه الآراء في تتبعها وتحقيقها

وذكر النتائج ، وتأكيد الصحة بل كان ذلك نخبة تلك المعرفة ، فجاءتنا الى هذا العهد بأكمل وجه ...

فهل هناك ما يستحق الزيادة أو التدوين ؟

لا شك في أن الاشتغال لم ينقطع ، ولم نجد عصراً أهمل فيه أمر اللغة . ونحن في حاجة الى أن نحاسب أنفسنا في كل وقت على الزيادة التي حدثت والاشتغال قد يكون لأمر مدرسي ، أو ثقافي تعليمي أو توجيه علمي يشعر الكاتب بالحاجة الملحة اليه ، والآراء غير محدودة ، فمن الضروري تثبيتها ، وتعيين وضعها التاريخي فندرك تطورات اللغة في ألفاظها وفي مطالبها العديدة ، فهي لا تزال في نمو وتطور ...

ولا ننكر أن اللغة العربية في مخلفاتها السابقة أثرت في ثقافتنا وربما كانت الغذاء الكافي ، وانها قد يستغنى بها ... ولكن هل صبرنا على طعام واحد ؟ أو أنها لم تأت بتطور جديد وتبدل غير مسبوق ؟

ان حب التنوع وإدراك موقع الحاجة واستدراك ما فات أو التعليق على ما ساق البحث اليه كل هذا مما استدعى وضع مؤلفات جديدة ، واذا كانت قليلة بالنظر الى أن هذه اللغة قد قطعت عصوراً متطاولة ، وظهرت فيها مخلدات كثيرة استكملت فيها العدة فان هذه القلة تدل على اتصال واشتغال ، فهي غير مهملة وربما تناولت موضوعاً خاصاً ، أو لفظاً بعينه ، أو أغراضاً جديدة .

ومن المهم ذكره أن أعظم معجم في اللغة لا يعدّ شيئاً بالنظر لما نعلمه من شرح وايضاح خاصين أو نقد واقع ، والتفات لما هنالك من مطالب ... فلا تزال اللغة قاصرة عن جمع كل ما قيل فيها أو كل فكرة عرضت ، بل ذلك يستوجب تدوين مجلدات ضخمة وكثيرة لا غنى عنها أو لا يصح اهمالها ، فالموطن خصب ، والابحاث لا نفاد

لها ولا مجال لاستقصائها بسعة مرة واحدة ، ولا باطراد متناسب ، أو بعين البسط والوضوح ...

ولا يعنينا إلا أمر الانتاج ، وتكاثر المادة ، وإن كنا لا نبغي إهمال الغذاء الأصلي وما الى ذلك مما نالت به عناية ، واكتسب أعظم مقياس ، وانما تابعت اللغة في تجددها توالي العصور ، وتكامل الآراء إلا أن هذا كله لم يقطع صلتها بالماضي ، ولم يؤد في وقت الى اهمال القديم والأخذ بالجديد ، فقد احتفظت اللغة بماضيها مع قبول الاصلاح المستمر وتعالي الفكرة في التدوين بل لا تزال لم تبلغ غاية النهاية ، ولا ظهر في العلماء من أكسبها الاستقرار ، بل لم تصل بعد الى المكانة المطلوبة من التهذيب والغرض التعليمي والاطوار العلمية فلم تبذل لها الجهود الكبيرة لتكون في متناول كل طبقة من طبقات المعرفة ، فهي في حاجة الى تجديد عظيم بلا انقطاع .

ان ما نتطلبه الآن من اللغة هو أن نعلم ما وصلت اليه في هذا العهد وما حدث فيها من تحول أو تدوين ، وعملنا تاريخي ، ولم يكن إصلاحياً . ولعل الاصلاح يظهر مما حدث .

اللغة وعلماؤها

فى العهد العثمانى الأول

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م الى سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م

وهنا لا اكتفي بذكر الآثار أو بالبيان عن علماء اللغة ، وانما أجمع بين الاثنين ، مع مراعاة العلاقة بالماضي ، بل هناك أمر آخر وهو اتصال اللغة باللغات الأخرى من تركية وفارسية ويغلب عندنا أن الادارة العثمانية المباشرة في هذا العهد لم تستطع التغلب على جميع مرافق الحياة ، ولا أثّرت في الثقافة إلا قليلاً وفي شؤون خاصة وانما تأثرت هي بلغتنا ، وجل همّها أن اكتفت بالسياسة العامة والادارة المحلية والخدمة لثقافتها نفسها وما اقتضته صلات العلم والأدب ... ولما كان العثمانيون قد تأثروا في ثقافتنا أكثر مما تأثرنا بهم ، صاروا يرعون المدارس ، ويعمرون الجوامع والمعاهد الخيرية ، أو أنهم كانوا لا يمدون أيديهم عليها بسوء من جهة أنها ذات علاقة بشؤونهم الدينية وثقافتهم ، كما أنهم لم يتعرضوا للأوقاف ... وكان تدخلهم قليلا وبقدر ، وأن التعليم يعدّه القوم واجباً دينياً ... فلا يعمدون لعرقلته ، أو تدمير مدارسه .

فاذا كانت الدولة قد راعت لغتها ، وناصرت المتكلمين بها من الموظفين من الأهلين فقويت التركية الى حدّ ، فان اللغة العربية ومثلها الفارسية تعدّان من متمماتها بل مكملاتها كما ان اللغة العربية قد رعتها المدارس والثقافة العامة ولها المكانة

حتى في عاصمة الدولة ، حيث زادت العناية بها وان علاقة الموظفين لا تؤدي إلى تأثير كبير بل لا تعدّ اهمالاً للغة العربية ، وانما كان هؤلاء يتكلمون بها ، فاللغة العربية لم تهمل بوجه ، وانما تأثرت بين حين وآخر ، ونهضت ، وظهر في العراق من اللغويين من كان لهم الشأن ، وان كانوا في درجة أضعف مما كان عليه علماؤنا الأولون ... وتفسر أعمال العلماء بالاحتفاظ باللغة وتعهدها ، ومن جهة أخرى أن الأقطار العربية لم تهمل الاشتغال بها ، بل زاد كثيراً ، فنراها في تقدم .

لم يصل الينا ذكر علماء اللغة بصورة منظمة ومطردة . وبجميع أسمائهم ، وانما هناك علماء لا ينكر فضلهم ، ولا يهمل شأنهم وهم مدرسو هـذا العهد . فهؤلاء لا يخلون من تدريس لمتون اللغة والفات نظر إلى مهمات المطالب فيها ، وربما عدّ من الربح تدريسها ، وصيانة مخلفاتها من العوادي .

وهؤلاء المدرسون منهم من مضى على اطراده بمراعاة كتب الجادة ، والآثار المتداولة ، وبينها اجل الآثار فاكتفى بتقريرها والارشاد اليها فوجدها وافية بالغرض . وآخرون حققوا ، وهذبوا ، ونقدوا ، ونبهوا ، وتتبعوا ، وصنف آخر وضع المؤلفات اللغوية . وهم قليلون جداً فيماوصل الينا ، وهم الجديرون بالذكر ، ولا ينبغي ان يهمل شأنهم ، ولا أن يغمط حقّهم ...

وموضوع بحثنا المزيد من معرفة من اشتغل ، فأضاف إلى اللغة مؤلفاً جديداً ، وهذا يشير إلى تعبٍ في التحقيق ، فيصلح للتدوين ... وكل ما يقال أن هذا العهد يصادف الميل إلى التركية والفارسية لتقوية ثقافتها ، فنالت العربية وضعاً خاصاً ، فان تكامل اللغة أدى إلى تطور الأدبين التركي والفارسي وسـيرهما بسرعة إلى الكمال ، وجلّ اعتماد الأقوام على الاقتباس والنقل إلى لغاتهم من هذه اللغة فهي مرعية عندهم.

وكلّ أمّة من هـذه الأمم تسعى أن تتعرف للغة العربية لتأخذ بنصيب منها ،

وتنال حظّها من الثقافة الاسلامية ، تعد (اللغة العربية) من خير مصادرها ، وكذا آثارها الخالدة . فانصرفت الآمال لتقوية ذلك . وهذا الاشتغال لم يعد للعرب بالفائدة إلا من جهة المقابلات اللغوية وهي عظيمة الفائدة ، والأخذ من علمائنا فيما يرون الحاجة ماسة للأخـــذ به . فكانت هذه نافعة جداً للأدب العام ، ولم نشعر بفائدتها إلا في وقت متأخر . فان هذه المطالب تعين (الانتاج الأدبي) و (الصلات الأدبية) المشهودة في الامتين التركية والايرانية .

وهنا نقول إنّ الرغبة الاكيدة التي أبداها العثمانيون ، والايرانيون في التهالك في أمر اللغة العربية وضبطها ، ونقلها الى لغاتهم أدّى إلى أن تذهب غالب الآثار العربية في اللغة الى تلك البلاد للانتفاع منها . وهذا مشرف للامة العربية ، ولـكن في هذا خسارة في الحرمان من بعض الآثار ، أو أن تهمل هناك في زوايا النسيان ، فضاع منها ما ضاع ، وحفظ ما حفظ ، فصرنا اليوم نلتمسها من تلك المواطن لاستعادة ثقافتنا اللغوية والأخذ بالبناء على مخلفاتها الأثرية ، ونسعى الى إثارة ما هنالك ...

ولا نزال في تحر والتماس لما ذهب الى مواطن الرغبة ومنه ما ذهب الى بلاد الغرب فادى إلى اشتغالات مهمة في لغتنا فصارت موضوع البحث والتدقيق في أنحاء العالم جميعها ... ومن مشاهير علماء اللغة عندنا :

١ ـ الشيخ على السنباتى

هو الشيخ علي بن حسن بن علي السنباتي الحميري المالـكي شرح قصيدة والده التي مدح بها السلطان أيمن ابن السلطان عبد الحسين ابن الملك المحسن من المشعشعين سماه (بغية المفيد وبلغة المستفيد في شرح القصيد) تعرض فيه لمطالب لغوية جليلة

تدل على معرفة باللغة وان شرح هـذه القصيدة من موضوع اللغة ومؤلفها لغوي لا ريب فيه . ترجم بعض الشعراء والأدباء . فرغ من تأليفـه هذا في يوم الخميس ١٧ شهر رمضان سنة ٩٦٣ هـ ، وفي خزانتي نسخة منه مؤرخة سنة ١٠٢٣ هـ وفي دار الـكتب المصرية نسخة المؤلف المؤرخة في ٢٩ شعبان ٩٩٤ هـ [١] .

٢ - محمد بن عبد الملك البغدادي

لا نستطيع أن نعدّ من العلماء في أوائل هذا العهد سوى بعض الأفاضل في حين أن (گلشن شعرا) قد عدّ جماعة من الترك الأدباء في بغداد لا نرى من يوازيهم في أصل المملـكة العثمانية . وعالي الدفتري في كتابه (هنر وهنروران) رأى ما بهره في العراق فأخذ بعض الدواوين التركية ومن اجلها ديوان فضولي البغـــدادي وحديقة السعداء وغيرهما كما أنه أخذ عن خطاطين أكابر منهم قطب الدين اليزدي ، فحصل على نماذج من خطه وعلى تراجم الخطاطين الـكثيرين قبله من تأليفه وبقلمه فنال شكر السلطان بما قدمـــه اليه . وروحي البغدادي سرد في شعره أسماء الأدباء الـكثيرين في اللغة التركية .

والمترجم لولا أنه خرج من العراق الى دمشق لما عرف فكأن علماء بغداد في اللغة قد ضرب عليهم بنطاق نخمل ذكرهم ولم نعثر حتى على اسمائهم . وللمترجم اليد الطولى في اللغة . ومع هذا لم تظهر له آثار ، ولـكن هل نجد كل متقن لهذه العلوم صاحب مؤلفات ؟

---

(١) فهرس دار الـكتب المصرية ج٣ ص ٣٦ و ٣٧ .

ذلك ما لا نقوله ، بل توالى العلماء ، واتصلت الثقافة ، وزاد الاحتكاك برجالها فالعلاقة بما يولد آراء جديدة ، يدعو الى انتباه فتظهر المعرفة في رسائل ، ثم توسّع فتتجلى في أمهات الآثار المشهورة ، ومن ثم نعرف مكانة الاشتغال ونتائجه ، فنرى ما يستحق التدوين . تحفظ المسائل عن الأساتذة ، وتتداولها الطلاب ، وتتراكم من هذا النوع حتى تظهر في مجموع . ولا شك في أن المترجم كان أحد هؤلاء الأساتذة وأقلّ ما يقال فيهم أنهم أخـذوا عن أساتذتهم ، وبلّغوا ، ووجهوا ، ودرّبوا ونقدوا ... وفي كل هذا كانت الفائدة حاصلة من التمحيص . لا سيما في البيان والعربية مما يجعله في مصاف اللغويين .

جاء في خلاصة الأثر :

« محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي نزيل دمشق ، الامام المحقق كان من كبار العلماء خصوصاً في المعقولات كالالهي والطبيعي والرياضي . وهو من جماعة علاّمة الزمان (منلا مصلح الدين اللاري) ، قيل وأخـذ من أخيه (شمسي البغدادي [1]) وله اليد الطولى في الكلام والمنطق والبيان والعربية . قدم دمشق في سنة ٩٧٧ هـ وولي وظائف وتداريس ... وتولى تدريس الحديث بالجامع الأموي فسمي شيخ الحرم الأموي ... وكان يحضر دروسه أفاضل الوقت ... وكانت وفاته في ليلة ٢٢ شعبان سنة ١٠١٦ هـ [2] — ١٦٠٧ م ... » اهـ .

---

(١) تاريخ الأدب التركي في العراق (لا يزال مخطوطاً) . وفيه تفصيل عن هذه الأسرة ورأسها شمسي البغدادي صاحب « روضة الابرار » وابنه عهدي البغدادي صاحب (كلشن شعرا) وأوضحت عن هذه الأسرة في مجلة لغة العرب البغدادية ج ٨ ص ١١٨ — ١٢٣ و ١٨١ — ١٨٧ و ٣٤٧ — ٣٥٠ و ٥١٠ — ٥١٧ .

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي المطبعة الوهبية ج ٤ ص ٢١ — ٢٣ .

٣ - الشيخ على بن احمد الهيتى

كان إماماً في جامع أبي عبد الله الحسين بن علي (رض) كان حياً سنة ١٠٢٥ هـ ١٦١٦ م وفي أيام السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان القانوني (١٠١٢ هـ - ١٠٢٦ هـ) وهو من علماء اللغة البارزين قام بعمل لغوي جليل. كتب مختصر (القاموس المحيط) وهـذا من أجل المؤلفات اللغوية فان اختصاره اشبه باختصار الشهاب محمود الزنجاني لصحاح الجوهري وقـدم ذكره في المجلد الأول فسهل الأخذ بكلماته المتداولة وترك الغريب منه لتيسير تناوله وتسهيل مراجعته... منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، وفي آخرها ثلاث ورقات تشتمل على فوائد لغوية وادبية [١] كما توجد نسخة أخرى في خزانتي.

٤ - حيدر بن على بن جلال الدين بن شمس الدين

وهذا من عشيرة الـك (لم تظهر الكلمة واضحة)، ولد في موكبة من قرى شهر بازار، وتوطن إربل. وله:

كتاب في اللغة. أوله: «الحمد لله حق حمده ...». وجاء في مقدمته: ان الحاجة الى اللغة العربية ماسة وكبيرة لأن الله تعالى أنزل القرآن المجيد بلسان العرب والسنن المأثورة عن النبي ﷺ بهذه اللغة، فبين الضرورة لمعرفتها، فذكر الكلمات العربيـة وضبطها بالشكل الكامل، وفوق كل كلمة شـرحُها بالتركية مضبوطاً بالحركات. فرغ من تأليفه في شعبان سنة ١٠٦٢ هـ.

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٣٦.

وهذه النسخة في خزائن كتب حلب ذكرها المرحوم الدكتور محمد أسعد طلس في كتابه مكتبات حلب صفحة ١٦١ . وذكر لي بعد ذلك أنه فقد كتابه ولا يدري مصيره .

ولا تزال كتب عديدة أمثال هذا منتشرة هنا وهناك ونحن في حاجة الى الاثارة، واحياء مثل هذه . ويعيّن نفسية الاقوام وحاجتها الى اللغة العربية .

٥ - الشيخ محمود بن عبدالله الموصلي

مفتي الموصل ورئيسها المشهور عند الخاص والعام بالعلوم الشرعية والفنون العقلية . ولد بالموصل وبها نشأ ، واشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة ، وبرع في جميع ذلك ، ورحل إلى حلب وأقام بها مدة وأخذ بها عن النجم الحلفاوي وابراهيم الكردي وأبي الوفاء العرضي والجمال البابولي وغيرهم وأجازوه ، ورجع إلى بلده ، ومكث مدة ، ورحل إلى الديار الروميّة ... وأخذ عن جمع بها ، وولي إفتاء الموصل ، ورجع إليها ، وأقام بها يشتغل بإقراء العلوم ، وتخرج به جماعة ، وكانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأتقن خطاب ، وكان عارفاً بالعربية والفارسية والتركية وله تصانيف .. حجّ في سنة ١٠٨١ هـ — ١٦٧١ م ، وأخذ عنه جماعة بالحرمين منهم الفاضل الأديب والكامل الأريب الشيخ مصطفى بن فتح الله ، وطلب منه أن يجيزه ، فأجابه بديهة بنظم ... ولما رجع من الحجّ توفي بحلب ودفن بها . وكانت وفاته في سنة ١٠٨٢ هـ — ١٦٧١ م عن ٨٣ سنة تقريباً (١) .

---

(١) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣١٩ و ٣٢٠ وفيها الأبيات في لاجازة .

٦ ـ محمد بن أحمد الاحسائي

نزيل بغداد كان من العلماء المحققين ، قرأ ببلاده على الشيخ ابراهيم الاحسائي ، وأخذ ببغداد عن مفتيها الشيخ مدلج (ورد متلج غلطاً) ، وله مؤلفات منها حاشية على شرح الألفية للسيوطي ، وكتاب التعريفات ، وكانت وفاته في بغداد سنة ١٠٨٣ هـ [١] — ١٦٧٢ م .

والملحوظ أن المترجم من رجال العلم والأدب ، اشتهر في بغداد ، ونال مكانة . وان مدرسته التي كان يدرس فيها ببغداد عرفت باسمه ، فصار يقال لها (مدرسة الاحسائي) ، وهو مدفون فيها . ويقال لها اليوم (التكية الخالدية [٢]) لأن الشيخ خالد النقشبندي أقام فيها مدة فعرفت باسمه .

٧ ـ فخر الدين الطريحي

وهو الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح النجفي الرّماحي . كان لغوياً ، أديباً . وطريح بالتصغير . وأسرته لا تزال معروفة في النجف . توالى بعده جماعة من العلماء من أسرته .

إننا — وإن كنا — لا نستطيع أن نعد المترجم من أئمة اللغة إلا أنه اشتغل بموضوع خاص تبسط فيه ، فأبرز ما عنده . ومن مؤلفاته :

١ — مجمع البحرين ومطلع النيرين : أوضح فيه الأخبار عند الشيعة (لغة الحديث).

---

(١) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣١٣ وفي ج ١ ص ١٨ ترجمة استاذه الشيخ ابراهيم المتوفى سنة ١٠٤٥ . اهـ .

(٢) التفصيل في كتابنا المعاهد الخيرية فى العراق (لا يزال مخطوطاً) .

وكان مسبوقاً بآثار في هذا الموضوع، اتخذ بعضها مرجعاً له، كما ذكرنا المؤلفات في مثله . أوله :

« الحمد لمن خلق الانسان ، وعلمه البيان والتبيان ... » اه

وجاء في مقدمته :

« لما كان العلم باللغة العربية من الواجبات العقلية لتوقف العلوم الدينية عليه وجب على المكلفين معرفته والالتفات اليه . وحيث لا طريق الى معرفة غير المتواتر في سوى الآحاد المستفادة من التتبع والاستقراء مست الحاجة الى ضبط بالغ في الاتقان حداً يقرب من الاجماع ، ويوثق به الانتفاع . ولما صنف في إيضاح غير الأحاديث المنسوبة إلى الآن كتب متعددة ، ودفاتر متبددة .. لم يكن لأحد من الأصحاب ولا لغيرهم من أولي الألباب مصنف مستقل موضح لأخبارنا ، مبين لآثارنا ... وفق الله سبحانه المجاورة لبيته الحرام ، وللحضرة الرضوية على مشرفها السلام ، وظفرت هناك وهنالك بعدد عديد من الكتب اللغوية ... والشروح المطلقة على النكت الخفية حداني ذلك على الشروع في تأليف كتاب كافٍ شافٍ يرفع عن (غرائب أحاديثنا) أستارها ، ويدفع عن غير الجليّ منها اعتبارها ، ثم إني شفعته بـ (الغرائب القرآنية ، والنجائب البرهانية) ليتم الغرض من مجموعي الكتاب والسنة لمن رام الانتفاع بهما ، ويتحصل المطلوب من كل منهما ... » اه[1] .

وهذا في الحقيقة كتاب لغة ، ويعدّ أول كتاب للشيعة في لغة الحديث ومن المهم ذكره أن المؤلف ألحق به (فوائد) . أتم تأليفه في ٦ رجب سنة ١٠٧٩ هـ - ١٦٦٨ م . وطبع في طهران على الحجر سنة ١٢٧١ هـ وسنة ١٣٠٧ هـ وسنة ١٣٢١ هـ ، وأخرى بهامشها تقييدات ، وفي خزانتي مخطوطة منه .

---

(١) مقدمة كتاب مجمع البحرين طبعة سنة ١٣٠٧ هـ .

ولصفي الدين ابن المؤلف (تكملة) عليه [١] .

٢ — ربيع الاخوان في غريب القرآن . وسماه في مجمع البحرين بـ (الغرائب القرآنية والنجائب البرهانية) وجعل اسمه (نزهة الخواطر) . قاله في الذريعة . وهو في لغة القرآن الكريم . اتخذ كتاب السجستاني نزهة القلوب في غريب القرآن أصلا ، وكتب اللغة المهمة مصادر . أوله :

« الحمد لله الذي جعل القرآن وسيلة إلى أشرف المنازل ... » اه . منه نسخة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد كتبت سنة ١١١١ هـ [٢] . طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٧٢ هـ ، فلم أر ضرورة للتوغل في وصفه . وقد سبق أن ذكرت الكتب المؤلفة في (لغة القرآن العظيم) في المجلد الأول من كتابنا [٣] هذا .

ولد المترجم في النجف سنة ٩٧٩ هـ ـ ١٥٧١ م وتوفي سنة ١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م في الرماحية [٤] .

٨ ـ عبد القادر بن عمر البغدادي

لقد صدق من قال :

ما كل من طلب المعالي نافذاً   فيها ولا كل الرجال فحول

نبغ هذا الرجل نبوغاً خارقاً في اللغة والعلوم العربية وفي مختلف صنوف الآداب ، فأعاد إلى الأذهان ذكريات أفاضل العرب وكبارهم في العلوم ... وكان يعدّ

---

(١) فهرس مخطوطات خزانة المعارف بطهران ج ١ ص ٢٠١ .

(٢) الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ٣١ .

(٣) تاريخ الأدب العربي في العراق ج ١ ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٤) مجلة لغة العرب ج ٦ ص ٧٢٣ ـــ ٧٣٠ وفيها تفصيل ترجمته .

ظهوره في اللغة والعلوم العربية ، والآداب من غرائب الزمن ، بل أمراً شاذاً في عصر كثرت حروبه ، وزادت مناضلاته ومقارعاته . برز بصورة خارقة ، وكأنه في غفلة عما أشغل العالم فنبغ نبوغاً لا مثيل له وقد ذكر [illegible] رجالنا في العلوم والآداب . ولا بدع فهذا مأمول دوماً من أمة خدمت الثقافة وقطر تسابق أهلوه في المعرفة لا سيما بغداد . كثرت آثارها وتنوعت في ضروب عديدة فكانت مادة المتأذب ، ووسيلة الراغب في الاستزادة ، وذات تأثير في ذوي الحبّ العلمي والرغبة الأكيدة ... قال المحبّي في خلاصة الأثر « هو أحسن المتأخرين معرفة باللغة .... » اهـ [1] .

ويؤسفنا أننا لم نقف على العلماء الذين أخذ عنهم في بغداد . ولعل خروجه من بغداد دعا إلى شهرته ، ولا ينكر أمثاله في هذا القطر . والأمل أن نقف على كتابه التراجم ، فنصل إلى المعرفة ، وتبدو لنا مكانة العصر أكثر ... ولد ببغداد سنة ١٠٣٠ هـ — ١٦٢٠ م وتوفي في أحد الربيعين سنة ١٠٩٣ هـ — ١٦٨٢ م .

ومن أهم مؤلفاته اللغوية :

١ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :

تعدّ من أجلّ آثاره بل من أعظم الخزانات اللغوية والأدبية ، تناول فيها شرح شواهد (شرح الكافية) للرضي الاستراباذي [2] ولعل اتصاله بالأقطار العربية مما وسع دائرة علمه في الأدب واللغة من جراء المعرفة بدواوين العرب ، ومختلف اللغات وآثارها وان مؤلفه هذا صار غذاء الأمة العربية والأمم الاسلامية .

ومهما نقل في هذا الأثر فهو قليل ، والوصف قاصر عن أدائه كل ما يستحق ، طافح لغة وأدباً جماً ، وعلماً زاخراً ، فظهرت به قيمة اللغة التي هي موضوع بحثنا ،

---

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ٤٥١ — ٤٥٤ ومثله في الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي الطبعة الثانية ج ٤ ص ١٦٧ .

(٢) تفصيل ترجمته فى المجلد الأول من هذا الكتاب ص ١٦٢ و ١٦٣ .

ويعدّ هذا المجموع من أفضل الآثار . جعله خزانة لا تنفد ، عميمة النفع في اللغة خاصة . وصارت سبباً لظهور اتجاهه من جرّاء ما ناقش به اللغويين ، وما نقد وأوضح ، فأزال الغموض ...

جاء في المقدمة أنه تناول الكلام فيما يصح الاستشهاد به من اللغة والنحو والصرف ، فعقد فصلاً بذلك ، وأورد الأقوال في البحث مسهباً ، ثم ذكر فصلا آخر في مصادره في شروح الشواهد وفي اشعار العرب ، وفي اللغة ، وفي اغلاط اللغويين ونقدهم مما يتعلق بالإتجاه اللغوي خاصة ، وعيّن هذه المصادر من كتب اللغة ، وطريق الاستفادة منها ، وهي غذاء اللغويين ومحل اشتغالهم ، فذكر من كتب اللغة مما رجع اليه :

الجمهرة لابن دريد ، والصحاح للجوهري ، والعباب ، والقاموس ، واليواقيت للمطرزي ، وكتاب ليس لابن خالويه ، والنهاية لابن الاثير ، والزاهر لابن الانباري . والمصباح لخطيب الدهشة ، والتقريب في علم الغريب لابن الموما اليه ، وكتاب النبات لابي حنيفة الدينوري ، واصلاح المنطق وشرحه ومختصره ، وكتاب الالفاظ لابن السكيت ، وأدب الكاتب وشروحه ، والفصيح وذيله وشروحه ، والأضداد لمؤلفين عديدين ، والفروق لابي هلال العسكري ، وكتاب البيضة والدرع لابي عبيدة ، وخلق الانسان للزجّاج ، والمعربات للجواليقي ، والمثلثات لابن السيد البطليوسي ، وكتاب التفسح في اللغة ، والمرصّع لابن الاثير ، والمزهر للسيوطي ، وكتاب القلب والادغام لابن السكيت ولغيره ، والمذكر والمؤنث لابن السكيت ولغيره ، والأيام والليالي ، واليوم والليلة والشهر والسنة ، وكتاب الأنوار ، والمقصور والممدود .

ويضاف إلى هذه عدة رسائل كتبها بخطه ضمن مجموعة وهي :

رسالة معمولة في تحقيق التغليب يظن انها للمترجم منظومة في تأكيد الألوان

لشارح الهداية علي بن العز الحنفي المشهور بالشارح الجارح نقلها من خطه . رسالة في التغليب لابن كمال باشا دونها المترجم بهامش رسالة التغليب ، رسالة في كلا وبلى لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المقرىء جعل القسم الأول لـ (كلا) والآخر لـ (بلى) كتبت في ربيع الأول سنة ١٠٧٠ هـ . رسالة في أحكام كل وما عليه يدل ، لتقي الدين علي السبكي .. ومما يدل على أن هذه المجموعة بخطه انه تملك نسخة من ديوان الحطيئة الموجودة في خزانة المتحف العراقي بخطه الجميل وهذه تملكها اسامة ابن منقذ . وهي أيضاً في خزانة المتحف برقم ١٩١ والخطان متماثلان والمجموعة برقم ٥٥٣ .

وهذه المؤلفات ثروة عظيمة في اللغة ، كما عوّل على مؤلفات جليلة في اغلاط اللغويين ، فاذا كان غالب كتب اللغة المذكورة متداولاً معروفاً فان الأغلاط اللغوية جاءت مصححة . وهي :

التنبيهات على اغلاط الرواة لعلي بن حمزة البصري ، وأغلاط نوادر أبي زياد الكلابي ، واغلاط نوادر أبي عمرو الشيباني ، واغلاط النبات ، واغلاط الغريب المصنف وأغلاط إصلاح المنطق ، وأغلاط الجمهرة ، وأغلاط المجاز ، وأغلاط الفصيح ، وأغلاط الكامل للمبرّد وكتاب التصحيف للحسن العسكري . وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصبهاني (أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني) . ولحن العامة للجواليقي ولأبي بكر الزبيدي ، ومؤلفات على الصحاح ودرة الغواص وشروحها .

وفي هذه ما يعيّن درجة اشتغاله اكثر بحيث لم يهمل كتاباً في النقد اللغوي إلا عوّل عليه حتى ظهر أثره النفيس ، وتعيّن نوع اطلاعه وما بذل من جهود في سبيل اخراجه بمراجعة ما يتعلق باللغة منها ما ذكر ، ويحق للمترجم أن يقول إنه ملك هذه الثروة التي لم يسبق لغيره أن ملكها ، والعصر في حاجة قصوى لاحياء هذه الآثار ، وان تكون في خزانة كل لغوي وأديب . بدأ بتأليف الخزانة في مصر في غرة شعبان سنة ١٠٧٣ هـ وأتمها في ليلة ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩ هـ ، وطبعت في بولاق سنة

١٢٩٩ هـ في اربعة مجلدات ، وكتب صديقنا الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي فهارس لها باسم اقليد الخزانة خدم بها هذه الخزانة وأعان على ما بها من جواهر ونفائس . طبع في البنجاب سنة ١٩٢٧ م . ثم نشر مقالاً بعنوان (المكاره التي حف بها اقليد الخزانة) وتناول البحث عن مؤلفاته [١] .

وطبع منها أربعة أجزاء فقط في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧ — ١٣٥١ هـ مصدرة بمقدمة الأستاذ الشيخ محب الدين الخطيب وتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . كما طبعت بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ولم تتم .

٢ — تعريب تحفة الشاهدي : منه نسخة في دار الكتب المصرية [٢] وكتاب « تحفهٔ شاهدي » تأليف ابراهيم دده المولوي المغلي . المتوفى سنة ٩٥٧ هـ ـ ١٥٥٠ م وفي خزانتي نسخ منها .

٣ — رسالة في معنى التلميذ : منها نسخ في دار الكتب المصرية [٣] وطبع ضمن مجموعة نوادر المخطوطات بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون سنة ١٩٥١ م بمطبعة السعادة بالقاهرة وسبق ان نشرها في مجلة المقتطف سنة ١٩٤٥ م .

٤ — شرح التحفة الشاهدية : وهو باللغة العربية ورد ذكره في خلاصة الأثر وفي شرح التحفة الشاهدية للشيخ ابراهيم بن سليمان الأزهري الانصاري ومخطوطته في خزانتي ومنه نسختان في الخزانة التيمورية .

٥ — شرح شواهد التحفة الوردية : لابن الوردي . منه نسخة في الخزانة التيمورية .

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٨ ص ٥٢٠ — ٥٣٦ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٦ وتاريخ الأدب التركي في العراق (لا يزال مخطوطاً) وفيه تفصيل .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٥ .

٦ — شرح شواهد الشافية .

٧ — شرح شواهد المغني : منه نسخة في خزانة أيا صوفيا باستنبول برقم ٤٤٨٩ .

٨ — شرح شواهد المقصورة الدريدية : الفها في شبيبته .

٩ — شرح قصيدة بانت سعاد .

١٠ — لغات الشهنامة : ذكرها الدكتور عباس اقبال في تعليقه على تاريخ طبرستان ص٥٨ وفي كتاب (لغت فرس) للأسدي ، ولم تكن تعريب تحفة الشاهدي . تناول فيها غريب الألفاظ الفارسية من الشاهنامة . وأتم تأليفها سنة ١٠٦٧ هـ . طبع في ليننگراد سنة ١٨٩٥ م على نسخة كتبت في زمن المؤلف في ادرنة سنة ١٠٨٢ هـ .

٩ - حسين آل نظمي

يعدّ من أكابر نوابغ اللغة العربية والتركية والجغتائية والمغولية والفارسية . فأوضحها وعيّن المراد منها باللغة التركية وأعلى شأن العراق . ذاع صيته هو وأخوه مرتضى آل نظمي صاحب تاريخ بغداد المسمى (گلشن خلفا) فكان لهما شأن كبير وكان المترجم استاذاً بالعلوم العربية ومدرساً . قرأ عليه الاستاذ الشيخ عبد الله السويدي فأخذ عليه علوم البلاغة والتفسير ومصطلح علوم الحديث . مما يدل على تضلعه ، فلم يكن عمله مقصوراً على اللغة التركية وحدها . ومن مؤلفاته .

١ — لغات تاريخ وصّاف الحضرة : وتاريخ وصّاف في المغول كتب باللغة الفارسية باسلوب أدبي . وتطرق فيه للغات التركية والمغولية كما ذكر الغريب من اللغات العربية والفارسية ، فأوضح المترجم المراد من الفاظه الغامضة ومن بعض بلدانه وبينها العراقية فكان أثراً جليلاً ومرجعاً عظيماً وهذا المعجم علاقته باللغة أكثر

من علاقته بشرح ألفاظ كتاب أو تعليق عليه [1] . منه نسخة في خزانة أيا صوفيا باستنبول برقم ٢١٥١ كما توجد منه نسخة في خزانة بشير أغا باستنبول أيضاً وثالثة في خزانة فينة (ويانة) .

والعراق انتشرت فيه لغات عديدة تدعو الى الالتفات والبحث ، فلم يخل بعض من علمائه من التعرض لها .

ولد المترجم بعد سنة ١٠٥٣ هـ — ١٦٤٣ م . وتوفي في غرة المحرم سنة ١١٣٠ هـ — ٥ كانون الأول ١٧١٧ م .

١٠ ـ نور الدين ابن السيد نعمة الله الجزائري

وهو من العلماء كأبيه . توفي سنة ١١٥٨ هـ — ١٧٤٥ م . وله :

١ — فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات . أوله : الحمد لله الذي منّ على ذوي الألباب بملاحة البيان ... طبع على الحجر في إيران سنة ١٢٧٤ هـ . ضمن مجموعة تبدأ بكتاب السامي في الأسامي للميداني ثم هذا الكتاب . وهو يعيّن الفروق بين الكلمات التي تبدو لأول وهلة أنها مترادفة وهو أشبه بكتاب (الفروق) للقرافي في قواعده الفقهية ، جمع فيه بين قاعدتين متوافقتين ظاهراً ، فيوضح الفروق بينهما أو هو أشبه بمن ينكر المترادفات . ويحقق فكرة الفروق بينها مثل العفو والمغفرة والزكاة والصدقة . والكتاب مهمّ من هذه الجهة ويوضح نوعاً من الاشتغال باللغة دقيق المعنى. منه نسخة مخطوطة في خزانتي . وأخرى في خزانة المعارف بطهران [2] .

---

(١) جاء الكلام موسعاً على (تاريخ وصاف) في كتابنا التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٦٤ ـ ١٦٦ المطبوع سنة ١٩٥٧ وفي مجلة لغة العرب ج ٨ ص ٣٤٧ وما بعدها . و (تذكرة سالم) بالتركية .

(٢) فهرس مخطوطات خزانة المعارف بطهران ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥ طبع بطهران سنة ١٣١٣ هـ . ش .

٢ - اللغة في عهد المماليك

من سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م إلى سنة ١٢٤٧ هـ — ١٧٣١ م

لم نجد في مؤلفات اللغـــة العديدة كفاية ، وإنما الاشتغال متوالٍ ويولد حركة جديدة . وعمل العلماء يتناول اللغة وغيرها . وأقلّ ما تحصل بـه الفائدة من تدريس فقام رجالنا بتعليم اللغة والعلوم المتعلقة بها . وهو اشتغال منظّـم ومطّـرد في أكبر فرع من فروع الأدب أعني اللغة . فهي أصل .

كان يتولى العلماء أمر العناية بها من تسهيل أو تحقيق . ولم يقع إهمال منا ، بل إن الإهمال يدل على الجمود والخمول ، ولم يقع هذا في وقت ، فقد سبقنا شأواً في التدوين ، وبزّت لغتنـا غيرها وتقدمت بخطا واسعة ، وان الاشتغال العلمي الحديث في اللغة من حسن عرض ، واتقان ترتيب دعا أن تنال العناية الكبيرة بل لا تزال في حاجة ، وكانت اكتسبت مكانة في مخلفاتها لم تنلها أمة معاصرة لها ، وهذه الآثار نطقت بما يعين هذا الاشتغال .

وفي هذا العهد تجددت العناية باللغة وزاد نموّها ، وظهر جماعة هم في الحقيقة نتاج العصر السابق ، وأدى الأمر إلى رسوخ في اللغة . وكان من ثمراته مؤلفات . ولم يقف الأمر على العراق وحده بل تـكاملت اللغة في سائر الأقطار العربية والاسلامية .

تولدت حركة علمية أدبيـة مباركة عندنا ، كان من نتاجها آل السويدي ، وآل الفخري ، وكتّاب الدواوين والعلماء والمدرسون وغيرهم ، فكل هؤلاء أتقنوا اللغة ، وخدموها ، فاشتهروا ، وخلفوا آثاراً ، وفاضت ثقافتهم . وبين علمائنا الأستاذ محمد سعيد السويدي ذهب إلى مصر وأخذ اللغة على أحد أكابر علماء اليمن المقيمين فيها

وهو الزبيدي صاحب تاج العروس . وسلسلة أخذه اللغة تتصل بالمجد الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط [1] وكان هذا درّس ببغداد وأخذ عن علمائها .

والعراق في هذه الحالة لم يخل أيضاً من زعازع ، ولم يتجرد من فتن مؤثرة أو حوادث غرق وطواعين فتاكة ، فتجمعت فيه رزايا توالت فيها النكبات . ولا يعهد في مثل هذه بقاء اللغة والآداب وسائر العلوم إلا أن هذا العهد أقرب إلينا ولم يطل أمده عنا ولم تندثر فيه الثقافة ، ولم ينقطع الاشتغال بالرغم مما جرى ، بل ظهر من تخلص للغة ، ولعل البقاء كان من جراء أن هذا العهد متصل بنا .

زاد علماؤنا في المطالب ، واكسبوا ذلك قوة ومكانة الأمر الذي جعل اللغة تتكامل ، وأدى الى حياتها ، فامتدّ تكاملها الى ما بعد هذا العهد ، بل إلى اليوم ، فلم تقف عند حدّ من التقدم والنمو .

واللغة تحتاج في كلّ الأحوال إلي مراجعة مستمرة ، وإلى مؤلفات مسهلة ، وإلى تدريب موضح . والرغبة تختلف بالنظر لتفاوت العقول ، ودرجة الاهتمام ، ونضطر دائماً إلى تصحيح ما أفسده النسّاخ ، أو وقع فيه السهو والتصحيف . وبهذا تتعين الاشتغالات والتأليف فيها ليس بشرط بل إن هذا يحتاج إلى تكوّن المادة ، وتكاثرها لتصلح للتدوين الجديد . فنرى من المؤلفات رسائل تحقيقية ، أو مباحث لا تخلو من تنبيه على غلط أو بيان وجهة أو تمحيص أمر دقيق .

واللغة في الأقطار الاسلامية ، وفي الأنحاء العربية قد اكتسبت أوضاعاً مهمة . وحالات معروفة نالت فيها مكانة كبيرة ولكنها لم تخمد جذوتها في العراق بل تقدمت اللغة تقدماً مشهوداً وظهرت مؤلفات في العهد التالي .

والنقص المشهود أننا لم نكرر التمحيص في اللغة ، ونرجع الى أصولها في إعادة

---

(١) تاج العروس ج ١ ص ١٤ .

النظر في المنظوم والمنثور وفي اللغات المستعملة لتكوين فكرة جديدة في اللغة ، ولينكشف لنا ما لم يظهر لأسلافنا ولكننا لم نتلاف النقص .

هذا وليس لنا إلا أن نبين رجال اللغة في هذه الحقبة ومن المؤكد أنه فاتنا الكثير ولم نتمكن من العثور على كل ما هنالك لبيان مباحثهم اللغوية .

ومن مشاهير علماء اللغة في هذا العهد :

١ - الشيخ عبدالله السويدي

هو أبو البركات جمال الدين عبدالله بن حسين بن مرعي . من أول رجال هذا العهد ، بل يصح أن يعدّ من رجال العهد السابق البارزين ولكنه أدرك زمن المماليك ، وهو من أول من نشط (الحركة الأدبية) ، حتى تمكن وبرز على أقرانه ... ومن مؤلفاته :

١ — رشف الضرب في شرح لامية العرب : هذا الشرح يعدّ من الشروح المعتبرة . أوله : « الحمد لله الذي فتق بالفصاحة ألسنة العرب ، ورتق أميتهم بأن كان منهم النبي الأمي المنتخب ، فأنزل عليه كتاباً عربياً أعيت الفصحاء فصاحته ، وأعجزت مصاقع الخطباء بلاغته ... » اه .

وهذا من الكتب المهمة في شرح اللغة وغريبها ، ومراجعة بعض ألفاظها ، وهو على اختصاره مفيد ، وقد سبقه آخرون في هذا الشرح ، واللغة لا يكتفى فيها بشرح لتفاوت الأنظار ، وتمايز القدرة . وفي خزانتي نسخة منه بخط المؤلف وأخرى في خزانة الأستاذ ناجي القشطيني المفتش الاختصاصي مقابلة من المؤلف على أصل مسودته . ولاشك في أنّ نسختي معول عليها أكثر وان كانت الأخرى مخدومة بهوامش وتصحيحات ...

ومنه نسخة في خزانة المتحف العراقي . جاء في مقدمة الكتاب ما نصه :

« ... لما كانت اللامية الموسومة بلامية العرب للشنفرى ثابت بن جابر الأزدي من غرر القصائد ... وكانت مبانيها مرتجة الأبواب ، ومعانيها لا يهتدى فيها إلى الصواب ، محتاجة إلى شرح يرفع عن وجوه مخدراتها نقابها ، ويكشف عن خرائدها جلبابها ... التمس مني من تضلع في اللغة العربية وتدرب ... أن أضع عليها شرحاً يبين الغامض المشكل ، ويوضح الخافي المعضل ، فأجبته إلى طلبه ، مبادراً إلى انجاز بغيته ، فشرحتها شرحاً ، الاختصار إهابه ، والاقتصار جلبابه ، مجرداً عن الاطناب ، والتطويل والاسهاب ، وجعلته مشتملاً على ثلاث تراجم ، الأولى في تفسير اللغة الخفية والثانية في إعرابه على أصح الأعاريب النحوية ، والثالثة في حل معناه ، وكشف مغزاه ، وذيلت هـذه التراجم في الغالب ، برابعة رائعة المطالب ، نفعها غير قليـل ، ولذا وسمتها بـ (التـكميل) ، أتـكلم فيها على دفع انتقـاد ، وتوضيح مراد ، وفك مبنى ، وسبك معنى ، وغير ذلك من المطالب المفيدة ، والمقاصد السديدة ، فصارت كالشرح الثاني لما أتاني ... » اهـ .

وفي هذا الشرح ما يعين نهجه في تفهيم اللغة ، وابداء طريقته في الشرح ، ولم يتجاوز حده في التوغل ، بل اقتصر على المراد . ولم يرجع في هذا الشرح إلى شرح سبقه ، وقال : رأيت منذ ٢٥ عاماً شرحاً مختصراً غايـة الاختصار إلا أنه لم يبق شيء منه في ذكري ، ولم تحفظه خزانة فكري ..

وجاء في آخره :

« قـد نجز تبييض هذه الأوراق على قلم المؤلف ... وتم على يـد ... الملا علي ابن عبد الله في آخر شهر المحرم ليلة الأربعاء عام ١١٦٤ للهجرة ... » اهـ . فتـكون كتابة هذه النسخة في زمن المماليك ، وسنتناول مؤلفاته الأخرى في مواطنها .

ولد ببغـداد سـنة ١١٠٤ هـ — ١٦٩٢ م وتوفي في ١١ شوال سـنة

١١٧٤ هـ — ١٧٦١ م [(١)] ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

والملحوظ أن أسرة آل السويدي تبدأ به . فهو رأسها .

٢ ـ السيد عبد الله الفخري

من أسرة علمية في الموصل . أصلها من سادات الأعرجية . اشتهر بالعلم والأدب . وكان كاتب ديوان الموصل . ثم جاء إلى بغداد أيام الوالي أحمد باشا ودام في منصب كاتب الديوان إلى سنة وفاته . ويهمنا هنا الكلام في اللغة ، وله فيها :

١ — شرح البردة :

هو شرح قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير بن أبي سلمى . وكان قد شرحها كثيرون مثل ابن هشام وغيره إلا أن هـذا الشرح يدل على قدرة في اللغة ومكنة من الأدب .

هذا . وإن وسائل تبليغ اللغة العربية وتعليمها كثيرة من أهمها ما كان من طريق الشرح . وللعرب عناية كبيرة به ، فلم تهمل هذه الناحية ، بل لا يزال المتأخرون يمشون عليها بالتعليق على بعض الكلمات من الشعر والنثر في الهامش . وهذا نوع من أنواع التعليم والتفهيم سار عليه جماعة في شروحهم على القصائد أمثال هذه .

وأول هذا الشرح :

---

(١) تفصيل ترجمته في كتابه النفحة المسكية في الرحلة المكية مخطوطة في خزانتي ومقابلة منه على نسخة بخط المؤلف قوبلت نسختي عليها ، والروض النضر في تراجم أدباء العصر لعثمان الدفتري العمري . مخطوطة في خزانتي ، والمسك الاذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر للمرحوم الأستاذ السيد محمود شكري الألوسي المطبوع بمطبعة الآداب ببغداد سنة ١٩٣٠ ص ٦٠ — ٦٤ ومجلة لغة العرب ج ٢ ص ٢١٧ـ٢٢٣ من مقال الأستاذ الشيخ كاظم الدجيلي . وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٥٩ و ٢٦٠ .

« ألا انّ أجدر ما رشحت به أجياد جياد الألفاظ والمعاني ، وأحسن ما وشحت وتمنطقت به غواني المعاني ، حمـــد حميدٍ نظم فرائد نحور العاملين بسمط النظام على حسب مشيئته ... » .

وجاء في المقدمة :

« لما كانت القصيدة المسماة بالبردة .. قصيدة دقيقة الألفاظ والمباني ، وأنيقـة المقاصد والمعاني ، حاولت أن أشرحها شرحاً تنشرح به الصدور ، ويجتلب به أنواع النشاط والحبور ، يذلل صعابهـا ، ويميط عن وجوه خرائدها ، على وجه اذكر أولاً معاني الألفاظ واللغات ثم أذكر الاعراب ، ثم أبين حاصل معاني الأبيات ، فأخـذت أكتب ... » اه .

وذكر معاني الألفاظ واللغات مما يخص اللغة ومطالبها ، وهو الأديب المعروف والشاعر المشهور ، وإنه إذا لم يكتب في اللغة مؤلفاً ، فقد أبدى قدرته في شرح مثل هذه القصيدة المعروفة . وهي (قصيدة كعب بن زهير) ، وجعله تحفة لوزير بغداد (أحمد باشا) ، وأثنى عليه بما هو أهله وأهداه إليه . وكان إتمام تأليفه لثلاث ليالٍ خلون من شهر رجب ســـنة ١١٣٨ ه وهذه النسخة بخط المؤلف في خزانتي ، ولعل كتابة هذا الشرح كان أول اتصاله بالموما إليه وصار كاتب ديوانه منذ ذلك الحين أو بعده . أبدع المؤلف في هذا الشرح وفي الاستشهاد بأبيات مناسبة ، وأورد ما يصلح من مختار الشعر ، فكان أثره هـذا من خير الآثار ... أورد فيه مطالب من اللغة كلها مهمة ونافعة تدل على قدرة ومهارة تامة ، وانه يعدّ من أهليها . وان الشيخ عبد الله السويدي سار على نهجه في هذا الشرح . بل لا يختلف عنه في طريقته اللغوية .

والمترجم من تلاميذ (الشيخ عبـــد الله الربتكي) صاحب الفتـوى في

اليزيدية [1] ، وكان مفتياً في الموصل أيام محاصرة نادر شاه (طهماسب قلي) وهو الذي حرر أجوبة رسائل المومى اليه إلى الموصل [2] . وكانت وفاته سنة ١١٥٩ هـ ـ ١٧٤٦ م . كما ان ابنه الشيخ عبد الغفور المدرس من علماء الموصل أخذ الاجازة من الأستاذ الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري مدرس الحضرة القادرية .

توفي المترجم سنة ١١٨٨ هـ — ١٧٧٤ م في بغداد [3] . وخلفه ابنه السيد أسعد في كتابة الديوان .

٣ - محمد أمين العمري

هو ابن خير الله الخطيب ابن محمود بن موسى بن علي ابن الحاج قاسم العمري ، ولد في منتصف شعبان سنة ١١٥١ هـ — ١٧٣٨ م . كان عالماً عاملاً ، خطب في جامع العمرية سنة ١١٨٠ هـ . أخذ العلوم عن والده ، ثم عن محمد سليم الأردلاني . ثم عن الملا علي السوسني الكردي ثم عن الملا عبد بن غيدا ، والملا درويش الكردي ، والملا موسى مدرس المدرسة الأمينية ، وجرجيس الاربلي ، والعلامة عاصم في مدينة ماوران ، وسافر الى بغداد وقرأ على صبغة الله الحيدري . وعلى ولده عيسى سنة ١١٧٨ هـ . ودرّس في الموصل في مدرسة ياسين المفتي ثم في مدرسة الأمير محمد باشا ، ثم في مدرسة الجامع العمري . ومن مؤلفاته رسالة في حل بعض مشكلات القرآن . ويأتي ذكر باقي

---

(١) تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم ص ٨٤ — ٩٠ المطبوع بمطبعة بغداد سنة ١٩٣٥ وفيه نص هذه الفتوى .

(٢) منهل الأولياء تأليف محمد أمين الخطيب العمري . مخطوطتي .

(٣) منهل الأولياء والروض النضر مخطوطتان في خزانتي وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦١ و ٢٦٢ .

مؤلفاته في حينها . ويغلب عليـه الأدب والتاريخ . توفي في ٢١ المحرم سنة ١٢٠٣ هـ — ٧٨٨ م .

٤ ـ السيد صادق الفحام

هو أبو النجاة السيد صادق ابن السيد علي بن الحسن بن حاتم الحسني الأعرجي الفحام [١] . كان المعروف اشتغاله بالنحو ، وقد أبقت لنا الأيام من مؤلفاته :

١ — شرح شواهد القطر : وهذا الأثر يتعلق باللغة والاعراب ببيان محلّ الشاهد ، وقد رأيته وهو مختصر . توفي سنه ١٢٠٥ هـ — ١٧٩٠ م .

٥ ـ الحاج سليمان بك الشاوى

من العلماء المعروفين ، والأدباء المشهورين ذاع صيته في الأدب كما ذاع صيته بالحروب والسياسة وكان (باب العرب) . لم يرتزق بشعره ولا تاجر بعلمه . ويهمنا أن نقول هنا انه لغوي لا يقلّ عن علماء اللغة الآخرين ...

كان في أول أمره منصرفاً للآداب والعلوم ، وله قصائد شعرية في مدح الوزير سليمان باشا الأول مؤسس دولة المماليك وبيان ما جرى في أيامه . وأنه له اليد البيضاء في تسكين الفتن لعجز وزراء الدولة عن القيام بالأمور ، ثم صار أمراء المماليك يعادونه فلا يريدون أن يظهر أحـد من الأهلين ، الأمر الذي دعا لقتله .

إن المترجم أديب عالم فاضل شاعر ، ذو دين ، مهذب قد جمع كل الخصائل المقبولة .

---

(١) مجلة الغري ج ١ عدد ٣ و ٤ ص ٩٤ .

قال في مطالع السعود ما مؤداه : « كان مسعر الحرب ، وهامر الكف ... إلا أن السياسة رمته ظلماً وجوراً بالعصيان والفساد وقطع سبل العراق وما شاكل... » وهذا غير صحيح من جهة أنهم يحاولون ستر خرق أمرائهم . والحق أن السياسة رمته في أتونها فكان من شهدائها ، ولم يقصد الافساد ولا قطع الطرق ولكن التوجيه من رجال ذلك العصر أدى إلى اتهامه . والا فانه لم يرغب في الثورة بل ألجأته سلطة الوزير سليمان باشا الكبير أن لا يرى مشاركاً له في نفوذه ، فأراد القضاء عليه كما قضى سلفه على والده عبد الله بك . وكما فعل آخرون في المتبقين من هذه الأسرة . وفي مطالع السعود ، وفي أشعار الشيخ كاظم الأزري ، وفي (الخام المناوي في فضائل آل الشاوي) ما يشعر بالمكانة . وكل ما يقال أن الحكومة كانت متغلبة ، وأرادت أن تستقل بادارتها وحاولت القضاء عليه وعلى أمثاله إذ شعرت بالخوف منهم فأردتهم .

وتهمنا حياته الأدبية والعلمية . وكان فيها عنصراً فعالاً . ومن آثاره في اللغة :

١ — سكب الأدب على لامية العرب : وفي هذا الأثر ما يعيّن مكانته الأدبية واللغوية معاً ، والمطلوب هنا أنها شرح ، وموضوعها لغوي ، ولم ينقطع الاتصال باللغة من وجوهها العديدة . قدمها لأستاذه وشيخة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي ، أمره بشرح لامية العرب فامتثل وسمّاها (سكب الأدب على لامية العرب) . وأولها : « الحمد لله الذي أدب من أختاره بآدابه ، ووفق للحق من أراد سعادته في عادته وآدابه ... » اه . وجاء في آخرها : « وكان اتمام هذا الشرح في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني بعد الظهر سنة ١١٧٨ هـ » .

ومن أهم ما في هذا الأثر أهدافه اللغوية وإلا فانه تعرض فيه للمطالب اليومية آنئذٍ من أحوال الوزراء وأوضاعهم ، وبيان الحالة التي كانت عليها بغداد . وغرضنا

التنبيه إلى الطريق العلمي والأدبي بل اللغوي .

والكتاب يقص عن العرب خير القصص ، وفيه شرح الألفاظ اللغوية ، ومعنى الأبيات الواردة . ويتخلل ذلك مطالب لا يستغنى عنها لمعرفة أحوال الأمة العربية ونزعاتها من حكاياتها وأمورها . فهو أول دعاة الفكرة العربية ، وبثّ روح الحزم والعزم . ولا شك في أن هذا الشرح جاء أكمل من شرح الأستاذ الشيخ عبد الله السويدي .

ولا يهمنا هنا الخوض في موضوع شعره ومؤلفاته الأخرى ، فلها موطن غير هذا .

توفي المترجم سنة ١٢٠٩ هـ — ١٧٩٤ م . فرثاه الشيخ عثمان بن سند كما كان قد مدحه [(١)] . وممن رثاه حسين العشاريّ .

٦ - ابو المحامد احمد بن عبد الله السويدى

تصدر للتدريس والافتاء ففاق من كتب . ولد سنة ١١٥٣ هـ — ١٧٤٠ م . وتوفي سنة ١٢١٠ هـ [(٢)] — ١٧٩٥ م . صنف :

١ — شرح بانت سعاد .

---

(١) في عشائر العراق ج ٣ ص ١٥١ — ١٦٢ أوضحنا عن عشيرة العبيد التي ينتمي اليها آل الشاوي كما نشرنا مقالات متسلسلة في مجلة لغة العرب بعنوان بيت الشاوي ج ٨ ص ٦٧٦ — ٦٨١ و ج ٩ ص ٣٩ — ٤٨ و ١٠٤ — ١٠٩ و ١٩١ — ١٩٦ وحوادثه مع الدولة في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ في صفحات عديدة منه .

(٢) المسك الأذفر ص ٦٨ — ٧٠ وفيه شيء من شعره . ولغة العرب ج ٢ ص ٣٨٢ و ٣٨٣ من مقال للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي .

٧ - الشيخ عبد الله البيتوشي

أديب كامل في نظمه و نثره . وعالم فاضل في تحقيقه وتمحيصه . أصله من بيتوش وهي قرية من قرى آلان في بيشدر التابعة للواء شهرزور (لواء السليمانية) وهو أبو محمد عبدالله بن محمد البيتوشي. استوطن الاحساء من بلاد هجر ، ولم تنقطع صلته بالعراق وأدبائه وعلمائه . ومراسلاته تشهد بهذه الصلة الأدبيـة أيامه كلها ، ولم يقف حاجب حاجز لا بعد دار ، ولا كثرة أسفار .

عرف بالأدب اكثر، وكان علمه غزيراً فائضاً ، ويعد نحوياً بارعاً ، ولغوياً ضليعاً وتتكون من آثاره مجموعة أدب وعلم لا يستهان بها . أبان عن قدرة ، وأظهر كفاءة .

كان يعد من أفاضل رجال اللغة نقاداً فائقاً ، وعارفاً فاضلاً لا يجارى في سبق . ومن مؤلفاته اللغوية :

١ — منظومته في مثلثات الأسماء والأفعال : أي في بيان الأسماء التي ثلث أولها أو حشوها أو آخرها . والمعنى واحد ، وفي بيان الأفعال من الماضي والمضارع ولا يثلث منها من غير عارض إلا العين ، وهي ثمانية وسبعون بيتاً تتضمن أربعمائة وسبعة وعشرين مثلثاً من الأسماء والأفعال ، نظمها سنة ١١٩٠ هـ في البصرة .

ثم شرح هذه المنظومة وأوضح عن اللغة بسعة واعتمد القاموس المحيط . وهي تحفة في موضوعها كشفت عن اطلاعه وتمكنه في اللغة . منها نسخة ضمن مجموعة سيأتي وصفها عند البحث في الصرف والنحو . ونسخة أخرى لدى الأستاذ محمد الخال .

٢ — الموائد المبسوطة في الفوائد الملقوطة : نظمها في نحو مائة وخمسين بيتاً منها نسخة في خزانة آل باش اعيان في البصرة ضمن مجموعة بخطه واعتمد فيها كتباً

كثيرة في اللغة مثل درة الغواص للحريري والدستور للنطنزي والمزهر للسيوطي وشرح بانت سعاد لابن هشام والقاموس المحيط والصحاح .

وله منظومات ومقطوعات لغوية منها ما أورده في ثنايا شروحه وحواشيه [1] .

توفي سنة ١٢١١ هـ — ١٧٩٦ م . أرّخ ذلك تلميذه الشيخ عثمان بن سند بقوله : (جاه غرب) وهو أقرب للمعرفة به فلا يعوّل على اقوال الآخرين من انه توفي سنة ١٢٠٠ هـ ... كما ترجمه بسعة في كتابه سبائك العسجد ورثاه بقصيدة إلا أنه لم يتطرق الى بيان مؤلفاته .

٨ - الشيخ محمد سعيد السويدي

هو العلامة أبو السعود ابن الشيخ عبد الله السويدي ، له شعر رائق ونثر فائق وكان يعد من علماء اللغة ، ذهب إلى مصر فأجازه العلامة أبو الفيض ، السيد محمد مرتضى ابن محمد الحسيني الزَّبيدى الواسطي ، نزيل مصر وهو من أهل اليمن ، ومن اكابر علماء اللغة في عصره ، واجازته المؤرخة في ١٠ ذي الحجة سنة ١٢٠٤ هـ نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

جاء في المسك الاذفر أنه توفي سنة ١٢٠٣هـ ، وهذا لا يأتلف وتاريخ الاجازة . وجاء في هدية العارفين انه توفي سنة ١٢١٣ هـ — ١٧٩٨ م وجاء في مجلة لغة العرب انه توفي سنة ١٢٢٣ هـ — ١٨٠٨ م . ولعله المعوّل عليه لاستقاء كاتب المقال معلوماته من

---

(١) كتاب البيتوشي تأليف الأستاذ محمد الخال قاضي السليمانية ، طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٨ وفيه تفصيل ترجمته وبيان مؤلفاته ورسائله الأدبية وشعره . وسبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد للشيخ عثمان بن سند . طبع في بومبي بمطبعة البياز سنة ١٣١٥ هـ ص ٣٤ — ٤٢ .

نفس الأسرة [1] .

٩ - الشيخ ياسين العمري

هو أخو محمد امين العمري . كان أديباً مؤرخاً . كتب في اللغة :

١ — الجوهرة في اللغات المشتهرة : رسالة على صغرها تدل على اشتغال في اللغة ، رتبها على حروف الهجاء ، أولها : الحمد لله الذي علّم الانسان ما لم يعلم ... أتم تأليفها في ١٤ ذي القعدة سنة ١٢٠٥ هـ . رأيتها ضمن مجموعة للمترجم عند المرحوم الأستاذ أحمد ناظم العمري وفي هذه المجموعة مختارات شعره ونثره .

توفي المترجم في سنة ١٢٢٤ هـ — ١٨٠٩ م بالموصل .

١٠ - السيد محمد امين المدرس

هو ابن محمد صالح الطبقچلي افتى بالحلة شطراً من عمره . كان مدرس المدرسة العلية ، اشتهر بالعلم والفضل . ومن مؤلفاته :

١ — شرح (شواهد شرح القطر لابن هشام) : لم اقف على هذا الكتاب ولا شك في انه تعرض للغة الشواهد وشرحها ويعد من كتب اللغة .

ولد سنة ١١٧٤ هـ — ١٧٦٠ م وتوفي سنة ١٢٣٢ هـ [2] — ١٨١٦ م .

---

(١) المسك الاذفر ص ٧١ — ٧٣ وهدية العارفين ج ٢ ص ٣٥٢ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٨ ص ٧٥٢ — ٧٥٤ ولغـة العرب ج ٢ ص ٣٢٦ — ٣٢٩ من مقال للاستاذ كاظم الدجيلي . وسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمرادي . المطبوع سنة ١٣٠١ هـ ج ٣ ص ١١٤ و ١١٥

(٢) المسك الاذفر ص ٩٥ و ٩٦ .

١١ - المولى الشيخ خالد النقشبندي

هو ضياء الدين أبو البهاء خالد بن حسين الشهرزوري الشافعي ، من « علي بگي » من عشيرة ميكائيلي المنسوبة إلى عثمان بن عفان من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وهو من عشائر الجاف . ولد نحو سنة ١١٩٠ هـ — ١٧٧٦ م بقصبة (قراداغ) التي تبعد عن السليمانية خمسة أميال . درس على أساتذة كثيرين وذهب إلى دمشق وتوفي بها في ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م ، ومن مؤلفاته :

١ — شرح مقامات الحريري : لم يكمله [١] .

١٢ - محمد امين السويدي

هو أبو الفوز محمد أمين ابن الشيخ علي ابن العلامة محمد سعيد السويدي ، أخذ العلم عن والده وعن الشيخ علاء الدين علي الموصلي ، طار صيته في العلوم والآداب ، قضى غالب أوقاته بتدريسها ونسخة من ثبته في خزانة الاوقاف العامة ببغداد ضمن مجموعة رسائله . وله في اللغة :

١ — المواهب الآلـهية : في شرح القصيدة البوصيرية مع تخميس والده عليها .

٢ — شرح لغز في الماشة للشيخ العلامة علاء الدين علي الموصلي .

---

(١) عشائر العراق ج ٢ ص ٢٨ — ٦٧ وفيه تفصيل عن عشيرة الجاف وعن الطريقة النقشبندية ص ٢٣٠ — ٢٣٤ وهدية العارفين ج ١ ص ٣٤٤ وفيه تفصيل مؤلفاته واصفى الموارد فى حياة الشيخ خالد . والحديقة الندية في الطريقة النقشبندية والفيض الوارد على روض مرثية المولى خالد ، والتكايا والطرق (للمؤلف) وهذه المخطوطات في خزانتي .

٣ – رسالة في شرح لغز في (المريخ) كان قد طبعه على وجهين منه نسخة ضمن مجموعة في خزانة الاوقاف العامة ببغداد .

٤ – شرح عبارة من القاموس وهي (وِرد الابل) نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، بتحقيق الاستاذ عز الدين علم الدين . وفي خزانتي نسخة مخطوطة منها .

وعلاقة هذه المباحث في مدلول الالفاظ ظاهرة .

ولد في آخر سنة ١٢٠٠هـ – ١٦٨٧ م وتوفي في بريدة سنه ١٢٤٤ هـ – ١٨٢٨م وقيل ١٢٤٦ هـ [(١)] .

١٣ - الشيخ علاء الدين علي الموصلي

من أسرة علم في الموصل . أخذ العلم والأدب عن والده صلاح الدين يوسف ، أول مدرس بالمدرسة الاحمدية فيها ، جاء إلى بغداد وأقام بها من أيام سعيد باشا ودرّس في مدرسة الصاغة (الاسماعيلية) ، جاء في المسك الاذفر :

هو شيخ العلامة المفسر الألوسي الذي تخرج عليه ، واناخ مطايا التحصيل لديه ، قال عليه الرحمة في كتابه غرائب الاغتراب ونزهة الالباب : كان عليه الرحمة ذا ذهن بحل كل عويصة ضامن ... والحق أنه كان في كل علم آية الله الكبرى ، وجنته التي لا يجوع فيها طالب علم ولا يعرى :

هو الشمس علماً والجميع كواكب   اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب [(٢)]

---

(١) المسك الاذفر ص ٨٢ – ٨٤ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٥ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٨ ص ٥١٣ – ٥١٩ والكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ص ٣٠٢ ومجلة لغة العرب ج ٢ ص ٤٣٥ – ٤٣٧ من مقال للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي .

(٢) المسك الاذفر س ١٢٢ – ١٢٥ وفيه شيء من شعره .

وقال أبو الثناء الألوسي :

ثم كان آخر أمري ، بعد أن أجلت في اجلة علماء بلدي فكري ، أن قرأت على علاّمة الدنيا ، ومالك أزمة الرتبة العليا ، مولاي ذي الفضل الجليل الجلي ، علاء الدين علي بن صلاح الدين يوسف الخياط الموصلي ...

ثم صار أول مدرس في مدرسة عاتكة خاتون الكيلانية ببغداد ومنها اجيز الأستاذ الألوسي [1] . وللمترجم في اللغة :

١ — رسالة على القاموس المحيط : أبدى فيها مقدرة تدل على تحقيق علمي لغوي .

٢ — رسالة في شرح البيتين الآتيين :

من قصر الليل اذا زرتني　　　أشكو وتشكين من الطول

عدوّ عينيك وشانيهما　　　أصبح مشغول بمشغول

واثنى أبو الثناء الألوسي عليه وقال : هي من أحسن ما وقفت عليه للعصريين . وممن شرحها تاج الدين المالكي ووزير بغداد داود باشا [2] العالم الأديب اللغوي إلا أنه اقتصر في شرحه على البيت الأول . وفي زمانه كان النشاط الأدبي في أوجه وكان مشجعاً له . انقطعت صلته بالعراق سنة ١٢٤٧ هـ . وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٦٩ هـ ـ ١٨٥٢ م . ودوّن الأستاذ الألوسي خلاصة ذلك في كتابه الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب . كما دوّن فيه رأيه وآراء الأساتذة محمد امين السويدي ومحمد الشبلي وعمر رمضان والمترجم نفسه ، وكذا في معنى البيتين :

غلامان خاضا البحر من كل جانب　　　فآبا ولم تعقد وراءهما يد

---

(١) ذكرى أبي الثناء الألوسي (للمؤلف) طبعت سنة ١٩٥٨ ص ١٠ و ١١ و ١٧ — ٢٢ وفيها نص الاجازة ووصف للحفلة والمجموعة الصغرى للاستاذ الألوسي ، مخطوطة في خزانتي وفي آخرها رسالة المترجم على القاموس المحيط . وفي حديقة الورود مخطوطتي فيها ترجمته وشعره .

(٢) في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ في صفحات عديدة منه تفصيل حياته .

متى يلتقيا قرناً فلا بـد أنه سيلقاه مكروه من الموت اسود[1]

٣ - اللغة فى العهد العثمانى الاخير

من سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

هذا العهد عهد انتقال وتجدّد، وزمن قيام على النظم القديمة وثورة على المألوف ويسمى عند العثمانيين بـ (عهد الاصلاح) أو (عهد التنظيمات الخيرية) فصار يشتبه في كل أمر قديم بل انصرفت العناية إلى غير ما عندنا، وتوجهت الانظار إلى الغرب لحدّ أن توجهت تيارات على اللغة بحق وبلا حق، وكان طلب الاصلاح من أناس مفتونين، وعصبة لا ترى إلا الهدم وتريد إزاحة هذا البناء وإقامة غيره لدرجة أنها كادت تميل إلى العامية، بل لا تعرف شيئاً وتحاول قطع الصلات بالممالك العربية والاسلامية، وتترك المخلفات العلمية والأدبية، أو تدمر ما تراكم خلال عصور كثيرة من ثروة أدبية بما فيها اللغة.

لم يمنع أحد من تسهيل اللغة، وتيسير الأخذ بها من أقرب وجوهها ولـكن الجاهل يخرب بلا علم ولا كتاب مبين، والاصلاح مقبول ذلك ما سعى اليه علماؤنا في مختلف عصورهم، لم يهملوا عملاً اصلاحياً إلا أخذوا به، ولا واسطة نافعـة إلا رجعوا اليها وأخذوا بها ... وفي هـذا العهد كثرت كتب اللغة وانتشرت بسبب الطباعة، وزاد الاشتغال بها باحياء كتب السلف. ولعل قلة المؤلفين تابع لما رأوا من مؤلفات، فلم يستطيعوا الاحاطة بها، بل كانت الفكرة مصروفة إلى نشر ما هنالك ولذا كان الانتاج قليلاً من جهة ونافعاً من أخرى.

---

(١) الطراز المذهب للاستاذ ابي الثناء الألوسي ص ٧١ — ٨٣.

وبغداد لم تخل من احتفاظ باللغة وآثارها مما وصل الينا فلم تدمره يد العدوان لاحرص عليها من الأسرات العلمية ، والاحتفاظ بها ، بخزائن الكتب العامة وصيانتها ولم تنقطع بغداد من الاشتغال في اللغة والتوسع في بعض نواحيها .

ومن مشاهير علماء اللغة :

١ - السيد عمر رمضان الهيتي

أديب ناثر ، وشاعر معروف . ولغوي كامل . قال الأستاذ محمود شكري الألوسي :

« كان في معرفة اللغة العربية لايطاول ، وفي وقائع العرب لا يساجل ، قرأ سائر العلوم ، وبرع في المنقول والمفهوم ، ولا سيما فن الأدب ، ومعرفة كلام العرب ... فقد كان يشار إليه فيهما بالبنان ، ولا يختصم في ذلك اثنان ... » اه [١] .

وجاء في حديقة الورود :

كان جم المواهب ويعد ابن مقلة زمانه ، وفارس ميدان البيان [٢] .

ويؤسفنا اننا لم نعثر على أثر له في اللغة إلا انه من مراجعة نظمه ونثره يعرف أنه ضليع في اللغة . توفي سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٣٦ م .

٢ - الشيخ معروف النودهي البرزنجي

هو العلامة ابن الشيخ مصطفى . ولد سنة ١١٦٦ هـ — ١٧٥٢ م بقرية نودي

---

(١) المسك الاذفر ص ١٢٠ — ١٢٢ .

(٢) حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود . مخطوطة في خزانتي .

في قضاء شهربازار من اقضية السليمانية ، ومن اساتذته ملا محمد الحاج ، وله مؤلفات عديـدة منها : تخميس البردة نشرها الشيخ محمود الزعيم الكردي ، وقـد أفرد الأستاذ محمد الخال كتاباً في حياته ومؤلفاته لم يطبع بعد الآن . وألف في اللغة :

١ — الاحمدية : كتبها كقاموس باللغة الكردية لتعليم ابنه كاكا أحمد اللغة العربية . منه نسخة في خزانتي .

توفي المترجم[1] سنة ١٢٥٤ هـ ـ ١٨٣٨ م . وتوفي ابنه سنة ١٢٩٣ هـ ـ ١٨٧٥م ، وكانت ولادته في سنة ١٢٠٧ هـ — ١٧٩٢ م .

٣ - أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي

الأستاذ أبو الثناء امتاز بمواهب جمة ، يكاد يكون في كل منها كأنه متخلص لها ، ولم يشتغل في غيرها .

كان من أئمة اللغة ، تعرض لمباحثها الجليلة ، والتحقيق عن ألفاظها ، والنقد لما توجه عليها في كثير من مؤلفاته ، فهو من اكابر العلماء فيها ، ومن أجل البقية الصالحة من رجالها .

ومن مؤلفاته :

١ — الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية : هذه القصيدة نظمها الشاعر عبد الباقي العمري الموصلي ، وشرحها الأستاذ المترجم ، طبعت طبعـة حجرية في مصر سنة ١٢٧٠ هـ . وفيها تعرض لمطالب لغوية أيضاً .

---

(١) مشاهير الكرد وكردستان ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٢ تأليف الاستاذ محمد امين زكي . طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٤٧ م .

٢ — روح المعاني : وهو تفسيره المشهور في تسعة مجلدات . ويعد من أجل تصانيفه . شرع بتأليفه في بداية شعبان سنة ١٢٥٢ هـ وأتمه في ٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٧ هـ. وختم الكتاب بكلمات بليغة منها قوله : « ولم أزل أسود الاوراق في تحرير ما أفضت عليّ ، حتى بيّض نسخة عمري المشيب ، وأجدد النظر بتحديق الأحداق ، فيما أفضت به المشايخ إليّ ، حتى بلي برد شبابي القشيب ، هذا ما قاسيته من خليل غادر ، وجليل جائر ، وزمان غشوم ، وغيوم وابلها غموم ... » اهـ وفيه أجل المطالب اللغوية ، فهو بحر علم في اللغة خاصة ، وكل ما نقوله هنا أنه جمع من مادة اللغة وحالاتها ما لا نجده في غيره ... طبع خلال سنة ١٣٠١ هـ — ١٣١٠ هـ ببولاق وهي الطبعة الأولى على النسخة التي بخط الأستاذ محمد أمين الواعظ ، وعلى هذه الطبعة أعيد طبعه للمرة الثانية والثالثة وهذه لم تتم . وعلى الجلد الأول تقاريظ كثيرة لعلماء وأدباء عصره .

٣ — الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب : والاصل قصيدة للشاعر عبد الباقي العمري ، وفي شرحه هذا تعرض للغة كثيراً وحقق ألفاظها وله جولات مهمة عينت مكانته اللغوية ، بل عرّفت بقدرته في هذا الشرح الذي أبرز ما فاق في مهارته ولخص فيه كتاب المرصع في اللغة ... والكتاب مجموعة أدب ولغة وعلم غزير ولله درّه في ابراز قدرة حولت موضوعه إلى خزانة أدب ولغة وحكمة ... في خزانتي نسخة بخطه الجميل أتم تأليفها في غرة شهر رمضان سنة ١٢٥٥ هـ وجاء تاريخها (لاح للعين طراز مذهب) وضمن الأستاذ عبد الباقي العمري هذا التاريخ في قصيدة قرّظ بها هذا الكتاب مبيناً (تاريخ اتمامه) ونسختي هذه كان قدمها المؤلف هبة إلى من هو كروحه عنده وقد أجازه بروايته عنه . وهذا هو أحمد الحافظ ابن المرحوم محمد صالح الحافظ (القايمقچي) وهو من تلامذته وعليها ختمه[1] وفي خزانتي أيضاً نسخة أخرى كتبها عن مسودة المؤلف عبد الله حسيب بن محمود العمري سنة ١٢٧١ هـ وهو أخو

(١) صورة الصفحة الأولى باختامها نشرت في كتابنا ذكرى أبي الثناء الألوسي .

الناظم . وبآخرها تقريظ للناظم . كما توجد نسخة في خزانة الأوقاف القادرية بخط الأستاذ المترجم مع تقريظ السيد عبد الباقي العمري وهي من كتب المرحوم الأستاذ السيد عبد الرحمن النقيب . طبع بمطبعة جريدة الفلاح بمصر على ذمة العلامة الفاضل الملا عثمان الموصلي سنة ١٣١٣ هـ .

وقد رد عليه الشيخ داود بن سليمان ، فأجابه السيد نعمان خير الدين الألوسي ابن المؤلف بكتاب سماه شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان .

٤ — الفيض الوارد على روضة مرثية الشيخ خالد : كان الأديب المعروف السيد محمد جواد السياهپوش قد رثى الشيخ خالداً النقشبندي بقصيدة تولى شرحها الأستاذ المترجم ، واتمه في غرة المحرم سنة ١٢٤٥ هـ ولا يقل شرحه هذا عن شرح القصيدة السابقة في بيان أهم المطالب اللغوية ، اتخذها وسيلة لبيان اتجاهه فيها واظهار مكنون ألفاظها بقدرته القلمية ومادته العلمية الغزيرة . فمثلا نراه يوضح ما جاء من قولهم (لعمري) أو (لعمرك) وما فيها من وجوه ودون ذكر اللام في لعمرك وهكذا مما لا يحصى .

منه نسخة في خزانة الأستاذ هاشم الألوسي المفتش الاختصاصي في وزارة المعارف من أحفاد المترجم ، قوبلت على النسخة الاصلية سنة ١٢٧٠ هـ على يد مؤلفه ، كما توجد في خزانة الأوقاف العامة ببغداد نسخة كتبت سنة ١٠٧٤ هـ [1] . وفي خزانتي أيضاً نسخة منه . طبع على الحجر بالمطبعة الكستلية بمصر سنة ٢٧٨ هـ .

٥ — كشف الطرة عن الغرة : في شرح درة الغواص للحريري وتصحيح اغلاط اللغويين والكتاب ، أبدى فيه قدرة ، وأماط عن كفاءة في اللغة . واذا كان قد شرحها عديدون مثل الخفاجي فان شرح المترجم كان مهماً في بابه فلم يقف عند حل ألفاظ الحريري وايضاح مطالبه ، وانما تناول ما يستدعي الالتفات من مباحث اللغة ، لا تقل أهمية عن (درة الغواص) التي نالت عناية كبيرة من لغويين عديدين

---

(١) الكشاف ص ١٦٥ .

كان منهم من كتب ما يتم مطالبها مثل الجواليقي في تكملته ، ونظمها وشرحها آخرون كما ذيل بعضهم عليها فكل ابدى قدرة في ناحية وأظهر وجه الاشتغال وطريقة النظر .
وهذا الأثر أحدث تجدداً لا يقل عن كتب القدماء من توهيم الصحاح والنقد على القاموس المحيط وغيرها . منه نسخة في خزانة الاوقاف العامة ببغداد كتبها سنة ١٢٧٥هـ السيد نعمان خير الدين الألوسي ابن المؤلف [١] . طبع في دمشق في آخر الربيعين من سنة ١٣٠١ هـ .

هذا . ومؤلفاته الأخرى لا تخلو من تعرض للغة أو من مباحث لغوية فيها تدريب وتشويق بل حث للمعرفة اللغوية باسلوبه الأدبي ولهجته العربية الخالصة وخطه الجذاب . كما تعرض في مجاميعه إلى تحقيقات لغوية عديدة . فهو بحق يعد من أئمة اللغة وأكابر رجالها إلا أن عمله لغوي خالص في كتابه الطرة وتوجيهي في مؤلفاته الأخرى . وتتجلى قدرته في مجالسه الأدبية ومقارعاته اللغوية وفي نقده وتمحيصه وتوجيهه للحركة الثقافية وفي تدريسه ، فكان أكبر وأجل في تقرير المطالب والخدمة العامة . وهو رأس حركة أدبية من أهم أركانها اللغة . وكان ينبه على الفاظ اللغة كثيراً مثل لفظ (ست) أو (ستة) فيعلن عن غلط هذه الكلمات ، وأن هذه الألفاظ لا تنوب عن (سيدة) فمن الغلط ان تقول (ست زبيدة) أو (ستة نفيسة) ومنهم من يعتبر لفظ (ست) مولداً .

ولد المترجم ببغداد في منتصف شعبان من عام ١٢١٧ هـ — ١٨٠٢ م وتوفي في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٤ م . ورثاه كثير من شعراء عصره منهم السيد عبدالغفار الأخرس . وبمناسبة مرور مائة سنة على وفاته نشرت كتاباً في ترجمته وحياته

---

(١) الكشاف ص ١٧٤ .

العلمية والأدبية والتاريخية والسياسية ومؤلفاته وما نظمه الأستاذ خضر الطائي بمناسبة هذه الذكرى . ومنه :

ما الحول ؟ ما القرن ؟ لا بل ما هي العُصُر
تفنى القرون وتبقى بعدها الذكر

إن (الألوسي محموداً) له شرف ما زال بالفضل محموداً له الأثر

(أبو الثناء) تحلّى بالثناء فما ينفك يسمو وما ينفك يفتخر

(روح المعاني) سرى منها لمنزلة أعلت مكانتها الآيات والسور

(بالنشوتين) تهادى الفكر منتشياً فالفن مبتسم والشعر مزدهر

(محمود) ذكرك لا يفنى ولو ذهبت به القرون وولت بعدها العصر (١)

٤ ـ السيد محمد سعيد

هو ابن الشيخ محمد أمين الطبقجلي ، وقد مرّ الكلام على والده . كان مفتياً ببغداد واماماً في العربية ، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره ومدحه كثير من شعراء عصره منهم محمد أمين العمري كما رثاه السيد عبد الغفار الأخرس وغيره ، ومن مؤلفاته اللغوية :

١ ــ شرح قصيدة السيد عبد الباقي العمري في الامام أبي حنيفة ، وهو شرح لطيف كشف عما فيها من الفوائد وتعرض لمطالب لغوية ، وعدة القصيدة ٥١ بيتاً .

(١) ذكرى أبي الثناء الألوسي طبع سنة ١٩٥٨ بمطبعة شركة التجارة والطباعة ببغداد وتفصيل ترجمته في كتاب حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود وأريج الند والعود في حياة أبي الثناء شهاب الدين محمود نشر في أول تفسيره (روح المعاني) طبعة بولاق الأولى . والمسك الأذفر ص ٥ ــ ٢٥ وفيه تراجم أحفاده ومؤلفاتهم ..

٢ — شرح شواهد القطر للفاكهي .

٣ — شرح عصام الوضع [١] .

توفي في ١٣ شوال سنة ١٢٧٣ هـ — ١٨٥٦ م .

٥ ـ الشيخ حسن القفطان

هو ابن الشيخ علي ابن الشيخ سهل المكنى بأبي قفطان من البيت المعروف في النجف بـ (آل قفطان) وأصله من آل رياح من بني سعد وقيل من الدجيل ، نزح جدهم منها الى (الملوم) لقصد التجارة وانتقل منها ولده الى النجف في حدود سنة ١٢٠٠ هـ . وكان المترجم فقيهاً اتخذ الوراقة مهنة له في النجف وكان جيد الخط والضبط وقد ورث عنه أبناؤه وأحفاده ذلك وكانت لهم خزانة كتب ثمينة وعرف المترجم خاصة في درس القاموس المحيط فجرد منه رسائل عديدة :

١ — طب القاموس .

٢ — الأضداد في القاموس .

٣ — المثلثات في القاموس .

٤ — الافعال اللازمة المتعدية في المعنى الواحد في القاموس .

٥ — الأمثال في القاموس . وهذه المؤلفات ضمن مجموعة بخط مؤلفها في خزانتي .

٦ — تعليقات على المصباح المنير . وهذه بخط مؤلفها في خزانتي . وأكثر عمل المترجم لغوي وانه وإن كان لم ينتج شيئاً جديداً . إلا أنه يدل على الاشتغال في

---

(١) المسك الأذفر ص ٩٧ — ١٠٠ .

اللغة · توفي سنة ١٢٧٥ هـ — ١٨٥٨ م . في النجف [١] .

٦ - عيسى صفاء الدين البندنيجي

كان طويل الباع في جميع العلوم . راسخ القدم في كل فن من منطوق ومفهوم لا سيما علوم النحو والصرف والمنطق .. واسع الاطلاع في اللغات العربيـــة والتركية والفارسية وله قدرة على الانشاء في جميعها كما أن له خطاً بديعاً ونظماً لطيفاً ونثراً ظريفاً .

توفي في ١٧ رجب سنة ١٢٨٣ هـ [٢] — ١٨٦٦ م . ودفن في تكية البندنيجي ببغداد .

٧ - الشيخ ابراهيم فصيح الحيدري

هو ابن السيد صبغة الله ابن الحاج محمد أسعد بن عبيدالله الشافعي . ولد ببغداد سنة ١٢٣٦ هـ — ١٨٢٠ م وتوفي بها في ليلة الاثنين ١٥ صفر سنة ١٣٠٠ هـ - ١٨٨٣ م . كان عالماً أديباً ومؤرخاً ، وهو صاحب التصانيف العديدة منها ما تعرض فيه لمباحث اللغة :

١ — نفح الرند شرح سقط الزند : فرغ من تأليفه في ٢٤ من شهر ذي القعدة سنة ١٢٧٧ هـ . وقرظه الشيخ محمد أمين الجندي مفتي دمشق في غرة ربيع الأول سنة ١٢٨٢ هـ كما قرظه المرحوم الاستاذ السيد عبدالرحمن نقيب اشراف بغدادسنة ١٢٨٤ هـ ،

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٩ ـ ١١٤ المطبوع سنة ١٩٥٧ بالنجف .

(٢) المسك الأذفر ص ١٣٢ — ١٣٤ .

في خزانتي نسخة منه في مجلد ضخم بخط المرحوم الأستاذ إبراهيم الدروبي . المتوفى ليلة الثلاثاء ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٥٩ م ونسخة المؤلف في الخزانة العامة في نيويورك [١] .

٢ — شرح ديوان أبي تمام .

٣ — شرح المقامة الطيفية للسيوطي .

٤ — شرح المقامات للحريري . منه نسخة في الخزانة العامة في نيويورك [٢]

٥ — فصيح البيان في تفسير القرآن . منه نسخة في خزانه الاوقاف العامة ببغداد وفي صدر الكتاب تقاريظ لعلماء عصره [٣] .

٦ — شرح لغز عبد الله العمري [٤] .

٨ ـ السيد نعمان خير الدين الألوسي

هو الأستاذ أبو البركات ، ظهرت مواهبه كوالده الأستاذ أبي الثناء ، فكأن هذه الأسرة في تعاضد وتساند لخدمة الأدب والعلم . وقد قيل قديماً (الأصل عون) فلا بدع أن ينال المكانة العلمية والأدبية . ومن مؤلفاته في اللغة :

١ — شرح القصيدة الدعدية : ضبطها وأتقنها وشرحها شرحاً يتجلى به معناها .

٢ — سَلْس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات : كان في خزانة المترجم كتاب في اللغة مخطوط للامام اللغوي يحيى التبريزي فيما يقرأ من آخره كما يقرأ من

(١) جولة في دور الكتب الاميركية للاستاذ كوركيس عواد . المطبوع ببغداد سنة ١٩٥١ ص ٨٨ .

(٢) جولة فى دور الكتب الاميركية ص ٨٨ .

(٣) تاريخ علم الفلك فى العراق ص ٢٧٢ — ٢٧٤ وفيه ذكر مؤلفاته الفلكية وهدية العارفين ج ١ ص ٤٢ و ٤٣ تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٢١ والكشاف ص ٣٠ .

(٤) الكشاف ص ٣١٩ .

أوله. وهذا أشبه بسلس الغانيات أو قريب منه، وهو مرتب على حروف الهجاء منه نسخة في خزانة المترجم ضمن مجموعة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد. وكذا نسخة من هذا الكتاب وهي مسودة المؤلف [1]. وأشار المترجم في مقدمة كتابه سَلْس الغانيات المطبوع سنة ١٣١٣ هـ ببيروت أنه من الهام الكتاب السابق. وهذا يدل على تنوع في اللغة وتجدد في الموضوع فاذا كان كتاب المداخلات غريباً في موضوعه فهذا أيضاً نوع جديد وإن لم يكن فريداً في بابه.

واللغة العربية لا تنفد التدقيقات العلمية فيها وإظهار خصائصها ومزاياها. ففي كل اشتغال تتولد مباحث جديدة وكل تتبع ينتج نوعاً من المطالب. فكأن هذه اللغة خزانة تتجدد وتنمو مباحثها كل حين. وفي خزانة المترجم كتب في اللغة كثيرة وكبيرة الفائدة للمتتبع.

ولد يوم الجمعة ١٢ المحرم سنة ١٢٥٢ هـ – ١٨٣٦م وتوفي في المحرم سنة ١٣١٧ هـ – ١٨٩٩م ودفن في المدرسة المرجانية ببغداد.

* * *

هذا. واللغة العربية في العراق قامت بقسط من (شروح قصائد)، أو (شروح شواهد)، أو بيان (تصحيحات) أو (تصحيفات)، أو تدوين (مؤلفات ورسائل) فتكونت مجموعات عديدة تبصر باشتغالنا في (تاريخ لغتنا)، تغذيها آثار السلف وما تركوا من ثروة ساعدت على الانكشاف، ولا أراني في حاجة إلى سرد ما مرّ وتكرار ذكره. ومهمتنا تثبيت ما جرى لتتوضح أوضاعنا لمختلف العصور، فيشاهد النقص، وأملنا أن نسارع إلى تلافيه، فيدعو الأمر إلى مطالب جديدة. وذلك لم يكن مقصوراً علينا بل هناك أبحاث أخرى تتعلق بأمتنا واشتغالاتها.

---

(١) الكشاف ص ١٢٣، ١٧٤.

علماء اللغة في الاقطار العربية والاسلامية

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

١ - علماء اللغة في الاقطار العربية

الأمـــة العربية خدمت اللغة في ربوعها العديدة خدمات عظيمة . ظهرت فيها مؤلفات جليلة وخالدة ، لم يقتصر الاشتغال فيها على قطر بعينه . ولا وقف عند انتاج العراق وحده بل لا تزال مؤلفاتها ماثلة أمام أعيننا وما ذلك إلا لأن بعض هــذه الاقطار اكتسبت راحة وطمأنينة فنهض فيها أكابر في اللغة فلم يصدها صادّ من الغوائل وآمال الفتح والتوسع .

رأينا مخلفات الأمة في اللغة لم تخب جذوتها ولا ركد ثائرها ، وأقل مافي ذلك أن الأمة احتفظت بميراثها بقدر الامكان وبمدارسها بالرغم مما تسرب من كتبها إلى مواطن الرغبة فكان ذلك غذاءها . واللغة تابعة للمواهب الخاصة ، دوّنت آثاراً عديدة منها ما بقي خالداً . وهنا قامت جماعة كانت لهم شهرتهم الواسعة ومكانتهم المشهودة .

وحياة اللغة في الأقطار العربية ألصق بنا ، وتدعو الحاجـة الى معرفة تاريخها في العهود التي نبحث فيها ولو مجملاً ، لنعلم مقدار فائدتنا من نشاطها . ولا شك أنها كانت في حياة طيبة كما يفهم من استعراض المخلفات وصلاتنا بها ، وأنها غذاء الأمة جمعاء . توافرت مخلداتها ، فلم يكن الاشتغال بالقليل لما يشاهد من المدونات في مختلف الخزائن .

وإذا كانت في الأقطار العربية بعض الفجوات ، فلم يطرد النشاط اللغوي، فلا شك أن ما كان فهو غذاء نافع ، وأضيف الى ما سبقه فصار ثروة للكل ، وعاد ميراث الأمـة .

والمواهب الخاصة لا تقف عند قطر بعينه ، فتعاونت الأمة في الانتاج مما أدى الى تمكن عظيم . وزاد أكثر بصورة أجل بسبب توجه الأقطار العربيـة الى المطابع ، وإحياء المؤلفات القديمة لأكابر رجالنا ففاضت المعرفـة ، وحدث انكشاف كبير . وهؤلاء أشهر علماء اللغة :

١ - الشيخ محمود بن ابراهيم الربعى الحلبى

وله من المؤلفات :

١ — سهم الالحاظ في وهم الألفـاظ : وهو ذيل على (درة الغواص في أوهـام الخواص) . ويهم كثيراً في تصحيح اللغة . منه نسخة في دار الـكتب المصرية كتبت سنة ١٠٢٨ هـ[١] . وهذه النسخة لم تطبع بعد والملحوظ أن درة الغواص عليها شروح وحواشٍ كثيرة لا يستغنى بواحدة منها عن الأخرى ، وكذا عليها تكملة ، ومنهم من نظمها ، فخدمها العلماء خدمات جلّى، وتعـددت طبعاتها . ودرة الغواص طبعت مرات منها طبعة ليبسك سنة ١٨٧١ م .

٢ - شهاب الدين الخفاجى

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي . أخذ الأدب على خاله أبي بكر الشنواني وعلى أحمـــد العلقمي ، ومحمد الصالحي الشامي ، والشيخ داود

(١) فهرس دار الـكتب المصرية ج ٢ ص ١٨ .

البصير الأنطاكي ، ثم ارتحل الى استنبول فولي القضاء ببلاد الروم ايلي .

وفي أيام السلطان مراد الرابع ولي قضاء سلانيك ثم منح منصب قضاء مصر .

ونال شهرة فائقة في اللغة ومن مؤلفاته :

١ — شرح درة الغواص في أوهام الخواص : طبعت في مصر سنة ١٢٧٣ هـ وفي مطبعة الجوائب باستنبول سنة ١٢٩٩ هـ .

٢ — شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : هذا الكتاب مباحثه مهمة ، والألفاظ التي يتناولها كثيرة . ويعد من أجل الآثار اللغوية . لا يقتصر على المعربات وإنما يتعرض لتحقيق ألفاظ مرت في طريقه . طبع مرات عديدة . منها طبعة السعادة بمصر في جمادى الأولى سنة ١٣٢٥ هـ .

توفي سنة ١٠٦٩ هـ — ١٦٥٩ م [١] .

٣ - الشيخ مصطفى المدني

من تلاميذ الشبراملسي . توفي في حدود سنة ١١٠٠ هـ — ١٦٨٨ م . ومن مؤلفاته في اللغة :

١ — المعرب والدخيل : ولا شك أنه يتم ما جاء في شفاء الغليل . وهو مخروم الأول والآخر منه نسخة في دار الكتب المصرية ويظهر أنها بخط مصنفها [٢] . وما ذكره الأستاذ الدكتور حسين نصّار في كتابه (المعجم العربي) هو عين (جامع التعريب بالطريق القريب) الموجود نسخة منه في خزانة الأوقاف العامة ببغداد

(١) تاريخ آداب اللغة العربية بتحقيق الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ج٣ ص٢٨٦ . وترجم نفسه في كتابه ريحانة الألبا وبين مؤلفاته ص ٣٦٧ طبعة بولاق سنة ١٢٧٣ هـ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٣٩ .

المؤرخة سنة ١٢٠٢ هـ في مجلد مجذول واضح الخط وهذه النسخة مختصرة من كتاب التذييل والترتيب (التكميل) لما استعمل من اللفظ الدخيل المذكور مفصلاً في المجلد الأول [١] . وبذلك زال اللبس عن (جامع التعريب) وهو عين (المعرب والدخيل) فلم يبق ابهام .

ومن كتاب (التذييل والتكميل) نسخة في خزانة لندنبرج .

٤ - ابن معصوم

هو علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين المدني الحسيني . وهو اللغوي الأديب المعروف ، له من المؤلفات في اللغة :

١ — شرح البردة لكعب بن زهير ، فيها مباحث لغوية . وهذه لم تكن خاصة باللغة إلا أنها ذات علاقة بها .

٢ — رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية : في مجلد . طبع في ايران على الحجر سنة ١٢٧١ هـ ، وهذه أيضاً لا تخلو من اتصال باللغة .

٣ — شرح القاموس المحيط .

٤ — الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول : ويعد من الآثار المهمة ومنه نسخة خطية في خزانة المجمع العلمي العراقي ولم يطبع لحد الآن وينتهي بحرف الصاد ولعل السبب في التوقف عن طبعه انه ناقص ، لم تكمل فيه مادة اللغة ، والنقص من الأصل ، كما توجد منه نسخة مخطوطه في خزانة المتحف العراقي .

---

(١) تاريخ الأدب العربي في العراق ج ١ ص ١٢٩ والمعجم العربي ص ٨٩ .

ولد المترجم سنة ١٠٥٢ هـ — ١٦٤٣ م وتوفي سنة ١١٠٤ أو سنة ١١١٩ هـ أو ١١٢٠ هـ على اختلاف في ذلك [١] .

٥ - محمد أمين المحبي

هو ابن فضل الله بن محب الله المحبي الشامي ، ولد في دمشق سنة ١٠٦١ هـ — ١٦٥٠ م ونشأ بها . ولما أتمّ دروسه سافر إلى استنبول ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم سافر إلى بروسة ، ومنها إلى أدرنة ، ثم عاد إلى دمشق ثم ذهب إلى القاهرة ، وتولى القضاء فيها ، وعاد إلى دمشق ، فصار استاذاً في المدرسة الأمينية . ومن مؤلفاته :

١ — جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين : عنيت بنشره مكتبة القدسي والبدير وطبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ .

٢ — الناموس حاشية على القاموس . لم تكمل .

٣ — خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر . وذكر فيه جماعة من علماء وأدباء . كشف عن تاريخ حياتهم ومؤلفاتهم . طبع بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ هـ .

٤ — قصد السبيل بما في اللغة العربية من الدخيل . وصل فيه إلى حرف الميم . منه نسخه مخطوطة في الخزانة التيمورية .

توفي في ٨ جمادى الأولى سنة ١١١١ هـ — ١٦٩٩ م [٢] .

---

(١) ترجمته المفصلة في آخر كتاب انوار الربيع المطبوع في ايران على نسخه المؤلف وخلاصة الأثر ج ١ ص ٣٤٩ ونفحة الريحانة ، وتاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٨٥ ، ونزهة الجليس ، وهدية العارفين ج ٢ ص ٧٦٣ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٣١٨ .

٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الصناديقي

من علماء دمشق . كان قرأ على علمائها وعلماء مصر . وكان يقرىء في الجامع الأموي وكتب بخطه كتباً كثيرة . ومن مؤلفاته :

١ — رسالة في الاعراب في الكلام على الفاظ عشرة : اختصرها من كتاب لابن هشام . طبعت في مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٤٨ هـ .

٢ — شرح على البردة .

توفي سنة ١١٦٤ هـ [١] — ١٧٥٠ م .

٧ ـ ابن عابدين

هو العلامة محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز . ولد بدمشق سنة ١٠٩٨ هـ — ١٧٨٣م وتوفي بها سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٤٣ م . وهو معروف في الأوساط العلمية في الفقه بتصانيفه العديدة . وله في اللغة :

١ — الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة : فيها تحقيقات لا تخلو من فوائد نافعة جداً أكثر من وجهة اعراب . في خزانتي نسخة منها صحيحة ومتقنة ضمن مجموعة لغوية بخط الاستاذ مصطفى وفي آل جميل . طبعت سنة ١٣٠١ هـ في ٢٣ صفحة وبهامشها (النهاية في التعريض والكناية) .

٨ ـ الاستاذ نصر الهوريني

استاذ معروف في اللغة . ومن اهم ما قام به تصحيح أشهر المؤلفات اللغوية وهذه

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ج ٢ ص ٢٨١ .

خدمة كبيرة قد تفوق التأليف ومنها الوقوف على تصحيح القاموس المحيط وشرح ديباجته وكتب قواعد لطيفة في معرفة اصطلاحاته ذكرت في أول القاموس كما صحح كتاب الوشاح .

توفي سنة ١٢٩١ هـ - ١٨٧٤ م [١] .

٩ - الأستاذ بطرس البستاني

أسرة البستاني معروفة في لبنان . نبغ فيها جماعة من العلماء والأدباء . منهم المترجم ولد سنة ١٢٣٦ هـ - ١٨١٩ م . وبعد إكمال التحصيل صار معلماً . واستعان به الأمريكيون في اللغة العربية وكذا الأستاذ الدكتور فانديك . وأصدر مجلة الجنان سنة ١٨٧٠ م ، وجريدة الجنة ، والجنينة ، ودائرة المعارف ومؤلفاته كثيرة ، منها في اللغة :

١ - محيط المحيط : معجم لغوي أتمه سنة ١٨٦٩ م في مجلدين وتناول فيه المصطلحات العلمية ، والألفاظ المولّدة والعامية السورية بما يقابلها من الفصحى . رتبه على أوائل الكلم . وكان اشتغاله مهماً ومفيداً . طبع سنة ١٨٧٠ م بمجلدين في بيروت وللأستاذ الأب أنستاس ماري الكرملي تعليقات كثيرة في نقده والتعليق عليه واستدراك ما فاته ، وقد دخلت ضمن كتابه « المساعد » .

٢ - قطر المحيط : فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م . طبع في هذه السنة بمجلدين ببيروت ، وهو مختصر الكتاب السابق .

توفي في بيروت سنة ١٣٠١ هـ - ١٨٨٣ م [٢] .

---

(١) معجم المطبوعات ص ١٩٠٢ و ١٩٠٣ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٢٧٠ وتراجم مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢٧ - ٣٣ الطبعة الثانية وهدية العارفين ج ١ ص ٢٣٣ وفيه قائمة مؤلفاته ومعجم المطبوعات ص ٥٥٧ - ٥٥٩ .

١٠ ـ أحمد فارس الشدياق

أصله لبناني ماروني . ويعد من أركان النهضة العربيـة في الأدب واللغة ، ولد سنة ١٨٠٤ م . وأتم علومه في مصر . وحرر في الوقائع المصرية مدة . ثم رحل إلى مالطة سنة ١٨٣٤ م . ثم سافر إلى لندن للمساهمة في ترجمة التوراة . ثم تعرف إلى باي تونس ، وسافر إليه فأكرمه وقدّمه ، فأسلم . وسمي بـ (أحمد) ، وانتقل إلى استنبول فأصدر جريدة (الجوائب) سـنة ١٢٧٧ هـ ـ ١٨٦٠ م ، وعلاقته بالأدباء والـكتّـاب العراقيين كبيرة كما أنهم انتصروا له على الأستاذين ابراهيم اليازجي وبطرس البستاني واستمر في نشرها ، واتسعت شهرته ، فولد علاقات بالأقطار العربية وتبحر في علوم اللغة وتمكن منها فـكان يعدّ من أفاضل المشتغلين بها . ومن مؤلفاته :

١ ــ الجاسوس على القاموس : وهذا نال شهرة في نقـد (القاموس المحيط) للفيروزآبادي . ومن المعلوم أن اللغة العربيـة عظيمة وواسعة النطاق ، فلا يحيط بها امرؤ . طبع سنة ١٢٩٩ هـ بمطبعة الجوائب باستنبول .

٢ ــ الساق على الساق في ما هو الفارياق : طبع بمصر سنة ١٩٢٠ م .

٣ ــ سر الليال في القلب والابدال : فيه استدراك على القاموس المحيط .

٤ ــ كنز اللغات : فارسي وتركي وعربي ، طبع في بيروت سنة ١٨٧٦ م .

٥ ــ اللفيف من كل معنى لطيف : في الأدب والمترادفات ، طبع في مالطـة سنة ١٨٣٩ م . وفي مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٢ م .

توفي باستنبول سنة ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٧ م [١] .

---

(١) تاريخ آداب اللغـة العربية ج ٤ ص ٢٣٦ وتراجم مشاهير الشرق للاستاذ جرجي زيدان الطبعة الثانية ج ٢ ص ٧٤ ـ ٨٣ ومعجم المطبوعات ص ١١٠٥ -- ١١٠٧ . وهدية العارفين ج ١ ص ١٩١ وفيه مؤلفاته وللاستاذ مارون عبود دراسة موسعة في حياته بكتابه (صقر لبنان من منشورات دار الـكشاف سنة ١٩٥٠ .

١١ - عبد الوهاب نجا الأبيارى

من علماء مصر المعروفين . ولد سنة ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢١ م . فجاور بالأزهر ، وذاعت شهرته في اللغة ، ومؤلفاته فيها كثيرة . منها :

١ — البهجة التوفيقية . في اللغة والأدب .

٢ — تفريح النفوس بحواشي القاموس .

٣ — دورق الأنداد في جمع أسماء الأضداد . ثم شرحه في نحو أربعين كراسة وسماه (رونق الأسياد) .

٤ — سعود القرآن في نظم مشترك القرآن .

٥ — نفحة الأكمام في نظم ما ثلث من الكلام . طبعت في جمادى الاولى سنة ١٢٧٦ هـ في ١١٩ صفحة بمصر على الحجر .

توفي في ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٨ م [١] .

١٢ - الشيخ ابراهيم اليازجى

هو ابن الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني . ولد في بيروت سنة ١٨٤٧ م وتلقى الثقافة من أبيه ، واتقن اللغة العربية . واشتغل بتصحيح الكتاب المقدس. استعان به اليسوعيون كما استعان بوالده الأميركان . وكان يزاول الصحافة في عدة صحف حتى استقل بـ (مجلة الضياء) . واستمر عليها حتى توفي في ٢٨ كانون اول سنة ١٩٠٦ م .

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٢٣٢ وتاريخ مشاهير الشرق ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١ وهدية العارفين ج ١ ص ٦٤٤ . وكتاب ابراهيم اليازجي تأليف ميخائيل صوايا . طبع ببيروت سنة ١٩٦٠ .

وفيها أبحاث مهمة في اللغة ، وفي المعربات ، وأغلاط اللغويين ، وثابر على وضع مصطلحات جديدة [1] .

ورد عليه الأستاذ ميخائيل عبد السيد المصري في كتابه (سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي) . انتصر فيه للاستاذ أحمد فارس الشدياق . طبع باستنبول في مطبعة الجوائب سنة ١٢٨٩ هـ . ومن مؤلفات المترجم :

١ — تحفة الرائد في المترادف والمتوارد : في مجلدين طبع بمصر سنة ١٩٠٦ م .

٢ — تنبيهات على محيط البستاني : كانت تعليقات على كتاب محيط المحيط فجمعها الدكتور سليم شمعون وجبران النحاس . طبعت بمطبعة صلاح الدين بالاسكندرية سنة ١٩٣٣ م .

٣ — لغة الجرائد : مجموع مقالات نشرها في مجلة الضياء . طبعت بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٣١٩ هـ .

١٣ - جرجي زيدان

ولد في بيروت في ١٤ كانون الأول سنة ١٨٦١ م . ودخل كلية الطب في الجامعة الاميركية سنة ١٨٨١ م . وقبل اكمال دراسته ذهب إلى مصر ، وتولى تحرير جريدة الزمان مدة سنة ، ثم رافق الحملة التي ذهبت إلى السودان سنة ١٨٨٤ م بوصفه مترجماً وفي سنة ١٨٨٥ م سافر إلى بيروت فانتدب عضواً في المجمع العلمي الشرقي ، فتلقى هناك اللغات العبرية والسريانية مدة عشرة اشهر . ثم انه في صيف سنة ١٨٨٦ م زار عاصمة الانكليز ، وكان يتردد على المتحف البريطاني وغيره ، ثم عاد إلى مصر في الشتاء فطلبت اليه ادارة المقتطف ان يساعد في تحريرها ففعل . واستقال منها سنة ١٨٨٨ م

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٢٤٠ .

وعكف على الكتابة فألف (تاريخ مصر الحديث) وفي أواخر سنة ١٨٩٢ م اصدر مجلة الهلال . وله مؤلفات كثيرة . واللغوية منها :

١ — الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية : قدم منه نسخاً للمجامع العلمية الشرقية في اوربا فانتخبه المجمع الآسيوي عضواً عاملاً فيه طبع في بيروت سنة ١٨٨٦ م ثم طبع ثانية بمصر سنة ١٩٠٤ م باسم الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية .

٢ — البلغة في اصول اللغة طبع في مصر .

٣ — تاريخ آداب اللغة العربية : في اربعة اجزاء ، مشى فيه على النهج الغربي فادخل جميع العلوم فيه . ولم يقتصر على اللغة العربية وعلومها ، وآدابها ، وانما تناول ثقافة العرب . طبع سنة ١٩١١ م بمطبعة الهلال وأعيد طبعه ثانية ، وطبعته الثالثة سنة ١٩٣٦ م . وهناك طبعة بتحقيق الدكتور شوقي ضيف خالية من التاريخ .

٤ — تاريخ اللغة العربية : مطبعة الهلال سنة ١٩٠٤ م .

توفي في ٢٢ تموز سنة ١٩١٤ م . وترجمته ظاهرة من مؤلفاته وهو مؤرخ معروف[١] . وفي تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٢٨٣ تفصيل مؤلفاته .

١٤ - سعيد الشرتوني

لبناني ولد في شرتون سنة ١٨٤٩ م وتوفي سنة ١٩١٢ م (١٣٣١ هـ) . وجه عنايته إلى اللغة العربية حتى تمكن منها . وله :

١ — أقرب الموارد إلى فصيح العربية والشوارد : معجم في اللغة بمجلدين طبع بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٨٨٩ م ثم ألحقه بثالث ذيلاً عليه واستدرك فيه

---

(١) معجم المطبوعات ص ٩٨٥ — ٩٨٧ .

كثيراً . طبع سنة ١٨٩٣ م والكتاب على نسق محيط المحيط للبستاني [1] . وقد طبع ثانيةً في طهران ، طبعة منقولة بالزنكغراف عن طبعة بيروت الأصلية .

* * *

هذا ما امكن بيانه من علماء اللغة في الأقطار العربية . ويأتي الكلام على آخرين لهم علاقة بـ (معاجم اللغة) من صحاح وقاموس ارجأنا ذكرهم الى بحث المعاجم

٢ ـ علماء اللغة فى الاقطار الاسلامية

١ — في الدولة العثمانية (الجمهورية التركية) :

وهؤلاء نذكر جماعة منهم لبيان العلاقة بلغتنا ، ومعرفة اشتغالهم مما يوضح صلتنا بهم . ولم يكن بحثنا بصورة استقصاء واحاطة . وانما نوضح عن بعض علمائهم ونذكر من مؤلفاتهم المنقولة من العربية إلى التركية . وأشهرهم :

١ ـ الشيخ أحمد بن مركز

توفي سنة ٩٦٣ هـ ـ ١٥٨٥ م . وله :

١ — بابوس : في مجلد كبير ، ترجم به القاموس المحيط إلى اللغة التركية . منه نسخة في خزانة عاطف باستنبول ، وأخرى في خزانة السلطان سليم الثاني بأدرنة ، وثالثة في خزانة سراي طوپقپو باستنبول [2] .

---

(١) معجم المطبوعات س ١١١٢ و ١١١٣ .

(٢) عثمانلي مؤلفلري ج ١ س ٢٣ وكشف الظنون ج ٢ س ١٣٠٨ الطبعة الجديدة والبلغة في أصول اللغة س ١٤٦ .

٢ - أختري

هو مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين من افيون قره حصار . المتوفى سنة ٩٧٨ هـ — ١٥٧٠ م . وله :

١ — أختري . في اللغة . سمي باسم مؤلفه . نقله من اللغة العربية إلى التركية وهو ملخص من الصحاح ، والدستور ، والتكملة ، والمجمل ، والمغرب وغير ذلك .

أوله : الحمد لله الذي شرفنا بالمنطق والبيان ، وفضلنا بالفصاحة والتبيان ... واشتهر كثيراً ، طبع مرات عديدة ، وهو نسختان كبيرة وصغيرة رتبه على حروف الهجاء المعتادة [١] .

٣ - وان قولى

هو محمد بن مصطفى الواني ، كان فاضلاً في العلوم لا سيما اللغة . توفي سنة ١٠٠٠ هـ — ١٥٩١ م . وله :

١ — لغت وان قولي . عرفت باسمه . ترجم بها صحاح الجوهري إلى التركية ، قال في مقدمته :

« لما رأيت الاحتياج التام إلى بيان اللغة . وكان صحاح الجوهري مقبولاً مسلّماً به عند الفحول غير أن عباراته على أسلوب البلغاء ولسان العرب العرباء ، فالمتصدي إلى نقله كالأختري ، وصاحب الصراح لم يأمن من الخبط والخطأ ، فأردت ترجمته

(١) البلغة في أصول اللغة ص ١٠٦ طبعة الجوائب ، وعثمانلي مؤلفلري ج ١ ص ٢٢٤ وكشف الظنون في مادته .

حتى يكون سهل التعاطي ... وطبع لأول مرة في (مطبعة ابراهيم متفرقة) سنة ١١٤١ هـ ، وطبع للمرة الثانية سنة ١١٦٨ هـ . ولهذا الكتاب قيمة علمية لدى الفضلاء والأدباء ورجح المترجم الصحاح على القاموس المحيط فاعتبره مرجعاً (١) .

٤ ـ شيخ الاسلام أسعد محمد

ويقال له أبو اسحق اسماعيل زاده شيخ الاسلام . وله :

١ — لهجة اللغات : في اللغة التركية وذكر ما يرادف ألفاظها في العربية والفارسية شرع بتأليفه سنة ١١٣٨ هـ وأتمه سنة ١١٤٥ هـ واعتمد فيه مؤلفات عربية مهمة . طبع في المطبعة المعمورة باستنبول سنة ١٢١٦ هـ ، وهو مفيد جداً لمقابلة اللغات . واختصره محمد رفعت باسم (مرآة اللغات) وطبع سنة ١٢٩٣ هـ باستنبول .

٢ — بهجة : هي مختصر اللهجة . ولم تطبع (٢) .

٥ ـ أحمد عاصم العينتابي

هو الحاج السيد أحمد عاصم العينتابي (العيني) . وكان من محرري وقائع الدولة العثمانية . أخذ العلم في بلده . وفي سنة ١٢٠٤ هـ ذهب إلى استنبول . ومن مؤلفاته :

١ — تبيان نافع در ترجمهٔ برهان قاطع : ترجمه من الفارسية . وأصل (برهان قاطع) لحسين بن خلف التبريزي الحيدر آبادي . ألفه سنة ١٠٦١ هـ — ١٦٥٠ م . ونقده أسد الله الغالب الدهلوي وسماه (قاطع برهان) ، ورد عليه الشيخ رحيم .

---

(١) أصل الكتاب والبلغة فى أصول اللغة ص ١٢٩ .

(٢) عثمانلي مؤلفلري ج ١ ص ٢٣٨ ونفس اللهجة المطبوعة سنة ١٢١٦ هـ .

وسماه (ساطع برهان) . وتعقب عليه نجف علي خان الحجري الهندي . وسماه (دافع هذيان) . وطبع في الهند في كلكتة .

وكتاب ترجمة برهان قاطع للاستاذ أحمد عاصم متداول . نقله إلى التركية . وطبع باستنبول . ونال تقدير السلطان سليم الثالث . طبع بالمطبعة العامرة ومنحت جميع نسخه المطبوعة إلى المترجم واصدر فرمان بذلك .

٢ — الأقيانوس : في ترجمة القاموس المحيط من العربية إلى التركية وهو كتاب جليل عرّف بالمقابلات اللغوية . طبع في مصر مرة وباستنبول مرتين وبالقطع الكبير سنة ١٣٠٥ هـ بالمطبعة العثمانية ونسخه منتشرة بين ظهرانينا . وكان تأليفه بعد (برهان قاطع) بخمس سنوات . قدمه إلى السلطان محمود العدلي (الثاني) فنال تقديره .

ولد سنة ١١٦٩ هـ ـ ١٧٥٥ م وتوفي سنة ١٢٣٥ هـ [1] ـ ١٨١٩ م .

* * *

هذه الاشتغالات وأمثالها وإن كانت لخدمة اللغة التركية أفادتنا كثيراً . وهناك (رسائل تعليمية) في اللغة التركية كثيرة أوضحنا عنها في تاريخ الأدب التركي في العراق . وأما الفارسية فمن أهمها (فرهنك شعوري) من الفارسية إلى التركية . ولا محل للتوسع في ذلك . ومحل ذكره في تاريخ الأدب الفارسي في العراق .

ومن علماء العثمانيين الذين كتبوا في اللغة العربية :

١ ـ سعدي جلبي الرومي

هو العلامة شيخ الاسلام المفتي باستنبول سعد الله بن عيسى لمعروف بـ (سعدي جلبي الرومي) . توفي سنة ٩٤٥ هـ — ١٥٣٨ م . ومن مؤلفاته :

(١) عثمانلي مؤلفلري ج ١ ص ٨ ؛ وكشف الظنون ج ٢ ص ١٠٧٣ الطبعة الحديثة .

١ — القول المأنوس . حاشية على القاموس جمعها تلميذه عبد الرحمن بن سيدي علي الأماسي . المتوفى سـنة ٩٨٣ هـ — ١٥٧٥ م فأفردها وسماها (القول المأنوس) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية [١] .

٢ - ويسى

هو القاضي أويس بن محمد المعروف بـ (ويسي) صاحب السيرة باللغة التركية . ولد سنة ٩٦٩ هـ — ١٥٦١ م ، وتوفي في أسكوب سنة ١٠٣٧ هـ — ١٦٢٧ م . وله :

١ — مرج البحرين . رد به اعتراضات صاحب القاموس على الجوهري . ولم يطبع والنسخة التي بخطه في خزانة راغب باشا باستنبول [٢] .

٣ - خسرو زاده البرسوى

توفي سنة ٩٩٨ هـ — ١٥٨٩ م ، وله :

١ — تنبيه الأنام في توجيه الكلام بما يخطئ به العوام . منه نسخة مخطوطة في خزانة برلين .

٤ - داود زاده

هو محمد بن مصطفى . توفي سنة ١٠١٧ هـ — ١٦٠٨ م . وله :

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٦ وفهرست خزانة الأزهر ج ٤ ص ٢٣ وكشف الظنون ج ٢ ص ١٣٠٨ ، والبلغة في أصول اللغة ص ١٤٥ .

(٢) كشف الظنون والبلغة في أصول اللغة ص ١٤٦ .

١ — الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط . قال : أردت ان أجمع الغلطات التي عزاها الفيروزآبادي إلى الجوهري مع اضافة شيء من سوانح خاطري . أوله : «سبحان من تنزه جلال ذاته عن شوائب السهو والغلط والنسيان ... » اهـ .

٢ — كتاب نهاية المتبهظ في شرح كفاية المتحفظ . في اللغة العربية .

وهذه الاشتغالات مهمة في (البابوس) ، وفي (الأوقيانوس) ، وفي (وانقولي) ، وفي (مرج البحرين) ، وفي (تنبيه الأنام) . فإذا أضيفت إلى ما كان كتبه ابن كمال باشا عرفنا مقدار العلاقة باللغة العربية . ويرجع ذلك في الحقيقة إلى دخول العثمانيين بلاد العرب .

٢ — في ايران :

لم ينقطع اشتغال الفرس من اللغة العربية بل كان مستمراً . أنتجوا مؤلفات كثيرة منها ما نقل الى الفارسية ، ومنها ما كتب باللغة العربية . وقد سبق أن أوضحنا في المجلد الأول التأثير والتأثر . ومن جهة أخرى أننا استفدنا من الاشتغالات التركية في لغة الايرانيين . ولا تزال خزائننا تحوي المؤلفات الكثيرة في اللغة مثل لغت أسدي (فرهنك أسدي) وكتاب المصادر في خزانتي مخطوطة منه كتبت في صفر سنة ٦٦٨ هـ مع العلم أن النسخة المطبوعة في طوس سنة ١٣٤٠ هـ . ش . على نسخة مؤرخة سنة ٦٧٠ هـ . ونسخ برهان قاطع مخطوطة ومطبوعة في الهند وفي ايران بالحروف عدة طبعات جديدة مع ترجمته إلى التركية ، وفي خزانتي مخطوطات من غياث اللغات وكنز اللغة ولغة سروري (مجمع الفرس) وهذا خطه جميل ، ورسائل كثيرة في اللغة سواء كانت (تعليمية) أو غيرها . وسبق أن ذكرنا اشتغالاتنا في هذا المجلد في (لغة الشهنامة) ، وشرح لغة وصاف ... ولا يحصى ما انتشر بين ظهرانينا وتداولنا نسخه .

ومن أهم ما نقله الايرانيون إلى لغتهم :

١ — ترجمة القاموس المحيط الى الفارسية : نقله محمد بن الحسن الشيرواني . المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ — ١٦٨٦ م . وفي خزانتي طبعة حجرية منه .

٢ — ترجمان اللغة : وهو ترجمة (القاموس المحيط) . ألفه سنة ١١١٧ هـ . وطبع سنة ١٢٧٣ هـ [١] .

ومن أهم ما كتبه الايرانيون باللغة العربية :

١ — القابوس البسيط في نخبة القاموس المحيط : انتخبه اللغوي المشهور الميرزا محمد مهدي خان ابن محمد نصير المنشي النوري المازندراني ، صاحب كتاب جهانگشاي نادري وكتاب درهٔ نادري والمؤلف رئيس كتّاب ديوان نادر شاه وكان مشهوداً له بالفضل في معرفة اللغات وله (لغت جغتاي) طبع في اوربا وفي مجمع اللغة التركي في انقرة طبع على الزنك بحروفه العربية .

وفي خزانتي نسخة مخطوطة من القابوس البسيط كتبت سنة ١٢٦٦ هـ بخط نصر الله ابن الحاج حسين . وهو مختصر القاموس . قال : ان القاموس المحيط من أعظم الكتب المدونة في اللغة العربية نفعاً... ولكن كان ما انطوى عليه خارجاً عن مقصود الفن ، وبعضه لا تمس الحاجة اليه كثيراً ... أردت أن ألتقط من غرر فرائده ما يجب على المحصّل اعماله ، ورأيت أن أغتبط من درر فرائده ما لا يسع الطالب إهماله .. واقتبست منه كتاباً بسيطاً ضمنته الأهم مما فيه .. وسميته القابوس البسيط .. مشتملاً على فرائد أثيرة ، وفوائد كثيرة من حسن الاختصار ، وتقريب العبارة ، وتهذيب الكلام ، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة ... والكتاب في مجلد ضخم وكتب مادته بالخط الثلثي ونبّه على الاشارات للمواضع وغيرها بالحرف الأحمر . وكان في بغداد حياً سنة ١١٦١ هـ كما في تاريخ العراق بين احتلالين .

٢ — مدائن العلوم . للأستاذ محمد جعفر الأسترابادي . مختصر في العلوم ، وبدأ

---

(١) نفس الكتاب وفيه توضيح لبعض مبهماته .

باللغة العربية ، وعلومها من علم الصرف (علم الاشتقاق) ، وعلم النحو ، وعلم المعاني والبيان والبديع ، نخص المقدمة في العلوم الأدبية ثم مضى في إيضاحها وجعلها مدائن منها مدينة اللغة ، ومدينة الصرف ، ومدينة النحو ، ومدينة علم المعاني والبيان والبديع ... ثم ذكر مدينة المنطق الى آخر ما هنالك ، طبع في طهران وتم في يوم الخميس غرة ذي القعدة سنة ١٢٦٢ هـ .

٣ — بديع اللغة في المعربات . للعلامة السيد علي ابن السيد محمد علي اليزدي الميبدي . أفرد المعربات في هذا التأليف . كتبه في اللغة العربية . ويأتي ذكره عند الكلام على المعربات .

وهذه المؤلفات لم تستوعب اشتغالاتهم في اللغة . وجاء في كتاب (البلغة في أصول اللغة) وفي فهارس فارسية عديدة بيان ما قاموا به لمعرفة اللغة العربية . ويصح الرجوع الى الفهرس الرضوي ، وفهرس خزانة المجلس الايراني ، وفهرس (دانشكدهٔ معقول ومنقول) ، وفهرس خزانة المعارف وفهرس كتب مشكاة من فهارس الدانشكاه ، ويصح الرجوع اليها في خزائن عامة في أماكن مختلفة للاستفادة منها ومن أغزرها (خزانة ملك التجار) ... وفي فهارس الجمهورية التركية وفي فهارس الكتب الغربية الشيء الكثير . فنكتفي بالاشارة لمن أراد الرجوع والتوسع . والعلاقة مكينة في اللغة إلا ان الاشتغالات العلمية انصرفت أكثر في إيران إلى غير هذه العلوم وقل الانتاج في اللغة العربية . والمهم انهم كانوا أحيوا كتباً في اللغة بواسطة الطباعة . وغالب مطابعهم حجرية . وتحولت في زماننا إلى مطابع حروف وتوسعت .

وعلى كل حال انتفع العراق كثيراً من مطبوعات إيران لا سيما الكتب المدرسية فلا تنكر خدماتها . ونرى العلاقات مرتبطة بها ، وباستنبول في مطبوعاتها . وهذا ما أفاد العراق في ثقافته .

٣ — في الهند :

ان اشتغالات الهند في اللغة العربية كثيرة وكبيرة إلا أن الصلة بها محدودة . قامت في التأليف بخدمات جلى ، في العناية بالصحاح ، والقاموس المحيط ، وفي رسائل وكتب عديدة . وأعظم من كل ذلك أنها قامت في إحياء الآثار القديمة بطبعها . على الأخص نشريات مطبعة (المعارف العثمانية) من تحقيق المؤلفات العربية في اللغة لتيسير معرفة القرآن الكريم والحديث الشريف وسائر العلوم الاسلامية . وكلها تستند إلى معرفة اللغة العربية . ولجامعاتها الأثر النافع في تنظيم العمل في الإحياء والنشر ، والتأليف . وبذلك أفادت العالم الاسلامي وبالأخص العراق في مطبوعاتها وغذته بما نشرته .

ومن مؤلفات اللغة في الهند :

(١) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار . في أربعة مجلدات . للشيخ محمد بن طاهر الصديق الفتّني الكجراتي . ولد سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ م . وتوفي سنة ٩٨٦ هـ — ١٥٧٨ م . وله عليه ذيل وتكملة . جرى فيها على نهج النهاية لابن الأثير .

(٢) كتاب في حل غرائب مشكاة المصابيح . له .

(٣) كتاب منتخب اللغات . للشيخ عبد الرشيد الحسيني المدني . ذكر فيه اللغة العربية وفسرها باللغة الفارسية .

(٤) القابوس ترجمة القاموس بالفارسية . للشيخ حبيب الله التنوخي . ألف سنة ١١٣٧ هـ .

(٥) منتهى الأرب في لغة العرب . في أربعة مجلدات . طبع في كلكتة وغيرها .

(٦) تاج اللغات . للمفتي اسماعيل بن وجيه الدين اللكهنوي . في ثلاثة مجلدات .

(٧) القول المأنوس في صفات القاموس . للمفتي سعد الله بن نظـام الدين المراد آبادي .

(٨) نور الصباح في أغلاط الصراح . له .

(٩) المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر . طبع على الحجر في بلدة بهوپال بالهند سنة ١٢٩٧ هـ . للسيد ذي الفقار أحمد المالوي .

(١٠) گوهر منظوم . للشيخ محمد علي المولوي . جمع فيـه اللغات العربية بالنظم الفـارسي .

(١١) لفّ القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغـلاط . طبع في بهوپال في شوال سنة ١٢٩٦ هـ . للسيد محمد صديق حسن خان الحسيني البخاري . المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ — ١٨٨٩ م [١] .

(١٢) البلغة في أصول اللغة . له . وهو نافع جداً . ويهمّ كثيراً في ذكره لـكتب اللغة . جعلها مرتبة على حروف الهجاء . طبع في الهند في ربيع الثاني سنة ١٢٩٤ هـ ، وفي الجوائب باستنبول سنة ١٢٩٦ هـ .

(١٣) لقطة العجلان . طبع في مطبعة الجوائب باستنبول . لمؤلف الكتاب السابق .

(١٤) موارد المصادر والأفعال . لعبد الغني المولوي الفرّخ آبادي .

(١٥) حوار العرب . له .

(١٦) نيل الأرب في مصادر العرب . للشيخ ظفر الدين بن امام الدين اللاهوري .

(١٧) تلخيص الصراح . للسيد محمد حكم بن محمد البريلوي .

(١٨) لغات جديدة . في المعرب والدخيل . للسيد سليمان بن أبي الحسن الدسنوي البهـاري .

---

(١) كان قد اتصل بملوك الهند فتزوج ملـكة بهوبال ، وناب عنها . وكان قد ذهب اليه المرحوم الاستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي ، وأثنى على قدرته العلمية ولم يذكر ما قيل من أنه كانت تؤلف باسمه الكتب .

(١٩) الفرقية . للسيد غني نقي الزيديوري . جمع فيه اللغات المتقاربة في المعاني .

(٢٠) أنوار اللغة . في مجلدات كبار . للمولوي وحيـــد الزمان بن مسيح الزمان اللكهنوي .

وهذه القائمة جاءت مجموعة في كتاب (الثقافة الاسلامية في الهند) تأليف العلامة عبد الحي الحسيني . المتوفي في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م . طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م . ويوضحها كتاب البلغة في أصول اللغة لصديق حسن خان الحسيني البخاري إلى أيامه .

ولا يهمّنا أكثر من العلاقة ، ومن صلاتهم بالعراق من جهـة اللغة ومن أهم مطبوعاتهم في اللغة العربية وإحياء آثارها :

١ — الجمهرة لابن دريد . طبع في المطبعة العثمانية مع فهارس مهمة .

٢ — القاموس المحيط . طبع مرات عديدة . ولم يسلم من أخطاء بالرغم من الجهود المبذولة في تصحيحه .

٣ — الأمكنة والأزمنة . للمرزوقي . طبع سنة ١٢٣٢ هـ .

وفي مراجعة ما طبع في مطبعـــة المعارف العثمانية ما يكفي للدلالة على الاهتمام بالمؤلفات العربية لما قامت به من الخدمة للثقافة العربية والاسلامية .

مستقبل اللغة العربية

ذكرنا ما كان من اشتغال في اللغة العربية في أقطارنا ، وفي البلاد الاسلامية . وأوضحنا في المجلد الأول الايضاح الوافي . وهنا أقول :

استمرت الحالة إلى هذا العهد ، وزادت البحوث عما كانت عليه ، وتكاثرت ، فلم

تقف عند حدّ سواء أكان ذلك في الأقطار العربية أم في الأرجاء الاسلامية . وسهلت الطباعة والنشر ، وأحيت خير ما في ماضينا من مخلدات ، ولا تزال .. فلم تكتف بما عندها من اشتغال خاص ولا قطعت الصلة بماضيها ، فكانت الثروة وافرة ومفيدة للثقافة اللغوية ولا تزال في انكشاف أكثر ، وتبصّر بما لا مزيد عليه في استخدام القدرة ... ولفهارس خزائن الكتب المكانة في التكامل العلمي وهكذا سار من طريق المجامع ، وتبادل الثقافة من وجوهها المختلفة إلا أن هذه كانت نصيب عهد تالٍ فلا يدخل بعضها في بحثنا . وغالب هذا مصروف الى الحاجة ومقتضياتها ، ولم تتوجه الاشتغالات بعد الى ما يكشف عن تاريخ الثقافة اللغوية بنشر آثارها من أوائل عهودها الى أيامنا لنعرف أطوار اللغة بادية ، فيكون التاريخ ناطقاً ، وماثلاً أمام أعيننا ، تعرب عنه مؤلفاته . وفي ذلك تأكيد لما يبين عن (تاريخ اللغة) في مختلف عصورها ، فيسهل أمر التدقيق بسهولة وبلا عناء . ومن مباحث اللغة في هذا العهد :

١ — المتون والشروح والرسائل :

وهي امتداد لما سبق من عصور . ولا تزال متون اللغة تغذينا ، ورسائل في مباحث مختلفة تتوالى وفيما ذكر غنى عن الاعادة . والشروح مضت على حالتها . وهكذا ما مرّ من غريب الحديث والكتاب يتناول العلماء بحثه ، ومع هذا منه ما استقل بالبحث ، في غريب القرآن والحديث وان كان تكراراً أو في كتب التفسير . ولذا نرى (روح المعاني) التفسير المشهور يتعرض لشرح الغريب من لغة الكتاب أو أفرد كما فعل صاحب (مجمع البحرين) في غريب الحديث ، و (ربيع الاخوان) في غريب القرآن . وكل هذا لم يمنع من التأليف . ومثل ذلك شروح (بانت سعاد) ، وشروح (لامية العرب) ، ومطالب اللغة في (شرح درة الغواص) وفي (شرح

كفاية المتحفظ) وتداول (نظمها) لابن مالك ...

٢ — المثلثات في اللغة :

كتب قطرب في (المثلثات) . ثم زاد التوغل فيها ، فكتبت مثلثات كثيرة في العهد العباسي وفي عهد المغول والتركمان في زيادة المادة ، وفي ترتيبها وتسهيل الأخذ بها مما تعرضنا له في المجلد الأول من هذا الكتاب [١] . ولم ينقطع الاشتغال . فمن الأولى أن نراعي الاستمرار في هذه المطالب ، ونعين الاشتغال بها إذ لم ينقطع ... وان نذكرها مجموعة بقدر الامكان . وهذه أشهر مدوّناتها :

١ — مثلث ابن الشحنة :

وابن الشحنة هو أقضى القضاة سري الدين أبو البركات عبد البر بن محمد بن محمد الشحنة وكتابه يتناول ما ثلث أوله أو وسطه أو آخره . ولد بمصر ، وتوفي بحلب في ٩ شعبان سنة ٩٥٥ هـ — ١٥٤٤ م .

٢ — منظومة في مثلثات الأسماء والأفعال :

للشيخ عبد الله البيتوشي . وقد مرت ترجمته .

٣ — نيل الأرب في مثلثات العرب :

للشيخ حسن قويدر الخليلي . المولود بمصر سنة ١٢٠٤ هـ — ١٧٨٩ م والمتوفى سنة ١٢٦٢ هـ — ١٨٤٥ م طبع في بولاق كما طبع في بيروت سنة ١٨٩٨ م .

٤ — المثلثات في القاموس .

للشيخ حسن القفطان ، مرت ترجمته ، وتوفي سنه ١٢٧٥ هـ .

٥ — نفحة الاكمام في نظم ما ثلث من الكلام :

للشيخ عبد الوهاب نجا الابياري . مرت ترجمته . وتوفي سنة ١٣٠٥ هـ . طبع

---

(١) تاريخ الأدب العربي في العراق ج ١ ص ٩١ — ٩٦ .

الـكتاب على الحجر بمصر سنة ١٢٧٦ هـ .

٦ — نظم مثلث قطرب :

للشيـخ موسى القليني المالـكي ، مطلعه :

الحمد لله عظيم الشان . الواحد المهيمن المنّان

٧ — مثلث زريق :

شرح به نظم مثلث قطرب لسديدالدين المهلبي البهنسي . في خزانتي نسخة مخطوطة منه ، اهداها لي الأستاذ الفاضل الحاج محمد العسافي مؤرخة في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢ هـ . ونقلها بخطه من خزانة الأوقاف العامة ببغداد عن نسخة مؤرخة في ١ شعبان ١٢٤٣ هـ .

٨ — المنظومة السنية في بيان الأسماع اللغوية :

لناظمها الشيـخ ابراهيم الأزهري . في خزانتي مخطوطة منها ضمن مجموعـة كتبت سنة ١٢٥١ هـ . مطلعها :

الحمـــد لله الذي هدانا لملة الاســلام واجتبانا

وفي دار الـكتب المصرية عدة نسخ منها . ونسخة في الخزانة الأحمدية بالموصل[١] .

هذا . وهناك مثلثات أخرى كثيرة لم يعلم أصحابها .

٣ — المعاجم :

وهذه لم تخل من اشتغال بها . وكثر في أمور منها الصلات بالماضي ، ومنها العلاقات بالأقطار الاسلامية في ترجمة ما عندنا إلى لغاتها ، وبيان نفوذ لغتنا ، ووضع معاجم لهم على غرار ما عندنا ، وتيسير المعرفة اللغوية في المقابلات ، وتحقيق المعربات ومن أي لغة أخذت ، والتأثير والتأثر في وجوهه المختلفة . ومن جهة أخرى التحقيق عن لغتنا والاشتغال بها .

كتبت تعليقات واستدراكات وشروح ومختصرات على المعاجم العربية (الصحاح

(١) فهرس دار الـكتب المصرية ج ٢ ص ٤١ ومخطوطات الموصل ص ٣٥ .

والقاموس) كما تولدت ردود وانتصارات لغوية عليها ، فكانت العناية كبيرة والاهتمام زائداً ، والصلة مشهودة ورجحنا أن تكون هذه المخلفات مكملة لما ورد في المجلد الأول ومجموعة كما اننا لم نهمل آثار هؤلاء المؤلفين الأخرى فلا نكرر ذكرهم في مواطن عديدة ولا يهمنا (نقد كتاب) ما في تصحيح لغته ، أو التبجح بنقد (فلان) أو (فلان) ... لأجل الظهور أو النكاية ، وان عملاً مثل هذا مدرسي تعليمي . وكل مايقال في ذلك أنه تطبيق في اللغة لا يزيد فيها ولا ينقص... فكتب اللغة هي الجديرة بالرعاية في ضبط اللغة واتقانها . وهذه الصفحة اجمع للمعرفة . والاتصال الوثيق ، وتدل على أمر جدير حري بالاهتمام .

ومن أشهر من كتب :

١ — الشيخ برهان الدين ابراهيم بن محمد الحلبي . المتوفى سنة ٩٥٥ هـ ــ ١٥٤٨ م أو السنة التي تليها كما في هدية العارفين[١] . وفي تاج العروس توفي سنة ٩٠٠ هـ . وله :

(١) كتاب تلخيص القاموس . وهذا يهدف إلى عين ما هدف إليه الشيخ علي الهيتي في كتابه (مختصر القاموس) .

٢ — السيد العلامة فخر الاسلام عبد الله ابن الامام شرف الدين يحيي الحسني ملك اليمن (الدولة الرسولية) . المتوفى سنة ٩٧٣ هـ — ١٥٦٥ م . وله مؤلفات في اللغة مهمة و نافعة :

(١) شرح نظام الغريب في اللغة . ونظام الغريب تأليف الامام اللغوي أبي علي عيسى بن محمد الربعي . المتوفى سنة ٤٨٠ هـ — ١٠٨٧ م طبع في مجلد واحد في المطبعة الهندية بالقاهرة سنة ١٩٢٢ م .

(٢) كسر الناموس في شرح القاموس[٢] .

---

(١) هدية العارفين ج ١ ص ٢٧ .

(٢) تاج العروس ج ١ ص ٣ .

٣ — محمد بن رسول البرزنجي الكردي : ولد بشهرزور في ١٢ ربيع الأول سنة ١٠٤٠ هـ — ١٥٩٥ م ثم توطن بالمدينة المنورة وتصدر للتدريس وتوفي بها في غرة المحرم سنة ١١٠٣ هـ — ١٧١٧ م . وله :

رجل الطاووس في شرح القاموس . وهو كالمستدرك لما فات [1] .

٤ — نور الدين علي بن محمد المعروف بابن غانم المقدسي نزيل القاهرة . المولود سنة ٩٢٠ هـ — ١٥١٤ م والمتوفى سنة ١٠٠٤ هـ — ١٥٩٥ م وله :

(١) القول المأنوس بشرح مغلق القاموس جمع فيه بين حاشية عبد الباسط وحاشية سعدي جلبي وزاد عليهما .

(٢) بغية المرتاد لتصحيح الضاد .

٥ — العلامة محمد بن يحيي بن عمر المصري الملقب ببدر الدين القرافي . ولد سنة ٩٤٩ هـ — ١٥٤٢ م وتوفي سنة ١٠٠٨ هـ — ١٥٩٩ م . وله :

(١) بهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس : جمعها من خطوط عبد الباسط البلقيني ، وسعدي چلبي الرومي ، والامام أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الصلالي .

(٢) القول المأنوس بشرح خطبة القاموس : منه نسخة مخطوطة سنة ١٠٥٨ هـ في دار الكتب المصرية [2] .

(٣) القول المأنوس بتحرير ما في القاموس : حاشية على القاموس المحيط ، فرغ من جمعها في ١١ ذي القعدة سنة ٩٧٠ هـ . منها نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية

---

(١) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٠٢ — ٣٠٤ والكاكائية في التاريخ المطبوع سنة ١٩٤٩ ص ٧٥ و ٧٦ ومشاهير الكرد وكردستان تأليف الأستاذ محمد أمين زكي ج ٢ ص ١٢٨ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٦ .

وأخرى بقلم مغربي بخزانة الأزهر [1] .

٦ — العلامة الملا علي نور الدين القاري بن سلطان الهروي . المولود بهراة والمتوفى بمكة المكرمة سنة ١٠١٤ هـ — ١٦٠٥ م . ومن مؤلفاته اللغوية :

(١) الناموس في شرح القاموس : قال صاحب التاج : وقد تكفل شيخنا بالرد عليه في الغالب . ويريد بشيخه ابن الطيب الفاسي المغربي شارح القاموس .

(٢) الرسالة العطائية : في الفرق بين مادة صفد وأصفد ووعد وأوعد وما ماثلهما . منها نسخة بدار الكتب المصرية [2] .

٧ — العلامة تاج الدين عبدالرؤوف بن علي زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي المناوي القاهري . ولد في القاهرة سنة ٩٥٢ هـ — ١٥٤٥ م وتوفي سنة ١٠٣١ هـ — ١٦٢١ م . وكان عالماً باللغة ومن مؤلفاته :

(١) شرح خطبة القاموس : أوله : « الحمد لله الذي جعل القاموس يمّ جوده على حضرة أهل شهوده ... » ومن أعظم ما صنف في اللغة كتاب القاموس المحيط الذي ظهر في الاشتهار وكنت صرفت نبذة في تتبع نصوصه فألهمت أن أقيّد تلك الفوائد المحررة فشرعت وكتبت المتن بالشرح .. واستمر بشرحه الى حرف الهاء والنسخة الموجودة في دار الكتب المصرية عبارة عن شرح خطبة القاموس [3] . ولعلها مقدمة لكتابه الآتي الذكر .

(٢) القول المأنوس بشرح مغلق القاموس : جمع فيه بين حاشية عبد الباسط سبط سراج الدين البلقيني وبين حاشية سعدي چلبي الرومي ، ولم يكتفِ بجمع الحاشيتين وإنما أضاف مواضع يسيرة جعلت الكاف علامة عليها . وقال الزبيدي : وصل فيه إلى حرف السين المهملة كما أخبره شيوخه بذلك ثم اختصره . منه نسخة خطية في خزانة الأوقاف

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٦ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٢٣ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٤ .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٨ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٣٥٨ .

العامة في بغداد كتبت سنة ١١٥٢ هـ والجزء الأول ضمن مجموعة في خزانة الأزهر ، وجزء منه في الخزانة التيمورية [١] .

٨ — الشيخ علي بن أحمد الهيتي : كان حياً سنة ١٠٢٥ هـ . وله : مختصر القاموس في خزانتي مخطوطته . مرّ الكلام عليه .

٩ — الامام اللغوي عبد الله بن المهدي بن إبراهيم بن محمد بن مسـعود الحوالي الحميري الملقب بالبحر اليمني من علماء اليمن، المتوفى ببلدة حوث سنة ١٠٦١هـ ـ ١٦٥٠م . صنف : شرح القاموس في مجلد استدرك عليه وعلى الجوهري قال صاحب تاج العروس : وأدركه بعض شيوخ مشايخنا فاقتبس من ضوء مشكاته .

١٠ — محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المعروف بالمحبي ، مرت ترجمته ، وله :

(١) الناموس في حاشية القاموس .

١١ — العلامة محمد بن يوسف الدمياطي الحنفي من علماء القرن الحادي عشر . وله :

(١) الزهر اليانع على قول صاحب القاموس في الديباجة (ولا مانع) منه نسخة في دار الكتب المصرية [٢] .

١٢ — العلامة الامام اللغوي أبو عبد الله فخر الدين محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المغربي [٣] المولود بفاس سنة ١١١٠ هـ — ١٦٩٨ م ، نزيل المدينة المنورة والمتوفى بها في سنة ١١٧٠ هـ — ١٧٥٦ م . وهو استاذ السيد محمد مرتضى الزبيدي . ومؤلفاته في اللغة :

(١) اضاءة الراموس وافاضة الناموس على القـاموس : منه نسخة في ثلاثة

---

(١) الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ص١٧٤ وفهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ١٧ وتاريخ آداب اللغة العربية . ج ٣ ص ١٥٨ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٦ .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٣ ص ٨٧ — ٩٠ .

مجلدات في خزانه الأزهر ونسخة في دار الكتب المصرية [1] . قال الزبيدي : كان أجمع ما كتب على القاموس مما سمعت ورأيت وهذا تلميذه قرأ عليه سنة ١١٦٤ هـ ، وأشار الى أن في هذا الكتاب معارضات كثيرة للملا علي القاري .

(٢) موطئة الفصيح لموطأة الفصيح شرح نظم فصيح ثعلب . في ثلاثة مجلدات والأصل نظم الامام البارع الأديب أبي الحكم مالك بن عبدالرحمن الأنصاري. منه نسخة بدار الكتب المصرية [2] .

(٣) تجريد الرواية في شرح الكفاية : أعني كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ .

(٤) المسفر عن خبايا المزهر : حاشية على المزهر في اللغة للسيوطي [3] .

١٣ — الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي المغربي . ولد بسجلماسة وتوفي بها في ١٢ ربيع الأول سنة ١١٧٥ — ١٧٦١ م . وله :

(١) اضاءة الأدموس ورياضة النفوس من اصطلاح صاحب القاموس : وهو شرح القاموس المحيط . لعبد العزيز الحلي ، منه نسخة ضمن مجموعة في دار الكتب المصرية كما توجد منه نسخة في خزانة الجزائر [4] . ونظمه الكردودي قاضي طنجة المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ في كتابه المسمى (حلية العروس نظم اضاءة الأدموس) .

(٢) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس : جعله مقدمة لكتابه السابق . منه نسخة بالقلم المغربي بدار الكتب المصرية [5] .

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٣ وفهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٣ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٤٢ .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٢٨ ص ٨٩ .

(٤) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٣ . وتاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٥٨ .

(٥) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٢ .

١٤ — الشيخ عبدالله بن عمر بن خليل اليمني. المتوفى سنة ١١٩٦ هـ ـ ١٧٨١ م. وله:

(١) منظومة في قواعد القاموس [١].

١٥ — العلامـة الشيخ أحمد بن شهاب الدين أحمد بن محمـد السجاعي المصري الأزهري الشـافعي. المتوفى سنة ١١٩٧ هـ — ١٧٨٢ م، ومؤلفاته في اللغـة لا تعدو الشروح والحواشي، منها:

(١) فتح المنّان بشرح ما يذكر ويؤنث من أعضاء الانسان.

(٢) منظومة في معنى العين مطلعها:

أيا ظبي الفلاة كحيل عينٍ ويا نور الدجى وضياء عيني

تتبع القاموس واستخرج منه للفظ العين ١٦ معنى وجمعها في هذه المنظومة. منهـا نسخة في دار الـكتب المصرية [٢].

١٦ — العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز التادلي المغربي، وله:

(١) الوشـاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح. طبع ببولاق سـنة ١٢٨١ هـ و ١٢٩٣ هـ، وكان المترجم حين طبع كتابه في قيد الحياة.

١٧ — العلامة اللغوي أبو الفيض السيد محمد بن محمد الزبيدي الشهير بالمرتضى: ولد باليمن سنة ١١٤٥ هـ — ١٧٣٢ م ونشأ بها وارتحل في طلب العلم وسافر إلى مصر سنة ١١٦٧ هـ وتوفي بالقاهرة في ٢٧ شعبان سنة ١٢٠٥ هـ - ١٧٩١ م ومن مؤلفاته في اللغة:

(١) تاج العروس في شرح جواهر القاموس: لبث في تأليفه أكثر من أربعة عشر عاماً، وفرغ منه في ٢ رجب سنة ١١٨٨ هـ واعتمد في تأليفه على لسان العرب لابن منظور وعلى اضاءة الراموس وامالي ابن برّي في ثلاثين مجلداً وهي مادة الشرح في غالب

---

(١) هدية العارفين ج ١ ص ٤٨٥.

(٢) فهرس دار الـكتب المصرية ج ٢ ص ٤٢.

المواضع وفي مقدمــة كتابه بيّن اشتغال العلماء باللغة وبالقاموس المحيط والجهود المبذولة في سبيله وعدّد من شرح وعلق عليه ، وكتاب تاج العروس اكتسب شهرة فائقة ونال مكانة عظيمة وهو من أجل الآثار ونوّه في مقدمته إلى اساتذته . منه نسخة كاملة ما عدا المجلد الخامس في دار الكتب المصرية [1] مخطوطة بخطوط مختلفة وعليها خطوط لبعض العلماء وتصحيحات بخط المؤلف طبع منه الأجزاء من الأول إلى الخامس في المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨٧ ه ثم طبع كاملا في عشرة مجلدات بالمطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٠٧ ه .

(٢) التفتيش في لفظ معنى درويش .

(٣) تكملة القاموس المحيط .

(٤) القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت : أتمه في ١٤ ذي الحجة سـنة ١١٩١ ه ، منه نسخة في دار الكتب المصرية [2] .

(٥) شرح كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ : منه نسخة في دار الكتب المصرية [3]

١٨ — السيد عبد القادر ابن السيد أحمد بن عبد القادر الكوكباني اليمني المحدث المجتهد من علماء الزيدية باليمن . ولد بصنعاء سنة ١١٣٥ ه — ١٧٢٣ م وتوفي بها سنة ١٢٠٧ ه — ١٧٩٢ م . صنف :

(١) شرح نظم فصيح ثعلب .

(٢) فلك القاموس : منه نسخة ضمن مجموعة في الخزانة العامة بجامع صنعاء [4] .

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٥ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٦ .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ س ١٩ .

(٤) الاعلام للاستاذ خير الدين الزركلي الطبعـة الجديدة ج ٤ ص ١٦٢ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٢٨ ص ١٣٢ من مقال الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي . وهدية العارفين ج ١ ص ٥٩٩ وفيها مؤلفاته.

١٨ — محمد امين ابن العلامة الشيخ علي السويدي ، ولد في أواخر المائة الثانية عشرة للهجرة وتوفي ســـنة ١٢٤٤ هـ وقيل ١٢٤٦ هـ — ١٨٣٠ م في بلدة بريدة في طريق الحج . مرت ترجمته . وله :

(١) شرح عبارة من القاموس . وهي (وِرْد الإِبل) في خزانتي مخطوطتها . وقد وقع الفراغ منها في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٣٦ هـ . ونشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

١٩ — بدر الدين محمد بن أحمد المدني . وله :

(حاشية على شرح الحلبي للقاموس المحيط) .

٢٠ — علي علاء الدين الموصلي : هو استاذ أبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي، توفي سنة ١٢٤٦ هـ — ١٨٣٠ م . وله :

(١) (بحث في عبارة من القاموس) وجدتها في مجموعة للأستاذ محمود شهاب الدين الألوسي ضمن مجموعته الصغرى وبخطه . ومنها نقلت نسخة في خزانتي ، وهي تدل على انه ضليع في اللغة فائق في أمرها ومرت ترجمته .

٢١ —الشيخ مصطفي البدري الدمياطي . له نزهة الطرف في الافعال التي جاءت على زنة حرف : رسالة مأخوذة من القاموس وشرحه تاج العروس جمعها واتمها سنة ١٢٧٠ هـ منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية بخط الشيخ عبد الفتاح الدمياطي كتبت سنة ١٢٩٦ هـ [1] .

٢٢ — الشيخ حسن ابن الشيخ علي ابن الشيخ سهل المعروف بابن القفطان . توفي سنة ١٢٧٥ هـ — ١٨٥٨ م ، وله رسائل جرّدها من القاموس ، منها طب القاموس وغيره . مرت ترجمته .

٢٣— العلامة أحمد فارس الشدياق : ولد سنة ١٨٠٤م وتوفي سنة ١٨٨٧ م . وله :

(١) (الجاسوس على القاموس) استدرك مافات المجد في قاموسه . طبع في مطبعة

---

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٧١ .

الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ . ومرّ الكلام على مؤلفاته الأخرى .

٢٤ — العلامة عبد الهادي نجا الأبياري : المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٧ م . وله :

(١) كتاب تفريح النفوس في تجريد هوامش حاشية القاموس : جرّده من شرح أبي عبد الله محمد بن الطيّب المغربي المسمى (اضاءة الراموس وافاضة الناموس على القاموس) منه نسخة في خزانة الأزهر [١] .

٢٥ — العلامة محمد محمود الشنقيطي : المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ — ١٩٠٤ م . وله :

(١) (هداية الناموس إلى جني نفائس القاموس) [٢] . وله تصحيحات لكتب لغوية مهمة مثل المخصص ولسان العرب .

٢٦ — المرحوم الأستاذ العلامة أحمد تيمور باشا : صاحب التصانيف العديدة والمكتبة النفيسة التي أهداها لدار الكتب المصرية ، ولد بالقاهرة في ٢٢ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ — ١٨٧١ م وتوفي بها في ٢٣ شوال سنة ١٣٠٨ هـ — ١٩٣٠ م . ولم يكن من هذا العهد . وانما ذكرناه لمراعاة الصلة .

ومن مؤلفاته في اللغة :

(١) تصحيح القاموس : على النسخة المطبوعة ببولاق سنة ١٣٠٣ هـ . وراعى ترتيب القاموس . طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ .

(٢) تصحيح لسان العرب : طبع في قسمين في المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٤ هـ .

وباقي المؤلفات سبق أن ذكرناها .

والحاصل إن الاهتمام باللغة ضروري من جهات كثيرة . ومن أهمها القاموس المحيط وصحاح الجوهري فقد نالا عناية كبيرة . ولذا أكثر العلماء من البحث فيهما

---

(١) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ١٠ .

(٢) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج ٢ ص ٧٢٤ .

وتدقيق نصوصها فمن واجبنا أن نلحظ هذه الجهود ونستفيد منها الفائدة المطلوبة عند طبع القاموس طبعة علمية .

٤ — اللهجات :

اللهجة أو اللهجات دارجة بين عوامنا في قطرنا وسائر الأقطار العربية وقد كتب فيها علماء كثيرون لم تنشر آثارهم سواء في لهجتها . أو في أمثالها ، أو في آدابها ... وفي هذه ثروة لحياة اللغة العربية . وفي ألفاظها ما لا يفترق عن الفصيح ، وفيها ما هو صالح للاستعمال كفصيح ، من جراء أنه عربي لا تشوبه شائبة سواء أذكر في معاجم اللغة أم لم يذكر ... وفيها ما هو من مقتضيات اللهجة فيظن أنه عربي مشوش ممسوخ ، منشق ، أو مشتق من (الفصحى) ولذا تضاربت فيه الآراء .

ولم يجر تدقيق علمي في الموضوع ، ولم يدون إلا قليل منه في حين أننا نرى الأقطار العربية الأخرى لم تقصر في المهمة ، وإنما قامت بقسط كبير من هذا التدوين ، وما تدعو الحاجة إليه من بعض النواحي ... وفي هذا ما يصلح أن تؤلف منه بحوث أو كتب بل في أقطارنا العربية الأخرى ظهرت مؤلفات عديدة . وفي (أدبنا العامي) يشاهد تقارب للفصحى بتحوير قليل ، بل ان المادة عربية في الغالب ، ولا تحتاج إلا إلى ضبط اللفظ ... وأدب البادية أو العامية في المدن مهم للغة في إعادة احيائها وإصلاحها . وهو ضروري لحياة اللغة . والمهم أن تقابل اللهجات بالفصحى .

ومهمتنا في إحياء المطلوب احياؤه . وتقصيرنا ظاهر ... واللهجات على اختلافها في ألفاظها المفردة ، وتراكيبها موضوع خصب للغة وللأدب لم يطرق إلا قليلاً ، وأملنا أن ينال حقه من التدقيق من جراء أن لهجاتنا أقرب للفصحى وتؤدي إلى اصلاح في الأدب ، فهي أهم للتدريب إلى الفصحى نحو المطلوب من التكامل والبساطة .

أهملنا كل ذلك ، ولم نأبه له ، ولا بالينا به أليس من الضروري أن ندقق (أدب

البادية) و (أدب العوام) ؟ وعندنا هذا النوع من الأدب وافر يعين نفسياتنا ويؤدي خدمة للأدب العربي وتاريخه في معرفة أثر الأدب أو تأثيره ، مع علمنا بأن أدب البادية وأدب العامة قد أشغل بال أدبائنا مدة من أوائل العهد العثماني إلى اليوم . وكانت الوجهة مصروفة لتقويته بنقل الأدب العربي إليه من جهة ، أو أخذ معانيه ونقلها إلى الأدب الفصيح ...!! تزاحموا وتسابقوا مدة .

واللهجة العامية أكثر ملامسة للحياة اليومية ، وأكثر اتصالاً بنا في معاملاتنا ومحادثاتنا وما إلى ذلك من روابط قديمة وحديثة ، ويخطىء من يظنها من إفساد الأعاجم . وانما هي من اللهجات العربية التي كانت شائعة مع الفصحى من لغات حمير ، أو لغات النبط ، أو اللغات غير المعتبرة بالنظر للفصحى وفي زمنها إلا أن الاحتكاك بالقبائل والاتصال بقلّة أو كثرة مما ولّد بقاءها ، وتطورها حتى تفرقت في أصقاع عديدة.. وتمكنت أو صارت ممثلة بتأثير كبير في اللغات العامية من جراء الاختلاط ، والذوبان ...

بحثنا في هذه اللهجات ، وما سارت عليه في (أدب البادية) خاصة . ولا مجال للتوسع الآن ، وأقول انني قد ذكرت ذلك ، وأوضحت عن اللهجات ، وتعددها ، وتيار انتشارها في الأنحاء العراقية . وللشعر العامي في بغداد لهجة خاصة وللفراتيين ، أو اللاميين ، وغيرهما أدب خاص ... يمثل اللغة العامية في الأصقاع العراقية الأخرى ، كما أنه كتبت بعض المجاميع الخاصة في أدب البادية ، وأدب الأرياف . ومنه يعلم توغل هذه اللهجات ، ولذا تستدعي البحث وتلفت الأنظار إلى التدوين في المفردات واللهجات ، والأدب بأنواعه من أشعار وأمثال ، مما لا يصح إهماله ، ولا يغفل أمره . وان استفادة الفصحى منه أمر ضروري .

وقد أوسعت البحث في مواطن أخرى . ومن أجل ما هنالك الصلات بالفصحى

وإذا كان هناك تبسيط للفصحى فينبغي أن يوجه نحو اللهجات والاستفادة منها ، وإتجاهها . وتأثيرها المستمر علينا .

ويسهل أمر اللهجات أن تفرق إلى صنوفها المنتشرة في أنحائنا . وتوزع كما يلي :

١ — اللهجات العامية : في المدن ويختلف بعضها عن بعض . فلهجة بغداد غير لهجة البصرة ولهجة الموصل غيرهما . والقرى يختلف بعضها عن البعض الآخر .

٢ — لهجات الأرياف : وهذه تختلف في أنحاء بغداد ، عن أنحاء لواء الناصرية وما والاها .

٣ — لهجات البادية : وهذه يختلف بعضها عن بعض فالقحطانية تختلف عن العدنانية .

كل هذه لا تعامل بمقياس واحد . وانما لكل ناحية اتجاه في لهجتها . ولحد الآن لم ندوّن عنها ما يصلح للتدقيق والتحقيق بوجه علمي . وقد أعددت كتاباً في اللهجات وأدب البادية . فيه تفصيل زائد .

المعربات

تصعب الاحاطة بالمعربات من التركية والفارسية والكردية والهندية واللغات الأخرى . وما ذلك إلا لشدة الاختلاط بهذه الشعوب والاتصال بها من زمن قديم يرجع إلى أيام الفتوح الاسلامية ، وربما كان قبلها بسبب المجاورة والاختلاط بالروم وبالفرس وبالترك والكرد والهند وبالأقوام الآخرين . هاجمتنا مفرداتها ، ولا ينكر تأثيرها في أساليبنا أيضاً ... زادت الصلات بعد الفتوح ، وكثرت العلاقات ، ودخلت لغتنا بكثرة ، ويعزى اضطراب الفصحى واختلالها من جراء هذا الاختلاط .

والأمر لا يقف عند هـذه الحدود . فكان التوغل أكبر من جراء امعـان العرب في الأرجاء الفارسية والتركية والـكردية والهندية لحـد أن العرب نسوا لغتهم ، وفقدوا التفاهم مع أبناء جلدتهم من العرب . وجـلّ ما تمـكنوا من الاحتفاظ به أنسابهم ، فلم يستطيعوا الابقاء على أكثر من هذا . وهو مشهود فيمن سكن تلك الأرجاء النائية ، البعيدة عن الاختلاط بالعرب والاتصال بهم لحد أن صـار الاحتفاظ بالنسـب موضع الشك والريبة . وصار لا يلتفت إلى النصوص التاريخية العديدة ، والوقائع المعروفـة مما تحتاج الى ما يؤيدها من حوادث مشهودة .

هذا ولا ينكر تغلغل اللغة العربية في تلك اللغـــات . وربما زاد ما أخذوا منا وتجاوزوا به الحد بل صار أضعاف ما دخل اللغة العربية من ألفاظ معربة . وكادت تشكل خطراً على ألفاظ لغاتها .

ولا نريد أن ندخل في تفصيل هذه المطالب هنا . فهذا أمره يطول .. وإنما يهمّنا التأثير في لغتنا بحيث هاجمتها ألفاظ (دخيلة) أو (معربة) ممـا لم نستطع ايقاف تيـاره عند ناحية . والأمر الواقع لا يصد وهو قوي نافذ . وغالب ما دخل نفذ في اللغة الفصحى وفي اللهجات الدارجة كثيراً ، ولم يدخل الفصحى بسهولة ، وإنما اتخذت له تدابير بأن حوّر ، وعدل فيه ليوافق الأوزان العربية ، وليطرد مع سياق كلماتنا ، فحذفت بعض حروفه ، أو حوّر النطق به ... ليلتئم مع جرس اللغة ونغمتها .

ولا ينكر دخول الألفاظ العبرية ، والسريانية . والى الآن لم يقع احصاء تام من كل وجه لهذه اللغات وتغلغلها في العربيـــة . هاجمتنا بحيث كادت تغطي على صفوة اللغة ، أو تزيد عما أخذ منا . وكتب أدبنا مشحونة منها . وكلما توغلنا زاد المجموع وطفح الـكيل . ولـكن على كل حال فإنّ ما أخذ من لغتنا أكثر .

ومن المدونات في المعربات :

١ — شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : مرّ الكلام عليه تأليف شهاب الدين احمد الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ - ١٦٥٩ م ، وتدعو الحاجة إلى جمع الألفاظ الدخيلة . وهذه بلغت من الكثرة ما يكاد يصعب احصاؤه . وفي هذا الكتاب جاءت جملة وافرة من المعرب والدخيل بصورة عامة دون تفريق بين اعلام الاشخاص ، ولا بين الامكنة ، ومفردات الالفاظ ، كما أنه لم يفصل بين المأخوذ من كل لغة على حدة ، وبين المأخوذ من لغات العوام الدارجة .

ومن جهة أخرى فان المؤلف لم يقتصر على ماجرى في كل عهد على حدة . وانما تناول العصور الاسلامية جمعاء . وهذه تصعب الاحاطة بها ، وتحتاج إلى توزيع لتكون أمكن . ومع هذا نراه خلواً من المصادر ، وكأنه جمع بين المؤلفات السابقة في اللغة العربية وبين ما علمه ، ولم يكن مكيناً في تعليل الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية .

تكلم أولاً في قواعد التعريب وما سار عليه العرب في الالفاظ الاجنبية ، ونقد القاموس المحيط في استعماله المصطلحات الطبية من جراء أنها لا تدخل اللغة ، كما ذكر الدخيل في الفصحى من لهجات العرب الأخرى وجعلها ضمنها . وذكر ما يعتريه من تبدل في الوزن وما لا يعتريه من تغير الحروف ، لحد أنه عدّ أوزان الشعر المبدلة ليست من أوزان الفصحى ، فذكر الموشح والرباعي ، والزجل ، وكان وكان ، وقوما ، والحماق مما لا يكون إلا ملحوناً وآخر عدّه برزخاً وهو (المواليا) مما نسميه (الموال) أو (الزهيري) . ولم يذكر الطوّاح ، والهجيني ، والنايل ، والعتابة ، والحسجة (الحسكة) من شعر البدو وأهل الأرياف ، ولا (الهوسات) ، ويسمى ذلك عند أهل نجد (بالشعر النبطي) ، ولا أرى وجهاً لادخال مثل هذه ضمن المعرب والدخيل .

وعلى كل حال كان عمله نافعاً جداً . وان كان ادخل اللهجات و لالفاظ العامية في المعرب والدخيل . ولم يلتفت إلى أنها من مقتضيات اللهجة العربية . طبع بمطبعة

السعادة بمصر سنة ١٣٢٥ هـ .

٢ — جامع التقريب بالطريق القريب : لمصطفى المدني . المتوفى في نحو سنة ١١٠٠ للهجرة جاء تلخيصاً لكتاب (التذييل والتكميل) لما استعمل من اللفظ الدخيل للبشبيشي . ومن هـذا المختصر نسخة في خزانة الأوقاف العامة بين كتب المرحوم الأستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي كتبت سنة ١٢٠٢ هـ في مجلد مجذول . سبقت الاشارة اليه .

٣ — قصد السبيل بما في اللغة العربية من الدخيل : للمحبي .

٤ — الطراز المذهب في الدخيل والمعرب : تأليف محمد نهالي الحلبي . المتوفى سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م ، جمع فيه المعربات . أوله : حمداً لمن زين عرائس المعاني ، فانجلت على منصات اللغات .. في مجلد لطيف . طبع في استنبول [1] .

٥ — لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولّد والاغلاط : للسيد محمد صديق حسن خان . مرّ الكلام عليه .

٦ — لغات جـديدة : في المعرب والدخيل للسـيد سليمان بن أبي الحسن الدسنوي البهاري .

٧ — بديع اللغة في المعربات : تأليف العلامة الأستاذ السيد علي ابن السيد محمد علي اليزدي الميبدي ، المتوفى في كرمانشاه في سلخ المحرم سنة ١٣١٣ هـ - ١٨٩٥ م وكانت ولادته في ميبد . وفي شبابه ذهب إلى كربلاء ، وأخـذ الفقه والأصول على الفاضل الرودكاني وأجيز منـه . وقضى غالب ايامه في كرمانشاه (قرمسين) : ذكر ذلك في كتابه (هداية النصيرية) وله (كشكول) ، و (رسـالة في حلق اللحية) ،

---

(١) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تأليف اسماعيل باشا البغدادي ج ١ ص ٨٢ ومعجم المطبوعات ص ١٨٧١ .

(رسالة في الفقه) ، و (وجيزة في النحو) . وكتابه هذا (بديع اللغة في المعربات) ذكر فيه الألفاظ المعربة دون تفريق وبصورة عامة ولم يعين مراجع إلا قليلا مثل المعرب للجواليقي ، والمعرب للسيوطي مما ورد في المزهر ، وبعض كراريس في المعرب لم ينسبها إلى أحد ، واتم تأليفه في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٨٧ هـ . وطبع على الحجر في ٣ شعبان سنة ١٣٦٢ هـ بقلم حسن بن محمد الحسيني اليزدي الحائري . وهو في ١٥٥ صفحة . وقدم له مقدمة في ٣٨ صفحة سرد فيها فوائد اشبه بما ذكره الخفاجي في شفاء الغليل .. ولا تختلف كثيراً عن موضوعه . كما سار على غراره إلا أن المادة مختلفة ولا شك في أنه من المهم أن نجمع بينهما ، فنوحد ما فيهما . وهذا أيضاً لم يكن خاصاً بعصر أو زمن .. وختم الكتاب فيما استعملته (العرب) من ألفاظ العجم وهي موضوع الكتاب . وذكر جملة مما استعملته العجم من ألفاظ العرب ولم يستوعبها لأنها خارجة عن موضوعه ، وتطرق لها باجمال . ثم تناول الممنوع من الصرف . وبذلك ختم الكتاب . وهو مهم جداً . إلا أنه لم يفصل استعمالات العصور . وانما جمعها كلها على حروف الهجاء ، وبذلك سهل مراجعتها كالاستاذ الخفاجي .

٨ — كتاب الألفاظ الفارسية المعربة : تأليف الأستاذ أدي شير الكلداني الآثوري رئيس اساقفة سعرد الكلداني ، المتوفى سنة ١٩١٥م . طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٨م . بيّن فيه أن اللغة العربية مشحونة بالفاظ اعجمية كثيرة ، وأن الفارسية أكثر توغلا في معرباتها فجمع الألفاظ الفارسية المعربة في كتابه هذا ولم يستوعب ما هنالك كما أشار في مقدمة كتابه . واعتمد على برهان قاطع لحسين بن خلف التبريزي ترجمة السيد احمد عاصم إلى التركية ، وزاد فيه من كتب أخرى ، كما عوّل على محيط المحيط ، وأقرب الموارد .. ورتبه على حروف المعجم واشفعه بفهارس في الألفاظ الفارسية ، والتركية ، والكردية ، والآرامية ، والعبرانية ، واليونانية ، واللاتينية ،

والسنسكريتية ، والحبشية ، والجرمنية ، والانكليزية ، والفرنسية ، والايطالية ، والروسية ، والأرمنية . وهو مفيد .

٩ — نبذة في أصول الألفاظ السامية : وهذه الألفاظ مثل العربية والسريانية التي دخلت الايطالية والاسبانية والافرنسية والانكليزية واليونانية واللاتينية وبالعكس أي ألفاظ هذه اللغات التي دخلت العربية والسريانية مع ثلاثة ملاحق تشتمل على كلمات دخيلة من اليونانية إلى السريانية ، وعلى تفسير اعلام أعجمية مستعملة في العربية وعلى تفسير أصول الفاظ تتألف منها اسماء قرى ومدن وعلى فوائد جمة . تأليف القس طوبيا العنيسي الحلبي الابناني . طبع برومية سنة ١٩٠٩ م وخص المؤلف الجزء الثاني من هذا الكتاب بالالفاظ الاجنبية في اللغة العربية ، والكتاب مهم جداً ولعله الأول من نوعه في أصول الألفاظ الأجنبية المتداولة والمعروفة فيما بيننا ، وفرق بين الألفاظ المستعملة عندنا وجعل كل لغة على حدة ، فافردها بالبحث .

١٠ — تسمية المسميات الحديثة : وهذه خطب ألقاها الأستاذ حفني ناصيف وآخرون من الاساتذة الأفاضل في نادي دار العلوم ونشرت في مجموعة طبعت سنة ١٣٢٦ هـ — ١٩٠٨ م بمطبعة الواعظ بمصر . وتعد من أجل البحوث في موضوعها . أبدى فيها كل استاذ من هؤلاء رأيه في أمر التعريب وبحوثه تبعاً لاختلاف وجهات النظر . وبينهم الأستاذ الشيخ محمد الخضري المدرس بمدرسة القضاء الشرعي ، بيّن طريقة التعريب في تسمية المسميات الحديثة ، واصطلاحات العلوم والانكار على طريقة التوسع في استعمال الأسماء العربية ، وبينهم الأستاذ أحمد الاسكندري يرى لزوم التوسع في اللفظ العربي دون اللجوء إلى التعريب . والأستاذ حبيب غزالة أوضح طريقة الافرنج في وضع الفاظ لمسميات جديدة ، وقابل بينها وبين ما عند العرب في مثل هذه الحالة بالتماس مرادف ، أو الركون إلى الاشتقاق ، أو مراعاة النحت ، أو اتباع طريقة التعريب ، ودعا إلى لزوم ضبط الألفاظ المعربة . والأستاذ أحمد سلامة

هدف إلى لزوم تقليل الدخيل. والأستاذ أحمد فتحي باشا زغلول دعا الى أن لا يكثر من الاشتقاق وان يلتمس ما يقابل الدخيل من لفظ صحيح إلى آخر ما قال .

وأما الأستاذ حفني ناصيف فانه وزع بحثه ، وحقق ما استطاع وقابل بين الفصحى والعاميـة ، وان اللغـة العامية مختلفة في كل الاقطار فلم تقف عند لهجة بخصوصها ، ومحّص الآراء ، وبعد الفراغ من الخطب قرر النادي لزوم البحث في اللغة العربية عن اسماء المسميات الحديثة ، فاذا لم يتيسر يستعار اللفظ الاعجمي بعـــد صقله ليلائم اللهجة العربية .

واليوم هاجمتنا ألفاظ أجنبية كثيرة ، انتشرت في المعاجم والرسائل ، وتوسع العرب فيها في التدوين . وخص بعضها في الفارسية ، والتركية ، والهندية واللغات الغربية الأخرى . ومن السهل معرفة المعرب منها المستعمل في لغتنا كما أنه من المتيسر أن نعلم مقدار ما دخلها من ألفاظ عربية . وهذا محل التماسها ، وهي أمكن في البحث ، وأجل في التتبع . وعندي جملة كبيرة من المعاجم التركية والفارسية ، ومعاجم اللغات الأخرى المتداولة ومن السهل ارجاع الـكلمات إلى أصولها ، وتعيين مدلولها وضبطها ، أو كيف نطق بها العرب .

وهل بعد هذا من حاجة إلى ذكر الألفاظ الأجنبية التي دخلت اللغة العربية ؟!

وأقول :

ان هذا لا يمنع ان نرجع فيها إلى الرسائل الخاصة ، أو المعاجم ، ولا نكتفي بذلك بل نتناول البحوث الـكثيرة في طرق الاستعمال ، وما قرره العرب من (قواعد التعريب) ، فكان ذلك حظ الازمنة المتأخرة .

المصطلحات العلمية

المصطلحات العلمية اليوم تعدّ من معضلات اللغة ، أو من المشاكل الكبيرة فيها مع أنها ليست من اللغة . وان علماءنا انتبهوا إلى ذلك من زمن قديم من القرن الثالث الهجري ، ومنعوا أن تدخل معاجم اللغة . وكيف تدخل وهي لا تؤدي مفهوم اللغة في استعمالها ، فهي خروج عليها . وهي من الأمور التي اتفق العلماء في علم ، أو فن أو الفلاسفة ، والفلكيون ، والمتصوفة على لفظ أو ألفاظ للتفاهم فيما بينهم ، والتعبير عما يدور في أذهانهم فاصطلحوا على أداء لفظ فجعلوه أداة للتعبير عن أغراضهم . وقالوا « لا مشاحّة في الاصطلاح » .

وأمرها يعود إلى أصحابها المتخلصين لبحث العلمي يتفاهمون بها . وقاعدتنا أن نعاملها معاملة ألفاظنا العربية في تصريفاتها واشتقاقها وسائر ما يعرض لها ، بأن نمضي بها على سننها ومرسومها في شكلها ، وان كان المعنى متباعداً . وحكمها في الاشتقاق والأوزان وما ماثل كاللغة ، وتعدّ من قبيل تقييد المطلق ، أو اطلاق المقيد أو من قبيل العرف اللغوي ، أو الفقهي في استعمالات اللغة ، ولا يدخل ضمن اللغة بوجه من جراء أنه لا يدخل في معنى اللغة واطراد معانيها لا الحقيقية ولا المجازية ، ولا في خروجها على المعنى الأصلي من طريق دلالة لفظها بل تخرج بلا سبب إلى المعاني المقصودة .

وأول من نبه على ذلك من علماء اللغة أبو عبيد القاسم بن سلام الجمحي في القرن الثالث الهجري بل قبله بكثير كما في كتاب (الوجازة في الاجازة) المخطوطة في خزانتي... ومنعوا أن تدخل المصطلحات ضمن اللغة من جراء أنها ليست منها ، وإنما هي لغة أرباب

صنعة أو علم أو فن يتفاهمون بها خروجاً على اللغة العامة . وأما معاملتها معاملة اللغة فهذا لا يعني أنها منها . بل يراد بذلك الاطراد بين اللغة والمصطلح وأن تكون على وتيرة . وبالتعبير الأولى أنها عوملت معاملة الدخيل . فانه يحوّر ويعدّل ليوافق اطراد اللغة ، فيماثلها في شكلها ... كأوزانها ، أو جموعها وسائر أحوالها ...

وعلماء العرب أرباب المصطلح لم يعوزهم التعبير ، فراعوا المتقـاربات ، أو أنهم أجروا تعـديلات في مفهوم اللفظ فقبلوه أو ارتجلوا فيما لا يشترك مع اللغة في أمر كاطلاق (وحـدة الوجود) عند المتصوفة مع تبـاعد بين المصطلح والمعنى اللغوي . ومثل ذلك (الحقيقة المحمدية) ، و (الأعيان الثابتة) إلى آخر ما هنالك ، فلم يعوز مصطلح ...

والمصطلحات الأجنبية كنا استعملناها قديماً من أوائل نقل الـكتب الأجنبية الى اللغة العربية . وهذه راعينا فيها عين ما راعينا في مصطلحات العلوم قبلها ، فعدلنا في مدلول الألفاظ العربية التي أخذناها للمصطلح وفيما لم نستطع أن نجد له مقابلاً ، وأعسر علينا أمره ، أخذنا لفظه الأجنبي وهذا راعينا فيه ما كنا نراعيه في الألفاظ المعربة من اللغات المجاورة لنا فحوّرناه وصقلنـاه حتى يقرب من ألفاظها فيضارع أوزاننا ، وحذفنا بعض حروفـه ، أو عدلناها لتلتئم مع لهجتنا وتتناسق حروفها فلم نقبله عيناً . وفي كل هذا لم نجد الـكلفة التي نشعر بهـا اليوم ولعلها ناجمة من كثرة ما داهمنا ، أو فاجأنا من الألفاظ الأجنبية ، ولم نجد مجالاً من الوقت ومتسعاً لحل مشكلاتها ، وتذليل صعوباتها ...

وأول من أدخل المصطلح العلمي ، والجغرافي في معاجم اللغـة الفيروزآبادي في (القاموس المحيط) وهذه ألفاظها عربية في الغالب . ولـكنها لا تؤدي المعنى الأصلي للغتنا . وإنما استعملت في غير موقعها ... ومثلها المعربات أدخلها في اللغة ، وان

اللغات الاسلامية أخذت منا المصطلحات، وهذه لا تجعلنا في وضع نعتبرها من اللغة . ويهمنا أن نتناول (علاقة المصطلحات باللغة) ، من أجل أننا نراها متكونة من ألفاظ عربية في ظاهرها ، ولكننا لمجرد ذلك لايصح أن نعدها من اللغة العربية .

وتاريخ مصطلحاتنا متعين في كل علم سواء أفردت في التأليف ، أم لم تفرد ، فهي موجودة وظهرت مؤلفات مثل مفاتيح العلوم للخوارزمي ، ومصطلحات الصوفية ، ومصطلحات الفلك ، والاسطرلاب وتعريفات السيد ومصطلحات الكاشي .

وشاعت عندنا (المفردات الطبية) مثل مفردات ابن البيطار ، ومنهم من أفردها بمعجم مثل صاحب (بحر الجواهر) في مصطلحات الطب ، وعندنا (طب القاموس) مما جمع من القاموس المحيط . وعندنا المصطلحات الفقهية كتب فيها العرب من أمد بعيد مثل (طلبة الطلبة) ، وكتاب (الاسماء واللغات) وكتاب المصباح المنير في لغة الفقه ، وقد سبق أن ذكرنا ذلك في المجلد الأول .

وفي العهد العثماني ظهرت مؤلفات عديدة في المصطلحات منها :

١ — بيان كشف الألفاظ التي لابدّ منها للفقيه :

أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.. والكتاب لمؤلف مجهول منه نسخة في خزانتي ضمن مجموعة فيها تعريفات السيد المؤرخة في ١١ شوال سنة ٩٩٨ هـ . وهذه عليها تعليقات كثيرة تزيد في المصطلحات .

٢ — تعريفات :

للشيخ محمد الاحسائي مدرس المدرسة الاحسائية في بغداد . وقد مرت ترجمته .

٣ — كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :

لمحمد بن علاء بن علي بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي . فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨ هـ . وكتابه معجم مهمّ في المصطلحات . توسع فيها كثيراً . وفائدته كبيرة في

عرض المصطلحات ، وجمعها بحيث كانت مجموعة كبيرة قدمها لأنظار الباحثين . طبع في كلكتا سنة ١٨٦١ م في مجلدين كبيرين . وطبع في استنبول سنة ١٣١٧ هـ . ولم أر منه إلا المجلد الأول .

٤ — دستور العلماء (جامع العلوم) :

وهذا مهم في جمع المصطلحات للعلوم والفنون . تأليف العلامة القاضي عبد النبي ابن عبد الرسول الأحمد تكري ، أتم تأليفه يوم الجمعة ١٤ المحرم سنة ١١٧٣ هـ . في أربعة مجلدات . طبع في مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد دكن في الهند سنة ١٣٣٠ هـ . وهذا الكتاب مهم في انه أظهر المصطلحات مجموعة في كتاب . وعمله نافع جداً .

٥ — سديد الصواب في ادراك تعريف الكتاب :

للعلامة محمد القريني المحلي . فرغ من تأليفه سنة ١٢١٩ هـ . أوله : « الحمد لله ذي الافضال والانعام ... » اهـ .

وهو في تعريف لفظ (الكتاب ، والمتن ، والنبذة ، والرسالة ، والشرح ، والتعليق ، والباب ، والفصل ، والأصل ، والفرع ، والتتمة ، والتكميل ، والتذنيب ، والتنبيه ، والبحث ، والمهمة ، والدقيقة ، والمسألة ، والمقدمة ، والخاتمة) .

بيّن فيه أصولها المشتقة هي منها . ولا شك أنها لا توافق المعنى اللغوي وهذا جديد في موضوعه ... توجد منه نسخة ضمن مجموعة في دار الكتب المصرية [1] .

٦ — أبجد العلوم :

في المصطلحات أيضاً . تأليف الاستاذ السيد محمد حسن صديق خان . وقد مرّ ذكره .

٧ — التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية :

تأليف علي أكبر بن مصطفى بن محمود الشرواني النجفي نزيل حيدر آباد : فرغ

(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٦ .

من تأليفها سنة ١٣١٢ هـ . منها نسخة في خزانة الأزهر [١] .

و (تعريفات السيد) في خزانتي عدة نسخ عليها تعليقات كثيرة تزيد في عدد المصطلحات . واستمر التعليق عليها ، مما يعيّن تطور الفكرة .

والأقطار الاسلامية كانت ولا تزال تستعمل المصطلحات العلمية العربية . وعندنا يصح استخلاص المصطلحات من مباحثنا العلمية والأدبية ولكل علم مصطلح . ومنها يتكوّن مجموع عظيم . في حوادث لا تحصى نرى علماءنا اتخذوا البلاد الاسلامية وطناً لهم . يتولون التدريس فيها ، والقضاء ، وسائر ما يتعلق بمختلف الثقافات فلا يكون العالم غريباً في جميع البلاد العربية والاسلامية . وحوادث تاريخية مثل هذه كثيرة ، وما ذلك إلا لوحدة المصطلح . والصلاح في (توحيد مصطلحاتنا الحديثة) ، فلا نخرج عما كانت عليه أمتنا في نهجها في التاريخ العلمي والأدبي ، وإلا فلم نعمل شيئاً ، بل زدنا في الضرر .

كانت قبل أكثر من مائة سنة قد حلت القوانين الغربية بين ظهرانينا من عهد (التنظيمات الخيرية) أيام العثمانيين فأدت الى اختلاف في المصطلح بين القوانين والفقه ، وتوالى الاضطراب في المصطلحات ...

و (تاريخ الأمة الثقافي) ، وما قدمنا من أدلة تاريخية يؤيد لزوم الاتفاق على المصطلح ، ولو جاء ضد المعنى المقصود من اللفظ العربي . واستعمال المصطلح غلطاً خير من الاختلاف فيه بأي وجه كان فلا نريد أن نحفظ مصطلحات عديدة لأمة واحدة . ولا يمنع هذا أن يناله التمحيص والتعديل من وقت لآخر كما فعل العرب في (تحرير) بعض العلوم المنقولة الى اللغة العربية مثل تحرير المجسطي ، وتحرير أقليدس . وعمر

---

(١) فهرس خزانة الازهر ج ٤ ص ٩ .

الأمة العربية طويل. ومن السهل جداً (توحيد المصطلحات) الموجودة، واختيار الأحق منها بالقبول.

تاريخ علم الوضع

علم الوضع من العلوم العربية، ومساسه باللغة أكثر، ولم تعرف له مؤلفات مهمة قبل القرن الثامن الهجري، وفي بحوثه يحقق مدلول الألفاظ العام والخاص دون توغل ولا يعني وضع ألفاظ جديدة بل يدون الصلات بين الألفاظ ومفاهيمها لا غير. وفي هذه الحالة يوضح ما سارت عليه اللغة في استعمالها دون تدخل في المفردات في وضعها ولا وجوه اشتقاقها، أو نواحي ارتجالها، ولا نهج التجوز فيها.. فلا يسوّغ (وضع ألفاظ جديدة)، وإنما هو بحث في الألفاظ الموجودة بوجه عام أو خاص، فلا يتعرض لبحوث اللغة الأصلية، فالاشتقاق من مباحث (التصريف)، والمجاز من مطالب (علم البيان) ومرتبط بالعلاقات ويستعمل ما دامت العلاقة قائمة، والارتجال طريق اختراع الألفاظ تبعاً للصلات بينها وبين مدلولاتها، ويلازم اطراد اللغة، فلا يأتي اعتباطاً. وليس منه (المصطلحات) فلا صلة له بوضعها وان كانت تجري مجرى اللغة.

ونرى أن هذا العلم محدود العلاقة. وينطبق على كل لغة، والمصطلح لم يكن من اللغة في شيء، ولا نستطيع أن نجعل من وسائله الاشتقاق، والتجوز والارتجال، فلا تعرف له هذه الخصائص... ليتصرف بها هذا التصرف. وانما تعامل الألفاظ المصطلح عليها هذه المعاملة بأن نعدّها من قبيل اطلاق المقيد أو تقييد المطلق، وذكر الحالية والمحلية بأمل أن نصرف النظر عن العلاقة المجازية ونعامله معاملة الحقيقة العرفية التي تنوسيت العلاقة منها، بل هو من نوع (الحقيقة الشرعية) وهذا (مصطلح شرعي). وهو مفصول عن اللغة بمؤلفاته مثل كتاب (طلبة الطلبة)، وكتاب (المصباح المنير)... والظاهر أن مراد مجمع اللغة العربية من فتح باب (الوضع) هو طريق وضع ألفاظ جديدة لمصطلحات غير معروفة لتنتقل إلى مصطلحاتنا

وهنا اختلف المراد ... إلا أن غرض المجمع أن يجعلها من اللغة وفي عدادها .

وعلم الوضع عندنا في ظهوره ودوامه يستند إلى :

١ — الرسالة الوضعية العضدية : للاستاذ عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي الشيرازي الشافعي القاضي . المتوفى سنة ٧٥٦ هـ — ١٣٥٥ م [١] . وطبعت هذه الرسالة في مجموعات المتون مراراً في استنبول ومصر ، ونالت رواجاً ، وحصلت على عناية كبيرة من علماء عديدين شرحوها ، وعلّقوا عليها ، ونظموها .

٢ — رسالة الوضع [٢] الشريفية المسماة بـ (الرسالة المرآتية) ، أو (الرسالة الراتبة) للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني ، المتوفى في ٦ ربيع الثاني سنة ٨١٦ هـ — ١٤١٣ م . وهذه عليها حواش وشروح إلا أنها أقل تداولاً من سابقتها.

والرسالة العضدية أكثر انتشاراً في العراق وخدمها علماء عديدون بالشرح والتعليق ، وشرح الشرح . ومن شروحها ما جاء في المجلد الأول من هذا الكتاب . ومن شروحها (شرح أبي القاسم الليثي السمرقندي) وهو شرح ممزوج . فرغ من تأليفه في ٤ شعبان سنة ٨٨٨ هـ وفي هذا التاريخ نظر . أوله : الحمد لله الذي خص الانسان بمعرفة أوضاع الكلام ومبانيه... ولعله الخواجة علي السمرقندي كذا في كشف الظنون . ولكن أوله يوافق شرح عصام ، فبقي أمره ملتبساً . وهو المعروف بـ (الحفيد) أي حفيد عصام ، ولذا كان في تاريخه نظر ، وجاء توضيح اسمه انه الخواجة أبو القاسم علي بن أبي بكر صدر الدين الليثي المشهور بأبي الليث السمرقندي وسببه التباس اسمه بصاحب الفرائد السمرقندية في الاستعارات ولا يختلف عن شرح عصام الوضع واعتقد أن هذا الشرح لأبي القاسم دون عصام . ومثله (شرح الشيخ علي القوشجي على الرسالة العضدية) وجاء أوله : الحمد لله الذي خصّ الانسان بمعرفة أوضاع الكلام ... وهذا أغرب . فأوله مشترك مع الشروح الأخرى . وفي خزانتي هذا الشرح كتب سنة

---

(١) المجلد الأول من هذا الكتاب ص ٤٥ و ٢١٩ وكتاب هدية العارفين ج ١ ص ٥٢٦ وفيه ذكر مؤلفاته .

(٢) كشف الظنون ج ١ ص ٨٩٨ الطبعة الجديدة والكشاف ص ٢١٩ و ٣٢٢ و ٣٢٢ .

١٢٤٣هـ . مع حاشية اسماعيل بن ابراهيم بن حيدر [١] . وكتب سنة ١٢٤٥ هـ . وحاشية لعبد الرحمن بن محمد سعيد بتاريخ ٢٢ صفر سـنة ١٢٤٢ هـ وكلها في مجموعة بخط عبد الرحمن. وخطه جميل .

والمؤلفات الجديدة للعضدية في العهـد العثماني مقتبسة من الأصل ومن الشروح والحواشي، ولم يظهر ما يزاد عليها إلا بعض توضيحات مدرسية أو تعليمية. ومن أشهرها:

١ – حاشية (عصـام) ولم يكن له شرح . والملحوظ أنه جاء في فهرس خزانة الأزهر أن أوله : الحمد لله الذي كمّل بشرف الوضع شأن أشراف الأعلام [٢] ... في حين أنه ذكره لأبي القاسم ولعله الصحيح كما ورد في ص ٥٤ في الحقل الاول . وسبب الغلط أن أبا القاسم السمرقندي حسبه الكثيرون انه صاحب الرسالة السمرقندية في الاستعارات (شمس الدين محمد السمرقندي) [٣]. فوقعوا في الوهم.

٢ – تعليقة على العضدية : أو شرح للسيد الشريف علي الجرجاني وعليه (حاشية) للسيد اسماعيل بن ابراهيم بن حيـدر . أولها : الحمد لله الذي وضع في ضمير الانسان معرفة اسماء الأجناس والأنواع ... وقد مرّ ذكرها . وفي خزانتي نسخة أخرى منها كتبت في بغداد بخط خضر ابن السيد درويش الحديثي مؤرخة في ٨ شعبان سنة ١٢٣٤هـ و (حاشية) على العضدية للاستاذ محمد سعيد مفتي بغداد ابن محمد أمين الطبقچلي. المتوفى في ١٣ شوال سنة ١٢٧٣ هـ – ١٨٥٧ م . وهذه وسابقتها في مجموعة واحدة في خزانتي . و (تعليقة) وسيطة للمولى محمد الشيرانشي . أولها : قوله على تقدير تقدم الديباجة مبني على ما هو الراجح ... فرغ من تأليفها سنة ١٠١٦ هـ . وذكر أن أبا القاسم هو الخواجة

---

(١) تاريخ علم الفلك فى العراق ص ٢٦٢ .

(٢) فهرس خزانة الأزهر ج ٤ ص ٥٦ .

(٣) تفصيل ترجمته ومؤلفاته الفلـكية في تاريخ علم الفلك في العراق ص ٧٣ — ٨٠ ومؤلفاتـه الأخرى وصفتها فى (المجلة) المصرية السنة الثالثة عدد ٢٥ سنة ١٩٥٩ ص ٦٨ — ٧١ .

علي السمرقندي ، وانه الليثي ، ولا شـك أنه حفيد عصام . وجاء تفسيره أوضح في حاشية ابن عصام على السمرقندية في الاستعارات وقد كتبت هذه الحاشية في رجب سنة ١٢٠٩ هـ بخط عثمان بن مصطفى . في خزانتي مخطوطتها .

٣ — من شروح العضدية : شـرح عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشـاه الاسفرايني (الاسفاريني) المعروف بـ (عصام) . المتوفى سنة ٩٤٤ هـ — ١٥٣٧ م . وأظن أن هذا الشرح هو الحاشية المعروفـة بـ (حاشية عصام) . وطبع في استنبول مراراً . أوله : « الحمد لله الذي خص الانسان بمعرفة أوضاع الـكلام ... » ، وفي خزانتي نسخ مخطوطة عديدة ، منها نسخة بخط عبد الرسـول الأفغاني . وفي آخرها متن العضـدية كتبت سنة ١٢٩٩ هـ . وهذا التبس بشرح حفيده أبي القاسم ولم يكن شرحاً وانما هو حاشية وعليه (شرح) يسمى (إنالة المرام في شرح عصام) أوله : الحمد لله الذي أحسن خلق العلماء ... ولم يذكر فيه اسم مؤلفه لفراغ كان المأمول أن يسدّه بمداد أحمر فأغفل . وهذا ايضاح لشرح عصام . وفي خزانتي مخطوطته ليس فيها تاريخ ، كما توجد في خزانتي نسخة أخرى منقولة من سابقتها بتاريخ ١٣١٥ هـ . وجاء في فهرس دار الـكتب المصرية ان رسالة عصام . أولها : نسألك فائدة تملأ مائدة تنزلها من السماء يامَنْ منّ علينا بتعليم الأسماء ... وفي هذا التباس وتشوش أكثر مما يدل على ان الشبهة حائمة حول نسبة هذا الشرح الى عصام أو الى أبي القاسم الليثي ... والمخطوطات جاءت مضطربة ...

ولعصام (حاشية) على العضدية من كتب الدرس المتداولة في العهد العثماني . وطبعت باستنبول سنة ١٢٧٤ هـ . وفي خزانتي مخطوطة منها كتبت في ذي الحجة سنة ١٢٥٠ هـ . أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه أجمعين ... وكان التدريس فيها شائعاً ونال عناية من العلماء ، وظهرت بعض المؤلفات على (رسالة الوضع) منها :

(١) حاشية على شرح رسالة الوضع لعصام : تأليف الاستاذ صالح السعدي الموصلي. المتوفى في جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ هـ — ١٨٢٩ م . أولها : لمن لاتشخصه الاشارة ولا يفي بتقسيم نعمه اللفظ والعبارة [١] ...

(٢) منظومة الحاج سليمان الشاوي : في خزانتي مخطوطة منها . ولم يكتب لها الرواج في التدريس .

(٣) خلاصة الوضع : لأبي بكر بن محمد الهوادي (المير رستمي) من علماء الكرد المعروفين وشاعت عندنا بين كتب الدرس . أولها : الحمد لله الذي دلّ على وجوب وجوده استحالة الدور ... مخطوطتها في خزانتي بخط الاستاذ السيد عبد الله ابن أبي الثناء السيد محمود الألوسي . كتبت يوم الخميس ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٦٩ هـ . وعليها تعليقات كثيرة . وعليها (شرح) عبد الله شيخ مخموري الكردي من علماء القرن الثالث عشر الهجري . أوله : الحمد لله الذي تنزه بذاته وصفاته عن أن يتطرق إليه الفناء [٢] ...

(٤) الايقاظ في شرح رسالة وضع الألفاظ : للشيخ عبد الرحمن بن محمد الشهير بـ(ابن الخياط) القرداغي ، المولود في بلدة قرداغ سنة ١٢٥٣ هـ — ١٨٣٧م والمتوفى ببغداد سنة ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧م المدفون في تكية بابا گور گور . أوله : يامن منّ علينا بأنواع نعمائه . فرغ منه في ٤ ربيع الأول سنة ١٢٧٣ هـ . عندي مخطوطته .

(٥) نهاية الوسع في شرح خلاصة الوضع : للاستاذ أبي بكر بن محمد الهوادي المير رستمي . وهو مؤلف الخلاصة في خزانتي مخطوطة منها بتاريخ ١٩ المحرم سنة ١٣٢٨ هـ . وعليها حواشٍ كلها في مجموعة وفي خزانة الأوقاف العامة ببغداد نسخة

---

(١) الكشاف ص ١٧١ ومخطوطات الموصل ص ١٦٢ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٢٥ الملحق في الوضع .

باسم (بضاعة النجع في شرح خلاصة الوضع) له . أولها : الحمد لله الذي من لطفه إحداث الموضوعات [١] ... وللاستاذ السيد محمد سعيد بن محمد أمين مفتي الحلة من آل الطبقچلي (شرح) على شرح القوشجي في الوضع

ولم تنقطع العلاقة بالمؤلفات السابقة . وإنما دام تدريسها عندنا وفي العهد العثماني الأخير استمرت الثقافة على هذا المنوال فروعيت (كتب الجادة) ، وشاعت (كتب الميررستمي) لا سيما في أنحاء الكرد وان المرحوم الاستاذ السيد محمود شكري الألوسي المتوفى ببغداد في ٤ شوال سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م . كان يدرس (عصام الوضع) ، ولكنه كان يذم ما فيه من تعقيد ومع هذا لا يرجح (خرق الجادة) فالطالب لا يختبر أو يمتحن إلا من هذه الكتب ومن بين الكتب المتداولة عندنا في الوضع :

١ — نظم العضدية . للأستاذ العلامة أبي السعادات حسن بن محمد العطار شيخ الأزهر . المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ [٢] — ١٨٣٤ م . أوله :

أحمد ربي واضع اللغات ثم على رسوله صلاتي
والآل والصحب ذوي الكمال ما دامت الأيام والليالي

منه نسخة مخطوطة في خزانتي ضمن مجموعة كتبت سنة ١٢٩٣ هـ بخط المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي . المتوفى ببغداد في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ هـ . وشرحها المرحوم الأستاذ السيد محمود شكري الألوسي ، وفرغ من تأليفه سنة ١٣١١ هـ ، ومنه نسخة في خزانة الأستاذ الحاج محمد العسافي كتبت سنة ١٣٢٦ هـ . ونسخة أخرى في خزانة الأستاذ السيد منير القاضي كتبها عن نسخة المؤلف .

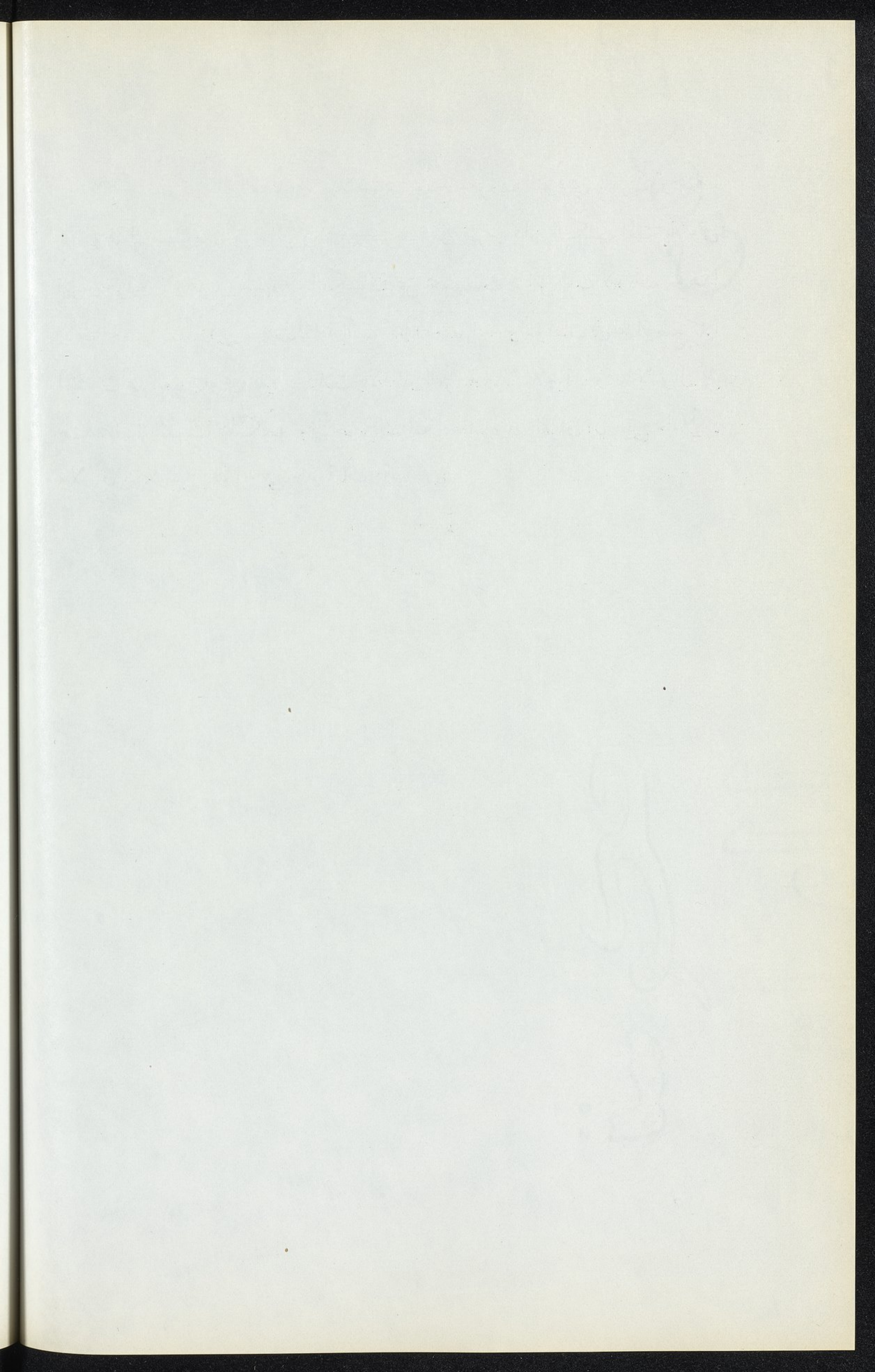
---

(١) الكشاف ص ١٧١ .

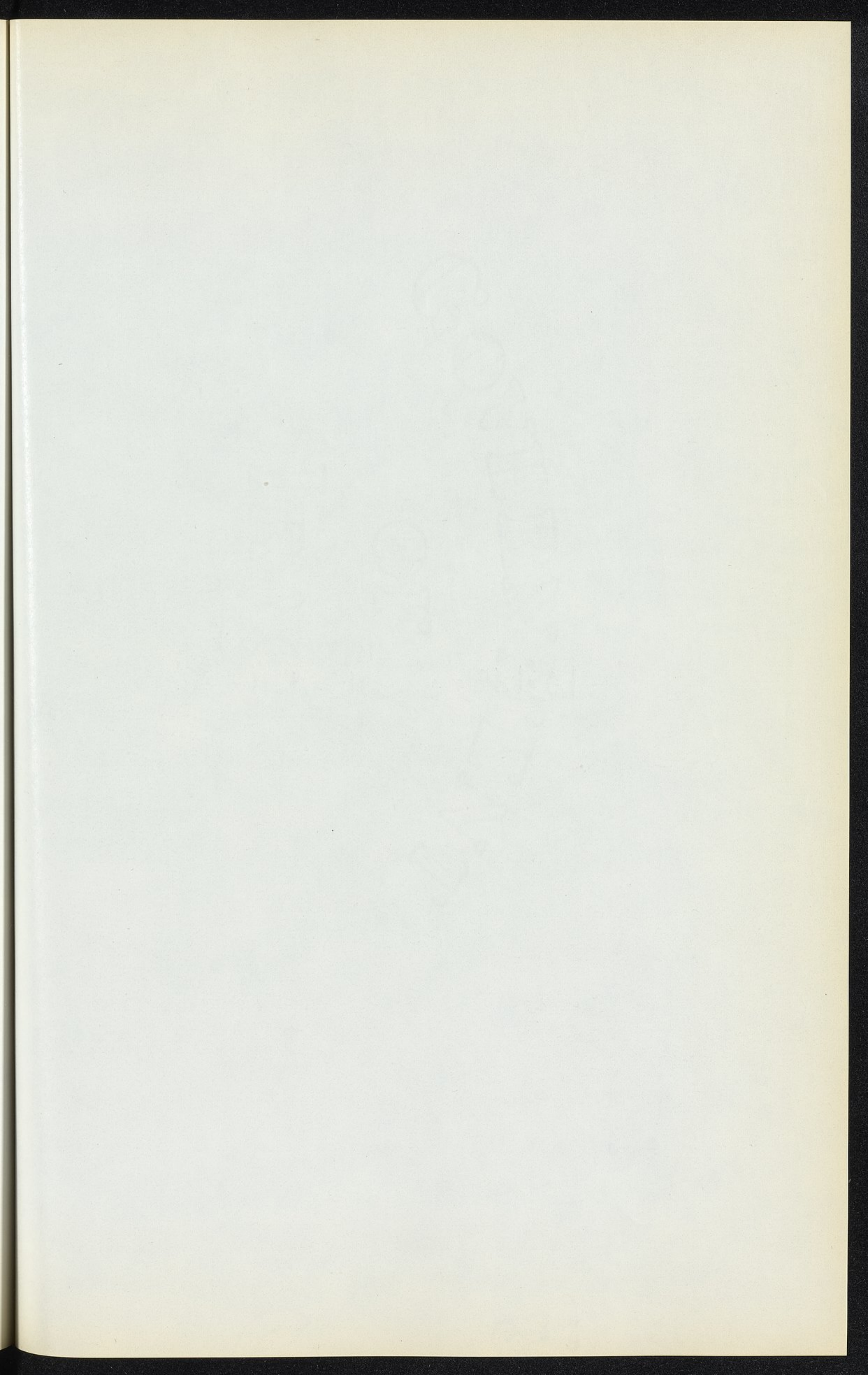
(٢) هدية العارفين ج ١ ص ٣٠١ .

٢ — نظم الرسالة العضدية : للأستاذ الشيخ معروف النودهي . مرت ترجمته .

وهناك منظومات ورسائل ورد ذكرها في فهرس دار الكتب المصرية وفي فهرس خزانة الأزهر ، ومثلها في الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف . وهذا الأخير حوى كتباً كثيرة كانت ثقافة القطر تتركز عليها . والمؤلفات في علم الوضع كلها انتشرت في العراق وهي تعين الصلات بالأقطار العربية والاسلامية ، واننا لا نزال على هذه الصلة العلمية المكينة والأخوة الثقافية ، فلا يريد العراق أن يبقى خاملاً ، ولا أن ينفك عن إخوانه في خدمة الثقافة .



٢ - العلوم العربية وعلماؤها



١ - الصرف والنحو وعلماؤهما

١ - فى العهد العثمانى الأول

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م ، الى سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م

نظرة تاريخية :

ان الاهتمام بهذه العلوم عندنا كبير جداً . وربما كان أصلاً مهماً من أصول التعليم الذي يقتصر على (كتب الجادة) . واتقانها ضرورة لازمة استمرت على أطوارها في عهودها السابقة وتعد أصلاً مهماً لمعرفة اللغة ، والمؤلفات الجديدة قليلة ، فان اصلاح قواعد اللغة يستند إلى العلوم العربية وهي من حق الأساتذة والمدرسين لا غير . ومن أدرك اللغة ووقف على علومها ، فلا يعسر عليه الاطلاع على العلوم الأخرى بتوجيه قليل من الأساتذة ليصل الطالب إلى الغاية المنشودة .

ولما كان الاهتمام كبيراً في الكتب المدرسية للعلوم العربية فقد بذل العلماء أقصى جهدهم في تحقيقها وتدوينها وخدمتها بتسهيل الأخذ منها ، وان ما أظهروه من المؤلفات اكتسب عناية لا تحد وفي الغالب وضعوا أسساً ذات جدوى . وهم أبصر بما يرون من الضرورة الداعية إلى الاصلاح . ولم تتبدل المناهج الا ببطء لما نالت من التعليق والشرح والتمحيص باستمرار مراعاة لمقتضى الحال ، فكانت وافرة الفائدة كبيرة

العائدة ونستطيع أن نعيّن لكل عهد كتبه الخاصة تقريباً ، وأن نعلم ما لحقها من تحوّل وتجدد .

وبحثنا يتعلق بالعهود العثمانية وتاريخها فنرى الكافية في النحو والشافية ، وشروحهما قد استقرت منذ أزمان بعيدة تعود الى أيام تأليفها ، ولم يعدل في الأخذ عن ألفية (ابن مالك) إلا قليلاً ، وأثر (ابن هشام) أكثر لتسهيل الأخذ . ونال (متن القطر) وشرحه لمؤلفه اعتياداً في التدريس ومثله شروحه الاخرى وهكذا (قواعد الإعراب) ، و (المغني) و (شرح الرضيّ الاسترابادي) على الكافية وشرح الجامي عليها وشرح (الجاربردي) على الشافية . تدور طرق التعليم حول هذه الكتب ، وقل الركون الى (ملحة الاعراب) أو (المفصل) للزمخشري وبعض العلماء يدرس (الآجرومية) في النحو ، وشروحها ونظمها ، و (الملحة) ، وبعض شروحها ... ولكن هذا كان يجري بقلة . والملحوظ أنّ أباحيان الأندلسي حثّ على دراسة (كتب ابن مالك) ، ثم توجهت الأنظار إلى كتب ابن هشام . . وقلّ من يدرّس كتاب سيبويه .

والاستقرار متعين في النهج المدرسي أو التعليمي . وكتبه درجات بين مختصرة ومتوسطة أو مبسوطة وهذه الدرجات ترجع الى أزمان متباعدة . ولا يزال طلاب العلم يدرسون هذه الكتب المدرسية تبعاً لرغبة المدرس وما كان قد تلقاه . ومن الصعب جداً تبديل هذه المؤلفات بغيرها وقد سمعنا من أساتذتنا أن (كتب الجادة) هذه وان كانت لا تخلو من سقامة إلا أنهم يقولون (من الأصول حفظ الأصول) ويقولون إنها مخدومة ومعتاد الأخذ بها وبعضهم يصرح كالأستاذ (السيد محمود شكري الألوسي) في ذم بعض كتب الدرس فلم يعدلوا عن تدريسها الا في بعض الأحايين ، لأن الامتحان واختبار الطلاب يجري عليها ، ولا تعرف القدرة إلا بمعرفة

هذه الكتب ، قال ذلك الأستاذ السيد محمود شكري في أثناء قراءتي عليه ، ولكننا نرى الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي قد خرج عليها في كثير من الأحيان .
ورغبته مصروفة الى تدريس الكتب القديمة مثل كتاب الصناعتين ، والعمدة لابن رشيق في البلاغة والكشاف للزمخشري في التفسير ، وأمالي القالي في الأدب العربي ، وكفاية المتحفظ في اللغة وكان يصرح رحمه الله بلزوم تدريس (اسرار البلاغة) ، و (دلائل الإعجاز) وترجيحهما على سائر الكتب المتأخرة ويقول : إن الأولى بالطالب إذا كان شافعياً مثلاً أن يدرس (كتاب الأم) ، أو حنفياً أن يدرس كتاب الإمام محمد ولكن العلماء الآخرين لا يخرجون على (تلخيص المفتاح) و (شرحه) أعني (المطول) إلا قليلاً ، وان كتاب (بيان البيان) لأبي بكر المير رستمي قد يرجح لسهولة فهمه ، والاقتصار على بعض رسائل الوضع ، أو كتب الاستعارات دون التوغل بشروح عصام والحواشي عليها وشاع بيننا المثل العامي (من طالع الحواشي ما حوى شي) وكان يعدّ طبع هذه المؤلفات خدمة كبيرة وغنيمة للتعديل في مناهج التدريس .

ومن هذه المؤلفات وأمثالها ما عانيناه فعلاً من صعوبات ونستطيع أن ندرك (تاريخ التدريس) للعلوم العربية . وهذا اطراد مستمر ، لم يعدل عنه سائر المدرسين بالرغم من مرور العصور ، وإذا كان القوم قد اكتفوا بـ (كتب الجادة) فلا شك في أنهم وقفوا عندها وجمدوا عليها ، فلم يتجاوزوها ، ولم يتزحزحوا عنها إلا قليلاً وفي بعض الأحيان ، ولكننا نرى الطلاب لا يقفون عند هذه ، وإنما يلتمسون مؤلفات أخرى معتبرة في سعتها أو في عنايتها بالبحوث للاستفادة منها والتزود بغزير مادتها .
وبهذا يقومون بتدريب أنفسهم فيوعز الواحد إلى الآخر بما هو الأصلح على ما هو

أكثر فائدة من (كتب الجادة) . و (منهوماني لا يشبعان طالب علم وطالب مال) ، وغذاؤهم المؤلفات القديمة ومؤلفات العصر ... فكانت خير مدرس .

وهذه إذا كان الالتفات إليها قليلاً ، فلا شك أنها تعد من الآثار التي خدمت الثقافة سواء أكانت أثناء التحصيل أم بعد اتمامه وانهاء درجاته لا سيما من زاول التدريس أو أراد التوسع ، والتبسط ليعدّ ناجحاً في دراسته أو تدريسه ، أو ثقافته .

وتدعونا الضرورة لمعرفة هذه المؤلفات في أطوارها ، وما انتجه أرباب الرغبة ، وما كان خاصاً بالمطالعة والتهذيب والثقافة بها وبأمثالها مما هو غذاء في مخلفاتنا القديمة والحديثة معاً . وتاريخ الأدب العربي استعراض لهذه المؤلفات على ترتيب ظهورها وما حدث من تحول في التدريس وفي الثقافة والتزوّد من أجلها .

وهذا العهد غاب عنا الكثير من آثاره ، ولكن شيئاً واحداً لم يفقد نوعاً وهو (كتب التدريس) ، أو (الكتب التعليمية) المسماة بـ (كتب الجادة) . فان المدارس احتفظت بها . وهي مادة درسها وتدريسها . وأما كتب الثقافة الأخرى فقد طرأ عليها ما طرأ لما رأى العراق من حوادث التدهور ، والوقائع القاسية التي انتابتنا .

عرفنا أكابر في العلم والأدب والافتاء ولكننا لا نعرف من مؤلفاتهم إلا القليل وكأنهم اكتفوا بكتب الجادة أو وقفوا عندها . والا فمن البعيد جداً أن يكسبوا الشهرة وليس لهم مادة جديدة . وخدمات التدريس عظيمة وقد تلهي المرء عن أن يلتفت إلى التأليف .

في هذا العهد — كسائر عهودنا — كانت الخدمة العلمية مصروفة الى (التوجيه المدرسي) . وغالب ما هنالك الحواشي وأمثالها لتسهيل التعليم . ولا يخلو الأمر من ظهور نوابغ خدموا العلم . ولا يطلب من المدرس أكثر من قيامه بمهمته ، وأداء

واجبه ، ومنها خدمة (كتب الجادة) .

ومن علماء العربية محمد بن عبد الملك البغدادي ، والشيخ محمود بن عبد الله مفتي الموصلي والشيخ محمد بن أحمد الأحسائي وحسين آل نظمي . وقد مرت تراجمهم . ومن العلماء :

١ - عبد القادر البغدادي

كان نابغة في العلوم العربية في عصره ، ويعدّ بحق سيبويه زمانه . ظهر بمظهر عظيم . وقد فصلنا ترجمته بين علماء اللغة . ومن مؤلفاته في العلوم العربية :

١ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . ذكر فيها (شواهد شرح الكافية) للرضي الاسترابادي وأوضح محل الشاهد فيها . وقدّم لنا قائمة في المؤلفات التي رجع اليها من العلوم العربية ، وهي :

كتاب سيبويه ، والأصول لابن السراج ، ومعاني القرآن للفراء ، وتأليف أبي علي الفارسي ، وتآليف ابن جني ، والانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ، وتذكرة أبي حيان ، وارتشاف الضرب ، له ، والضرائر الشعرية لابن عصفور ، وأمالي ابن الحاجب ، وأمالي الشجري ، وشروح الكافية ، وشروح التسهيل ، ومغني اللبيب وشروحه ، وشروح الشواهد .

٢ — شرح شواهد شرح الشافية للاسترابادي أيضاً . وطبع مع شرح الشافية سنة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م . طبعة جيدة بتحقيق وضبط كل من محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين ومحمد الزفزاف وضم اليه المؤلف أبيات شرح الشافية للعلامة أحمد بن الحسن الچار پردي الذي هو من كتب الجادة كتبه في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩ هـ — ١٦٦٨ م . وطبع مع الشرح .

٣ — شرح شواهد التحفة الوردية . والأصل لابن الوردي .

٤ — شرح شواهد المغني .

٥ — شرح شواهد الدريدية .

وهذه المؤلفات مكينة العلاقة باللغة ، وبالنحو ، وبالصرف . واتصالها مفيد في التمرين على هذه الأمور . توفي سنة ١٠٩٣ هـ ـ ١٦٨٢ م .

٢ ـ الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي

هو أبو علي جمال الدين . ولد سنة ١٠٥٣ هـ — ١٦٤٣ م . في القبّان في انحاء الحويزة . وتوفي بعد ٢٧ رجب سنة ١٠٩٥ هـ — ١٦٨٣ م . أديب فاضل وشاعر ، ذهب إلى شيراز شاباً سنة ١٠٧٩ هـ ، واشتغل بها في طلب العلم . أخذ الصرف عن السيد نعمة الله الجزائري والنحو عنه ، وعن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد الجزائري ، ثم عن الشيخ محمد بن عبد الحسين الجزائري ، وكان ذلك في المدرسة المنصورية . وأخذ العروض على الشيخ أحمد المدني . ثم انتقل إلى المدرسة اللطيفية وأخذ العربية عن السيد عزيز ابن عم السيد نعمة الله .

ثم رجع إلى القبّان واشتغل على أبيه الشيخ علوان في علم الكلام والفقه والحديث . ثم ولي قضاء البصرة مدة ورجع إلى القبّان بعد أن توفي أبوه سنة ١٠٨٠ هـ (١) . وله :

١ — الدرر البهية في شرح الآجرومية : هو شرح لطيف ، صغير الحجم ، كثير الفوائد .

٢ — شرح شواهد قطر الندى : ونقده السيد صادق الاعرجي في بعض

(١) مقدمة زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر .

المواطن . وعدّ أغلاطه هذه أو ما يؤاخذ عليه (تسامحات) .

٣ - السيد محمد بن رسول البرزنجي

ولد بشهرزور في ١٢ ربيع الأول سنة ١٠٤٠ هـ — ١٦٣٠ م . وتوفي في المدينة المنورة في غرة المحرم سنة ١١٠٣ هـ — ١٦٩١ م . ومن مؤلفاته [١] :

١ — السبيل في اعراب حسبنا الله ونعم الوكيل .

٢ — العافية في شرح الشافية .

٤ - السيد نعمة الله الجزائري

هو ابن عبد الله بن محمد بن الحسين الموسوي الجزائري العالم الأديب المحدث الفقيه . وله من المؤلفات :

١ — شرح الكافية في النحو .

٢ — شرح مغني اللبيب ، لابن هشام .

٣ — مفتاح اللبيب في شرح التهذيب في النحو .

٤ — منتهى الطلب في النحو .

ولد بقرية صباغية من قرى الجزائر (البطائح) سنة ١٠٥٠ هـ — ١٦٤٠ م . وتوفي ليلة الجمعة ٢٣ شوال سنه ١١١٢ هـ — ١٧٠١ م [٢] .

---

(١) مشاهير الكرد وكردستان للاستاذ محمد امين زكي ج ٢ ص ١٢٨ وهدية العارفين ج ٢ ص ٣٠٢ — ٣٠٤ .

(٢) المجلد الأول من كنز الأديب من كل فن عجيب مخطوط في خزانتي وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٩٧ ، وروضات الجنات وترجمته تعرف من مؤلفاته الكثيرة .

٥ - عبد الباقي بن احمد الموصلي

كان عالم وقته وفريد دهره وكان مفرط الذكاء والفطنة التامة والمعرفة الكاملة ، ولد بالموصل سنة ١٠٩٣ هـ — ١٦٨٢ م وتوفي بها سنة ١١٣٧ هـ — ١٧٢١ م اشتغل أولاً بالتجارة ثم انصرف إلى العلوم . قرأ على الشيخ اسماعيل بن أبي جحش الموصلي وغيره واشتهر بها . ومن مؤلفاته :

١ — منظومة في النحو [١] .

٦ - الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري

كان بارعاً في العلوم العربية . ونعته الشيخ عبد الله السويدي بـ (سيبويه زمانه) وكان استاذه. جاء ذلك في رحلته . كما أن الشيخ عبد الغفور الكردي المدرس الموصلي ابن الشيخ عبد الله الربتكي نعته بـ (شيخ الاسلام) . وكان من مشاهير علماء بغداد ومدرس الحضرة القادرية (مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني) .

وفي خزانتي نسخة بخطه من (قواعد الاعراب) . وفي آخرها رسالة مؤرخة في ٨ جمادى سنة ١١١٨ هـ من تأليفه تتعلق بالقراءآت .

توفي سنة ١١٣٨ هـ — ١٧٢٥ م [٢] .

---

(١) سلك الدرر ج ٢ ص ٢٣٠ و ٢٣١ وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٥٨ والروض النظر .

(٢) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٧٩ و ٢٦٠ .

٧ - محمد علي بشارة

عالم وأديب وشاعر . وله من المؤلفات :

١ — الريحانة في النحو .

توفي سنة ١١٦٠ هـ — ١٧٤٧ م . كما جاء في كتاب ماضي النجف وحاضره وأورد الأستاذ علي الخاقاني الآراء في تاريخ وفاته بين سنة ١١٣٨ هـ و ١١٨٨ هـ ورجح الرأي الأخير [١] .

* * *

وهذه التراجم والمؤلفات تشير إلى اطراد الحالة ، وانها مدرسية تعليمية ، وتعيّن ما كتب من تآليف في النحو والصرف . النتاج قليل ، والاعتياد مطرد في الحياة المدرسية . والعمل للثقافة ضئيل . وهذه العهود أيام اضطراب في الحروب وفي السياسة ، فلا يؤمل أن ينتظم التدريس وتزدهر الثقافة .

الصرف والنحو

في عهد المماليك

اكتسبت العلوم قوة بسبب المدارس والالتفات اليها ، والعناية بها ، فظهرت بعض المؤلفات وراجت سوق العلوم العربية ، وهي أصل للدخول في العلوم الأخرى ، وتعينت درجات التحصيل فيها ، وتولد الانتاج الثقافي ، وزادت بما أمدته المخلفات السابقة ، فسارت نحو التكامل ... وظهر بعض الانتاج اكثر . والعامل الوحيد وجود الراحة في الغالب . وهؤلاء أشهر علمائنا :

(١) ماضي النجف وحاضره ج ٣ ص ٤١٤ وشعراء الغري ج ٩ ص ٤٥٧ — ٤٧٣ .

١ ـ الشيخ عبدالله السويدي

هو رأس اسرة آل السويدي . مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — اتحاف الحبيب على شرح مغني اللبيب : أوله : الحمد لله الذي أمر بالعدل والانصاف ونهى عن الزيغ والانحراف.. وهو حاشية جعلها محاكمة أو نقداً ومناقشة بينه وبين شرّاح المغني الدماميني[١] والشُمُنّي وابن الملا والماتن وهو ابن هشام[٢] . والكتاب مهم في مقابلة الآراء النحوية فيعدّ نحوي عصره ومن أفاضل علماء بغداد ومن اكبر الموجهين للحركة الثقافية .

والملحوظ أن الدماميني من شرّاح المغني وهو الشيخ بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة ٨٢٧ هـ — ١٤٢٤ م كتب تعليقاً على المغني ثم شرحه شرحاً سماه تحفة الغريب ، وآخر سماه المنصف ، وشرحه في الهند شرحاً أطول وفرغ منه سنة ٨١٨ هـ. ثم شرحه شرحاً ثالثاً ولم يكمل. واما الشُمُنّي[٣] فهو تقي الدين أبو العباس أحمد بن كمال الدين محمد بن علي المولود بالاسكندرية سنة ٨١٠ هـ — ١٤٠٧ م والمتوفى بمصر سنة ٨٧٢ هـ ـ ١٤٦٧ م . وكتابه (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام) لخصه من حاشية الدماميني وزاد عليها مادة علمية . منه نسخة في الخزانة الاحمدية في الموصل[٤] .

ومن شرّاح المغني احمد بن محمد بن علي المعروف بابن الملا . كان يدرّس بحلب. ولد سنة ٩٣٧ هـ — ١٥٣٠ م وتوفي سنة ١٠٠٣ هـ — ١٥٩٤ م وكتابه (منتهى أمل الأديب من الكلام على مغني اللبيب) .

توفي المترجم سنة ١١٧٤ هـ — ١٧٥٦ م .

---

(١) المجلد الأول من هذا الكتاب ص ١٩١ و ١٩٢ .

(٢) المجلد الأول من هذا الكتاب ص ١٨٥ — ١٨٧ .

(٣) كشف الظنون وهدية العارفين ج١ ص ١٣٢ و ١٣٣ والضوء اللامع ج٢ ص ١٧٤ ـ ١٧٨ .

(٤) مخطوطات الموصل ص ٤٠ .

٢ - الشيخ أحمد النحوي

من علماء الحلة وقد عرف بـ (النحوي) ، ولم نقف له على أثر فيه ، جاء في الروض النضر :

« الأديب الذي نحـا نحو سيبويه ، وفاق الكسائي ونفطويه ، لبس من الأدب بروداً ، ونظم من المعارف لئالىء وعقوداً ، صعد إلى ذروة الكمال ، وتسلق على كاهل الفضل إلى أسنمة المعال ، فهو أحمد مجد ونهى ، وسماء فرقدٍ وسهى ، وضياء فضل ومعارف ، وسناء علم وعوارف .. » وله قصيدة ضمن بها الفيــة ابن مالك ، وهو تلميذ السيد نصر الله الحائري .

رأيت وقفية عبد الجليل بك امير الحلة . مكتوبة بخط المترجم وعليها شهادته وهي مؤرخة سنة ١١٧٦ هـ . وجاء في كتاب البابليات انه توفي سنة ١١٨٣ هـ [(١)] — ١٧٦٩ م .

٣ - الشيخ صبغة الله الحيدري

هو أول من ورد بغداد أيام الوالي احمـد باشا ابن الوزير حسن باشا . ويعدّ من مشاهير علماء العراق . واستاذ الكثير من علمائنا ومكانته العلمية معروفة . وله :

١ — حاشية على حاشية عصام على شرح الكافية (الفوائد الضيائية) للاستاذ المنلا نور الدين عبدالرحمن بن أحمــد بن نور الدين الجامي ، المتوفى سنة ٨٩٨ هـ — ١٤٩٢ م . وعصام هو عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفرايني المتوفى سنة ٩٤٣ هـ —

---

(١) الروض النضر مخطوط في خزانتي ص ٨٥٨ — ٨٦٣ والبابليات المطبوع في النجف سنة ١٩٥١ للاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي ج ١ ص ١٦٣ — ١٧٣ وفيه تفصيل .

١٥٣٦ م رد بها على الجامي في أكثر المواضع ، فجاء الأستاذ المترجم بحاشية على تلك الحاشية .

ولد بقرية ماوران في لواء اربل سنة ١١٠٧ هـ — ١٦٩٥ م . وتوفي سنة ١١٩٠ هـ — ١٧٧٦؛ م [١] .

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن السويدي

هو أبو الخير ابن الشيخ أبي البركات عبد الله السويدي . عالم وشاعر ، ومؤرخ . أخذ عن والده وعن الشيخين فصيح الهندي وياسين الهيتي . وله :

١ — الغيث الهامي على شرح القطر للعصامي .

ولد ليلة ١٠ ذي القعدة سنة ١١٣٤ هـ — ١٧٢٢ م . وتوفي في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٠٠ هـ — ١ شباط ١٧٨٦ م . وكان قد رثاه الحاج سليمان بك الشاوي والشيخ علي البغدادي [٢] .

٥ ـ أبو الفتح ابراهيم السويدي

هو ابن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي أخذ العلم عن والده وعن الشيخ

---

(١) مطالع السعود في طيب اخبار داود للشيخ عثمان بن سند مخطوطة فى خزانتي ، وعنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد للشيخ ابراهيم فصيح الحيدري ، مخطوط في خزانتي وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٢ .

(٢) المسك الأذفر ص ٦٥ — ٦٨ وفيه شيء من شعره ولغة العرب ج ٢ ص ٢٧٨ — ٢٨٠ من مقال للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٢ و ٢٦٣ . وهدية العارفين ج ١ ص ٥٥٦ وفيها قائمة مؤلفاته .

فصيح الهندي . وله :

١ — اتحاف البرية : وهو حاشية على المقدمة الأزهرية في النحو . أوله : الحمد لله الذي رفع من أطاعه وخفض من عصاه ...

ولد ببغداد في ذي القعدة سنة ١١٤٦ هـ — ١٧٣٤م وتوفي سنة ١٢٠١ هـ ـ ١٧٨٦م بالهند [١] .

٦ ـ محمد أمين العمري

عالم وأديب . مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — منهج السالك في شرح ألفية ابن مالك .

توفي سنة ٢٣ المحرم سنة ١٢٠٣ هـ [٢] — ١٧٨٨ م .

٧ ـ السيد صادق الفحام

مرت ترجمته بين علماء اللغة . وله :

١ — شرح شواهد القطر : نقد فيه كتاب الشيخ فتح الله الكعبي في شرح شواهد القطر ، وكتاب (فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد) . أوله : حمداً ناصعاً صافياً ... في خزانتي مخطوطته المؤرخة في ٥ رجب سنة ١٠٦٥ هـ . وأصله (معاهد التنصيص) .

---

(١) النفحة المسكية مخطوطة في خزانتي ومجلة لغة العرب ج ٢ ص ٣٨١ و ٣٨٢ من مقال للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي والمسك الأذفر ص ٧٠ و ٧١ وكتاب ما صنفه السلف وألفه الخلف للاستاذ جميل العظم ألفه سنة ١٢٢٠ هـ في خزانتي قطعة منه بخط المؤلف والروض النضر .

(٢) الدر المنتثر لأخيه ياسين العمري . مخطوط في خزانتي .

ونسخة المترجم أولها : الحمد لله رافع قدر العلماء إلى أسمى محل ... وفي خزانتي ثلاث نسخ منها بخط حسن بن عبيد الشلاه الكربلائي . الاولى مؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٢٣٠هـ ، والثانية سنة ١٢٩٧ هـ . ومنه في الخزانة العباسية (آل باش أعيان) في البصرة نسختان [١] .

ولد المترجم بقرية الحصين احدى قرى الحلة الجنوبية سنة ١١٢٤ هـ — ١٧١٢ م وتوفي في النجف في ١ شعبان سنة ١٢٠٤ هـ — ١٧٩٠ م .

٨ ـ سليمان بك الشاوي

مرت ترجمته بين علماء اللغة . وله في موضوعنا :

١ — نظم القطر . في النحو في خزانتي مخطوطته .

٢ — شرحه : ومخطوطته لدى المرحوم عبد الله مخلص بن أحمد السالم الشاوي . المتوفى في بغداد في ٢٨ تشرين الأول سنة ١٩٥٣ م .

والأستاذ المترجم لم يكن مدرساً . وإنما كان عالماً ساقته الرغبة إلى نظم قطر الندى وشرحه . توفي سنة ١٢٠٩ هـ — ١٧٩٤ م .

٩ ـ أبو المحامد أحمد السويدي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ - حاشية على شرح الأزهرية . والأصل (الإعراب عن قواعد الإعراب) لابن هشام وشرحها الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري النحوي . المتوفى سنة

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٨ ص ٢٨٤ . والبابليات ج ١ ص ١٧٧ — ١٨٧ .

٩٠٥ هـ – ١٤٩٩ م وهو شرح مختصر سماه (موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب) معروف ومنتشر. في خزانتي عدة نسخ مخطوطة منه . توفي سنة ١٢١٠ هـ ـ ١٧٩٥ م .

١٠ ـ الشيخ عبدالله البيتوشي

مرت ترجمته بين علماء اللغة . ومن مؤلفاته في موضوعنا :

١ – حاشية على كتاب (مجيب النِـدا إلى شرح قطر النـَدى) : وهذا الكتاب تأليف العلامة جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي الشافعي المكي ، المولود بمكة المكرمة سنة ٨٩٩ هـ – ١٤٩٣ م والمتوفى بها سنة ٩٧٣ هـ – ١٥٦٥ م . وقد وقع الفراغ من هذه الحاشية في الثامن من شهر رمضان سنة ١٢٠٩ هـ . منها نسخة مخطوطة في خزانة الحاج الملا سعيد في السليمانية وأخرى في خزانة الأستاذ حسن النائب في بغداد .

٢ – حاشية على كتاب (البهجة المرضية في شرح الألفية) : في علمي الصرف والنحـو .

٣ – كفاية المعاني : منظومة في بيان حروف المعاني . ألفها لحاكم الأحساء (السيد أحمد ابن السيد عبد الله بن محمد) الأنصاري . مطلعها :

وبعـد فاعلم انني حـداني ... شوق لنظم أحرف المعاني

وهي في ٦٧٢ بيتاً . طبعت على الحجر في استنبول سنة ١٢٨٩ هـ بتحقيق وتوضيح الاستاذ نجيب حافظ .

٤ – الحفاية بتوضيح الكفاية : شرح بها الكتاب السابق وأتمه في شعبان سنة ١١٩١ هـ .

٥ – صرف العناية في كشف الكفاية : اختصر فيه شرحه السابق سنة ١١٩٨ هـ

بالأحساء . طبع بمطبعة دار أحياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٢ م . على نفقة المرحوم السيد عبد الحميد الكيلاني البغدادي .

وتتجلى قدرة المترجم وتمكنه في هـذه المؤلفات وله منظومات ايضاً في هذا الموضوع . توفي سنة ١٢١١ هـ [١] — ١٧٩٦ م .

١١ - محمد أمين المدرس

مرت ترجمته بين علماء اللغة . وله :

١ — شرح شواهد قطر الندى وبل الصدى لابن هشام : وهـذا شرح مختصر جعله لمنفعة الطلاب . وفيه تسهيل لهم في اللغة والإعراب ، وما يحتاجه الطالب إبـّان الدراسة للنحو ، أتمه في السابع من شهر رمضان سنة ١٢١١ هـ . وقد مضى أمثاله من الشروح وكل واحد متجه نحو اتجاه .

٢ — شرح على ألفية الامام السيوطي : في النحو والتصريف ، شرحه بعبارة واضحة وسبك لطيف .

توفي سنة ١٢٣٢ هـ — ١٨١٦ م .

١٢ - ابراهيم الموصلي

هو ابن مصطفى بن عباس الموصلي . وله :

١ — حاشية على البهجة المرضية للسيوطي في شرح ألفية ابن مالك . أولها : الحمد

(١) كتاب البيتوشي وفيه تفصيل عن هذه المؤلفات ص ١٠٩ — ١٢٧ .

لله الذي هدانا لهـذا وما كنا لنهتدي ... كتبت سنة ١٢٣٣ هـ . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد من كتب المرحوم السيد نعمان خير الدين الألوسي [١] .

١٣ - الشيخ عبد الرحيم السويدي

هو ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله السويدي . وله :

١ — حاشية على شرح القطر مع شرح شواهـدها . منها نسخة في خزانة آل باش اعيان العباسيين . طبعت بمطبعة الآداب ببغـداد في ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٩ هـ . بتصحيح السيد محمد سعيد ابن السـيد عبد الغني الراوي . المولود سنة ١٢٩٩ هـ — ١٨٨١ م . والمتوفى مساء يوم السبت ودفن يوم الأحـد في ١٦ شباط سنة ١٩٣٦ م .

ولد المترجم في بغداد سنة ١١٧٥ هـ ـ ١٧٦١ م، وتوفي سنة ١٢٣٧ هـ ـ ١٨٢١ م . ودفن في جامع الشيخ معروف [٢] .

١٤ - الشيخ عثمان بن سند البصري

من رجال العلوم العربية . وله اشتغالات عديدة في الأدب والتاريخ وكان من تلاميذ الشيـخ عبد الله البيتوشي . ومن مؤلفاته :

١ — تعليقات على شرح الكافية للرضي الاسترابادي : ونسختها بين كتب الشيخ

---

(١) الـكشاف ص ١٧٨ .

(٢) المسك الاذفر ص ٨١ ، ٨٢ ولغة العرب ج ٢ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ من مقال للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي .

العلامة محمد الأمين الشنقيطي المتوفى في الزبير في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥١ هـ-١٩٣٢م. وصلت اليّ بالشراء، وللشيخ عبدالله البيتوشي تعليقات ايضاً. وكانت في حوزة الشيخ عثمان بن سند سنة ١٢١٦ هـ، وعليها خطوطه.

٢ — هدية الجيران في نظم عوامل جرجان: والعوامل في النحو للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ — ١٠٧٨ م. منها نسخة في خزانة الاستاذ الحاج محمد العسافي.

٣ — نظم مغني اللبيب في النحو: منه نسخة في الاحساء. قال لي ذلك الاستاذ الحاج محمد العسافي.

٤ — منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة. وله عليها شرح رآها الاستاذ العسافي عند المرحوم الشيخ محمد بن عبد الله العوجان. المتوفى في جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م، في الزبير.

وقد تضاربت الآراء في تاريخ وفاة المترجم والصحيح ماجاء في كتاب (اعيان البصرة) حيث قال: توفي ليلة الثلاثاء في ١٩ شوال سنة ١٢٤٢هـ — ١٨٢٧ م. ورجحناه لانه دوّن تاريخ الوفاة بالضبط وهو بصري وأعرف به. ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وهذا التاريخ يوافق انتهاء تأليف كتابه مطالع السعود في هذه السنة فلم يتجاوزها. وكانت ولادته سنة ١١٨٠ هـ — ١٧٦٦ م، في نجد وهو من عشيرة عنزة من وائل[1].

١٥ - الشيخ خالد النقشبندي

من العلماء. وصاحب الطريقة النقشبندية المجددية، مرت ترجمته مع علماء اللغة. وله:

---

(١) أعيان البصرة للشيخ عبد الله ضياء الدين ابن الشيخ عبد الواحد آل باش اعيان العباسي المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ — ١٨٤٦ م، طبعه الاستاذ الشيخ جلال الحنفي بمطبعة دار التضامن في بغداد سنة ١٩٦١ م، ص ١٥-١٧ وفي خزانتي نسخة مخطوطة منقولة من النسخة الأصلية بخط مؤلفها من هذا الكتاب في خزانة الأوقاف العامة بين كتب المرحوم الاستاذ نعمان خير الدين الألوسي، وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٤ و ٢٦٥ والمسك الاذفر ص ١٤١ — ١٤٦ والفيض الوارد على روضة مرثية مولانا خالد للأستاذ أبي الثناء الألوسي.

١ — الفوائد الضيائية : تعاليق على تتمة السيالكوتي لحاشية عبد الغفور اللاري على شرح استاذه المولى نور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ هـ — ١٤٩٢ م . شرح به الكافية في النحو . واللاري وصل بحاشيته إلى قريب نصفها وتوفي سنة ٩١٢ هـ — ١٥٠٦ م ، فأتمها السيالكوتي .

وتوفي المترجم في ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م ، في الطاعون ودفن في الصالحية بدمشق .

١٦ - الشيخ صالح السعدي

هو ابن احمد بن يحيي الموصلي من آل محضر باشي وهو أديب كامل ، وكان كاتب الانشاء في الموصل ، وهو نابغة في الخط . وله :

١ — اسم الجنس وعلم الجنس . رسالة كتبها في بيان ما تمس الحاجة اليه من معرفة اسم الجنس وعلمه والفرق بينهما . وهي موجزة رتبها على ثلاثة فصول وخاتمة أولها : الحمد لله وهّاب جلائل النعم والصلاة والسلام على المفرد العلم ... في خزانتي مخطوطتها ضمن مجموعة بخط الاستاذ مصطفى وفي من آل جميل .

٢ — تعليقات على اللاري على شرح الكافية للجامي .

٣ — حواشٍ على شرح السيوطي لألفية ابن مالك في النحو .

٤ — منظومة في رسم الخط : تداولها الأدباء وهي تعرف برسم الخط من مباحث الصرف وتدل على تحقيق بليغ أولها :

حمداً لمن أولى جليل النعم   وعلّم الانسان مالم يعلم

٥ — شرح المنظومة السابقة . أولها : الحمد لله الذي برأ النسم ، وعلّم بالقلم ...

منها في خزانتي نسخ مخطوطة ومنها نسخة في مجموعة الأستاذ مصطفى وفي آل جميل ، وفي مجموعة بخط المترجم وفي مجموعة بخط المرحوم الاستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي مع متون بخطه ... وفي مجموعة أخرى قدمت لقاضي بغداد شريف رشدي ، كتبت بخط جميل ، وفي خزانة الأوقاف العامة ببغداد نسخة بخط المترجم بين كتب المرحوم السيد نعمان خير الدين الألوسي . وفي خزانة حسيب السعدي [1] نسخة منها .

٦ — منظومة في الصرف : منها نسخة بخطه النفيس كتبت سنة ١٢٠٢ هـ ، في خزانة امين الجليلي في الموصل [2] .

٧ — شرح منظومة الصرف .

وتوفي شهيداً في فتنة وقعت في الموصل في جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ هـ [3] — ١٨٢٩ م .

١٧ - السيد أسعد الحيدري

هو ابن السيد صبغة الله الكبير . وكان مفتي بغداد . وله :

١ — حاشية على حاشية العلامة ناصر الدين أبي عبد الله محمد اللقاني المصري المتوفى سنة ٩٥٨ هـ ـ ١٥٥١ م . على شرح العزي في الصرف لسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة

---

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٦٦ .

(٢) مخطوطات الموصل ص ٢٦٥ .

(٣) نزهة الدنيا في اخبار الوزير يحي لعبد الباقي العمري مخطوطة في خزانتي ، وكتاب شعراء بغداد وكتابها أيام داود باشا تأليف عبد القادر الخطيب الشهرباني طبع في دار الطباعة الحديثة ببغداد بتحقيق الأستاذ الأب انستاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٦ م ص ٣٠ — ٤٣ وفي خزانتي مخطوطة منه ومجلة سومر ج ٥ ص ٨٥ — ٩١ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٦ .

٧٩١ هـ ـ ١٣٨٨ م .

وتوفي بالطاعون سنة ١٢٤٦ هـ ـ ١٨٣٠ م [١] .

* * *

وهؤلاء عرفوا بالتأليف أيام المماليك . والأمل أن يضاف إلى هؤلاء عـدد آخر لتتكامل المعرفة .

الصرف والنحو

فى العهد العثمانى الاخير

الصرف والنحو من العلوم العربية جرت على اطرادها في العهود السابقة . وظهرت فيها بعض المؤلفات المدرسية (التعليمية) فزادت في الموجود إلا أنها ايضاح لما مرّ ، أو تجديد وشرح أو حاشية ...

ومن علماء هذه الحقبة :

١ ـ الشيخ محمد بن آدم بن عبد الله الكردى

هو من عشيرة بالك [٢] ومزاره يعرف بـ (شيخ بالك) كان من العلماء المعروفين وممن أخذ عنه الشيخ خالد النقشبندي . وكان معاصراً لاشيخ معروف النودهي .

ومن مؤلفاته :

---

(١) نوان المجد فى اخبار بغداد والبصرة ونجد ص ١٧٠ . مخطوطة في خزانتي .

(٢) عشيرة كردية : عشائر العراق ج ٢ ص ١٣٩ .

١ ـ تعليقات على حواشي الفوائد الضيائية لعبـد الغفور اللازي وعصام الدين الاسفراييني .

٢ ـ تعليقات على الجاربردي (شرح الشافية) .

٣ ـ تعليقات على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك .

٤ ـ مصباح الخافية في شرح نظم الكافية. الأصل للشيخ العلامة معروف النودهي. ولد نحو سنة ١١٦٠ هـ [١] ـ ١٧٤٧ م ، وتوفي بعد سنة ١٢٥٢ هـ ـ ١٨٣٦ م .

٢ ـ الشيخ معروف النودهي

هو العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ مصطفى. مرت ترجمته بين علماء اللغة. ومؤلفاته في موضوعنا [٢] :

١ ــ الاغراب في نظم قواعد الإعراب .

٢ ــ ترصيف المباني في نظم تصريف الزنجاني .

٣ ــ التعريف بأبواب التصريف .

٤ ــ القطوف الداني في حروف المعاني .

٥ ــ النظم الشامل للعوامل .

٦ ــ نظم الكافية: شرحه الشيخ العلامة محمد بن آدم بن عبد الله باسم مصباح الخافية .

٣ ـ أبو الثناء شهاب الدين الألوسي

هو ابن السيد عبد الله الألوسي العالم المعروف ومفتي بغداد . كان من أكابر الأدباء

(١) رسـالة بخط المؤلف في بيان ترجمته وتفصيل مؤلفاته في خزانة المرحوم السيد محمد رشيد وفي خزانتي نسخة منقولة منها . وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٦ و ٢٦٧ .

(٢) هدية العارفين ج ٢ ص ٣٦٩ .

والعلماء . مرت ترجمته بين علماء اللغة . ومن مؤلفاته في العلوم العربية :

١ — حاشية على شرح القطر لابن هشام لم يتمكن من إتمامها . وكان وضعها لخدمة التدريس . وفيها توضيح ، وآراء صائبة في النحو . فانتصب ابنه السيد نعمان خير الدين لإتمامها فأتمها ، وطبعت طبعة متقنة سنة ١٣٢٠ هـ في القدس ومنها نسخة خطية في خزانة الأوقاف العامة ببغداد بين كتب الأستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي.

وتوفي المترجم في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٤ م .

٤ ـ السيد محمد سعيد

هو ابن الشيخ محمد أمين الطبقجلي كان مفتياً ببغداد قبل الأستاذ أبي الثناء الألوسي . مرت ترجمته بين علماء اللغة . وله :

١ — شرح شواهد شرح القطر للفاكهي . وشرح الفاكهي على القطر لابن هشام من كتب الدرس عندنا ومؤلفه أحمد بن الجمال عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي وسماه (مجيب الندا) وهو متداول. فرغ من شرحه في ١٣ رجب سنة ٩٢٤ هـ . توفي سنة ٩٧٢ هـ — ١٥٦٤ م . وعليه حاشية بالقول للشيخ ياسين بن زين الدين الحمصي الشافعي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ — ١٦٥٠ م . وهذا الشرح والحاشية من كتب الدرس .

وتوفي المترجم في ١٣ شوال سنة ١٢٧٣ هـ — ١٨٥٧ م .

٥ ـ الشيخ درويش علي

هو ابن حسين البغدادي . كان عالماً لغوياً أديباً شاعراً . وله :

١ — غنية الأديب في شرح مغني اللبيب ، لابن هشام : في ثلاث مجلدات .

ولد ببغداد سنة ١٢٢٠ هـ ـ ١٨١٥ م ، وتوفي في كربلاء سنة ١٢٧٧ هـ ـ ١٨٦٠م .
ورثاه ابنه الشيخ أحمد بقصيدتين نشرهما في كتابه كنز الأديب [١] .

٦ ـ محمد سعيد البغدادي

ويعرف بـ (الأخفش) قال الأستاذ الألوسي له نثر يزري باللآل . وشعر يرقص ربّات الحجال . وله :

١ — شرح ألفية السيوطي في النحو :

وتوفي سنة ١٢٨٣ هـ — ١٨٦٦ م ، في السماوة عن نحو ٦٠ عاماً وكان قاضياً فيها [٢] .

٧ ـ عبد الله بهاء الدين الألوسي

هو ابن أبي الثناء ووالد الاستاذ السيد محمود شكري . وله :

١ — الواضح في النحو .

ولد ليلة الاثنين ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٣٢ م ، وتوفي في ٢ شعبان سنة ١٢٩١ هـ [٣] — ١٨٧٤ م .

٨ ـ ابراهيم فصيح الحيدري

مرت ترجمته بين علماء اللغة . وله :

---

(١) كنز الأديب فى كل فن عجيب المجلد الأول . مخطوط بخط المؤلف في خزانتي .
(٢) المسك الأذفر ص ١٣٨ — ١٣٩ .
(٣) المسك الأذفر ص ٣٨ — ٤٥ .

١ — تعليقات على المغني في النحو .

٢ — حاشية على كتاب سيبويه .

٣ — حاشية على حاشية عبد الحكيم الهندي على حاشية عبد الغفور اللاري على شرح الجامي على الكافية في النحو .

٤ — حاشية على حاشية المصري على شرح التصريف .

٥ — حاشية على شرح ألفية ابن مالك للسيوطي .

٦ — حاشية على شرح الشافية للچارپردي في علم الصرف .

٧ — حاشية على الفاكهي .

٨ — راحة الأرواح شرح الاقتراح في أصول النحو للسيوطي .

توفي في ١٥ صفر سنة ١٣٠٠ هـ — ١٨٨٣ م .

٩ ـ عبد الوهاب حجازي

هو ابن عبد الفتاح بن محمود أغا بن حجازي . وكان مدرساً في مدرسة منوّرة خاتون المعروفة بـ (مدرسة الخاتون) . وله :

١ — الاجوبة البصرية على الاسئلة النحوية :

ومن أولاده الحاج أحمد عزت . ومنه علمت أن الأستاذ محمد فيضي الزهاوي اتخذ عبد الوهاب حجازي أمين الفتوى وهو قد أجازه ، ونصب قاضياً في الحلة ، وفي المنتفق (الناصرية) ، ثم صار مفتياً في البصرة نحو أربعين سنة كان خلالها مدرس الحللية ، وجدّدها بعد خرابها .

وتوفي يوم السبت ٤ جمادى الأولى سنة ١٣١٣ هـ — ١٨٩٥ م ، ودفن في مقبرة الزبير .

١٠ - السيد نعمان خير الدين الألوسي

مرت ترجمته مع علماء اللغة ، وكانت همته انصرفت إلى اكمال حاشية القطر لوالده فأتمها وطبعت كما ذكر . واشـتهر في مؤلفات أخرى ووقف خزانة كتبه العظيمة وعرضها لاستفادة العموم .

توفي في ٧ المحرم سنة ١٣١٧ هـ [١] — ١٨٩٩ م .

ومن أولاده السيد الحاج علي علاء الدين الألوسي المولود في ٦ شعبان سنة ١٢٧٧ هـ . ونظم الآجرومية وطبعت سنة ١٣١٨ هـ ، في بيروت في المطبعة الأدبية . وتوفي في ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢٢ م .

١١ - عبد السلام الشواف

من العلماء الأدباء الأفاضل ، ابن الحاج سعيد البغدادي الحنفي أخذ العلم عن السيد أبي الثناء شهاب الدين محمود الألوسي ولازمه ملازمة تامة إلى أن توفي ، ثم لازم السيد عيسى صفاء الدين البندنيجي ، فأجازه بكل ما تجوز له روايته ، وتصلح لديه درايته ونصب مدرساً في المدرسة القادرية. نال شهرة صلاح وتقوى وكان محترماً بين الناس مع عمل بالعلوم . أخذ عنه الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي . وقد شاهدته كثيراً حينما يذهب الى مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، ويعود منها . أشـاهده صباح مساء في ذهابي إلى المـكتب ورجوعي منه .

ومن مؤلفاته :

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٣٤ . ونفس مؤلفه .

١ — شرح الاظهار في النحو : وسماه (الاستظهار) في خزانتي نسخة مخطوطة منه بخط مؤلفه ، والأصل للفاضل محمد بن پير علي الشهير ببركلي . وتوفي سنة ٩٨١هـ ـ ١٥٧٣م . ويسمى إظهار الأسرار في النحو . وعليه شروح . والأستاذ لم يطبع شرحه لحد الآن . وفيه من التحقيق الفائق . والتدقيق الصحيح ما بلغ به حداً مقبولاً . وما ذلك إلا لأن كتاب الاظهار عندنا لم يعتبر من (كتب الجادة) .

ولد سنة ١٢٣٤ هـ — ١٨١٨ م . وتوفي سنة ١٣١٨ هـ [١] — ١٩٠٠ م .

* * *

هذا . وفي هذه المجموعة مادة غزيرة في النحو إلا أنها لا تجاوز في الغالب مهمة التعليم والتدريس .

الصرف والنحو وعلماؤهما

فى الاقطار العربية والاسلامية

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م الى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

استقرت (كتب الجادة) نوعاً . وبين هذه ما هو مألوف في الأقطار العربية والاسلامية من عهود سابقة . وما حدث من تبدل كان قليلاً ، لايختلف عما هو مرعي عندنا :

١ — كتب الصرف :

وهي كثيرة منها :

---

(١) الدر المنتثر للاستاذ علي علاء الدين الألوسي ص ١٧ ونسخته بخط يده في خزانتي . والمسك الأذفر ص ١٣٢ — ١٣٤ .

(١) المقصود : لايعرف مؤلفه بالضبط . ومنهم من ينسبه الى الامام أبي حنيفة . ولم يعرف له ذكر إلا في عهود المغول والتركمان وعندنا عرف من شروحه (شكرية) و (المطلوب) . ولم يعرف مؤلفهما وعلى هذا (تكملة) أيضاً .

(٢) الشافية : شرحها للرضي الاستراباذي وللجاربردي .

(٣) مراح الأرواح : لأحمد بن علي بن مسعود . وكان معروفاً في القرن التاسع الهجري . في خزانتي مخطوطة منه بخط محمد أمين ابن المنلا ولي المصرف سنة ١١٩٢هـ .

(٤) العزي . لعزالدين أبي المعالي عبد الوهاب بن عماد الدين ابراهيم الزنجاني من علماء بغداد المتوفى سنة ٦٥٥ هـ — ١٢٥٧ م . متـــداول . ولسعد الدين التفتازاني (مسعود بن عمر) المتوفى سنة ٧٩٣ هـ — ١٢٩٣ م ، شرح عليه .

(٥) البناء : في التصريف .

(٦) لاميّة الأفعال : لابن مالك .

(٧) الأمثلة المختلفة متداولة .

والطالب العربي يسهل عليه أمر الصرف . ويتساهل معه في (كتب الجادة) فيدركه بفطرته وسليقته . ولعل في التدوين بخصوصية كل قطر أو بلد فائدة . والمؤلفات الأخرى للمطالعة والاستفادة منها .

٢ — كتب النحو :

وهذه كثيرة منها :

(١) الآجرّوميّة . وشروحها ونظمها .

(٢) ملحة الاعراب .

(٣) متن القطر وشرحه لابن هشام .

(٤) ألفية ابن مالك وشروحها لابن الناظم ولابن هشام (أوضح المسالك) وعرف

بـ (التوضيح) . وعليه شرح للأزهري سماه (التصريح) ، وللسيوطي ولابن عقيل (الشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الشهير بابن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩ هـ) .

وممن شرحها نور الدين علي بن محمد الأشموني المتوفى في حدود سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) الكافية وشروحها للرضي الاسترابادي وللجامي .

(٦) الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام وشرحه للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥ هـ — ١٤٩٩ م .

(٧) شذور الذهب : لابن هشام .

(٨) المغني وشروحه . منها شرح الشيخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشُمُنّي وسماه (المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام) وناقش الدماميني . وتوفي سنة ٨٧٢ هـ .

(٩) العوامل . للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ — ١٠٧٨ م .

وهذه من (كتب الجادة) . وجاءتنا من عهود سابقة . والأخذ بها متروك الى رأي الأستاذ في الاختيار للتدريس والاقتصار على بعضها مراعياً حالة الطالب وقابلياته فيقدم المتن ثم ما هو أوسع ، ثم المبسوطات .. والأقطار العربية والاسلامية تجري على هذا أو على قريب منه . والمتون منها تستظهر في الغالب .

وعندنا مؤلفات عراقية مرّ بنا الكلام عليها .

والأقطار العربية والاسلامية ظهر فيها بعض الانتاج وكان ذا تأثير فينا ، والمؤلفات في العهد العثماني للعرب والمسلمين كانت في الغالب شروحاً أو حواشي أو نظماً لما سبق من المؤلفات المدرسية ولا نجد الانتاج العلمي فيها إلا قليلاً . ومن أشهر المؤلفات :

١ — حاشية عصام الدين إبراهيم بن محمد الاسفرايني المتوفى سنة ٩٤٣ هـ . وهذه على (الفوائد الضيائية) لنور الدين عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ هـ . وهي من كتب الدرس .

٢ — شرح الشافية بالقول للمولى عصام المذكور . من كتب الدرس .

٣ — اظهار الأسرار في النحو . للفاضل محمد بن پير علي الشهير ببركلي المتوفى سنة ٩٨١ هـ — ١٥٧٣ م ، وعليه شروح منها شرح عبد السلام الشواف . وقد مرّ .

٤ — شرح المغنى لأحمد بن محمد الحلبي المعروف بـ (ابن المنلا) ، المتوفى في حدود سنة ٩٩٠ هـ أو سنة ١٠٠٣ هـ — ١٥٩٤ م .

٥ — شرح القطر . لشهاب الدين أحمد ابن الجمال عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي أتم تأليفه يوم الاثنين ١٣ رجب سنة ٩٢٤ هـ . وتوفي سنة ٩٧٢ هـ ـ ١٥٦٤م. وسماه (مجيب الندا) .

وعليه حاشية بالقول للشيخ ياسين بن زين الدين الحمصي الشافعي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ ـ ١٦٥٠ م .

وعلى الكتب المدرسية المذكورة شروح وحواشٍ كثيرة ونظم لها ... ولم تزد في المادة العلمية ، ولا حققت اسلوباً جديداً في التدريس . وجاء ذكرها في فهارس المكتبات وأما الكتب المصنفة رأساً فقليلة . منها :

١ — تصريف الأشنوي . للشيخ علي بن حامد المعروف بـ (الأشنوي) بالشين وعليه حاشية علي القزلجي، وحاشية الشيخ عمر بن محمد أمين المشهور بـ (ابن القرداغي) من رجال القرن الرابع عشر الهجري . طبعت بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ ، ومعها الحاشيتان المذكورتان .

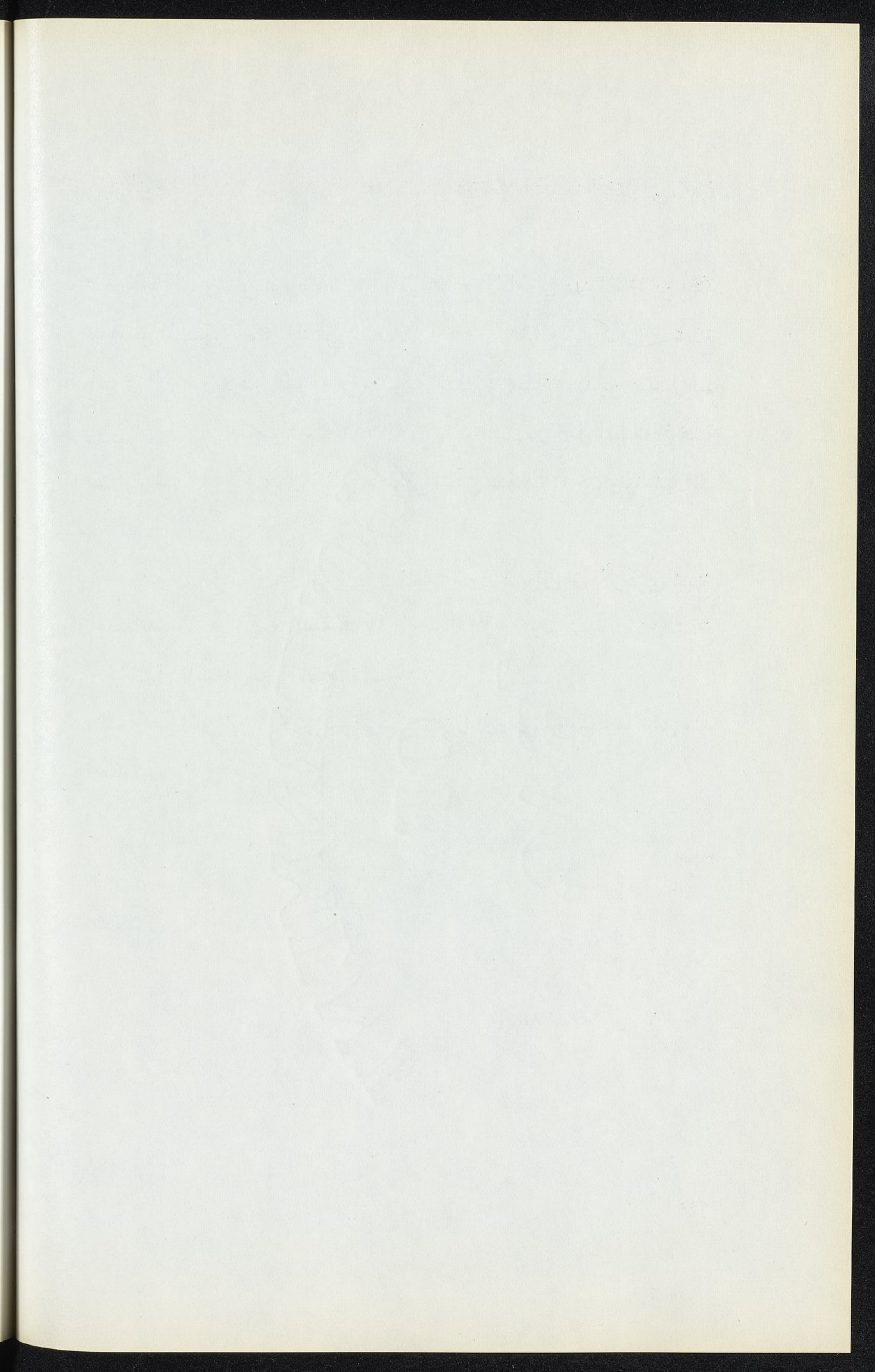
٢ — حاشية اللقاني . لأبي عبد الله محمد بن حسن الشهير بـ (ناصر الدين

اللقاني) المتوفى سنة ٩٥٨ هـ ، على شرح تصريف العزي للعلامة السعد التفتازاني. فرغ من تأليفها سنة ٩٢٤ هـ .

٣ — حل العقود من نظم المقصود . وهو شرح الامام أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن محمد عليش المالكي المغربي المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ — ١٨٨١ م . وكان شيخ المالكية في الأزهر . وهذا الشرح على منظومة المقصود للشيخ أحمد بن عبد الرحيم الطهطاوي التي نظم بها المقصود سنة ١٢٦٢ هـ . طبع الشرح في المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨٢ هـ ، وفي مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٢٣٨ هـ ، وبهامشها نظم المقصود .

٤ — عنوان الظرف في علم الصرف . للعلامة هارون عبد الرزاق الأزهري شيخ رواق الصعايدة بالأزهر المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ — ١٩١٧ م . وقد شرحها ابنه الشيخ محمد . وطبعت في المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٣٣ هـ .

والشروح والحواشي لا تحصى ، وقد سارت الى الزوال . ومنها ما أهمل منذ زمن بعيد .



٢ - علوم البلاغة وعلماؤها

في العهد العثماني الأول

من سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م الى سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م

ان العلوم العربية ، مضت على اطراد ما سبق في المجلد الأول ، ولم يحدث تبدل مهم ، قام الأساتذة بتعهدها ، وتدريسها . ومن (كتب الجادة) كتاب (التلخيص) وشروحه والتعليقات عليه ، وكتاب (الايضاح) وما جرى عليه من خدمات تدريسية وكذا (السمرقندية) في الاستعارات وما لحقها من شروح وتعليقات .

وعرف جماعة من علماء البلاغة وغالبهم (المدرسون) . ومنهم الاساتذة (محمد بن عبد الملك البغدادي) ، و (حسين آل نظمي) ، و (سلطان بن ناصر الجبوري) . ولم تظهر لهم مؤلفات .

ومن أصحاب التصنيف :

١ - حسن بن محمد الزيباري

من الكرد في شمالي العراق . وله :

١ — حاشية على شرح رسالة الاستعارات للمولى عصام الدين ابراهيم الاسفرايني السمرقندي المتوفى سـنة ٩٤٣ هـ - ١٥٣٦ م ، وهذا الشرح عين رسالة الاستعارة

لشمس الدين محمد السمرقندي المتوفى سنة ٧٢١ هـ [١] . في خزانتي نسختها المكتوبة بخط نستعليق بقلم احمد بن محمود ، فرغ منها في المحرم سنة ١٠٥٦ هـ . أولها : الحمد لله الذي خلق الانسان ، علمه البيان ، وجعله ذريعة إلى معرفة دقائق القرآن ... انتشرت هذه الحاشية في الاكثر بين ربوع الكرد . وفي خزانة الأوقاف العامة نسخة كتبت سنة ١١٧٢ هـ [٢] .

٢ - عبد العلي الحويزي

هو ابن ناصر بن رحمة الله البحراني الحويزي ثم البصري الناثر الشاعر . المتوفى سنة ١٠٧٥ هـ [٣] ـ ١٦٦٤ م . وله :

١ — المعوّل في شرح شواهد المطول . ومحل الشاهد موضوع البلاغة .

٣ - فخر الدين الطريحي

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — كنز الفوائد في تلخيص الشواهد . وهو مختصر (معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص) . منه نسخة بخط مؤلفه في خزانة الشيخ نعمة الله الطريحي

(١) ترجمته فى تاريخ علم الفلك في العراق ص ٧٣ وفي (المجلة) المصرية السنة الثالثة العدد ٢٥ سنة ١٩٥٩ م ص ٦٨ — ٧١ لكاتب هذه السطور .

(٢) الكشاف ص ١٩٧ .

(٣) هدية العارفين ج ١ ص ٥٨٦ . وكنز الأديب مخطوط فى خزانتي وخلاصة الأثر ج ٢ ص ٤٢٧ — ٤٣٢ وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ص ٥٤٦ — ٥٥٤ طبعة سنة ١٣٢٤ هـ وفيها نبذة من شعره . وكنز الاديب في كل فن عجيب مخطوط في خزانتي تأليف الشيخ احمد ابن الشيخ درويش علي بن حسين البغدادي .

في النجف . سقطت من آخرها بعض أوراق يسيرة [1] .

٤ - الشيخ فتح الله الكعبي

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

١ — رسالة في العروض .

٥ - الشيخ ياسين بن حمزة الشهابي

ذكر لي المرحوم الاستاذ السيد ياسين آل باش اعيان (المتوفى في ١٧ حزيران سنة ١٩٤٢ م) أن المترجم من اسرتهم وانه عاش إلى ما بعد حسين باشا افراسياب . وللمترجم :

١ — الجوهرة في علم العروض : منظومة مطلعها :

يقول راجي رحمة الوهاب ياسين نجل حمزة الشهابي

منها نسخة في خزانتي ضمن مجموعة نقلت من نسخة الناظم في ١٠ المحرم سنة ١٢٣٢ هـ . كما توجد نسخة أخرى في خزانة النبي شيت بالموصل [2] .

٦ - السيد محمد بن رسول البرزنجي

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

١ — خالص التلخيص : مختصر تلخيص المفتاح .

---

(١) لغة العرب ج ٦ ص ٧٢٨ .

(٢) مخطوطات الموصل ص ٢١١ وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٠٠ و ١٠١ .

علوم البلاغة فى عهد المماليك

من سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م الى سنة ١٢٤٧ هـ — ١٧٣١ م

حصل انكشاف في هذا العهد اكثر ، ولعل ما وصل الينا أوفر .

ومن علماء البلاغة في هذه الحقبة :

١ - الشيخ عبد الله السويدى

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو . وله :

١ — الجمانات في الاستعارات ، في علم البيان .

٢ - الشيخ صبغة الله الحيدرى

من أكابر العلماء . أخذ عنه جماعة من العلماء . مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

١ — تعليقات على شرح عصام الاستعارة .

توفي سنة ١١٩٠ هـ — ١٧٧٦ م .

٣ - الشيخ عبد الرحمن السويدى

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

١ — شرح الجمانات في الاستعارات . والأصل لوالده الشيخ عبد الله السويدي

في (علم البيان) .

وتوفي في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٠٠ هـ — ١٧٨٦ م .

٤ - محمد امين الخطيب العمري

أديب شاعر ومؤرخ . مرت ترجمته مع علماء اللغة . وله :

١ — منظومة في الاستعارة .

٢ — كتاب في علم العروض .

٣ — البديعية العمرية .

٤ — شرح هذه البديعية .

توفي سنة ١٢٠٣ هـ — ١٧٨٨ م .

٥ - الشيخ عثمان بن سند البصري

مر ذكره مع علماء الصرف والنحو . وله :

١ — جيد العروض : منظومة في العروض . وشرحها بكتابه (الجوهر الفريد على الجيد) . فرغ من تبييضه في ٢٤ ذى القعدة سنة ١٢٣٠ هـ في البصرة .

٢ — منظومة في البلاغة .

٦ - صالح السعدي الموصلي

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وهو من آل محضر باشي . قال الأستاذ أبو

الثناء الألوسي في (الفيض الوارد على مرثية المولى خالد) : ان (بعض المعاصرين) كان له رأي خاص في (الاستعارة بالكناية) من أنها من قبيل (المجاز العقلي) . قال وأظنه أنه لم يأت بما تستحسنه الاذهان مع أنه (علامة الزمان)[1] .

وله (حاشية على عصام الاستعارة) وهي التي نقدها الاستاذ أبو الثناء الألوسي أو نبّه على رأيه فيها . واظن ان هذا النقد كان تعليقاً لما جاء منقولاً في مجموعته . قال المترجم :

اختلف (علماء البيان) في الاستعارة بالكناية على ثلاثة أقوال مشهورة ، وفي كتبهم مسطورة . وأحدث بعض المتأخرين قولاً رابعاً فزعم انها فرع التشبيه المقلوب والذي يخطر بالبال وهو الحق انشاء الله تعالى فيما يسميه القوم (استعارة بالكناية) أنه من قبيل المجاز العقلي كما أنه ليس في قولنا : هزم الأمير الجند مجاز إلا في (نسبة الهزم لغير من هو له بضرب من التأويل فكذلك ليس في قولنا أظفار المنية مجاز إلا في اضافة الاظفار لغير من هي له بضرب من التأويل وهو تشبيه المنية بالسبع . ولست أعني التشبيه الذي يفاد بكأن والكاف ونحوهما من الأدوات كما يشعر به ظاهر عبارة الخطيب بل تقديراً يقدره الشخص في نفسه كما يقول النحاة . شبهت ما بليس فعملت عملها . يريدون بذلك تقديراً قدرته العرب في نفوسها دون التشبيه المفاد بالأداة على ما لا يخفى والله سبحانه اعلم انتهى .

والاستاذ أبو الثناء لم يقطع في صحة قوله أو بطلانه وانما حفظ له رأيه وعلق عليه .

٧ - الحاج عثمان بك الجليلي

ويعرف بالحيائي وهو نجل الوزير سليمان باشا الجليلي الموصلي . أديب فاضل .

---

(١) الفيض الوارد ص ٣٧ مع الهامش للاستاذ السيد عبد الباقي الألوسي وصرح أنه يريد صالحاً السعدي .

انصرف للعلوم والآداب . ولد سنة ١١٧٨ هـ — ١٧٧٣ م، وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ هـ — ١٢٢٩ م .

ومن مؤلفاته :

١ — الحجة على من زاد على ابن حجة في علم البديع . قال في مقدمته : رأيت ان اجمع ما زاد على بديعية ابن حجة . وهو تقي الدين بن حجة الحموي . طبع بعناية صديقنا الاستاذ الدكتور محمد صديق الجليلي سنة ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م في مطبعة أم الربيعين في الموصل . وللمترجم رسالة في الرد على الشيخ خالد النقشبندي سماها (تحرير الصواب) ذكرناها في كتابنا (بغداد برج الأولياء) أو تاريخ التكايا والطرق .

٨ - المولى أحمد الكراوى

من علماء الاكراد المعروفين ، وهو من عشيرة (خوشناو [١]) الكردية المعروفة . وله :

١ — رسالة في علم البيان هذه الرسالة مختصرة جداً وكان المؤلف من العلماء أيام داود باشا . ويأتي الكلام على شرحها .

٩ - أبو بكر مير رستمى

كان في أيام المماليك وعاش في عهد داود باشا والي بغداد . واشتهر بالعلم والأدب وهو من علماء الاكراد . ومن قرية (مير رستمة) الواقعة بين شقلاوة وديرة حرير على طريق السيارات . وله :

(١) عشائر العراق ج ٢ ص ١٢٩ — ١٣٣ طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٧ .

١ — بيان البيان . رسالة في علم البيان ، أولها : الحمد لمن ليس ابتداء الهيته أيسا (موجوداً) والشكر لمن أَيْسَ انتهاء الوهيته ليسا (معدوماً) . في خزانتي نسخة مخطوطة منها كتبت بخطه سنة ١٢٤٥ هـ وأخرى كتبت بخط محمد فؤاد بن عبد القادر أتمها في ١١ ربيع الأول سنة ١٢٦٣ هـ وعليها تعليقات . وعندي ثالثة منها ضمن مجموعة بخط سيادة الاستاذ السيد منير القاضي وعليها تعليقات كثيرة بخطه أيضاً . ونسخة رابعة ليس لها تاريخ ضمن مجموعة . ومنها نسخة ضمن مجموعة في خزانة الاوقاف العامة ببغداد [١] . وفي خزانة الاستاذ الحاج محمد العسافي نسخة أخرى جاء فيها انها للشيخ أبي بكر بن محمد المعروف بـ (خوشني) كتبت في جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ هـ بقلم المرحوم الاستاذ ابراهيم بن عبد الغني الدروبي وعليها تعليقات كثيرة . وشرحها تلميذه عبد الله المير رستمي . في مجلد منه نسخة لدى الاستاذ عبد الله النقشبندي الاربلي .

وللاستاذ السيد محمود شكري الألوسي المتوفى في ٤ شوال سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤م (زبدة البيان) لخص وهذب بها رسالة بيان البيان كتبها لمهمة تسهيل تدريسها في خزانتي مخطوطة بخط الأستاذ المؤلف . فرغ من تأليفها في ١٣ جمادى الاولى سنة ١٢٩٧ هـ . وعليها ختمه . وهي ضمن مجموعة بخطه الجميل . وفي خزانة الأستاذ العسافي نسخة منها بخطه كتبها سنة ١٣٢٦ هـ ، جاء فيها هذه رسالة في البيان لشيخنا السيد محمود شكري الألوسي أولها : الحمد لمن ليس لنا سواه . والصلاة والسلام على رسوله الأواه .

البلاغة وعلماؤها

فى العهد العثمانى الاخير

من سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م الى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

دامت الحالة على ما هي عليه من العكوف على الكتب المدرسية السابقة . ومن العلماء الذين ظهر لهم اشتغال :

---

(١) الكشاف ص ٣٠٠ وورد باسم بنيان البيان غلطاً والصحيح ما ذكرناه .

١ - محمد بن آدم بن عبد الله الكردي

من مشاهير العلماء . ومرت ترجمته . وله في علوم البلاغة :

١ — تعليقات على شرح التلخيص للمحقق التفتازاني وحواشيه للسيد الجرجاني وحسن چلبي وعبد الحكيم .

٢ — حاشية شرح مقدمة التلخيص .

٣ — تعليقات على الفن الثاني من شرح التلخيص .

٤ — تحرير البلاغة . ثم شرحه .

وتوفي بعد سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٣٦ م .

٢ - الشيخ معروف النودهي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو . ومن مؤلفاته :

١ — تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات .

٢ — عمل الصياغة في علم البلاغة .

٣ — غيث الربيع في علم البديع .

٤ — فتح الرحمن في علم المعاني والبيان : منظومة في خزانتي نسخة مخطوطة منها ضمن مجموعة بخط سيادة الأستاذ السيد منير القاضي . نظمها بأقل من اسبوع مطلعها :

يقول معروف فقير ربه   منّ عليه بصفاء قلبه

الحمد لله الجواد المنعم   المانّ بالهدي ودفع النقم

٣ - أبو الثناء شهاب الدين الآلوسي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو . وله :

١ — بلوغ المرام من حل كلام ابن عصـام : جعلها حاشية على بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب . وعصام أبو جده فهو عبد الملك بن جمال الدين ابن صدر الدين ابن العلامة عصام الدين ابراهيم الاسفرايني . ولد بمكة المكرمة . سنة ٩٧٨ هـ — ١٥٧٠ م ، وجاء تاريخه (نعم المولود ذا) أخذ عن والده وعن القاضي علي ابن صدر الدين الشهير بـ (الحفيد) وغيرها والحفيد هو (حفيد عصام) وهو صاحب الحاشية على شرح الاستعارات لعصام على الفوائد السمرقندية وهو أبو القاسم الليثي السمرقندي . أولها : أحمدك حمد مسترشد .

وكتاب (بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب) لعبد الملك بن عصام ، في خزانتي نسخة منه بخط المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي . كتبها يوم الجمعة غرة صفر سنة ١٣٠٤ هـ وفي خزانـتي أيضاً نسخة ابن عصام في الاستعارات بخـط السيد محمود آل عبـد السلام أتمها في ربيـع الأول سنة ١٢٧٤ هـ ، ونسخة أخرى في خزانة الاستاذ السيد هاشـم الألوسي كتبت سنة ١٢٧٩ هـ .
قال أبو الثناء : ولعبد الملك مؤلفات بلغت الستين وله شعر جيد . وذكر نبذة من تآليفه وشعره الشيخ مصطفى الحموي في تاريخه وأطال الكلام في مدحه . وفي هدية العارفين انه توفي سنة ١٠٢٧ هـ — ١٦٢٧ م .

وكان الأستاذ أبو الثناء علق عليه (حاشية) حال قراءته وكان عمره (١٦) سنة ثم ذهب الى ألوس فجدد النظر فيما كان قد كتب واضاف اليها ما كشف اكثر عن دقائقها . في خزانتي نسخة بخط المترجم كتبها سنة ١٢٣٢ هـ ، بخطه الجميل وعليها تعليقات بخطه أيضاً . أولها :

أحمدك يامن جعلت في كلام العلماء مجاز البيان ترشيح الحقائق ... ونعتها بأنها احتوت مع صغر حجمها على صفو اللباب ، في ذلك الباب ، وانطوت على قلة رقمها على ما تسربه العقول والألباب ، من تحقيقات رائقة ، وتدقيقات فائقة

٤ - عبد الباقي سعد الدين الألوسي

هو ابن أبي الثناء العلامة المشهور . ومن مؤلفاته :

١ — الفوائد الألوسية على الرسالة الاندلسية : في العروض والاصل لابن أبي الجيش الاندلسي. المتوفى سنة ٥٤٩ هـ — ١١٥٤ م . طبعت في مطبعة دار السلام بغداد سنة ١٣١٢ هـ . وعليها تعليقات للمرحوم الاستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي . وفي خزانة الأوقاف العامة ببغداد نسخة كتبت سنة ١٢٦٢هـ ، وردت باسم الفواكه الألوسية على الرسالة الاندلسية [١] .

ولد المترجم في ٩ صفر سنة ١٢٥٠ هـ — ١٨٣٤ م ، وتوفي في ٢١ صفر سنة ١٢٩٢ هـ — ١٨٧٥ م .

٥ - الشيخ ابراهيم فصيح الحيدري

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو . وله :

١ — كامل التوقيع في فن البديع .

٦ - الاستاذ ضياء الدين حيدر الكردي

من علماء الاكراد المعروفين . وله :

(١) المسك الاذفر ص ٤٦ ــ ٥١ ومعجم المطبوعات والكشاف ص ٢٠١ .

١ — شرح رسالة علم البيان للمولى أحمد الكرّاوي ، وهذه الرسالة مختصرة جداً ، شرحها المترجم لغموض فيها ، وقدمها للاستاذ الكبير محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد خلال مدة افتائه وأثنى عليه . وكان رحمه الله قد ولي الافتاء سنة ١٢٧٠ هـ ، بعد المفتي محمد امين الكهية ، وتوفي ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ — ١٨٩١ م ، وفي خزانتي مخطوطة منها بخط جميل جداً . وليس لها تاريخ .

علماء البلاغة

في الاقطار العربية والاسلامية

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

لم تختلف (كتب الجادة) عما عندنا وبسبب الطباعة ظهر كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري وكتاب العمدة لابن رشيق ، واسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز ... وتكاثر إحياء الكتب القديمة المهمة . وكانت العودة إلى مؤلفات العهد العباسي تعدّ خطوة في الاصلاح وتعديلاً في المناهج . وتقلصت الحواشي ، وحواشي الحواشي ، وكادت تزول من البين . وصار يلتفت إلى كل جديد ، وإلى إحياء (المخلدات القديمة) النافعة فتوالى ظهورها ، ولا يزال ...

فنرى الاصلاح ماضياً في طريقه . وشاع في هذه العهود !

١ — الاطول : شرح التلخيص لعصام الدين ابراهيم الاسفرايني ، وكان يدرّس به مدة وفي خزانتي مخطوطة منه في مجلد ضخم كما أنه طبع في استنبول سنة ١٢٩٠ هـ .

٢ — ميزان الأدب في الصرف والنحو والبلاغة . وهو مختصر لعصام وطبع

باستنبول . وطبع قسم الصرف منه على حدة في استنبول ومصر . وعليه شرح الشيخ محمد الطاشكندي وسماه (عجالة البيان في شرح الميزان) . طبع باستنبول بمطبعة (تصوير افكار) في ١٠ ذي القعدة سنة ١٢٨٦ هـ .

٣ — الفرائد السمرقندية في الاستعارات : مرّ ذكرها وتوالت الحواشي والشروح عليها حتى بلغت حد الاشباع . وبينها ما هو (حواشي الحواشي) ... وقد مضى الكلام على بعضها . وان اساتذتنا . السيد محمود شكري الألوسي والحاج علي علاء الدين الألوسي ذمّوها ، واحياناً سهلوا تدريسها ، أو عدلوا عنها بفضل ما أظهرت المطابع من مؤلفات نخرقوا الجادة . وكل تعديل اصلاح ... والمرحوم الاستاذ الحاج علي علاء الدين أول من درّس (كتاب الصناعتين) ، و (العمدة لابن رشيق) ... ولم يبال بكتب الجادة ولزوم مراعاتها .

وكان الطلاب يهرعون إلى خزائن الكتب للتزود بما خدم الثقافة . ولم يقتصروا على هذه العلوم وحدها . وانما تعالت المعرفة . وماتت تلك الحواشي في ايامنا نوعاً .

ولا زالت تنتشر مؤلفات جديدة من طريق الاحياء والتأليف . وعهودنا محدودة ، فلا نتجاوزها . وكل ما نقوله أن الطباعة ساعدت كثيراً في خدمة الثقافة وتوالى التكامل ...

وعلى كل حال شاعت عندنا حواشٍ لعصام ، وللشيخ ياسين على شرح الاستعارات ولابي القاسم ابن ابي الليث السمرقندي ... وباقي المؤلفات لا تخرج عن الحواشي وعن نظم المتون . وفي خزانتي مجموعة مخطوطة ، منها منظومة في (البلاغة) باسم (جعفر) نظمها أيام (اقا محمد) أول شاهات القجارية ولم اتمكن من معرفة موضحة عن ناظمها .

وللاستاذ ناصيف اليازجي مجموع الأدب في البلاغة مطبوع لا يخرج عن المتون

المعروفة كما أن له منظومة سماها (الطراز المعلم) في البلاغة في خزانتي نسخة مخطوطة منها في مجموعة بخط المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي المتوفى في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ هـ . ٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ م . وفي مجموعته هذه رسالة (أمنية الطالب وغنية الراغب) في علم البيان ونظم (قواعد الاعراب) ليوسف ابن الشهيد ومنظومة في الوضع للاستاذ صالح السعدي ، ونظم الرسالة العضدية في الوضع له . وللمرحوم الاستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي في هذه المجموعة منظومة في الظاء والضاد له ومنظومة أخرى في (علاقات المجاز) .

التضمين

أو

نيابة حرف جر مناب آخر

من أمد بعيد كنا نسمع في مجالسنا الأدبية بحوثاً ومطالب تتعارض فيها الآراء أحياناً ومن جملة ما كان يجري أنّ (حروف الجر ينوب بعضها مناب البعض الآخر) وكان من رأي جماعة أنه لا يجوز أن ينوب حرف جر مناب آخر . وقال بعضهم : إذاً لا نستطيع أن نغلّط أحداً . فقلت له فهل التغليط مقصود ؟ واذا كان التوجيه ممكناً فمن الضروري أن يحمل القول على محمل صحيح . ويصرّون على أن مرجع ذلك اللغة ومدوناتها ... وشاركهم من شاركهم ممن لا يؤم المجالس الأدبية .

ومن رأي جماعة أخرى ان هذه الحروف ينوب منابها غيرها . طالت المباحثات في هذا الموضوع .

وهذه المسألة لا تحل بابداء الآراء ، وانما تدقق من ناحية التبدل المشهود في معاني الكلمات ومشاهـــدة التغير فيها عند التركيب أي من ناحية النحو ، ومن جهة أخرى نلاحظ علاقتها باللغة ، وبمجاري النطق العربي من جهة البلاغة ، وموافقتها أو مخالفتها .

ولما دخلت هذه الحروف بحث الأخذ والرد ، وجب البت في أمرها ، وبيان حقيقة الموضوع ، أو توضيحه ، فأقول :

الفعل في اللغة يراد به معناه الأصلي ، والحروف المتعلقة به أو حروف الجر لا تتغير أبداً بالنظر إليه . وهذا مما يؤيد أرباب الرأي الأول . واذا تخلف ذلك ووضعنا حرفاً مكان آخر عدّ ذلك غلطاً قطعاً . وهذه قاعـدة أصلية مقتبسة من كتب اللغـة ، ومن كلام العرب الفصحاء ، ولا تخرج هذه عن قاعدتها إلا إذا أردنا (المجـاز المرسـل) . وهذا يقال له في مصطلح النحويين (التضمين) أو أن يراد باللفظ (الحقيقة العرفية). ومن ثم يقولون إن حروف الجر ينوب بعضها مناب البعض الآخر ، بان يبقى اللفظ على حاله لا يتغير . وانما يتغير حرف الجر ، للدلالة على ان الفعل تبدل معناه إلى ما يقاربه من وجه في التوسع ، أو التقييد لمعناه ... والعلاقة في الغالب سببية . ولا تذكر لمعلوميتها . أو أنها صارت (عرفاً لغوياً . ولا ينكر أن التضمين في اللغة العربية كثير عدّ منه المرحوم الأسـتاذ (مصطفى صادق الرافعي) المتوفى سنة ١٩٣٧ م ، عشرة آلاف كلمة فعجز عن الاحصاء (والنحو في هذه الحالة يراعي تحول الحروف ظاهراً) . وغالب النقد موجه من جهة مطابقة اللغة أو مخالفتها دون التفات إلى مراعاة التضمين أي المجاز . ومن هنا عدّ أنه حصل بصورة غير صحيحة . وهناك التمحّل في التأويل ليلتئم والا فالملازمة غير قطعية ، لا سيما عند تغير المعنى بصرف الفعل إلى معنى آخر يستدعي تبديل الحرف ، للاقة السببية ، أو لغيرها ومحل النزاع ما ورد في المغني من أن الحروف لا ينوب بعضها مناب البعض الآخر إلا بتحوطات .

وهذا نصه :

« مذهب البصريين أن أحرف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، كما ان أحرف الجزم والنصب كذلك ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ كما قيل في (قوله تعالى) « ولأصلبنّكم في جذوع النخل » وإن « في » ليست بمعنى على ولكن شبّه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالّ في الشيء ، واما على تضمين الفعل

معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما ضمن بعضهم (شربن) في قوله :

شربن بماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج خضر لهن نئيج

وأحسن في (وقد أحسن بي إذ اخرجني من السجن) معنى لطف واما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى ، وهـذا الأخير هو مجمل الباب كله عند أكثر الـكوفيين ، وبعض المتأخرين لا يجعلون ذلك شاذاً ومذهبهم أقل تعسفاً » اه [1] .

وجاء في التصريح :

« والصحيح عنـد البصريين ان حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما لاتنوب أحرف الجزم وأحرف النصب . وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدّى بذلك الحرف ، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى . وهذا الأخير هو مجمل الباب كله عند الـكوفيين ، وبعض المتأخرين لا يجعلون ذلك شاذاً ومذهبهم أقل تعسفاً على ما قاله صاحب المغني [2] » .

وهذا الاجمال هو موضوع المناقشة والسبب ما عرضت ويوضح هذا :

١ — انأصل اللغة مبناها (الحقيقة) وإن الأفعال منها ما تتعلق بها حروف الجر الخاصة بها فلا تتجاوزها وبهـــذا الاعتبار لاينوب بعضها مناب البعض الآخر على الإطلاق إلا بتحوطات وهذه عدّها صاحب التصريح اجمالاً عند البصريين وذلك بأن تؤوّل الـكلمة أو أن يراعى فيها (التضمين) إلى آخر ما جاء . فهـذه القاعدة عامة في حقيقة اللغة . وأما التجوز فانه تابع لمرامي الـكلام تبعاً لعلاقات مجازية وهو موضوع (علم البيان) . فإن التبدل قد يـكون باستعارة كلمة أو صرف معناها عن حقيقته : وهذا هو المقصود هنا . فاذا زال السبب عاد الـكلام إلى ما كان عليه من حقيقة وإلا

---

(١) المغني ج ١ ص ١١١ طبعة الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) شرح التصريح ج ٢ ص ٤ — ٧ (المتن) طبعة سنة ١٩٢٥ .

فلم يكن الأمر كيفياً أو حسب الأهواء ، بأن نتصرف به حسب ما نريد ، وبلا مراعاة عوارض اللغة أي نتصرف بلا قياس .

٢ — التضمين أمر مجازي في الحقيقة : وذلك بأن نستعمل فعلاً في معنى آخر مجازاً لعلاقة السببية ، فيظهر التحول في معنى الفعل ، فتتغير له حروف الجر . والنحويون ليس من مباحثهم المجاز وانما ينظرون إلى تبدل حروف الجر نظراً لتبدّل المعنى ويقولون (تضمين) .

٣ — تغليط النحويين وأهل البلاغة : مبناه التوغل في (كتب اللغة) ومشاهدة أن الحروف ثابتة لا تتغير بالنظر للأفعال في (حقيقة) استعمالها ولذا يغلّطون النحويين وعلماء البلاغة فيما ذهبوا اليه من (مجاز مرسل) ، أو (تضمين) . وهؤلاء من جراء كثرة توغلهم في المعاجم لم يكونوا أهل سعة في مدلولات اللغة ولذا كانوا في تغليطهم على خطإ . وان كان في حقيقة اللغة صواباً . هذا مع أن اللغة لا تخلو من ضروب بيان سواء في الألفاظ أو في الجمل . وهي عوارض تزول بزوال علاقاتها . ويزيد بعضهم بأنه لو راعينا هذه القاعدة لم يبق مجال لتغليط أحد من حيث اللغة ، نظراً لهذا الاحتمال ، أو لهذا السبب ، في حين أن الكلام إذا كان له وجه صحيح فلا يجوز لنا التغليط إذا كان له مخرج في اللغة . ولا تقبل التمحّلات أو التنطّعات .

وكأن ذلك يضيع عليهم مكانتهم اللغوية وموقعهم الممتاز فيها وانتقل هذا الأمر إلى آخرين أمثالهم أو المقلدين لهم على العمياء وما ذلك إلا لأن هؤلاء توغلوا في معاجم اللغة توغلاً صرفهم عن أن يدركوا مجاريها . وجمدوا على أصل اللغة ، دون مراعاة ما يحوطها في تصرفاتها في غير معاجمها ، واعتبار ذلك تجاوزاً على حدود اللغة . ولم ينظروا إلى المجازات المرسلة ، والاستعارات ، ولا إلى المجاز العقلي والكنايات .

وهذا ما دعا النحاة أن يقولوا : « الحروف ينوب بعضها مناب البعض » . وما

ذلك إلا لأن المعنى قد يتبدل ، فيتحول المقصود من الفعل بارادة معنى آخر ، ومن ثم يحول الحرف الذي هو من متعلقاته . تبعاً للمعنى المقصود من الفعل وارادة معنى آخر، أو أن الحرف شاع تبدله تبعاً للمعنى المطلوب واطراده في الاستعمال وشيوعه . وكأن الفعل متداول في المعنيين فصح أن يستعمل الحرف محل الآخر ، وهذا هو الاستعمال (العرفي) أو ما يقال له (حقيقة عرفية) وقد يسمى (التضمين) أيضاً من جراء عدم ظهور العلاقة أو فقدانها بكثرة الاستعمال .

وأما التخصيص فيراد به الحرف المقصود قطعاً كأن استعملنا فعلاً بمعنى فعل آخر فاضطررنا أن نراعي الحرف المؤدي لمعنى ذلك الفعل ، وما يحتاج اليه من حرف. وهذا من أوضح ضروب التضمين .

ولا شك في أن اللغة كائن حي ، وفي تبدّل مستمر وتغيّير لا نهاية له بمثل هذه الاستعمالات وهي لغوية أيضاً ولكن اللفظ الأصلي يحافظ على وضعه وعلاقته بالحرف الملازم له في الأصل قبل أن يحدث تبدل طارىء . فاذا أردنا أن نغيّر في أغراضنا المتحولة المتبدلة دائماً وجب أن نجعلها مرتبطة بتلك الأغراض لعلاقات مجازية أو تضمينات ... باستخدام الحروف للمعنى المقصود دون (المعنى الحقيقي) وهكذا يقال في شيوع الاستعمال أو (الحقيقة العرفية) ، ومثلها (الحقيقة الشرعية) .

وهذه ظواهر ليس من الصواب أن ننكرها أو نغلّط الناطقين بها لمجرد أنها تخالف أصل اللغة ، وهذا التغليط ناجم من التوغل في المعاجم (أصول اللغة) كما تقدم ، أو عدم إدراك العلة الناجمة ، ومن ثم صار يعدّ كل خروج انحرافاً عن اللغة ، وشذوذاً عنها . وأكبر سبب هو أن الاستعمال مرتبط بعلاقات حالية أو مجازية يزول حكمها بزوال تلك العلاقات وتبعاً لها فلا تبقى مستقرة كاللغة الأصلية .

فاذا كانت المعاجم تتكلم عن أصل وضع اللغة أو ماجرى في زمان ، وعدّ المرء

ذلك هو اللغة وحدها ، كان مخطئاً من جهة أنه ضيّق على اللغة فلم يتعرض للمجازات وتصرفات الألفاظ وما ماثل من ضروب التغيّير فالمفردات مبيّنة في المعاجم على حقيقتها وكذا الأفعال ومتعلقاتها أما المجازات فهي تابعة للعلاقة وفيها مؤلفات كثيرة فلا تدخل في أصل اللغة وإنما ذلك تابع للاستعمال . ومن أجلّ مباحثه (التضمين) .

وهكذا (الجمل) متحولة وقد يراد بها غير ما وضعت له في تكوّن اللغة وذلك مثل (المجاز العقلي) فيصرف عن أصل المعنى كتشبيه جملة بجملة أو معنى تام بمعنى آخر مثله ، أو يكون ذلك كما قلنا (مجازاً) وأطلق عليه علماؤنا لفظ (المجاز العقلي) . وهذا أيضاً من ضروب البيان . وضروب البيان والتفنن في التعبير تجعل للغة ثروة عظيمة . والمجاز لا يرجع فيه إلى كتب اللغة ومثله الحقيقة العرفية أو الشرعية .

والتضمين مجاز علاقته غير ظاهرة وربما وجدنا أن كثرة الاستعمال في مثل هذه قطع (العلاقة) وصار (حقيقة عرفية) ... والتلاعب في البيان لا حدود له ، وان ضروب المعاني لا ينكر وجودها ، وتتكون لأدنى علاقة ظاهرة أو خفية أي غير مدركة بسهولة كالاشارة والكناية .

نعلم أن اللغة (مادية) في الأصل وان تصرف الناس خرج بألفاظها إلى الأمور المعنوية أو معانٍ أخرى غير مقصودة لأدنى ملابسة من أصل اللفظ وقد تنسى وجهة الملابسة أو المناسبة فيبقى الاستعمال . وهو حجة ومثل هذا ضروري لضيق اللغة مهما بلغت من المكانة في السعة فانها مقيدة للناطقين بها وحاجاتهم . وضرورة بيانهم تدعو إلى ذلك .

ولا تختلف اللغة العربية عن غيرها من اللغات وإن كانت واسعة النطاق ، فان الناطقين بها لغتهم محدودة ، فيضطرون إلى استعمال المجاز في اللغة ، كأنها لا يوجد منها غير ما يعلمون للتصرف بألفاظها وجملها فيميلون إلى محامل كثيرة وان المعارضين

استبعدوا في الحروف أن ينوب بعضها مناب البعض الآخر .

وهذه القاعدة أقرّها علماء اللغة والنحو معاً ، فالتصدي إلى أنها غير صحيحة لا يستند إلى دليل . ونحن نستدل بكتب النحو ونصوصها ونستدل بالاستعمال ، فلا ندري وجهاً للانكار ولكن أرباب هذا الرأي لا يسمعون دليلاً ويريدون أن يفرضوا آراءهم فرضاً .

وصفوة القول أن اللغة دونت (الحقيقة) أو ما هو شائع في عصر التدوين كحقيقة ولم يلتفت إلى استعمال الناس استعمالاً مطرداً في ألفاظها مجازاً أو استعارة أو كناية أو اشارة أو رمزاً ، أو حقيقة عرفية ، ولا إلى الجمل واستعمالها بما هو قريب من هذا ، مما يعبر عنه بالمجاز العقلي . وهذه الاستعمالات زادت في ضروب البيان ، كما خرجت بمعاني الألفاظ الأولى إلى ما يقرب منها أو يعد مقارباً من وجه أو متباعداً بمقدار ضعف العلاقة أو قوتها . وأكد ذلك الكتاب الكريم ، والحديث الشريف ، وضروب المدونات في الأدب العربي ... وقد قيل (استعمال الناس حجة) في اللغة وفي غيرها ... و (الحقيقة العرفية) من أمثلة ذلك فلا نجد بين حقيقة اللغة ، وبين الحقيقة العرفية حدوداً سوى الاستعمال .

هذا . والتضمين في مصطلح البيانيين الاشارة الى آية أو مثل أو بيت شعر وتضمينه ... وأما في مصطلح النحويين فهو ما تقدم الكلام عليه . والتضمين النحوي أو البياني تعرض له علماء البلاغة . ومن الرسائل المدونة فيه :

١ — رسالة ابن كمال باشا . ومؤلفها توفي سنة ٩٤٠ هـ — ١٥٣٣ م .

٢ — رسالة ياسين بن زين الدين أبي بكر بن محمد ابن الشيخ عليم (بالتصغير) الحمصي الشافعي نزيل مصر الشهير بالعليمي [١] ويعرف بالدنوشري (محشّي كتاب

---

(١) هدية العارفين تأليف اسماعيل باشا البغدادي طبعة استنبول ج ٢ ص ٥١٢ .

التصريح على التوضيح) وله رسالة أخرى في التضمين أيضاً . توفي سنة ١٠٦١ هـ — ١٦٥٠ م .

٣ — الدر الثمين في محاسن التضمين : تأليف العلامة الشيخ عبد الله بن سلامة الإدكاوي المصري الشافعي الشهير بالمؤذن نزيل القاهرة . ولد سنة ١١٠٤ هـ ـ ١٦٩٢ م ، وتوفي في ٥ جمادى الأولى سنة ١١٨٤ هـ — ١٧٧١ م . فرغ من تأليفه ٦ ربيع الثاني سنة ١١٧٥ هـ ، منه نسخة بدار الكتب المصرية [١] .

٤ — رسالة المرحوم الأستاذ محمود شكري الألوسي .

وهذه الرسائل تعيّن مجاري الآراء في الموضوع سواء كان للسيد الشريف الجرجاني ، أو لسعد الدين التفتازاني ، أو لغيرهما ممن تلا من علماء البلاغة .

---

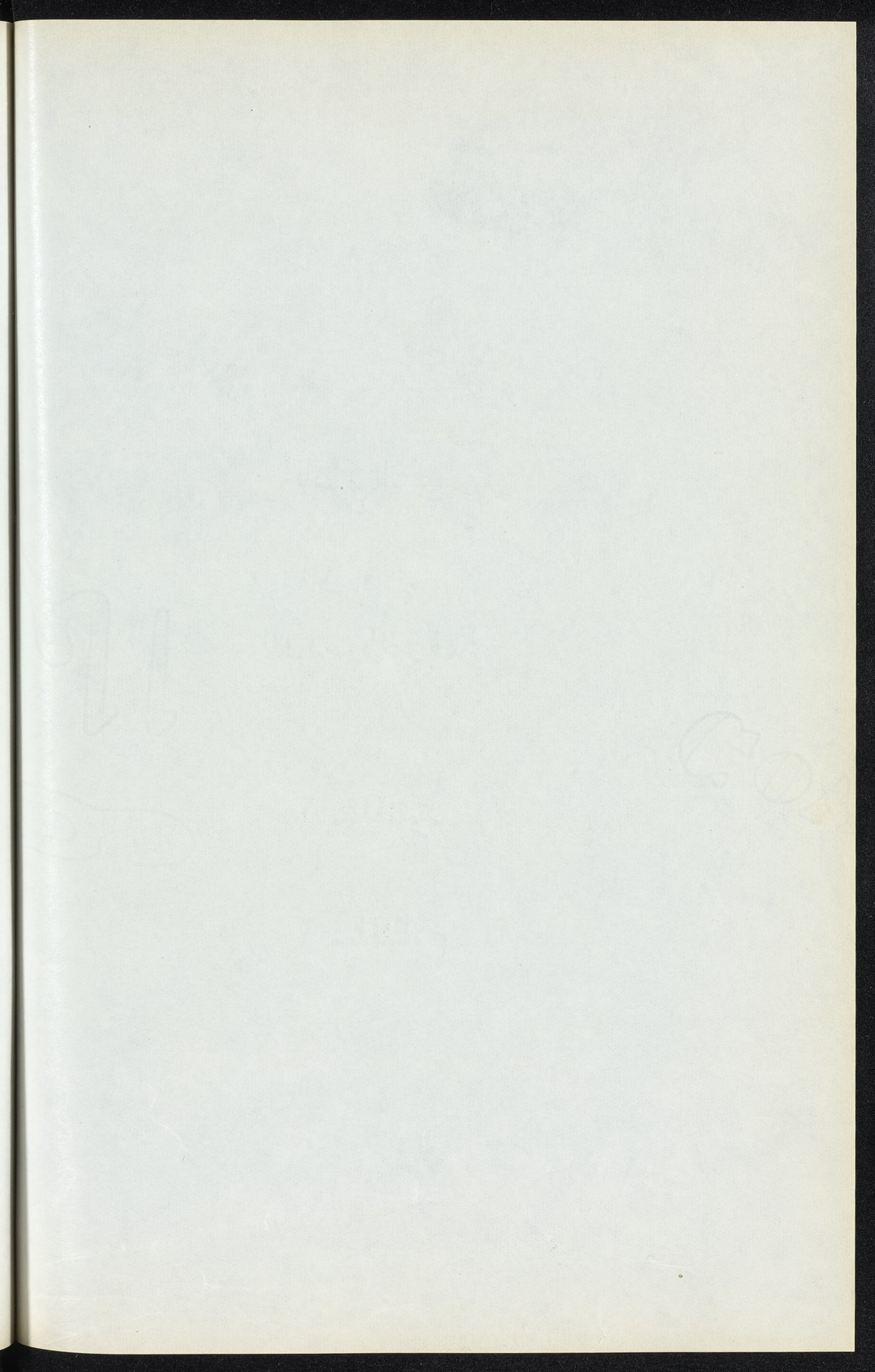
(١) فهرس دار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٥ وجاء في ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تأليف اسماعيل باشا البغدادي ج ١ ص ١٨٠ وص ٤٤٥ أن المؤلف عبد الله بن عبد الله ابن سلامة .

القسم الثاني

الأدب العربي :

١ - المنثور

٢ - المنظوم



الادب العربي

المنثور - المنظوم

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

نظرة عامة

الأدب في العراق منوع الفنون في لغاته ، وضروب ألوانه ، ولم يكن مقصوراً على (الأدب العربي) وتاريخه ، وموضوعنا هنا يقتصر عليه وحده دون غيره ... كما أنه في مختلف صنوف الحياة يعبر عن أغراض عديدة لا تقتصر على السياسة ، أو ناحية من نواحي الأدب . وتتجلى ضروبه في المنظوم والمنثور وهو الغاية المقصودة ، والنهاية المبتغاة .

وهنا أقول : إن العرب أول ما كان نصب أعينهم تدوين المنظوم والمنثور ، ومنه فرّعوا العلوم اللغوية والأدبية ، وما زالوا في تدوين ما خلفته العصور حتى جاءت النوبة إلينا ، ووصلت إلى عهدنا المسمى بـ (العهد العثماني) . وفي مباحثنا هذه ندوّن ما أمكننا تدوينه ، ونميط اللثام عن مخلفاته ونراعي ذلك على ترتيب ظهور الآداب وبيان تاريخها بالنظر لوقوعها . ومنه نقف على أدب العصر ، ونعلم مكانته من بين العصور .

رأينا (عهدي البغـدادي) في كتابه (گلشن شعرا) يعـيّن جملة كبيرة من أدباء العراق في الفارسية والتركية و (روحي البغدادي) يقدم (قائمة) غنية بذلك النوع من الأدبين ، ويأتي (أوليا چلبي) فيعدد في رحلته من الشعراء أصحاب الدواوين نحو أربعين أديباً ، فهل أهملت الآداب العربية ، أو أغفل ذكـرها ، ولم يعرف عنها شيء .

والعراق ثقافته عربية ، لم تؤثر في أدبه لغـة ما ، بل إن اللغات الشرقية الأخرى تستمد من الأدب العربي في العراق فلا يؤمل أن يندثر ، أو تنقلب آدابه إلى فارسية أو تركية والأدب العربي أصل كل هذه الآداب وغـذاؤها . فلا يغفل أو يهمل لهذا الحد أو يمحى منـه الأدب العربي وينقلب إلى لغة أعجمية ، فهل بلغ من التدخل ما أوجب ذلك ؟ التمسنا الأمر من وجوهه السياسية والحربية . وهي عامل مهم في قطع الصلة ، وتدمير المؤسسات العلمية والأدبية ، فلم نجد لها ذلك الأثر . وهنا ليس لنا مجال إلا أن نتحرى مواطن عديدة من كتب تراجم ، ومن إجازات ، ومن مؤلفات ومجاميع في المطالب الأدبية ، فتيسرت لنا جملة واعتقد أن الآثار الكثيرة مطمورة هنا وهناك في البيوت ولأهلها الحق في الحرص عليها ، وفي خزائن الكتب ومنها ما ضاع واندثر ، ومنها ما ذهب إلى الخارج ولم يظهر لحد الآن وان التتبع يحييها ويبرزها للوجود ولا تزال المجاميع في الاسرات محصورة لم تعم معرفتها .

إن الأدب العربي لم تخب ناره ، ولم يخمد أواره . فهو في تجدد وحياة ، ما دامت الآثار باقية على مرّ الأيام ، وما يزال الباحث يرد من منهلها العذب . جاء في السلافة :

« إن الأدب روض لا تزال عذبات أفنان فنونـه تترنح بنسمات القبول ، وثمرات أوراقه معسولة المجتنى لا يعتري نضارتها على مرّ الزمان ذبول ...

وكم أهدت إلى الأسماع معنى ... كأن نسيمه شَرق براح [(١)]

---

(١) كذا وردت في مخطوطتي وفي النسخة المطبوعة (يزاح) .

ولفظاً ناهب الحلي الغـواني واهدى السحر لاحدق الملاح

ولله عصابة ، فوقوا سهام الاصابة ، فجددوا معاهده في كل عصر ، واجتلوا من خرائده يتيمة دهر ، ودمية قصر ، ونظموا من فرائده قلائد العقيان ، ونسقوا من فوائده عقود الجمان ، وادّخروا من أعلاقـه أنفس ذخيره ، ووردوا من منهله صافيه ونميره ، وانتشوا من سـلافته في أشرف حانه ، واقتطفوا من رياض ورده وريحانه ، فنهجوا لاقتفاء آثارهم سبيلاً ، وسقوا من رحيق أفـكارهم سلسبيلا [1] ... » اهـ .

وفي هذا ما يشير إلى المخلدات الأدبية السابقة . وكـان نهج صاحبها تابعاً لما رآه في يتيمة الدهر ، وفي دمية القصر ، ولما اطلع على الريحانة أعجب بها فذكر ما لم يذكر فيها أو أورد مختار ما لم ينتخب من أهل المائة الحادية عشرة وزاد ما أغفله صاحب الريحانة . فـكتب سلافته . فـكانت موضحة ومكملة ، وفي كلتيهما لم يتعرض لأدباء العراق . أما الريحانة فأتمها المحبي في (نفحته) وجاء ابن السّمان فأكملها . ونشوة السلافة أمتازت بتراجم أدباء عراقيين . وهكذا جاء الروض النضر بمن عندنا ، وشمامة العنبر ، ومنهل الأولياء . ومجاميع عديدة ، مثل رحلة السويدي (النفحة المسكية) ، ونزهة الدنيا ، ومجموعة أحمـد أغا ومجموعة السيد عمر رمضان ، وحديقة الورود وآثار أدبية أخرى ودواوين عديدة تصلح أن تـكون مكملة لها ، أو معرفة بما فيها ... والعراق في هذا العهد محل النزاع ، وآمال الترك والعجم قوية في الاستيلاء عليه .

وكل المؤلفات الأدبية المذكورة تقطع بازدياد المادة الأدبية وتكاملها ، والدواوين لا تحصى ، والمراسلات لا تعد ، والمنظوم والمنثور لا يحد ، والبنود الأدبية كثيرة ، والمنتجات وافرة . فلا يقـال إنّ الأدب قد مات ، ولا الشعر اندثر ، أو النـثر أغفل أمره ، ولم يبق له أثر إلا في لغة العوام ... أو شـعرهم العامي (النبطي) أو (أدب

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر طبعة سنة ١٣٢٤ م ص ٥ و ٦ .

البادية) . وهكذا مما لا محل له . ولا ورود للقول فيه ، وهكذا ... كانت الحالات الحربية والسياسية غير منقطعة ، لاهوادة فيها مما أثر كثيراً على سير الأدب بل إن الحالة كانت مدمرة ماحقة ، ومزعجة كثيراً ...

ولعل في هذا الاستعراض ما يغني عن البيان بالتفصيل . ولا يكفي هذا حتى نعلم عن الكتّاب والشعراء عندنا أو من تطلق عليهم سمة الأدب ، ويعدون من أهله . وإذا كان الاطراد حليف أدبنا هذا فلا ريب في أن أكابر الأدب قاموا بمهمة التجديد كما أشار صاحب السلافة ، وأضرابه ، ولا ينكر تجدد المعاني الداعي للنظم الجديد أو التحرير الحديث .

ثم تطور الشعر والنثر ، وتحولت مكانة الأدب ، ولم يبق الاطراد وانما كانت الحياة في تغير ، والثقافة في تحول . فالأدب الجديد اكتسى ثوباً جديداً ، وأبقى على الأثر الأدبي القديم ، وحافظ على الصلة ، ولم يقطع العلاقة ، ولا فارق العطن ، كالابن كوّن أسرة جديدة لم تستغن عن معاونة ، ولا أهمل رعاية ومناصرة . حافظ على العلاقات ، وعمل للاستقلال وهيهات ... بل لا يزال الأدب العربي في تجدد واتصال ، فكان ذلك من أكبر المزايا ، وأجل الصفات . أمتاز على الآداب الأخرى التي زالت منها العلاقة بين الماضي والحاضر ، ولم يبق لها أثر أو يحتاج إلى علاقة خاصة ، ولغة التفاهم بعيدة في حاضرها وماضيها وكأنها لغة أخرى . وهكذا مما لم يحدث في العربية . وكل تجدد يزيد لوناً في ألوان الأدب .

وفي هذه تجربة أودعوة ، واهتمام لاحيائها ، وليس من الصواب أن يهمل الشروع في العمل وان كنا نحتاج إلى تكاتف ، وإلى بذل جهود ، وإثارة لاحياء مخلدات ، وتدوينات مستمرة حتى يتضح ما هنالك ويدعو الأمر للبحث دوماً فيسفر عن عثور على آثار جديدة .

وعلى كل حال إذا كان قد جاءنا الأدب العربي مفكك الأوصال والأطراف قليل المادة .. لم يكشف عن صفحة حقة فقد لممنا مفرقه ، وجمعنا مشتته بالرغم من أن حالته في اضطراب . وقلّة المجاميع والدواوين تصدق على أوائل العهد العثماني الأول ، وإلا فقد برز أوضح في العهود التالية ، وتوفرت مادته في أيام المماليك ، ومن بعدهم ، فالآثار كانت مطمورة ، أو مكدسة في مواطن خاصة غير ظاهرة للعيان .

وليس من الصواب أن نشاهد آثار السلف قد انتقلت الينا ، ولم تنتقل آثار هذه العهود وإن كنا قطعنا بركود الحالة وانشغال بال الأمة بما يهدد الحياة فالمدارس العربية أصل ، فهل دمرت كلها وهلكت ؟ ذلك ما لا نقوله . والأمل قوي في العثور على المتبقي ، الأمر الذي دعا أن نقول : لا يهمل أمر العصر لوجود القليل من آثاره ، أو حصول النادر من مخلفاته

— نعم وجدنا ما تيسر وأطلعنا على ما أمكن الاطلاع عليه وفيها ما يعيّن أوضاعنا الأدبية نوعاً وفيها ما يشير الى تجديد البناء الأدبي ... وبقيت فجوات عديدة ، لا تزال غامضة ، أو مجهولة والأمل أن يكشف عنها بما يظهر من آثار ويتعين من مؤلفات ...

والعهد لا يعرف بغير آثاره ، ولا يصح الاعتماد على الموجود والاكتفاء به وحده ، بل ان هذه الأزمان تعين الاطراد وتدعو الى الالتفات لا سيما نبوغ عديدين أكسبوا العراق مكانة ، ولا شك في أنهم أخذوا عن أساتذة لا يصحّ اهمالهم بوجه .

تجمعت لنا مادة تاريخية في الأدب لا بأس بها ، واننا نتطلع بفارغ الصبر الى ما يصلح للزيادة إذا لم تتيسر المعرفة كاملة من كافة وجوهها ولم يحصل الاطلاع الوافر على جميع آثارنا ... ولكنها بلا ريب صفحات تحتاج دائماً الى ما يسد خللها من فجوات أو فترات ، وليس ببعيد أن يقوم أدباؤنا بالتعليق والاكمال ، وببيان المستدركات لما فات ، أو بالتحري لما هو خافٍ عن الأنظار .

إننا في هذه الحالة لا نستطيع ابداء أكثر مما عنـدنا ، وهو ليس بالقليل . وفي هذه الصفحات نعين الأوضاع بقدر الامكان ليكون ذلك دليلاً على ما فات ، وان الهيكل المهشم ينبئ الموجود منه عما وراءه مما تحطم، أو هلك ، فالبقايا دليل العظمة ، وعنوان القدرة .

والعربي في العراق لايعدم وسائل تميط له اللثام عن المنثور خاصة وتعـيّن مكانته فلم تنقطع مخلداته في النثر في وقت من الأوقات إلا أنهـا تختلف في القلة والـكثرة ، والزيادة والنقصان لا لعقم فيها ...

نعم ان هذه تعدّ عصور ظلمة لأنها لم تظهر فيها الآداب فائضة ولم تـكن طامية السيل ولأقلّ حادث تندثر فهي عصور توقف لاعصور فيض ، وأوقات جمود وإهمال ، لا أزمان قدرة بيان بوفرة ... وبعضها اندثرت فيها الآثار ، وكادت تمحى من البين ... أو أنها لاتزال في خفايا النسيان .

ومهما كان الأمر فقد خلف العراق في المنثور مادة لا يستهان بها ...

١ ـ المنثور في العهد العثماني الأول

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م

الى سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م

نرى الثقافة من سنة ٩٤١ هـ إلى سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨م. كأنها قد غارت وطمست معالمها وزالت من البين فلم نجد من الأمثلة ما يؤدي الخدمة ولو بنماذج محدودة. وقد قلنا ان الفتن دمّرت ، وألهت ، وصدّت عن الغرض واذا كان التدمير قد زاد ، وطغى سيله ، فلا يؤمل أن نجد المصادر الوافرة ، والانتقاء منها ، والتماس غيرها للاكثار .

وفي حالته هذه ، وفي حين أننا نكاد نقطع الأمل تفاجئنا آثار أدبية في التجديد لم تعهد في غيرها ، فتعلن عن نفسها وتنطق بفضلها وهكذا ... فالعراق لم يخل من نفحة أو ثورة في الأدب تجدّد حياته ، وتجعل له منها ما ينشط .

لم تغلق المدارس ، ولا عدمت مناهجها ولكن حب الحياة صار الغاية ، وقد قيل (من نجا برأسه فقد ربح) فلم يلتفت لأكثر من هذا . تنازعت القطر آمال المجاورين مدة ، وعادوا الى التطاحن من جراء هذا الحرص ، فأودى بالقبيلين ودمّر الإثنين وما أراد العراقَ احدٌ بسوء إلا دمره الله وأهلكه ، وان (مدينة السلام) قد أعادتها الأطماع (مدينة الحرب والخراب) ولكنها انتفضت حية مرات وعاد المعتدي بالخيبة ذليلاً ، وأسيراً للامم الطامعة ، فاجتاحته . وصار لايفكر في طريق سوى طريق النجاة ...

رأى العراق الراحة أو بعض الراحة في فترات فجمعت الأمة ما عندها من ثروة أدبية خالدة ، فلمّت شعثها ووحّدت شؤونها بالوجه الذي سلكته في أوائل اسلامها وضمت الى ثروتها ما عندها وما تمكنت من زيادة ، ووصلت إلى مقدار كبير من هذه الثروة ، ولم تهمل ماضيها ، ولا تركت ثقافتها الأولى بل كانت تلك الثروة الأدبية غذاءها وميراثها العظيم الشأن ، وخير مدرب لها .

رجعت إلى المنثور في مخلداته فعادت إلى التنظيم مرة أخرى على غرار ما سبق لها ، ولكن كما يظهر بمقياس ضئيل ضعيف ورجعت في تنظيمها إلى مجاراة ما في الماضي من مخلدات ...

كانت الثروة متكونة من مجموع مخلفات الماضي ، ومن شيء جديد ولّدته العلاقات الحاضرة لهذا العهد خاصة ، فكان الالتفات الى الأمرين قد اكسب الأدب العربي جدته فكان لتلك الثروة أثر جميل ... علمنا نتاج العصر . ومن أهمه ما مضى على سياقه واطراده من جهة ، فاستعاد أو حاول تجديد عهده ، ومن جهة أخرى ولّد

ضرباً من الأدب جديداً أعني (أدب البنود) فلم يسبقه فيه سابق ...

هذه بذرة التجدد المشهودة في حياة الأدب العربي عندنا في العراق خاصة . أما في الأقطار العربية الأخرى ، فقد ظهر في الأدب أكابر كانوا وسيلة الاصلاح في تربته الخصبة وسبب تجديده في طريق حياته ، ولم يقصر العراق في اشتغاله إلا أنه مضطرب بسبب أوضاعه الحربية والسياسية ، وحالته إحتلالية فلا يؤمل منه أن يكون قد جارى الأقطار العربية الأخرى التي كانت بنجوة من هذه الفتن والقلاقل المستمرة المودية بما عنده ، بل ان مادته كانت قد انتشرت ونحاول دائماً لمّ شعثها والعودة بها إلى الحياة الأدبية المطلوبة ...

وفي الكلام على الأدباء ومخلفاتهم ما يعين الواقع ويوضح الغرض ويبصر بالوضع مجملاً .

وهنا يهمنا أمر التنظيم ، فاخترنا الموضوع الواحد في كافة تطوراته ، ورأينا الأولى أن نذكره بكافة صفحاته ، وجميع حالاته ، ثم نمضي إلى غيره وهذا ليس فيه وجه تفضيل إلا أن الراغب في أمر قد يجد ما أراده محضراً ويراه الأولى ، وهو ما رجحنا واخترنا من الأساليب ليكون ماثلاً أمام أعيننا وملحوظاً بلا كلفة أو انقطاع .

نصوص النثر أو مصادره :

وهذه لا نجد منها إلا القليل في أيامنا الأولى ثم نجدها تتكاثر كلما تقربنا إلى أزماننا الحاضرة ونصوصنا كثيرة إلا أنها في الغالب عرضية ، ولم تكن أصلية ، والأصلي منها قليل وقد حاولنا محاولات عديدة للحصول على ما نريد ، والتمسنا مواطن وجودها وبذلنا جهوداً كبيرة ، فلم ندرك الغرض كله . ومن المحتمل أن نجد ما نريد في خزائن

الكتب ومن أهمها المجاميع التي لم يفتح مغلقها ولم يعلم ما فيها من وثائق ونصوص .

ومما يصح ذكره :

١ — كتاب ترجيح البينات . لغانم البغدادي ، وهذا في مقدمته ما يعين النثر الأدبي . وهو مطبوع .

٢ — كتاب الضمانات . له ، وهذا مطبوع أيضاً .

٣ — كتاب ميزان المقادير . للمولى حسام الدين بن درويش الحلي النجفي . ألفه سنة ١٠٥٦ هـ — ١٦٤٦ م . وأوضح فيه الاختلاف في الأوزان لا سيما العراقية منها وما كان مستعملاً في أيامه ومقدمته مثال النثر لذلك العهد ... طبع هذا الكتاب على الحجر مع رسالة العلامة المجلسي في مجموعة واحدة .

ولما كانت هذه المؤلفات مطبوعة ففي الوسع الرجوع اليها .

٤ — خطب الكتب ومقدماتها .

٥ — مقدمات بعض الدواوين .

٦ — المراسلات الأدبية .

٧ — الآثار الأدبية ومن أهمها البنود .

٨ — بعض المؤلفات التاريخية ، مثل تاريخ الغرابي .

أما الوقفيات فقد وصلت إلينا جملة منها . وهذه يتجلى النثر الأدبي من مقدماتها . وإلا فغرضنا لم يكن تثبيت المعاني المقصودة من شروط الوقف .

وعندنا من أجلّها :

١ — وقفيّة السيد شمس الدين الكيلاني . وهذه من أقدم ما عرف من النثر عندنا في هذا العهد .

٢ — وقفية السيد زين الدين الكيلاني .

٣ — وقفية جامع القلعة وهذه أيضاً من أقدم ما عرف بعد ورود السلطان مراد الرابع بغداد في سنة ١٠٤٨ هـ — ١٦٣٨ م .

وظهر أدباء في التركية والفارسية مثل فضولي البغدادي وشمسي البغدادي صاحب (روضة الأبرار) وابنه عهدي البغدادي صاحب (گلشن شعرا) ، وروحي البغدادي وسيدي علي رئيس في مرآة الممالك ، وعالي الدفتري في كتاب (هنر وهنروران) وأوليا چلبي في رحلته أوضح أن بغداد كان فيها أكثر من أربعين شاعراً ولا شك في أن أدباء النثر كانوا أكثر . وذلك في أيام مجيئه اليها في ١٢ ربيع الأول سنة ١٠٦٦ هـ - ١٦٥٦ م . ويوسف المولوي في كتابه (المناقب الحسنية) أو كتاب (قويم الفرج بعد الشدة) . فهؤلاء كشفوا عن غوامض كثيرة ..

وعلى كل حال جمعنا ما أمكن جمعه من نصوص وبينها ما هو متأخر ، وجمعنا المباحث ونحن في أمل العثور على وثائق جديدة ، بل الأيام تظهر كل يوم ما يدعو للالتفات وتيسر لنا مقدار من هذه ، والحاجة شديدة إلى الاستزادة ، ولكن المعروف ينبىء عما سواه ويشير إلى ما عداه .

ان النثر الأدبي مبني على أساس قويم ولم يكن ابن يومنا ، ولا هو من مبتدعات عهدنا ، يرجع ذلك إلى ظهور القرآن الكريم ، ونهضة الأمة العربية بدين الاسلام الجليل وتكامل في العصر العباسي ، وازداد نموّه في العصور التالية ...

لم تخب الجذوة ، ولا خمد النموّ ، بل زاد التمكن وظهر أدباء في العراق مشوا على سيرته الماضية ونهجه المقبول وتجلى ذلك في آثارهم ، ومخلفاتهم الأدبية فلم يختص في ناحية ، ولا اقتصر على جهة بعينها . وانما ظهر كتّاب وأدباء لا يستهان بهم في العراق كما في الاقطار العربية والاسلامية .

وكيف لا يظهر ؟ والأدب العربي غزير المادة جليل الموضوع يتغذى به العربي لتقوية

الناحية التي يطلبها ، والوجهة التي يرغب السير بمقتضاها ، والأدب المنثور ظهر قديماً في آثار أدبية نالت المكانة العظيمة ، واتخذت قدوة للنهضة الأدبية .

ومن ثم نرى العصور في حياة دوماً ، تجد ما ينشطها أو يدعو إلى تنشيطها بلا هوادة وان اهمال الثروة أو التهاون بها لا يجعل الأمة تتركها أو تغفل أمرها ، فلا بد أن يظهر بين حين وآخر من يستغل ويحسن الاستفادة .

والصحيح أني لا أجد في الأدب عصو رخمول، أو أيام فترة فلا يزال الأدب في زيادة وتكامل، والمدرّب تلك الآثار وما يحيط بها، ولا تملكها أمة فيخمد ذكرها أو لا تنشط بل هناك مورد أدبي آخر أعني به (كتب التاريخ) ، واتصالها بالآداب مشهود .

وكل ما أقوله هنا إن النثر الأدبي سار من الناحية التي كان وصل اليها من مراعاة السجع ومضى إلى التحسن فيه أو إلى تركه والميل إلى البساطة والسهولة. وفي تطوره هـذا ظهرت (البنود) وتحلت بأبهى حـلة . نالت رغبة كبيرة ثم أهملت . وظهرت الطباعة ، فزادت في انتشار مادة الأدب ، وتداولها . وكان أول ظهورها في الدولة العثمانية ، ونشرت بعض المؤلفات النافعة .

إنّ مخلفات الأدب العربي المنثور لم تقتصر على اقتباس النهج من حياة الأدب العربي وحده وانما راعت ما في اقطار العرب الأخرى، فكان من مزايا ذلك الأدب أن ينهج نهج السجع ، وان يمضي في الاستعارات ، والتشبيهات الجافّة المعهودة على ما مضى عليه أسلافه ، وللأسف لم ترسم للأدب خطة جديدة ، أو نهج به نهج كتّاب العرب القدماء أمثال الجاحظ ، وابن المقفع ، واضرابهما ، أو الأدب العربي في أول الاسلام الذي جاء خلواً من كل تزويق ، ويراد به تبليغ الفكرة بأجل تعبير .

رأينا الأدب الفارسي والأدب التركي قد تأثرا في التزويق والاقتباس من الترصيعات

العربية أو زادا ، ولكن كبار كتّابنا لم يتأثروا في مثل هذه فكانت قوة بلاغتهم قد غطّت على ما يمجّ منه السمع ، وظهرت بأبهة وعظمة رائعة .

ويعدّ هذا العهد بذرة أولى في نثرنا الأدبي ولم تظهر النتائج إلا بعد أن سار القوم على نهج وغذته فتمكن من النفوس فصار سليقة ..

ولم يخرج العراق عن رغبة العصر في أدبه ، وفي الريحانة والسلافة ، وفي نفحة الريحانة أو ذيل النفحة ما يبصر بالوضع ومثل هذه لا يراد بها التبليغ عن الفكرة والوقوف عندها وإنما يقصد إبداء القدرة ، وإظهار التمكن من الأدب ، واتقان الصنعة ، مما أفسد علينا أمرنا فكل ما نكتب نحاول أن يكون أشبه بالمقامات... فلا ينكر في هذه الحالة الغذاء الخارجي والاستمداد منه أو التأثر فيه فالنشوة عندنا كانت على مثال السلافة ، والسلافة على نسق الريحانة ، وكل من هذه وتلك سارتا على نهج من سبقهما .

وعلى كل حال وصل الينا من النثر ما لا يكفي لتوضيح النواحي المطلوبة في موضوعنا ولعل في الموجود ما يشير إلى ما وراءه ولا يعوز الاتصال بهذه من طريق أخرى غير مباشرة ومن ناحية غير مألوفة عندنا .

اننا نريد أن نعرف ماهية (النثر الأدبي) في خطب الكتب وفي الرسائل ، وفي البنود وفي نواحي عديدة لا نريد أن نقصّر في واحدة منها فاذا كان لم يعرف عن كتّابنا ، ولا عن مدى نشاطهم في النثر فان المؤلفين عنوا في مقدمات آثارهم ورغبوا في أن تظهر بأبهى كسوة أو بعناية أدبية . ومن ثم نرجع اليها فنسد الخلل ونتلافى النقص .

جاء عالي الدفتري الى بغداد من استنبول في أواخر القرن العاشر الهجري فأخذ من دواويننا جملة لا سيما (ديوان فضولي) البغدادي ولا نعلم له ذكراً عندهم إلا في هـذا الحين. ونقل نماذج في (الخط) لأستاذ كبير كان ببغداد آية في الخط وهو (قطب الدين اليزدي) كما أوضح عن الفن العربي في كتابه (هنرو هنروران) المعروف المتداول ، وفيه ذكر التغالي في الخطوط العراقيـــة مما دعا أن تنتقل إلى استنبول ، كما أن (قوسي البغدادي) طلبه الشاه عباس الـكبير من بغداد ليكتب ما يلزم لجامعه في أصفهان من كتائب وكتابات فاعتذر . ولما فتح بغداد كان غنيمته في الخط لجامعه الذي بناه .

فالعراق كان يؤخذ عنه العلم والأدب كما كان يؤخذ عنه الخط فلم نقف إلا على القليل من آثارنـا ..

ومن مشاهير الأدباء :

١ - ابن الحكيم

الأدب العربي عندنا جاء مفرق الأوصال مبعثراً ، لانجد فيه ترتيباً وتنظيماً . وما ذلك إلا لأن الأيام بدّدت آثاره ، وطوّحت بها إلى أقطار نائية ، أو لا يزال مختفياً عن الأنظار في الخزائن الخاصة أو لدى أفراد .. وفي خزانتي (مجموعة أدبية) خطية قديمة كتبها مصطفى بن أحمد البغدادي ، كان النصيب الوافر منها في ذكر الأديب الناثر الناظم أبي عبـد الله جمال الدين (محمد بن عبد الحميد البغدادي) المعروف بـ (ابن الحـكيم) وأطال في التحدث عنه والنقل منه ، وأطنب في إيراد الـكثير من نظمه ونثره ، وكأنه ليس لديه من يختار من أدبه سواه إلا قليلاً . وأكثر ما يهمنا صلاته برجالات العراق

وما كان له من علاقات أدبية بعلماء وشعراء الأقطار كالشحر واليمن والحجاز والشام

خلا عن صفحة بديعة ، مشرقة في الإيضاح عن أديب من أدبائنا فكانت هذه

المجموعة أحب الينا من حمر النعم .

وهذه المجموعة فيها كتاب (دمية القصر وعصرة أهل العصر) لعلي بن الحسن

الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ — ١٠٧٤ م . كتبه في أواسط ذي الحجة سنة ١٠٦٤ هـ

في بغداد . ورسالة أدبية سماها (رُوح الجنان وروْح الجِنان) لأبي الحسين علي بن

المقري وفيها رسـائل وأشعار أخرى . وفيها كتاب (التيسير في القراءات السبع) .

و (بانت سعاد) ، ولامية البوصيري ، وهمزيته وبعض المختارات القديمة المهمة بخط

صاحب هذه المجموعة ، جمعت مطالب غزيرة وكشفت عن أوضاع أدبية في العراق .

ويؤسفنا أننا لم نطلع على تفصيل حياة ابن الحكيم . وكفى أن نعلم صفحة من

آدابه . وكانت له صلة أدبية بأحد رجالات الهند . وهذا شكا اليه حاله في أديب أكثر

من هجائه والتنديد به ، فكتب اليه بناء على طلب هذا المظلوم ، فانتصر له وهدده أن

يكف وإلا أعلن عنه اكثر من هذا وأعظم في القذع والسب . وتبرأ إلى الله تعالى من

تبعة ذلك . ويهمنا هنا بيان نثره الأدبي :

١ — رحلة إلى بلاد اليمن وهي رسالة في وصف (تبالة) من بلاد الشحر من بنادر

اليمن وكان سلطانها (عمر بن بدر الكثيري) وتعرّف لبعض أدبائها منهم (ابن الطيب) ،

و (عبد الصمد بن عبد الله) المكنى بـ (أبي كثير) [١] ، و (محفوظ بن خميس ابن

أبي مسعود) فوصف تبالة ، وفيها قصيدته [٢] ...

---

(١) المتوفى بالشحر سنة ١٠٢٥ هـ — ١٦١٦ م : هدية العارفين تأليف اسماعيل باشا البغدادي ج ١ ص ٥٢٤ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العرقي ج ٩ ص ٢٢٧ وما بعدها وفيها تفصيل .

٢ — رسالة كتبها لقاضي بغداد عبد اللطيف الملقب بـ (أنسي) [١] .

٣ — معارضاته لأشعار أدباء معاصرين مثل الشيخ بهاء الدين الشامي (العاملي) المتوفى سنة ١٠٣١ هـ — ١٦٢١ م ، ومثل حسين الشامي ، ومحمد چلبي ابن عبد الرحمن الحلبي ، والشيخ محمد الحرفوش الشامي ، وذكر بصريين مثل عبد العلي الحويزي كما مدح علي باشا أفراسياب أمير البصرة وذكر لغزاً لم يصرح باسمه فيه ، جمع فيه البلاغة وحسن البيان والصناعة الأدبية ، فتجلت مقدرته .

٤ — ألغاز منظومة ومنثورة منها ما أرسله إلى محمد قاسم القارىء ، وإلى (الحاج علي البصري) وأرسل لغزاً إلى تعز في بلاد اليمن إلى السيد مجد الدين محمد . وكانت حصلت له إلفة وصحبة به في بندر المخا .

وعلى كل حال جمعت هذه المجموعة للمترجم شعراً ونثراً يمثل حالة العصر والصلات بأدبائه . وهذه المجموعة نفيسة ، أبدع جامعها في مختاراتها .

٢ - عبد العلي الحويزي

هو ابن ناصر بن رحمة الله البحراني الحويزي ثم البصري الناثر الشاعر ، المتوفى

---

(١) ولد في كوتاهية واشغل عدة مناصب قضائية منها قضاء بغداد ومصر ومكة المكرمة وآخرها قضاء الشام ، توفي بدمشق في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٠٧٥ هـ — ١٦٦٥ م . وتفصيل ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي ج ٣ ص ٢٣ — ٢٦ . وقد راسله عبد العلي الحويزي في حل لغز . منه نسخة ضمن مجموعة مصطفى بن أحمد البغدادي في خزانتي ونشرنا هذه الرسالة في مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٣٠ — ٢٣٥ .

سنة ١٠٧٥ هـ — ١٦٦٤ م مرت ترجمته مع علماء البلاغة . جاء في السلافة :

« الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة (الحويزي) ، فاضل نال من الفضل بظل وريف ، وكامل حلّ من الكمال بين خصب وريف ، فالأسماع من زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في آخر خريف ، إن أنشأ أبدى من فنون السجع غرائب ، أو طفق ينظم أهدى الشنوف للأسماع والعقود للترائب [1] ... » له أشعار بالعربية والفارسية والتركية . وجاء في كنز الأديب أنه فاضل عارف بالعربية شاعر أديب منشىء بليغ .

ومن مؤلفاته :

١ — رسائل أدبية ورد بعضها في السلافة .

٢ — شرح السجادية الصغير .

٣ — شرح السجادية الكبير .

٤ — شرح لامية العجم .

٥ — قطر الغمام : في شرح منظومته كلام الملوك ملوك الكلام .

٦ — السيرة المرضية في شرح الفرضية :

شرح به بيتين من أبيات أمير البصرة (علي باشا أفراسياب) . نظمها في وزن (المواليا الفرضية) في كتاب يحوي ٢٦١ صفحة . منه نسخة في خزانة الأستاذ محمد الخال قاضي السليمانية وعضو المجمع العلمي العراقي المراسل ، ونشر قسماً منه يتعلق بامارة علي باشا آل أفراسياب ، طبع في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العراقي ، ونشر مستلاً من المجلة المذكورة باسم (تاريخ الامارة الافراسيابية) سنة ١٩٦١ م .

٧ — الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير :

ويقصد الأمير حسين باشا ابن علي باشا آل أفراسياب وهذا الكتاب من نوع

---

(١) سلافة العصر ص ٥٤٦ — ٥٥١ طبعة سنة ١٣٢٤ هـ .

سابقه ، وفيه صفحة في المواليا . تطرق لمباحث مهمة في النحو والأدب والعروض ، وحكايات عديدة ومطالب لغوية . أوله :

« الحمد لله الذي زيّن خدود الطروس بعوارض السطور . » وفي خزانتي مخطوطة منه .

هذا . وقد تكلمنا في تاريخ علم الفلك على الكتب التي عثرنا عليها المقدمة الى حسين باشا أفراسياب أحدها في الطالع ، ناقص الأول ، والثاني بلوغ الافهام في معرفة أقسام العام [1] . ولم يذكر اسم مؤلفه .

والملحوظ أن ياسين بن حمزة الشهابي كتب منظومة في حوادث حسين باشا آل أفراسياب مخطوطتها في خزانتي . وله مجموعة في مطالب مختلفة تصلح أن تكون مثالا للنثر . منها نسخة في خزانة النبي شيت بالموصل [2] .

٨ — لغز :

أرسله من البصرة إلى القاضي عبد اللطيف أنسي ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ . وهو بمنزلة مقامة يبين عن مقدرة أدبية . منه نسخة مخطوطة في خزانتي بخط مصطفى بن أحمد البغدادي .

٣ - شهاب الدين الموسوي

من شعراء الحويزة ، وقد سكن العراق مدة ، وعلاقته به وثيقة . اشتهر أدبه ، وفاضت

---

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٥٨ .

(٢) مخطوطات الموصل ص ٢١١ للدكتور داود الجلبي المتوفى بالموصل في ٢٩ مايس سنة ١٩٦٠ .

معرفته ، وتداول العراق شعره ، ولم يكن الأمر مقصوراً على البصرة ومدح أميرها حسين باشا آل أفراسياب .

ويهمنا بيان نثره . ومن أهم ما يصلح للتمثيل (بنوده) . فهي وان كانت أشبه بالنظم إلا أنها أقرب الى النثر . أو هي حلقة وسطى بينهما إذ لا كلفة فيها من جرّاء أنها لا تلتزم بقافية وربما صحّ أن نقول إنها (شعر حرّ) كما يسمى في هذه الأيام . وجاءت صفحة واضحة وقد نشرت في ديوانه . ولا نرى ضرورة لذكرها . وقد جمعت كتاباً في البنود الأدبيـــة في العراق مصححاً على المخطوطات في ديوان المترجم وعلى مراجع أخرى . أعددته للنشر في فرصة سانحة .

وبعد وفاته جمع ابنه معتوق ديوانه ، وكتب له مقدمة نفيسة كانت من خير الأمثلة للنثر الأدبي ، وعيّن مكانة والده في شعره . وفي خزانتي نسخ عديدة مخطوطة منه ، وطبع الديوان عدة مرات .

توفي المترجم في شوال سنة ١٠٨٧ هـ — ١٦٧٦ م .

٤ - عبد القادر بن عمر البغدادي

أحل أديب في النثر ، وعالم بالعلوم العربية وله تخلّص للأدب خاصة ، وجاء أثره (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) من أعظم الأدلة على أن العصر لم يعقم وقد بلغ الذروة من الثقافة الأدبية ، فكان غذاء عصره ، بل لم نجد في عصورنا الحاضرة ، ما يعوض عنه ، ولا ما يسدّ على كثرة المؤلفات ووفرتها ...

وكتابه تناول اللغة ، والنحو ، والصرف والأدب المنظوم والمنثور للبناء على الأدب الماضي ، وأبدى تجدداً لما كان قد حاز من ثروة في النقد الأدبي ، وهو صفحة كاشفة

عن مكانة النثر الأدبي حقيقة ، فاذا كان غيره يكتب المقدمة بكلمات ، أو يحرر بعض المقالات ، فان أثره غنيّ جداً ، وافر المادة ، غزير الأدب ...

والنهوض في عهد الجمود مثل عصرنا ليس بالمستبعد فان المواهب غير محدودة ، ولا تابعة لأكبر ثقافة ، بل ان الثقافة الاسلامية بلغت الذروة ، فصارت خير مدرب لأبناء الأمة واحسن مثقف لهم ، بل لا تعدم أمة ملكت هذه الثروة الأدبية في حياتها الثقافية وتتقاعس عن الأدب مهما حاول رجال التدمير من تدابير ، أو اتخذت مناهج للقضاء عليها ، وهكذا ولدت هذه الحياة الأدبية مثل مترجمنا ...

ويهمنا الكلام في (خزانة الأدب) جاء في مقدمتها :

« نحمدك يامن شواهد آياته غنية عن الشرح والبيان ، ودلائل توحيده متلوة بكل لسان ، صلى الله وسلم على رسولك محمد المؤيّد بقواطع الحجج والبرهان ، وعلى آله وصحبه الباذلين مهجهم في نصر دينه على سائر الأديان ، صلاة وسلاماً دائمين على ممر الأزمان ...

وهذا شرح شواهد شرح الكافية لنجم الأئمة وفاضل هذه الأمة المحقق محمد بن الحسن الشهير بالرضي الاسترابادي عفا الله عنه ورحمه [1] وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء ، ودقق النظر فيه أماثل الفضلاء ، وكفاه من الشرف والمجد ما اعترف به السيد والسعد [2] لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ، وتقريرات رائقة ، وتوجيهات فائقة ، حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة ، أو كالأمة الممسوخة ، إلا أن أبياته التي استشهد بها وهي زهاء ألف بيت كانت محلولة العقال ، ظاهرة

---

(١) المجلد الأول من هذا الكتاب ص ١٦٢ و ١٦٣ .

(٢) السيد هو السيد الشريف علي الجرجاني والسعد هو سعد الدين التفتازاني .

الإشكال ، لغموض معناها ، وخفاء مغزاها ، وقد انضم اليها التحريف ، وبان عليها أثر التصحيف ، وكنت ممن مرن في علم الأدب ، حتى صار يلبيه من كثب ، وأفرغ في تحصيله جهده ، وبذل فيه وكده وكدّه ، وجمع دواوينه ، وعرف قوانينه ، واجتمع عنده بفضل الله من الأسفار ، ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار ، فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق المنى والمراد ، فجاء بحمد الله حائزاً المفاخر والمحامد ، فائقاً على جميع شروح الشواهد ، فهو جدير بأن يسمى (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) وقد عرضت فيه بضاعتي للامتحان وعنده يكرم المرء أو يهان » اهـ .

وفي هذا ما يعين قدرته الأدبية ومهارته الفنية في النثر ، ورجع إلى كتب عديدة في الأدب [1] .

٥ - الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وله :

مقامة سماها (زاد المسافر ولهنة [2] المقيم والحاضر) وهي تعيّن نثره . ذكر فيها الحوادث الأخيرة المتعلقة بحسين باشا آل أفراسياب ، كتبها وأتمّها في ٢٧ رجب سنة ١٠٩٥ هـ . عثر عليها الأستاذ خلف شوقي أمين الداودي ، في خزانة آل باش أعيان العباسيين في البصرة فصححها وطبعها بمطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٤٢ هـ . وجاءت هذه المقامة مكملة لتاريخ (آل أفراسياب) للشيخ عبد العلي الحويزي ومثلها

---

(١) خزانة الأدب طبعة بولاق ج ١ ص ١٠ — ١١ ومجلة المجمع العلمي ج ٩ ص ٢٤٠ .

(٢) اللهنة الأكلة في غير الوقت المعتاد .

(منظومة الشهابي) المذكورة .

٦ ـ محمود الغرابي

كان من العلماء والأدباء . توفي يوم الثلاثاء ١٣ صفر سنة ١١٠٠ هـ [١] . وفي المراسلات بينه وبين ياسين المفتي الموصلي جلا صفحة عن أدب العصر ، وهي مهمة جداً وآل الغرابي جماعة من العلماء والأدباء . ولا تزال بقية منهم في بغداد . وحسين الغرابي صاحب المدرسة المعروفة باسمه المجاورة لجامع السيد سلطان علي في بغداد ، وتكية فضوة عرب في محلة باب الشيخ ، ومنهم محمود الغرابي وأخوه أحمد بن عبد الله المعروف بالغرابي صاحب (عيون أخبار الأعيان فيمن مضى من سالف الأزمان) في مجلد ضخم ، في خزانتي مخطوطة منه ، وأخرى مصورة ، عن النسخة الموجودة في الخزانة الأهلية بباريس . وتوفي المؤلف في ١ شعبان سنة ١١٠٢ هـ — ١٥٩٤ م ، وكان الفراغ من كتابته في ١٩ شوال سنة ١١٠٤ هـ ، وفيه تفصيل الحوادث في بغداد وهو مهم في التعريف بالعلماء والأدباء البغداديين . وله (زبدة آثار المواهب والأنوار) في التفسير كتبه باللغة التركية . وهم من ذرية الشيخ علي الهيتي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ [٢] وعرف مفتي الموصل الشيخ ياسين بمراسلاته بجماعة من أهل بغداد . وعين قيمة المترجم الأستاذ محمود الغرابي وجماعة من الأدباء والعلماء في بغداد .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٢٧ والروض النضر . في خزانتي مخطوطة منه

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٣١ . والتفصيل عن آل الغرابي في كتابنا التعريف بالمؤرخين المجلد الثاني وهو معد للطبع . والشيخ علي الهيتي كان من العلماء وترجمته في كتاب أولياء بغداد المخطوط في خزانتي ص ٦٠٠ وهو من أقدم النسخ . أصله لعيسى صفاء الدين البندنيجي نقله من التركية الى العربية من كتاب (جامع الأنوار) لمرتضى آل نظمي .

٧ - السيد نعمة الله الجزائري

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . ومن مؤلفاته :

١ — شرح الصحيفة السجادية : الكبير والصغير .

٢ — زهر الربيع :

مجموع أدبي أوله : سبحانك يامن جعلت عنوان صحيفة الامكان دالاً على وحدانيتك ، وتقدست يا من فطرت خلائقك فطرة ظهرت منها آثار صمدانيتك ، فليس في خلق الرحمن من تفاوت من أجل هذا البيان ، وان تخالفت درجات علومهم في الزيادة والنقصان ... » اهـ . وجاء في مقدمته :

لما فرغت من آخر مؤلفاتي (كتاب مقامات النجاة) وكتاب (مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون) نظرت في قول الصادق المصدق أن الأرواح تكل كما تكل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة ... فأردت أن أضع كتاباً مختصراً يروح الخاطر عند الملال ويشحذ الأذهان عند عروض الكلال ، متضمناً للظرائف الرقيقة والطرائف الأنيقة والأشعار الفائقة ، والحكم الرائقة ، والأخبار الغريبة والآثار العجيبة ... » ألفه سنة ١١٠٧ هـ ، منه المجلد الأول مخطوط في خزانتي وقع الفراغ من نسخه في ٢ شعبان سنة ١٢٨٠ هـ ، بخط الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن القفطان . بخط جميل وعليه تعليقات .

وسمي هذا النوع بـ (التحميض) المعروف بالأدب المكشوف ، وذكر أنه غير منهي شرعاً وانما اطرد من أقدم الأزمان واستمر إلى أيامه فجعل ذلك مبرراً لعمله ... والكتاب في نثره كثير المادة ، واف بالغرض ، طبع على الحجر في بومبي المجلد الأول منه سنة ١٢٩١ هـ ، كما طبع فيها سنة ١٣٤١ هـ . وطبع المجلد الثاني في سنة ١٢٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م ،

في المطبعة الحيدرية من منشورات الشيخ محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي . وهذا على غرار سابقه من اللطائف والتحميضات ، أوله : « الحمد لله الذي أحيا الأرض بزهر الربيع ، وجعله برهاناً على صنعه البديع ... » اهـ .

ومما قال في مقدمته :

« ثم ان بعض الخلان والاصحاب طلبوا منا أن نضيف المجلدة الثانية اليه ، وان نعطف نوادر الزمان عليه ... » اهـ

وهذا المجلد منقول من نسخة تاريخ الفراغ من كتابتها يوم السبت ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ هـ ، بتمليك احتشام الدولة حرر في يوم ١٠ صفر سنة ١٢٦٩ هـ ، من حفيد المؤلف وهو مصطفى بن أبي القاسم بن أحمد بن حسين بن عبد الكريم بن محمد مراد بن عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري .

ولد المترجم بقرية صباغية من قرى الجزائر (البطائح) في سنة ١٠٥٠ هـ ـ ١٦٤٠ م وتوفي ليلة الجمعة ٢٣ شوال سنة ١١١٢ هـ [1] ـ ١٧٠١ م .

٨ - الشيخ ياسين المفتي

الأدب العربي فاض في العراق ، وهو غزير المادة ، لا يؤمل أن يهمل ، أو يعتريه خلل ، ، ويصيبه خمول أو خمود ، ولم تغلق المدارس ، ولا رفعت العلوم ... ولكن هناك رغبة تزداد ، أو تقل بالنظر لمكانة العلم والأدب ... وقد أخطأ من قال : إن العلوم ماتت ، والآداب اندثرت ... وهذا يدل على عدم المعرفة بمجرى الآداب ومكانتها.

والمترجم خلف والده محموداً في افتاء الموصل . ولم يكن معدوداً في الشعراء وان

(١) المجلد الأول من كتاب كنز الأديب مخطوط فى خزانتي وروضات الجنات وهدية العارفين ج ٢ ص ١٩٧ وفيها بيان مؤلفاته .

كان له نظم لأنه لم يتخلص له ، ولكنه يعدّ أديباً في النثر . وجاء في مخطوطات الموصل أنه كانت له مواقف لنفع العامة وصدقات جارية على أهل العلم والفضل وله مدرسة في سوق باب السراي في الموصل ، وكان يحسن الضرب بالقوس . كف بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ١١٣٥ هـ [١] — ١٧٢٢ م .

وجاء في الروض النضر ما نصه :

« مفتي البيان ، ومرجع الأعيان ، الذي فاق سحنون وسحبان . قد تطوّق من الفضل طوقاً ، وفاق أهل المعارف ادراكاً وذوقاً ، أفتى في بلدنا سنين ، وغدا للفضائل منبعاً ومعيناً . اشتمل عليه الفضل اشتمالا ، فحاز مكارم ونال كمالا ، فهو الطيب الأعراق ، الذي حاكى الشموس بالاشراق :

فها هو نهر أعشب المجد حوله ... وها هو بحر زاخر بالمفاخر

لبس من الفضائل أنواع الحلل ، وباهى بمجد الشمس فضلاً عن زحل ، فاعتصر الفخر من عنقود الثريا وسما ، وهطل بما أودعه الله من أسرار البلاغة وهمى . فهو السبّاق الذي ملأ بالمجد الآفاق ، ورقى هام الفضل بطريق الاستحقاق . فوالده محمود هو المقدم وهذا هو التالي ، وكلاهما بدر سماء الفضل وفلك المعالي . ومحمود هو شيخ جدنا مراد [٢] ، فانه قد قرأ عليه ومن فضائله استفاد ، فلهما في الكمالات آثار رشاد ، ترشدك الى تلك المعالم والعهاد ، وتدلّك على سوق فضلهم الذي ما له كساد . فهما في البيان ، فرسا رهان . » اهـ [٣] .

---

(١) مخطوطات الموصل ص ١٤ و ١٢ .

(٢) يريد أن محموداً المفتي كان استاذ جد صاحب الروض النضر مراد العمري وشيخه الذي أخذ العلم عنه .

(٣) الروض النضر ص ٢٥٥ — ٢٥٦ مخطوط في خزانتي .

مراسلاته :

ومن مراسلاته ما كتبه الى الاستاذ محمود الغرابي فأثنى عليه وعلى اخوته... بنظم ونثر . ذكرنا ذلك في مجلة المجمع العلمي العراقي [1] .

وهذه المراسلة تبصر بجميل النثر .

هذا . وآل ياسين المفتي جماعة في الموصل ظهر منهم أفاضل في الآداب . وكان هو رأس الأسرة . وتفرع منها (آل شريف بك) ومحمد أمين بك وأنجاله [2] .

٩ - السيد نصر الله الحائري

عالم وأديب ناثر وشاعر . وهو ابن السيد حسين الحسيني . قطن كربلاء وكان مدرساً فيها . وآمتدت أيامه إلى أواخر عهد الوزير أحمد باشا والي بغداد ولم يدرك عهد المماليك ، وآل نصر الله أسرة معروفة في كربلاء . ومنهم السيد توفيق بن علي ابن أحمد بن نصر الله بن موسى بن إبراهيم بن نصر الله (المترجم) وتوفي حفيده هذا في سنة ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م . ويتفرعون اليوم من السيد أحمد جد المرحوم السيد توفيق . في خزانتي مخطوطة من ديوانه منقولة من أصل قديم ربما كانت نسخة صاحب الديوان . كما توجد في خزانتي نسخة أخرى جديدة الخط . في آخرها رسائله . جمع هذا الديوان السيد حسين بن الرشيد الموسوي في حياة مؤلفه وهو صفحة كاشفة عن رجال عصره ، وعرفنا بجماعة من العلماء والأدباء . ومع هذا لا تزال المعلومات قليلة . طبع على ورق صقيل في مطبعة الغري الحديثة بالنجف سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٤٦ — ٢٤٨ .

(٢) منهل الأولياء ص ٢٣٦ و ٢٦٩ مخطوط في خزانتي .

بتحقيق الاستاذ عباس الكرماني .

جاء في الروض النضر :

« وحيد أريب في الفضائل واحد غدا مثل بسم الله فهو مقدّم

إذا كان نور الشمس لازم جرمها فطلعته الغرّاء نور مجسّم

واسطة عقد بيت السيادة ، ودرة اكليل هام النجابة والسعادة ... وهذا السيد ريحانة من تلك الحديقة ، وزهرة من تلك الروضة الأنيقة ، قد جمع لأشتات الكمال ، وملك لأصناف المعال ... » اه وأطنب في الثناء ، ونعته بأكمل النعوت وقال :

« أدبه مما يبهر العقول ، ويحير افهام الفحول . قد عاشرته فرأيت منه في معرفة أبيات العربية وأمثالها .. ما يعيي الفصحاء ، ويبهر البلغاء ، فمها اتفق أنه في مجلس السيد عبدالله كاتب ديوان بغداد [1] ... رأيت منه كل غريب ، ومعرفة ما نالها في هذا العصر أديب ، بفصاحة بيان ، وطلاقة لسان ، فلم أر ممن رأيته سوى هؤلاء الثلاثة العلامة صبغة الله ، والسيد عبد الله وهذا الفاضل . بحور أدب ، ماء فضائلها في جـداول البلاغة سائل ، ولم يحتاجوا في السؤال والجواب ، إلى مراجعة رسالة وكتاب .

له شعر مع أنه لم يحتفل به زلال ، ونثر مع أنه لم يعتنِ به سؤال ، إلا أنه أخذه الدهر ، وصده كف العصر ، فأخذه ولم يراع صفوة شبابه ، ولا كثرة علمه وآدابه [2] .

وجاء في روضات الجنات ما نصه :

« . . المدرس في الروضة المباركة الحسينية كان كما ذكره بعض الاركان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير ، شاعراً أديباً ، له ديوان حسن وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات وكان مرضياً عند المخالف والمؤالف ، ومبجلاً

---

(١) هو السيد عبد الله الفخري .

(٢) الروض النضر مخطوط في خزانتي ص ٨٤٦ — ٨٥٢ وفيه شيء من شعره .

عند الأكابر والأصاغر ، سافر إلى العجم مراراً ، ورزق منها الحظ العظيم وكان حريصاً على (جمع الكتب) ، موفقاً في تحصيلها . وحدّث المرحوم السيد عبد الله التستري أنه اشترى في اصفهان زمن مروره عليها في أيام سلطنة نادر شاه زيادة على ألف كتاب صفقة واحدة بثمن قليل . قال : ورأيت عنده من الكتب الغريبة ما لم أره عند غيره . ولما دخل النادر المشاهد المشرفة في النوبة الثانية [1] وتقرب اليه السيد أرسله بهدايا وتحف جليلة إلى الكعبة المعظمة ، فأتى البصرة ومشى اليها من طريق نجد وأوصل الهدايا ، فأتى عليه الأمر بالشخوص سفيراً إلى سلطان الروم لمصالح تتعلق بأمور الملك والملّة ، فلما وصل إلى قسطنطينية وشي به إلى السلطان بفساد المذهب وأمور أخرى فأحضر واستشهد فيما بين الخمسين والستين ، يعني بعد الألف والمائة من هجرة سيد النبيين ، وقد تجاوز عمره الخمسين . وله (كتاب الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة) ، وكتاب (سلاسل الذهب) ، و (رسالة في تحريم التتن) وغير ذلك . وكان كثير التعويل على المنامات . يطلب لها وجوه الترجيح والتأييد يروي عن الشيخ محمد باقر المكي عن السيد علي خان . » اهـ [2] .

وفي هذا ما يوضح حياته . إلا أن ارسال المترجم برسالة من نادر شاه إلى السلطان العثماني غير صحيح ولم يذكر في التاريخ السياسي لما بين ايران والدولة العثمانية من المشادة ، فان سفراء الطرفين معروفون .

جاء في النفحة المسكية :

انه أخذ من مكة المكرمة إلى دمشق وسجن في قلعتها ثم جاء الأمر من استنبول بارساله إلى الدولة ومن ثم غابت اخباره منذ سنة ١١٥٨ هـ . وكان يعرف بـ (ابن

---

(١) كان في سنة ١١٥٦ هـ .

(٢) روضات الجنات ج ٣ ص ٢١٩ .

قطة) [1] .

١٠ - الشيخ محمد علي بشارة

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو . وهو أديب معروف وعالم فاضل ، وهو من أسرة علمية معروفة في النجف بآل موحي ، ومن مؤلفاته :

١ — نشوة السلافة ومحل الاضافة :

ان سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، للاستاذ السيد علي صدر الدين المدني ، تناولت الشعراء والأدباء الكثيرين ولم تذكر من الأدباء العراقيين إلا القليل، فجاءت نشوة السلافة مكملة لها فيما يخص العراقيين .

تناول جملة كبيرة من الأدباء ، وعين بعض أشعارهم . ويصلح كل أديب أن يكون موضوع دراسة للكشف عن غموض عرا هذا العهد . وعلى كل حال صحّ أن يعد من أدباء النثر . وجاء ذكر (نشوة السلافة) في ديوان السيد حسين ابن السيد رشيد الرضوي وفي ديوان السيد نصر الله الحائري .

وان المترجم يعرف من نشوته مقدار أدبه . فهو مثال الأدب الحي المنثور بما سطره . رأيت منها نسخة لدى المرحوم الاستاذ الشيخ محمد السماوي . المولود سنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م في السماوة والمتوفى في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٥٠ م في النجف وبعد وفاته لم يعرف مصيرها ، ولدى الأستاذ علي الخاقاني نسخة منقولة منها سنة ١٣٥٧ هـ .

٢ — شرح نهج البلاغة .

---

(١) النفحه المسكية في الرحلة المكية مخطوطتي وفيها تفصيل .

واضطرب الكتّاب في تحقيق تاريخ وفاته وجاء في كتاب ماضي النجف وحاضرها انه توفي سنة ١١٦٠ هـ ـ ١٧٤٧ م . وأورد الأستاذ علي الخاقاني الآراء في تاريخ وفاته بين سنة ١١٣٨ هـ و ١١٨٨ هـ ورجح الرأي الأخير [١] .

النثر الأدبي في عهد المماليك

من سنة ١١٦٢ هـ ـ ١٧٤٩ م

إلى سنة ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م

الأدب العربي المنثور لمختلف عصوره يلهم الأدب الجديد . وحاجتنا لم تقف عند العهود العباسية وإنما عبّرت العصور عما لديها كما أملاه لها ذوقها فزاد في الثروة الأدبية على مرّ الدهور وفي هذا ربح للأمة فلم تعلن الإفلاس الأدبي في وقت ، بل احتفظت بالأدب القديم ورعته ولم تهمله وإنما استثمرته متوالياً وأضافت إليه أدباً جديداً .

وفي عهدنا هذا ظهرت نهضة أدبية ثقافية وأسست المدارس لرعايتها وتقويتها . راجت سوق الأدب . وان شكوانا مصروفة إلى جهلنا بالأدباء فنحتاج دائماً إلى الاثارة لندرك التيار الأدبي كاملاً وهذا غير مقصور على ناحية فقد جاءتنا الوثائق تترى على خلاف العهد السابق . وأعتقد أن قرب العهد منّا كفل لها البقاء وإذا أعوز فهذا يعزى إلى نقص التتبع وضعف الهمة في التحرّي وقد تكون أحياناً بعض الوثائق مهملة أو منسية . ولنا الأمل في أن تظهر إذا لم تكن اغتالتها العوادي .

لم يعدم الأدب في زمان ، ولكن الأيدي المعتدية قهرت الأمة وشلّت يدها . ولا

---

(١) شعراء الغري ج ٩ ص ٤٥٧ — ٤٧٣ وأورد الكثير من شعره . وماضي النجف وحاضرها ج ٢ ص ٤١٤ .

تزال الآثار تنطق بما هنالك من عوامل مدمّرة ، وقد حدثت في هذا العهد فتن كثيرة ، وأمراض فتاكة كطاعون سنة ١١٨٦ هـ ـ ١٧٧٢م . وهيضة سنة ١٢٣٦هـ ـ ١٨٢١ م . وطاعون سنة ١٢٤٦ هـ — ١٨٣١ م . وما تبع ذلك من حصار بغداد والاستيلاء عليها سنة ١٢٤٧ هـ ... ومن مغذيات الأدب عندنا أدب العصور وما فيه من (مجاميع أدبية) و (علاقات) فإنها جمعت المختار في الشعر والنثر . ودعمتها بما تناقلته الأمة من مقامات ومراسلات مما جعلت المنثور حيّاً .

وإذا كانت قد أصابت العهد السابق جفوة من فتن ووقائع مبيدة ففي هذا العهد أخذت الأمة تفكر في الأدب وضروبه كما أن للسياسة أثراً فعالاً في مناصرته وتكامله وساعدت على حياته ونشاطه فتكونت آثار زادت في أدب الأمة .

وان المجاميع المشهودة وما فيها من مطارحات أدبية وما هنالك من كتب تاريخية وما استخدمت من لسان أدبي كل هذا مما زاد في أدبها ، لا سيما وان الولاة ناصروا الأدب العربي وعمروا المدارس ففاضت المعرنة .

ففي هذا العهد هدأت الحالة نوعاً . ورأت الأمة مناصرة زائدة لمدارسها . وهذا أمر سياسي تكاملت فيه الآداب وظهر أدباء عديدون . حيث مالت حكومة المماليك للاصلاح بأمل أن تحبب نفسها في تنفيذ خطتها في الادارة فكان خير مساعد .

ويهمنا أن نتناول البحث في الأدباء ونرجىء البحوث في العلماء إلى محله من التاريخ العلمي . فان هؤلاء وان كانوا أدباء إلا أنهم لم يتخلصوا للأدب وانما قاموا بسيرتهم العلمية والأدبية ومجالسهم وما يجري فيها من تذوّق أدبي وتشويق وتنشيط .

ظهر في هذا العهد ثلة من الأدباء ، اشتهر منهم :

١ - الشيخ عبدالله السويدي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والعربية جلا صفحة عن أدب العهد السابق فكان من رجال النهضة فيه. ولّد حركة أدبية، وبقيت آثاره غذاء لهذا العهد وما تلاه، فكان في طليعة الأدباء فأسس مشيخة أدب منه ومن أولاده ومن أدباء آخرين. كما كان رأس أسرته في الآداب والعلوم. ذلل ما وجد أمامه من صعوبات وعقبات حتى تغلب عليها. ولسان حاله ينشد:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

قال في رحلته:

« أنا الفقير أبو البركات عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين وعرفت بالسويدي ...

أما كنيتي بأبي البركات فقد كنّاني بها أخي الشيخ محمد بن حسين المعروف بـ (ابن الغلامي) الموصلي وذلك حينما كنّا نقرأ شرح (هداية الحكمة) للقاضي حسين (الميبدي) مع حاشيته للآري فجاء في تلك الحاشية (واعترض عليهم أبو البركات البغدادي)[١]. وكنت إذ ذاك أدعى بالفاضل البغدادي فكنّاني الشيخ محمد المذكور بذلك.

وأما نسبتي الى السويدي فهي نسبة إلى سويد أبي عمي من الأم وسببها أن صاحبنا العالم الفاضل والمحقق الكامل (الشيخ حسين بن عمر الراوي[٢]). نسبة إلى

---

(١) هو هبة الله بن ملكا الفيلسوف.

(٢) ورد شعره كثيراً في (حديقة الزوراء). وهو من السواهيك يتصل والمرحوم الأستاذ السيد احمد بن عبد الغني الراوي بجد. وتوفي السيد أحمد الراوي في يوم الجمعة ٢٥ شهر رمضان سنة ١٣٨١ هـ — ٢ آذار سنة ١٩٦٢ م وكانت ولادته سنة ١٣٠٨ هـ — ١٨٩٠ م.

راوة من أعمال عانة لما سافر إلى عانة بقصد زيارة أهله كان يراسلني فيكتب في عنوان الكتاب (عبد الله ابن أخي أحمد بن سويد) فاستطال ذلك فكتب مرة بدل ذلك كله (عبد الله السويدي) فغلبت هذه النسبة عليّ وإلا فنحن ندعى بـ (أولاد مرعي) جدّنا .

وأما أبي حسين ... فكانت له معرفة تامة بأحوال الخيل العتاق ، فكان إذا شهد بفرس أنه عتيق أو أنه هجين قبلت شهادته لدى أرباب الخيل ...

وأما الدوري فهي نسبة إلى الدور قرية شرقي دجلة على شاطئها فوق (سُرّ من رأى) وبها مشهد عظيم يزار ويتبرك به . وله أوقاف وجامع خطبة يقال إنه مشهد الشيخ محمد الدويري ، وقد خرج من هـذه القرية علماء وصلحاء لا يحصون ... لكن مسقط رأسي بغداد في الجانب الغربي في محلة الكرخ . وولدت ليلاً قبيل الفجر عام ١١٠٤ هـ — ١٦٩٢ م . ومات أبي وأنا ابن خمس سنين تخميناً ...

وكان عمنا أخو أبينا لأمّه الشيخ العارف العامل والعالم الكامل المتتبع سائر الفنون ولا سيما التصوف سيدي الشيخ أحمد بن سويد الصوفي غائباً عن البلد في القسطنطينية فلما سمع بموت أبينا أخيه خرج وشد الرحل على الفور وتوجه إلى مدينة السلام بغداد فجاءنا ونحن على آخر رمق فكفلنا وربّانا فأحسن تربيتنا وقال :

فبعد مجيئه بثلاثة أيام أرسلنا إلى الكتّاب والشيخ فيه إذ ذاك الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ محمود من أهل ما وراء النهر فختمنا عنده القرآن وقرأنا رسالة في التجويد وتعلمنا عنده الكتابة ثم ان عمنا ضمنا اليه ليعلمنا (حسن الخط) . وكان له خط في غاية الجودة ثلثاً ونسخاً يتقنه على قواعده المعلومة عند الكتّاب . فأخذ يعلمنا قواعد الكتابة إلى أن مهرنا فيها غاية المهارة لأنه كان يحرضنا على تعلمها إلى أن بقيت أسوّد مشقي على ضوء القمر . ثم انه أرسلنا لتعلم العلم إلى « الشيخ حسين نوح

الشيخ العالم النحرير والجهبذ الشهير ، تذكرة السلف ، وعمدة الخلف ، زين الملة والدين ، الشيخ حسين نوح الحديثي الحنفي . ونوح هذا عمّه فنسب اليه لأنه الذي كفله ورباه فعرف به ، وكان نوح المذكور من العلماء العاملين ، والنساك الصالحين ... وقال :

وكان شيخنا هذا يدرس في (المدرسة العمرية) نسبة إلى والي بغداد إذ ذاك عمر باشا رحمه الله تعالى ، وهو قد بناها لأجل شيخنا المذكور ، فهو أول من درّس بها التدريس العام [1] ... فأمرني الشيخ بحفظ (الآجرومية) متناً وإعراب أمثلتها ، وأتقنتها غاية الاتقان ...

هذا . وفي أوان اشتغالي كان اخوتي يتعاطون أمور الدنيا ... فبقيت أيام الطلب في غاية الاحتياج بحيث اني لا أجد ما أشتري به شمعاً أو شيرجاً لمطالعة درسي فكنت أطالع على ضوء القمر ، أو على سرج السوق أيام مبيتي في (المدرسة المرجانية) ... وكذلك أيام كنت في المدرسة الاصفهانية المسماة اليوم بالمدرسة الاحسائية [2] وهي على شاطىء نهر دجلة الشرقي على يسار محكمة القاضي ...

والحاصل وجدت أيام الطلب من المشاق والجوع والسهر والعري والافلاس مالا طاقة لأحد به لو لا اسعاف الله ولطفه . وكنت مع هذه المشاق أجد للطلب لذة عظيمة حتى أني والله إذا رأيت أبناء الملوك وأهل الرفاهية أقول في نفسي : هؤلاء لا لذة لهم في حياتهم . وبقيت على هذا الجد والاجتهاد حتى فقت أقراني ومن كان في الطلب قبلي بسنين بل فقت اكثر مشايخي حتى أن بعضهم شرع في القراءة عليّ .

---

(١) هذه المدرسة على كتف دجلة في الجانب الغربي شرقي جامع القمرية (بفتح القاف والميم) ملاصقة له . أوضحت عنها في (كتاب المعاهد الخيرية) .

(٢) كتاب المعاهد الخيرية وهو معد للطبع .

ثم اني سافرت إلى الموصل سنة ١١٢٧ هـ . لتحصيل علم الهيئة والحكمة فبقيت في الموصل ثلاثة عشر شهراً حتى اكملت الفنون ...

والحاصل أني نلت في الطلب نهاية التعب مع عدم المساعد والمعين والناصر والظهير حتى حصلت على اكثر الفنون من سائر العلوم شرعية وعقلية ، أصولية وفروعية ، ولا سيما العلوم العربية ، وبرحلتي إلى الموصل أكملت جميع الفنون ...

وقال :

ثم صار لي جهات وجه معيشة ونصبت مدرساً في آستانة قطب العارفين سيدي أبي صالح محيي الدين عبد القادر الجيلي قدس سره ، فصرت والحمد لله بحيث يشار إليّ بالبنان ، ويوقرني العامة والأعيان ، وترفع محلي الولاة ، وتتمنى رؤيتي القضاة ، مسموع الكلمة ، نافذ الأمر ، وكل ذلك من بركات العلم وخدمته . . » اهـ [1] .

وأجازه من الأساتذة :

١ — أبو الطيب السيد أحمد بن أبي القاسم محمد المحمدي المغربي ثم المدني .

٢ — الشيخ أحمد بن سويد الصوفي .

٣ — الشيخ جمال الدين سلطان بن ناصر الخابوري الجبوري الشافعي .

٤ — الشيخ محمد بن عقيلة المكي الحنفي .

٥ — الشيخ علي الأنصاري الاحسائي الشافعي .

٦ — السيد عبد القادر المكي الحارثي .

٧ — الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن عبد الرحمن المفتي ببغداد على مذهب الشافعي .

٨ — أبو محمد الشيخ حسين بن عمر الراوي .

---

(١) النفحة المسكية في الرحلة المكية ص ٥ — ١٢ مخطوطة في خزانتي بتلخيص .

٩ — الشيخ حسين آل نظمي .

١٠ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبي مفتي الشافعية ببغداد .

١١ — السيد درويش العشاقي .

١٢ — الشيخ محمد بن محمد المصري

١٣ — الشيخ الفتح الموصلي .

١٤ — الشيخ حسين نوح .

١٥ — الشيخ محمد بن عبد الرحمن الاحسائي الحنبلي .

١٦ — الشيخ مصطفى الغلامي .

١٧ — الشيخ يوسف الموصلي .

١٨ — الشيخ سليم الواعظ الموصلي : وأخذ عليه علم الهيئة ورسائل الاسطرلاب وربع المجيّب وذات الكرسي [١] .

وأخذ الطريقة عن :

١ — الشيخ محمد بن عقيلة أيام اقامته ببغداد سنة ١١٤٥ هـ .

٢ — السيد مصطفى البكري الصديقي .

وجاء ذكر هؤلاء في رحلته وكلهم أساتذة في العلم والأدب وفي الطريقة . منهم من كان في العراق ومنهم من كان في الاقطار العربية الأخرى فأعاد الصلة العلمية والاحتكاك بمختلف العلماء تلقيحاً لثقافته تخرج عن دائرة الجمود ، وكان القوم على حالة مألوفة مما فاق بها بمزايا كبيرة أدبية وعلمية وتاريخية كشفت عن تاريخ العراق وعينت من اتصل بهم فارتفع عن مستوى عصره .

وكانت رحلته بدأت بالعريضة التي قدمها للوزير أحمد باشا في ١٨ ربيع الأول

(١) توفي سنة ١١٦٠ هـ ونيف (مخطوطات الموصل ص ١٥) .

سنة ١١٥٧ هـ فأذن له بالذهاب للحج فوكل ابنه أبا الخير عبد الرحمن في التدريس في الحضرة القادرية وخرج من بغداد يوم الاثنين ٢٨ من هذا الشهر . وقص في رحلته ما جرى له وكان طريقه الموصل .

وهذه الرحلة حكت ما جرى في أيامه إلى تاريخ رجوعه من الحج ومروره بحلب في ٥ ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ . وبقي فيها أياماً ووصف ما لقي فيها من الترحيب والاكرام وما رأى من البحوث والمناظرات مع الأدباء والعلماء ومن حين خرج منها إلى بغداد ختم رحلته . وفي خلال الرحلة كتب رسائل وجاءته مراسلات وفيها أدب جم من النثر والنظم وعيّن فيها ادباء العصر وعلماءه . كتب ما شاهد من أدب وعلم ودوّن عن مشاهدة وأبان عن قدرة وربما فاق كثيرين من معاصريه . وكل ما يقال فيها قليل . وتسمى هذه الرحلة بـ (النفحة المسكية في الرحلة المكية) . أولها :

أحمدك اللهم يا من سهّلت لمن أمّ بيتك صعوبة المسالك .. وفيها ايضاح عن حياته وماضيه وعن أسرته وطريق تحصيله وأساتذته ومن لقي في طريق الحج من رجال الثقافة المعاصرين . وهي بخط الملا علي بن عبد الله وعليها خط المؤلف مشيراً إلى أنها قوبلت وصححت . ونسختي منقولة منها . وجاء في آخر هذه المجموعة بخطه :

« قد تم تصحيحها ــ تصحيح المجموعة ــ إلا ما زاغ عنه البصر ... » وختم النسخة بختمه في سنة ١١٦٤ هـ . ومعها المقامات ورشف الضرب .

٢ ــ رسالة فكاهية : جمع فيها كتابين زعم انهما من الجن القي الواحد تلو الآخر في دار السيدة صفية بنت حسن باشا وجوابه عنها عليهما ومدار ذلك النيل من القاضي والمفتي وتاريخ الكتابة سنة ١١٦٣ هـ وعدد صفحاتها ١١ صفحة [١] .

٣ ــ رشف الضرب في شرح لامية العرب :

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٥ ص ٦٣ و ٦٤ .

سبق الكلام عليه في مباحث اللغة .

٤ — مراسلاته :

وهذه كثيرة ومدونة في النفحة المسكية وقد نشرت منها رسالتين في مجلة المجمع العلمي العراقي قابلتها مع مجموعة عيسى صفاء الدين البندنيجي وبخطه منها نسخة في خزانتي كتبها بخطه سنة ١٢٣٤ هـ مضافاً اليها بعض التعليقات [١] .

٥ — المقامات :

وهذه رأيتها في تلك المجموعة . أولها : « الحمد لله الذي رفع منار الأدب وأعلى مقاماته ، ونصب موائد فضائل العرب لمن أمّ ذلك في أساره ... » وعليها تعليقات كثيرة تتضمن شرح بعض الأمثال أو الألفاظ الواردة فيها . كتبت في ١٩ صفر سنة ١١٦٤ هـ . وهذه المقامات تظهر قدرته أكثر ومنها يعلم تلاعبه في الأسلوب وابداعه في الصناعات الأدبية وضروب البلاغة منها نسخة في الخزانة العباسية في البصرة [٢] .

توفي المترجم في ١١ شوال ١١٧٤ هـ — ١٧٦١ م .

٢ - عثمان العمري الدفتري

هو أبو النور عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري . كان أديباً فاضلاً في النظم والنثر وكتابه (الروض النضر) جمع بحوثاً أدبية في التوضيح عن أدباء كثيرين في بغداد وفي الأرجاء العراقية لا سيما الموصل قال الأستاذ محمد أمين العمري :

« كان فاضلاً ، بارعاً وشاعراً ماهراً ، له مشاركة في كل فن ، شعر دقيق وكل معانيه

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٦١ — ٢٦٤ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٨ ص ٢٥٠ .

رشيق بالفاظ فصيحة ، وحسن سبك ، وجودة نظم ، والنشاؤة أعلى طبقة من نظمه ، رحل إلى قرية (ما وران) فقرأ هناك على الحيدرية ، ثم رجع إلى الموصل ، فقرأ على شيوخها وحصل علماً كثيراً ، وتعلق بخدمة الملوك ، نخدم الوزير الكبير المرحوم الحاج حسين باشا . . وتبعه في عدة مناصب متنقلاً في البلدان تنقل البدر في منازله ، وفي كل بلدة ينزلها يعاشر أرباب العلم والفضل فيها ، ويقتبس من أشعة معارفهم ، ثم رجع إلى الموصل فاتصل بخدمة المرحوم محمد أمين باشا ابن حسين باشا ، ثم انفصل عنه وسافر إلى الروم ، وقد ألف كتاباً ترجم به الشعراء المعاصرين والعلماء المتأخرين ، فجعله تحفة لصاحب الدولة محمد باشا الراغب [1] ففوض اليه دفترية بغداد ،فعاد إلى الموصل ، ثم انحدر منها إلى بغداد سنة ١١٧٢ هـ — ١٧٥٨ م . ومكث فيها معززاً مكرماً إلى أن مات والي بغداد سليمان باشا [2] تابع احمد باشا ابن حسن باشا فأقيم مقامه [علي باشا] برأي أعيان العراق . وكان [سليمان باشا] متلافاً فياضاً فلم يضبط أمواله وضاعت تركته بأيدي اتباعه ، فلما ولي علي باشا طالبه بأموال سليمان باشا وقد ذهبت كالزبد جفاءً ، فآل أمره إلى أن حبس في عدة قلاع ومواطن ، وكنت في بغداد سنة ١١٧٨هـ فمررت عليه وهو في إربل فوجدته ثابت الجأش ، غير مكترث بما دهمه من الأمر العظيم ، ثم أطلق له المقام في الموصل ، فعاد اليها . ثم خرج منها سراً يريد القسطنطينية ووصل قريباً منها . ثم أعيد إلى بغداد فحبس في عدة مواضع ثم عرض له الفالج وهو في الحلة ، فرخصوا له المقام عند أهله ، فرجع إلى الموصل ، ولم يترك نوعاً من العلاج إلا فعله . وخف مرضه فسار إلى القسطنطينية وهناك أدركه

---

(١) هو صاحب السفينة وخزانة الكتب في استنبول وكان دفترياً في بغداد .

(٢) هو أول امراء المماليك في بغداد وتفصيل ترجمته في المجلد السادس من تاريخ العراق بين احتلالين .

الأجل فمات سنة ١١٨٤ هـ — ١٧٧٠ م » اهـ [(١)] .

وأجل ما يكشف عن أدبه كتابه (الروض النضر) . فيه مراسلاته ومنها ما كتبه إلى الأستاذ الشاعر حسن عبد الباقي ، و (مقامته) في التصوف ، وكل روضة روض نضر .. جمعت نثره كما أعربت عن شعره .. وله مجموعة مخطوطة في خزانتي تحوي رسائل له ، ولفتح الله ابن الصباغ الموصلي والظاهر أن الأصل لفتح الله وأكملها المترجم .

٣ - الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي

في القرن الثاني عشر الهجري أيام المماليك ظهر أدباء أفاضل في النظم والنثر ومن جملتهم الشيخ مصطفى الغلامي أستاذ الشيخ عبد الله السويدي ، والمترجم أديب فاضل . برز في الأدب وفاق . أوضح العلاقات الأدبية بمن عاصره من الأدباء وأجاد كل الاجادة فهو في كتابه شمامة العنبر والروض المعنبر كصاحب الريحانة وصاحب السلافة ، ودمية القصر ويتيمة الدهر .. كتب صفحة كاشفة عن أدب عصره وعن أدبائه ولم يقتصر على الموصل وحدها بل شمل ذكر بغداد والأنحاء العراقيـة الأخرى . فترجم من اشـتهر بالنظم أو النثر ، أو بهما .

وفي هذا الـكتاب الجليل قدم لنا مؤلفه من النظم والنثر الشيء الـكثير عن العلماء والأدباء ، قام بمهمة كبيرة فجلا عن صفحة كالروض النضر ومكملاً له ومن المجموع تهيأ لنا التعرف لثلاثة من الأدباء كانوا عمدة الأدب في الأمة العربية .

تعرض في كتابه إلى الجليليين (أمراء الموصل) وكان نصيبهم فيه كبيراً كما تعرض

(١) منهل الأولياء ومشرب الاصفياء . تأليف محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري ص ٢٥٠ — ٢٥٤ مخطوط في خزانتي وفيه شيء من شعره . وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٨١ — ١٨٥ تأليف الأستاذ المطران سليمان الصائغ المتوفى في ١٨ ايلول سنة ١٩٦١ وكان عضواً مراسلا في المجمع العلمي العراقي .

إلى آل العمري ، وياسين المفتي ، وآل الفخري ، وصبغة الله الحيدري ، وآل الغلامي ، ومنهم والد المترجم ، وحسن عبد الباقي ، والسيد حسين والسيد حسن البغدادي ، ومحمد البغدادي الشهير بالجواد ، وأبي المواهب البغدادي الجبوري ، وجرجيس الشاعر ، وعبد الله السويدي البغدادي وغيرهم كما ترجم المؤلف لنفسه . وكان تأليفه في سنة ١١٦٩ هـ — ١٧٥٥ م . وفي خزانتي مخطوطته . كما توجد نسخة أخرى في خزانة الأوقاف وأخرى في المستنصرية ببغداد .

جاءت ترجمته في منهل الأولياء قال :

« شيخ الأدب ، وعلامة الشعراء ، فاق في الشعر على أقرانه ، وصار إمام أهله ، ورقم عنوانه . كان حسن النظم والنثر ، رائق الشعر ، عذب الكلمات ، أنيق العبارات ، لطيف الاشارات . قرأ على الشيوخ وحصل علماً كثيراً ، ولكن غلب عليه الشعر فكان مكسبه ورأس ماله ، ومتجره . ومدائحه في ملوك الموصل كثيرة جداً وكلها رائق معجب مع حسن صوغ وجودة سبك ، وكذا مدائحه في غيرهم . وكان قد أصابه نوع مرض غيّر فكره وأثر في عقله . ومع ذلك نرى أشعاره في نهاية اللطافة والظرافة. فكنت أزوره أحياناً ، وكنت قبلها أسمع به وأحب أن أراه ، فلما رأيته كان عندي كزيد الخيل ، لكنه كان من رثاثة الحال وعدم الانتظام الذي في مكان لا يجحد . وقصده شاعر كان فقير الحال رث الثياب فلما رآه استكره هيأته وأعرض عنه ... فقيل ما شأنك فقال : أغثى نفسي شكل هذا الرجل ، فقال الرجل : لا بل توهمني بيمارستانياً أريد أن أحمله إلى البيمارستان . وكان بينه وبين علي العمري صحبة تامة . وله فيه مدائح كثيرة [1] ... » .

توفي المترجم سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م .

---

(١) منهل الأولياء مخطوطة في خزانتي ص ٢٧٨ — ٢٨٣ . كما جاءت ترجمته في الروض النظر مخطوط في خزانتي تاريخ الموصل ج ٢ ص ١٧٦ — ١٧٩ .

٤ ـ السيد عبد الله الفخري

مرت ترجمته مع علماء اللغة وهو :

أديب كامل في النثر والشعر . وله منزلة مرموقة بين شعراء العراق وكتّابه ، مقبول المكانة . ذاع نثره كما اشتهر شعره .

ويعرف بين كتّاب الترك بـ (نشاطي) . وهو مخلصه (لقبه) وتاريخه المعروف بـ (تاريخ نشاطي) جلا صفحة مهمة عن تاريخ العراق . كتبه باللغة التركية . وله مؤلفات عديدة في مختلف المطالب العلمية والأدبية . وأوضح في نثره ونظمه عن التاريخ والأدب معاً . ويعدّ من أركان الأدب العربي ، وعلاقته بالأدباء الكثيرين من معاصريه متينة جداً . وثقافته كاملة ومنوعة غير مقصورة على اتجاه بعينه . وكان يسعى لانهاض الأدب وترويج سوقه . وله :

١ — شرح البردة : سبق الكلام عليه في مباحث اللغة .

٢ — مجموعته :

في خزانتي نسخة منها بخط المترجم . وهذه مهمة جداً وتعيّن النثر والنظم والعلاقات الأدبية إلى حين وفاته ، وان ابنه السيد أسعد الفخري ذكر ما جدّ له من قصائد وبنود فأضافها إلى هذه المجموعة وأورد نحو عشرين أديباً من معاصريه وهؤلاء لم نعثر على تراجم موسعة لهم . ومنهم :

السيد خليل البصيري والسيد محمد ابن السيد نور الحسيني ، ومحمد أمين العطار ، وزكريا چلبي ، والسيد شريف الموسوي ، ويحيى المكتوبي ، ودرويش علي ابن الحاج محمد الكاتب ، والسيد ياسين مفتي الشافعية في البصرة . والحاج محمد سعيد الرحبي . ومن أهم ما فيها مما يخص موضوعنا مراسلاته ، وما قيل فيه من بنود . وهذه أرجأنا ذكرها

إلى كتابنا (البنود في الأدب العراقي) . وفي هذه المجموعة صورة كتاب حرره إلى عمدة الأدباء وأوحد الفضلاء ذي الطبع السليم والذهن المضيء المبين السيد ياسين مفتي الأئمة الشافعية في البصرة نشرته في مجلة المجمع العلمي العراقي [1] . وله رسالة أخرى في مجموعة السيد عيسى صفاء الدين البندنيجي وبخطه كتبت سنة ١٢٣٤ هـ في خزانتي .

٥ - الشيخ أحمد آل باش أعيان

هو ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ عبد الله . كان أديباً شاعراً عالماً واسع الاطلاع له تصانيف كثيرة . منها .

١ — اللطائف السنية في شرح المقامات الحريرية :

أولها : الحمد لله الذي أحلّ أهل الأدب أعلى المقامات ، ووسمهم بالفصاحة والبلاغة اللتين هما أشرف السمات ... فرغ من تأليفها في ٢٢ شعبان سنة ١١٧٥ هـ . منها نسخة كاملة مجدولة في مجلدين بخط المؤلف في خزانة الأسرة في البصرة .

توفي في البصرة في الطاعون المسمى (أبو جفجير) سنة ١١٨٨ هـ [2] ـ ١٧٧٤م .

٦ - الشيخ عبد الرحمن السويدي

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو والبلاغة . وهو من الأدباء المعروفين في

---

(١) منهل الأولياء ص ٢٦٢ — ٢٦٤ وشمامة العنبر والزهر المعنبر ص ٧٣ وتاريخ للوصل ج ٢ ص ١٨٧ — ١٨٩ ومجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٦٩ — ٢٧١ .

(٢) لمحة في آل باش اعيان مخطوطة في خزانتي مؤرخة في ١٦ شوال سنة ١٣٥٨ هـ ـ ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٩م ، ومهداة لي من (المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان المتوفى في البصرة في ١٧ حزيران سنة ١٩٤٢ م) وكتاب ذكرى الشيخ صالح باش اعيان العباسي للاستاذ حسون كاظم البصري طبع بدار الكشاف ببيروت سنة ١٩٤٩ ، ومجلة المجمع العلمي العراقي ج ٨ ص ٢٤٦ .

النثر والنظم ويعد من الصفوة المعروفة . ومؤلفاته التاريخية والأدبية تنبىء عن قدرة وموهبة كما أن ديوانه يبصّر بنظمه . وكان من العلماء المعروفين. ويتجلى نثره الأدبي في:

١ — حديقة الزوراء في سيرة الوزراء :

موضوعها تاريخي تناول فيها البحث عن الوزير حسن باشا والي بغداد وابنه أحمد باشا ، وتوغل المؤلف في ابداء ما عنده كثيراً من وقائع القطر المهمة ، الا أنه لم يطلع على الوثائق المعاصرة وان كان اشار إلى المولوي الا انه لم يعرّف به ولا بكتابه ولا وقف على المدونات الرسمية ولا على تاريخ الافغان وسائر ما له علاقة بالحوادث التي ذكرها ، مما نوهنا عنهـــا في المجلد الخامس من تاريخ العراق بين احتلالين ويتخلل ذلك النظم والنثر ، فهو ممزوج بصبغة أدبية ، وهـــذه تحبب لنا التاريخ وتدفع إلى مطالعته. وجاءت مكملة تقريباً للنفحة المسكية في التعريف بحوادث العراق وبأدبائه ، جمع فيها من آثاره الأدبية واشعاره كما تناول البحث عن والده الشيخ عبد الله السويدي وعن ادباء وشعراء منهم : الشيخ حسين بن عمر الراوي والسيد عبد الله الفخري وعبد الله امير الحويزة من الواردين إلى بغداد والملا سلمان البصري والملا سليمان الكردي ، في خزانتي نسخة مصورة عن اصلها المحفوظ في المتحفة البريطانية في لندن .

وطبع الجزء الأول منها سنة ١٩٦٢ م ببغداد بمطبعة الزعيم نشره الدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بجامعة بغداد وهو خالٍ من التحقيق العلمي وغالب مراجعه مدخولة وغير معتمدة ولم يرجع في التحقيق إلى نصوص معاصرة موثوقة . طبع طبعة سقيمة مشحونة بالأغلاط مما يدل على ان الدكتور الناشر لم يبذل العناية الدقيقة للمقابلة مع النسخة الأصلية وليس فيها قائمة تصحيح . فلا يعول عليها في نصوصها ولا في ضبط تواريخها .

ومما غلط فيه بيانه في وفاة المؤلف أنها سنة ١٨٠٥ م وصوابها في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٠٠ هـ — ١ شباط ١٧٨٦ م . ودفن في مقبرة الشيخ معروف .

٢ — تكملة الحديقة : رسالة صغيرة في الولاة التالين من المماليك في أيامه . وهي صفحة لا بأس بها تجلو ما غمض من حوادث أيامهم المضطربة لما قبل سليمان باشا الكبير وتعد وثيقة معاصرة .

٨ - محمد أمين الخطيب العمري

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو . وهو من رجال الأدب والتاريخ وله آثار كثيرة فيهما . وهو ممن عاش في أيام المماليك ولكنه كشف عن عهود سابقة لا سيما العهد العثماني الأول . ونرى منه ومن سابقه مجموعة كبيرة من الأدباء ويؤسفنا اننا لم نطلع على ما عندهم من نصوص . وكنا نظن ان العهود قد عقمت ولكن منه ومن أمثاله علمنا العدد الكبير من أدبائنا . ومؤلفاته في النثر :

١ — منهل الأولياء : ذكر فيه من عاش في العهد العثماني ، وفي عصره تناول جماعة كبيرة من الأدباء الا أنه تنقصه الأمثلة والنصوص وتعوزنا المعرفة التامة . ولا نريد هنا أن نورد تفصيل النظم والنثر .. وانما نحاول توجيه الانظار إلى هؤلاء الأدباء ، وكفى ان نلفتها إلى تحري آثارهم ، والتوغل فيها ، ولا قول في أصحاب الآثار المشهودة المدونة ، فان هؤلاء من السهل تتبع آثارهم ... ولا يكفينا أن نعرف تراجمهم بالوجه الذي دوّنه هؤلاء من الاطراء الزائد ، وإنما يجب أن نتطرق إلى ما عندهم من مادة تصلح للتمثيل ... منه نسخة مخطوطة في خزانتي .

وهذه في كل الاحوال تصلح ان تكون من مصادر الأدب المنثور وأن تمدنا بمادة أو تدعو إلى البحث وتفيد لايضاح ما هنالك .

٢ — قصة عنترة : وهذه من أجل آثار المترجم ، فهي خير مثال للنثر والنظم

أجاد فيها كل الاجادة ، وتعدّ نخبة أدب . فيها من نظمه ، والكثير من نثره ، واذا كان لا يمثّل كتابه (منهل الأولياء) نثره من كل وجه فهذا يبصّر به من وجوهه المختلفة ، كما أن المقامات تظهر عليها مسحة التزويق ، والمبالغة ، والخيال اكثر وبتصنع ، فان هذه القصة أقرب للواقع وألصق به . فكانت نموذج النثر الأدبي الحقيقي ... في خزانتي مخطوطة بخط المؤلف .

ولعل مؤلفات الأستاذ الخطيب هذه تغني عن التماس باقيها أو التحري عن غيرها ، وقد سبق لي ان ذكرت أن علماءنا في الغالب أدباء إلا أنهم لم يكونوا دائماً منقطعين للأدب ، واشتغال المترجم بهم ، أوضح عن صفحة كانت غامضة ، وكشف عن أدب كان مهملاً . توفي في ٢١ المحرم سنة ١٢٠٣ هـ - ١٧٨٨ م .

٨ - الشيخ عبد الله البيتوشي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو . عرف بالأدب العربي الفياض ، ونثره الأدبي في مؤلفاته ورسائله مشهور معترف به .

ومن مراسلاته ما كتبه إلى الأستاذ عبيدالله ابن السيد صبغة الله الحيدري ، وهذه الرسالة نشرها فضيلة الأستاذ محمد الخال قاضي السليمانية في كتابه (البيتوشي) ، وفي خزانتي مخطوطات : منها في مجموعة كتبت سنة ١٢٤٢ هـ ، وفي مجموعة السيد عيسى صفاء الدين البندنيجي بخطه كتبت سنة ١٢٦٥ هـ ، وأخرى ضمن مجموعة مؤرخة سنة ١٢٦٨ هـ بخطه أيضاً ، وله رسالة أخرى نشرت في كتاب (البيتوشي) المذكور لا أرى حاجة إلى اعادة نشرها وله رسالة إلى الأستاذ الحاج سليمان الشاوي نشرتها في مجلة المجمع

العلمي العراقي [1] .

٩ - أبو المحامد أحمد السويدي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو . وله في موضوعنا :

١ — كتاب المحاورة والمحاضرة .

٢ — مقامة في آخرها قصيدة رائية في مدح السيد عبد الله الفخري .

٣ — نزهة الأدباء في معنى المحبة .

وتوفي سنة ١٢١٠ هـ - ١٧٩٥ م .

١٠ - الشيخ عثمان بن سند البصري

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو والبلاغة . وهو كاتب ناثر . وشاعر أديب كامل، وعالم فاضل ، ومؤرخ نافذ النظر . يعجز القلم عن إيفاء ما يستحق . وله مؤلفات في النثر مهمة تعين مكانته ، ورسائل منثورة تدل على غزارة أدبه . ويعد من أكابر الرجال في العلوم العربية .

وفي نثره الأدبي فاق رجال عصره . وكان يراعي السجع كما هو مألوف أهل زمانه وهو أشبه بالمقامات ولم يذم النثر المرسل ، ونثره غير معقد . وانما هو لطيف رائق ، ومن مؤلفاته فيه :

١ — أصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد :

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ . نقلا عن مجموعة بخط عيسى صفاء الدين البندنيجي في خزانتي .

وهذا أبدع فيه أكثر ، وموضوعه في التصوف ولكن بيانه أدبي : فهو مثال النثر الأدبي ، وفي خزانتي مخطوطة منه بخطه الجميل .

وقع الفراغ من تأليفه في ٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤ هـ وفي آخره رسالة للمؤلف أرسلها إلى الشيخ خالد النقشبندي يتخللها نظم كثير . أولها بعد البسملة : الحمد لله الذي شرح للعارفين بالمعارف صدوراً ، وأطلع من آفاق تلك الصدور شموساً وبدوراً ..

وفي خزانتي أيضاً نسخة منه بخط جميل نقلت من نسخة المؤلف على يد الشيخ موسى البندنيجي النقشبندي الخالدي . وقع الفراغ من تحريرها أصيل يوم عرفة من السنة المرقومة في مدينة السلام بغداد . كما توجد في خزانتي نسخة ثالثة كتبت بخط جميل ووقع الفراغ من كتابتها في ١٦ ذي القعدة سنة ١٢١٢ هـ .

وهذا الكتاب جامع لحسن البيان ، فكأنه روض نضر ، أو ريحانة عصر ، ترجم فيه أفاضل كثيرين مع الشيخ خالد النقشبندي فهو مجموعة تاريخ وأدب زاخر . طبع بالمطبعة العلمية بمصر في شعبان سنة ١٣١٣ هـ .

وطبعت بهامشه (الحديقة الندية) للشيخ محمد بن سليمان النقشبندي ابن مراد بن عبد الرحمن البغدادي . وفي خزانتي نسختها بخطه .

٢ — سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد :

وهذا كتاب أدب نثراً ونظماً ، وهو أشبه بالمقامات في نثره ونظمه . ترجم أحمد ابن رزق ، ومن له علاقة به من علماء ، وأدباء ، وأمراء ... فاض أدبه وزخر . وجاء فيه :

« اني مذ لبست للآداب تقصارها ، واحتسيت صهباءها ، وذقت عقارها ، وتدثرت دثارها وشعارها ، وتنقلت في أوطانها ، وتفيّأت ظل أغصانها ، وتنشقت أرج أردانها ، وجريت طلقاً في ميدانها ، لم أزل أعطن في أعطانها ، وأسرح طرف الطرف في رياضها ، وأورد ذود الفكر في حياضها ، وأمرح مختالاً في خمائلها يميناً

وشمالاً ، أستشيم بارقها إذا سرى، وأجري مع هواها حيث جرى ، فارتاح للأسجاع ، ارتياح بناني إلى اليراع ، ومسمعي إلى السماع ، أجري في أمثالها الشاردة ، جريان الوافد للعائدة ، أنظم فرائدها ، وأتقلد قلائدها ، وأعانق خرائدها ، وأقيد أوابدها ، وأحل معـــاقدها ، وأدل على مقاصدها ، وأعوج الى معـــاهدها ، نادباً دمنها وأطلالها ... » اه [1] .

وفي هذا النثر الأدبي ما يبين رغبته وانهماكه فيه . والكتاب كله على هذا المنوال وفيه النظم أيضاً . ومن رجع اليه علم مقدار توغله ، فترجم أعيان نجد والبحرين والكويت والبصرة فلم يدع زيادة لمستزيد ، وسبائكه تعيّن حياة العصر في الثقافة والأدب فهو أشبه بالجاميع الأدبية المهمة مثل الريحانة والسلافة ... بل هو حقيقة (سبائك عسجد) يخص تلك الأرجاء ...

٣ — الغرر في وجوه القرن الثالث عشر : كتبه على غرار سلافة العصر . ولم يتمه .

٤ — مطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود :

جلا صفحــة عن تاريخ قطرنا . وهو سامي الأدب في نثره . وكان من نوع النثر الأدبي لايجارى في بيانه ، ويكاد يختم العهد به . فاق أقرانه في قوة البيان . وكفى أن نرجع إلى تاريخه هذا . ونسخته في خزانة الأوقاف العامة ببغداد [2] بين كتب السيد نعمان خيرالدين الألوسي كتبت بخطه الجميل . وفي خزانتي نسخة منقولة منها .

والمترجم كل مؤلفاته أدبية ، تبصر بمعاصريه من علماء وأدباء . فهي مجموعة أدب ومعرفـة .

توفي في ليلة الثلاثاء في ١٩ شوال سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م .

---

(١) سبائك العسجد المطبوع في مطبعة البيان في بومبي ص ٥ .

(٢) الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ٢٣٠ .

١١ - الشيخ خالد النقشبندي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو ، وهو من العلماء الأفاضل ، واديب بالعربية والفارسية ، وله مراسلات كثيرة بهما جمعها ابن أخيه محمد أسعد صاحب زاده ونقل إلى العربية منها ما كان باللغة الفارسية . وسماها (بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد) . وهي مهمة في التوضيح عن الطريقة ونثرها أدبي . وقدم لها الأستاذ الناشر بحثاً في الطريقة ، كما علق عليها تعليقات مفيدة .

طبعت في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٢٣٤ هـ . وفي خزانتي مجموعة مخطوطة من رسائله كتبت بخط جميل ناقصة الآخر . ولم تنشر الرسائل الموجهة اليه . منها رسالة للشيخ عثمان بن سند في خزانتي عدة نسخ منها وفي آخر كتابه المخطوط (أصفى الموارد من سلسال مولانا خالد) . ولم تنشر عند طبعه ووصفت هذه النسخ عند ترجمة الشيخ عثمان بن سند .

هذا . وتوفي المترجم في ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م [١] .

١٢ - الشيخ صالح السعدي

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو والبلاغة . أدبه جم . ونثره ونظمه أودعها مجموعته المعروفة بـ (مجموعة صالح السعدي) وفيها مختارات أدبية تدل على حسن اختياره وقدرته وتمكنه من الأدب . رأيتها بخطه الفائق في خزانة الأوقاف العامة ببغداد بين كتب الأستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي ، وفي خزانتي نسختان مخطوطتان من

---

(١) المجد التالد في مناقب مولانا خالد . للشيخ ابراهيم فصيح الحيدري .

هذه المجموعة احداهما بخط جميل، والأخرى بخط اعتيادي . وذكره الأستاذ عبدالباقي العمري في نزهة الدنيا فأثنى عليه ، فهو أديب فاضل وعالم لغوي متضلع في اللغة العربية والتركية والفارسية ، وهو خطاط بارع ومواهبه كثيرة وبراعته في الموسيقى معروفة .

توفي في جمادى الاولى سنة ١٢٤٥ هـ - ١٨٢٩ م

النثر الادبي

في العهد العثماني الأخير

من سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

ثقافة قطرنا عربية تمدها المؤسسات العلمية ولا ينكر تأثيرها في الشعب العراقي ، فالأديب في التركية أو الفارسية لايتمكن من أدبه إلا أن يكون له نصيب وافر من الأدب العربي وتأثير هذه اللغات في العربية مشهود أيضاً . وكذا الكردية ولا تزال في هذا العهد مواطن الثقافة عامرة . ظهر أدباء أكابر بلا انقطاع من العرب ومن سائر الأقوام في اللغات المختلفة .

انتشر الأدب العربي في هذا العهد بتوسع المدارس في أيام المماليك ، وانتشرت الطباعة وزاد الاتصال بالأقطار العربية والاسلامية فظهر عندنا جماعة من أساطين الأدب ، وزادت المؤلفات والرسائل الأدبية إلا أنه كان يراعى السجع في أوائله ثم مضى إلى التحسين فيه . وبعد ذلك صدف الأدباء عنه في أواخره . وفي المخلدات تبرز القدرة . وفي بحثنا هذا نذكر كل من برز بأدبه العربي بمواهب وقدرة . ومنهم :

١ - الحاج محمد أسعد بن النائب

وكان من أدباء عهد المماليك وأدرك هذا العهد ، وهو أديب فاضل ، وعالم كامل،

لم يكن أديباً في اللغة العربية وحدها بل جمع أدباً جماً في لغات عديدة من أهمها التركية والفارسية وغزارة علمه وأدبه في العربية والتركية وافرة ، تدل على تمكن من اللغتين . ومانعته معاصروه بأجلّ الأوصاف دليل على ذلك .

وأسرة بني النائب عرب في الأصل مقطوع بنسبهم . يمتون إلى الأمويين ومنهم من يقول انهم اكراد من قبيلة ميكايلي من الجاف وهذه أموية تنتسب الى الخليفة عثمان بن عفان (رض) . وهم في الأصل من قرية (گراو) في لواء إربل ثم مالوا إلى نفس إربل ، وهم يسكنون الآن في الحلة وفيها أملاكهم وبعضهم في بغداد ولا علاقة لهم بالاسرة المعروفة المنسوبة الى المرحوم الاستاذ العلامة عبد الوهاب النائب .

وكان والد المترجم علي أفندي نائب كركوك فسمي ابنه ابن النائب ثم صار والده قاضياً فيها ، مما دعا أن يتصل بلغات عديدة ، الا انه لم يعرف له نظم باللغة الكردية .

وكانت له مراسلات مع الشيخ العلامة عثمان بن سند وكان مشوقاً له في اخراجه تاريخه مطالع السعود وكان قد سافر الى البصرة سنة ١٢٤٣ هـ لمهمة اقتضت لوالي بغداد داود باشا وبصحبته الشاعر الشيخ صالح التميمي فتعرف للشاعر المعروف السيد عبد الجليل البصري صاحب ديوان (روض الخل والخليل) ثم جرت بينهما مراسلات وقصائد في مدح المترجم ثبتها في ديوانه وهذه تعيّن ماهية النثر . فاكتفي بالاشارة إليها لأن الديوان مطبوع ومتداول فلا حاجة لايرادها .

توفي المترجم في ليلة الجمعة في ٢٧ شهر رمضان سنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٣٣ م حيث قتل غيلة بعد صلاة التراويح وكان كتخدا بغداد [١] .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢١ — ٢٣ . ومجموعة السيد عمر رمضان وتفصيل ترجمته في كتابنا الأدب التركي في العراق (لايزال مخطوطاً) .

٢ - السيد عمر رمضان الهيتي

الأدب العربي ضروب وألوان يوافق مختلف الرغبات والاذواق . وهو دائماً في انتقاء وتجدد . وشعراء العصر وأدباؤه يمثلون عهدهم ، وشعرهم يبين عن مواهبهم ، ومخلداتهم مرآة العصر تنبىء عن كل منهم . وعن الأدب بوجه عام . ومجموعته جاءت جامعة لنظمه ونثره ، أوضحت عن شعراء كثيرين ، وأدباء عديدين وعينت العلاقات الأدبية . لذلك تعدّ من أجل مصادر تاريخنا الأدبي ، وفيها مختارات وافية تنبىء عن أدبه وعن صلاته برجال عصره من أهل البيان . وكانت علاقته بالأستاذ أبي الثناء الألوسي كبيرة وكذا مع كثير من الأدباء المعاصرين له ، ويتجلى ذلك في جوابه على الرسائل التي وجهها اليه الشيخ صالح التميمي . وقد نشرنا هذه الرسائل واجوبتها في مجلة المجمع العلمي نقلاً عن مجموعة المترجم التي بخطه وهي في خزانتي [1] . وله بنود ادبية رائعة .

مرت ترجمته مع علماء اللغة . وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ - ١٨٨٦ م وله من العمر اكثر من مائة عام .

٣ - الشيخ صالح التميمي

أديب في النثر والنظم ومراسلاته الأدبية ، تصلح أن تعدّ من خير ضروب النثر . وهنا تتبين قدرة الكاتب ، وتظهر مواهبه ، ويعرف علمه ودرجة ثقافته .

واذا كان يتفنن الشاعر في شعره ، ينمقه ويراعي فيه الصناعة الأدبية ، فلا شك في

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٨٢ — ٢٨٩ .

أن النثر يتبع فيه السجع ، والمحسنات اللفظية بما يتخلله من عبارات مزوقة ودقة فكرة ، وقد بلغت النهاية حتى كادت تخرج عن المألوف ، فهي أشبه بعجوز مزوقة، اتخذت كافة وسائل الزينة . فصارت تمجها الانظار وتنبو عنها الابصار ، وهكذا ملّ السمع هذه الألفاظ ... ومن تطور الرسائل والمكاتبات ندرك الحالة تبعاً لظهور الأدباء وتحول أدوارهم ... وسبق ان اشرنا إلى رسائله الأدبية في الترجمة السابقة .

قال الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي :

هو الشيخ صالح ابن الشيخ درويش ابن الشيخ علي زيني التميمي البغدادي ، سابق حلبة البيان ، وحامل لواء الاحسان ، رب الفصاحة والاسن ، وصاحب كل معنى حسن ، نشأ في بغداد ، وبرع في الأدب وساد . مدح الامراء والاعيان ، وحلّى بعقود نظمه جيد الزمان . وكان فصيح اللسان ، قوي الجنان . ذا وقوف على اللغة العربية ، واطلاع على غرائبها الخفية . وقد اتصل بالمرحوم داود باشا والي بغداد ، فجعله من كتّاب العربية ، وشمله بأياديه الحاتمية . وله فيه مدائح عديدة ، وقصائد نضيدة .

توفي المترجم في ١٦ شعبان سنة ١٢٦١ هـ [١] ـ ١٨٤٤ م ودفن بمقابر قريش .

٤ - الاستاذ عبد الفتاح الشواف

الأدب العربي الحديث يتجلى بوضوح في آثاره ومخلفاته من دواوين ومجاميع وصلات أدبية ، وكل هذه ذات علاقة بالتاريخ بل هي التاريخ ، وان كانت لا تستغني

(١) المسك الاذفر ص١٤٨ — ١٥٤ والدر المنتثر في علماء وادباء القرن الثاني عشر والثالث عشر مخطوطة في خزانتي ص٣١ ـ ٣٩ وفيه جملة مختارة من شعره . ومجموعة السيد عمر رمضان مخطوطتي وتفصيل ترجمته في مقدمة ديوانه الذي جمعه ابن المترجم .

(٢) أكد لي الأستاذ السيد منير القاضي — وهو من أعرف الناس بآل الشواف — أن المترجم ليس من آل الشواف ، وإنما هم أخواله . فغلبت عليه النسبة إلى أخواله .

عن ضبط الوقائع ... وهكذا المراسلات والمعارضات والدوافع الأخرى ، نال الأدب اهتماماً كبيراً إذ عليه تتوقف ثقافة الأمة والاتصال بمعرفتها ، فهو ضرورة لازمة وحاجة قصوى . ومخلفات أدبائنا تركت أثراً في النفوس وصارت نموذجاً .

وفي العراق لم تمت (سوق الأدب) وان كانت مؤسساته في خلل ، ولم يصبه الاهمال وان كانت خذلته الايدي الجاهلة ، ولم ينله العقوق إلا من أصحاب العقول المفلوجة ، والآراء المعوجة ، فكان التحامل عليه جائراً ، فلا يلتفت إلى تهويلات مبناها الجهل بالتاريخ والأدب معاً . فقد كانت المؤسسات مستوفية وجوه الكمال المرعي إلى ذلك الحين .

ومن أجلّ من أنجب هذا العصر الأديب الكامل والمؤرخ الجليل الأستاذ المترجم وهو من تلاميذ الأستاذ الألوسي الكبير ، وكان شقيقه العلامة الأستاذ عبد السلام الشواف من رجال العلم والأدب .

ولا عجب أن يظهر من بين علمائنا أدباء أفاضل أمثال المترجم ، بل كان من مزايا علمائنا الاتصاف بالأدب لفهم العقيدة والشريعة . واللغة لسان الأمة ، والتقصير فيها خذلان للأمة والدين والعلم . ومزايا العلم تظهر في الأدب وإلا بان النقص وتجلّى الضعف ، بل قلّ من انصرف للعلوم وحدها دون أن يتحلى بالأدب فالعلاقة مكينة ، فلم ينبغ إلا من استكمل نصيبه من الآداب . والاستاذ الشواف من الكتّاب المجيدين وهو ناثر ماهر وأديب فاضل ، تجلى نثره في كتابه الجليل حديقة الورود التي هي خزانة أدب ، أو ريحانة عصر . وجاء في مقدمتها مما يصلح نموذجاً لنثره قال :

« فان مما تستحسنه الطباع ، وتصبو اليه الأسماع ، وترتاح له نفس من لطف طبعه ، حتى قصر عن لطفه ، عليل النسيم ، وتهتز لهاعطاف من تهزأ جميلة بصيرته بالروض الوسيم ، هو فن الأدب الذي هو أبهى من أيام الشباب ، واشهى من لذيذ الشراب ،

لا سيما وقد اتخذه الأفاضل شعاراً ، وبنى للاكابر في اعلى المجرّة داراً ، كل ذلك ليخلّد لهم الذكر الجميل إلى آخر الزمان ، ومن بقي له ذكر الجميل فتحسبه قد عاش له بعمرٍ ثانٍ :

إذا ماروى الانسان اخبار من مضى فتحسبه قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره إلى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر

فلذا كان حرياً بأن تقرّ في مطالعة رياضه النواظر ، وتروي من نمير حياضه صوادي الخواطر ، بيد أنه قد اندرست في هذا العصر معالمه ، وعفت مراسمه ، وقلص ظلّه . وتخرم أهله ، ونعب غراب الفرقة في أوطانه ، واجترع حمّى الحمام أفاضل أعيانه ، واستتبع ذهاب العين الأثر ، وآل صفو الدهر الى كدر ، وأي صفاء لا يكدره الدهر ، وصارت طلول منازلهم نهباً بيد البلى ، ولم تلف بعيد الكرام لغير الذاريات منزلاً :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكه سامر

ولم يبق منهم الدهر إلا بقايا ، مستوطنين لخمولهم خبايا الزوايا ، تشبهوا بمن قبلهم من الأماثل ، وأين الثريا من يد المتناول ، ولكن قد يعتاض بالبدر عند فقد المحيّا الوسيم ، وعند الضرورة كما قيل يرعى الهشيم ، على انه كم من لاحق بالسابقين من الأكابر ، من قد جدّد المعاهد وأحيا المآثر ، وفي المثل كم ترك الأول للآخر ، وكم من ألقى اليه الفصحاء بالمقاليد ، وفاق على الصاحب وابن العميد ، ولا غرو فقد استفاض الخبر ، بحديث أمتي كالمطر .

ثم اني لم أزل في عنفوان الشباب ، وريعان العيش اللباب ، سارحاً في حدائق أزهاره ، لاجتناء نوادره وآثاره ، سامحاً ببذل جديد العمر ، في اقتناء نفيس الشعر ، مولعاً في اقتفاء أبكار القصائد ، واقتناص الملح الشوارد ، واستماع الأخبار الرائقة ،

والخطب الفائقة ، مما يقرّط الآذان درّ نظامه ، ويعبق الأذهان نشر رِنده وخُزامه ، وطالما كنت أنزه نظري في دفاتر المعاصرين ، وأروّض فكري في ذخائر من غدوا لأغصان البلاغة هاصرين ، راغباً في العثور على طرف من شعرهم صالحة للتدوين ، الى أن عثرت ولله الحمد على ما أريد ، من نبذ من الشعر وقطع من النثر ، تفضح الدرّ النضيد ، بل تخجل عقود الجمان ، وقلائد العقيان ، وتنسي محامد عبد الحميد ، ومآثر حسّان ، هي لعمري أرق من دموع الطلّ في وجنات الأزهار ، وأبهج من خمائل الربيع غب القطار :

فرائد تستحلي الرواة قريضها ويلهو بها عن كاعب الحي ساهر

من نظم أفراد من أفاضل العصر ، يضيق دون تعديد محاسنهم . نطاق الحصر . ومما حداني على جمعها في سلك الوفاق ، ونشرها على ديباج الأوراق ، كونها في مدح سيدي ومولاي ، وأستاذي ومقتداي ، الذي تغار أصائله عليه من أسحاره ، وتكسي النيران سناء من أشعة أنواره ، انسان عين الزمان ، بل عين انسان نوع الانسان ، وسرّ الليالي المضمر في خاطر الدهر ، بل نذرها الذي وفت به لهذا العصر :

فرد بمثل كماله ونواله لم تسمح الدنيا ولا اعصارها

دنيا بها انقرض الكرام فاذنبت وكأنما بوجوده استغفارها

الماجد الذي لو حوت الليالي بعض سجاياه لعادت لمتها شمطاء ، ولو بسطت البسيطة بعض مزاياه لافتخرت وحياة أبيه على الخضراء ، ذو المعالي الشم الذي أضحى جيد الدهر بعقود فضله حالياً ، وودّ الفلك الدوار لو كان لبعض آيات محاسنه قانياً ، البليغ الذي لو تصدّى للانشاء ، لنظم الثريا فيما شاء ، والفصيح الذي سحب على سحبان ذيل النسيان ، ونسج برود الانشاء على منوال الحريري فأقرّ له بالفضل بديع الزمان ، وهو في العلم لعمري غيث همى ، بل بحر طمى ، ألست تراه لافظاً بالدرّ مبدداً ومنظماً :

اكرم به سيداً جلّت مناقبه ونور طلعته قد أخجل القمرا

بجدّه قد علا فوق السماء كما بجدّه وأبيه سار وافتخرا

قرت به عين أهل العصر أجمعهم وكل عافٍ إلى مغناه نال قرى

الحازم الشهم إن خطب الزمان سطا فرته همته العليا أشدّ فرى

ما جاوز الواصف المطري له شيما مقداره بل ولا قد قارب العشرا

عن جده مكرمات العز قد أثرت في غير محمود منها لم أجد أثرا

تعشق المجد طفلا فامتطاه إلى أن جاوز السبعة الأفلاك حين سرى

أعني به كشاف رموز الحقائق عن وجوه المباني ، غوّاص بحر الدقائق لاستخراج روح المعاني ؛ الفرد الذي لم يدع ربوة في فيافي المكارم إلا علاها ، ولا منزلة من منازل الأكارم إلا حازها وعداها ، حميد السجايا والشيم ، وحيد المزايا علي الهمم :

أبو الثناء شهاب الدين سيدنا مفتي الورى في صحيح القول محمود

لا زالت أيامه البيض صارعة سود الليالي ، والفاظه الغرّ فاضحة عقود اللآلي ، ولا برح في وجه الزمان غرّة ، ولعين الأعيان قرّة ، هذا ولما أغرتني مواضي العزم ، بالاقدام على جمع ذلك النظم ، حرصاً على تخليد الذكر الجميل للمدوح ، الذي ذكره أحلى من عتيق الراح حين يمر على الروح ، وابرازاً لما أضمرت منذ يفعت ، أن أتصدى لذلك ان استطعت ، حيث لم أبرح أتتبع آثاره ، وأتروى أخباره ، والتقط فرائده ، واقتنص شوارده ، آخذاً بأقواله ، متأسياً بأفعاله :

وقد أصبحت منتسباً اليه وحسبي أن أكون له غلاما

وأقفو فعله في كل أمر واجعل فضله أبداً اماما

أراني كيف اكتسب المعالي وأعطاني على الدهر الذّماما

ولم افتأ تالياً لمؤلفاته البديعة ، مكرراً لمصنفاته الرفيعة ، في المساء والصباح ،

والغدوّ والرواح ، مستهلكاً في ذلك أكثر الأوقات ، حتى كدت لمزيد التكرير أحفظ الياءات والألفات ، بل كادت تقطع عليّ الصلوات المفروضات ، أردت أن أشنف ببيان ترجمته الأسماع ، وأرصّع بذكر أوصافه وشاح الاسجاع ، مبتدئاً في ذلك من حين استهلاله ، إلى حين كماله ، مع نبذ من أخباره ، وجمل من آثاره ، مسمياً ما أجمعه (حديقة الورود ، في مدائح أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود) ، فأقول راجياً بلوغ الآمال ونيل الأماني ، مستعيناً بمنزل القرآن والسبع المثاني...» اهـ[1] .

وهكذا مشى النثر على وتيرة واحدة لا يتفاوت فيها إلا في حسن البيان والتمكن منه . وهي من أجل الآثار لما احتوت عليه من رسائل أدبية بين الأستاذ أبي الثناء ومعاصريه . والملحوظ أنها تبدأ في الحقيقة من تاريخ إفتاء الأستاذ الألوسي سنة ١٢٤٩ هـ — ١٨٣٤ م . وهي أهم المراجع في المنظوم والمنثور وتوضح الصلات الأدبية بين أكابر الأدباء والشعراء فكانت خير مثال للنثر .

توفي المترجم في شوال سنة ١٢٦٢ هـ — ١٨٤٦ م ، كما جاء ذلك في صلب حديقة الورود ، فلا يلتفت إلى خلافه .

كتب الأستاذ أبو الثناء قليلاً منها ثم أودعها إلى إبراهيم بكتاش أمين الفتوى وهو كاتب ناثر وعالم فاضل ، حرر في حديقة الورود ، وكان نائب المحكمة الشرعية ببغداد ، ومدرس مدرسة القبلانية في جانب الرصافة من بغداد من أول أيام الوزير علي رضا باشا اللاز سنة ١٢٤٧ هـ ، وكتب بخطه مقامة (سجع القمرية في ربع العمرية) سنة ١٢٧٢ هـ ، وهي في خزانة الأوقاف العامة ببغداد بين كتب الأستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي . وأكد لي سيادة الأستاذ منير القاضي أنه لم يكن من آل

---

(١) مقدمة حديقة الورود ص ١ — ٦ مخطوطة في خزانتي كتبت سنة ١٢٩١ هـ كما توجد في خزانتي نسخة أخرى نقلت عن نسخة المرحوم السيد نعمان خير الدين الألوسي الموجودة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد .

اليتيِّم العائلة المعروفة في جانب الكرخ . ثم أتمها الأستاذ نعمان خير الدين الألوسي فصارت في مجلدين . وفي خزانتي نسخة من الأصل والتكملة معاً في مجلد واحد . ومختصر الحديقة للأستاذ عبد السلام الشواف وفي خزانة الأستاذ هاشم الألوسي نسخة مخطوطة منه .

٥ - أبو الثناء شهاب الدين الألوسي

مرت ترجمته مع علماء اللغة وعلماء الصرف والنحو . نهض الأستاذ بالأدب نهضة خارقة ، أكسبه رونقاً وانكشافاً . والتف حوله الأدباء فكان ناظم (الحركة الأدبية) . دبرها خير تدبير ، فهو موجّه ، وجامع شتات ، وحلقة اتصال بين الأدباء ، وخير ما يمثل هذا الأدب (حديقة الورود) . توضح عنه وعن معاصريه توضيحاً لا يكاد يحتاج إلى مزيد . وفي أيامه هذه نشط الأدب وسما بالبيان سمواً ظاهراً للعيان مؤيداً الأدب العربي القديم كما أنه لم يكن معارضاً لسياسة الدولة . وانما سعى في الأدب أن يكون بمعزل عنها . وللأدب خاصة وفكرة (الأدب للأدب) كان يقول بها ويعمل لتأكيدها . ويحذر من الاتصال بالسياسة حذر أن تفسد عليه أمره ...

ومع هذا طاردته السلطة ، وظنّت فيه الظنون ... فلم يغيّر منها ما أبداه من تصحيح الفكرة واتخذ الوسائل فلم تنجع . وكان للوشاية تأثيرها فيه فسلبته وظائفه ... ويهمنا نثر العصر في أيامه ، وهذا بلغ حداً كبيراً من السجع والزينة اللفظية . وإذا كان النثر المرسل ، و (السهل الممتنع) مقبولين فان الناس صدفوا عنهما بأمل اثبات القدرة فلم يفلحوا وتناول الأستاذ موضوع السجع من وجوهه فقال :

« كتبت ما جاء عفواً الى بناني ، ولم أكلف أدهمي عدواً على شوارد المعاني ،

تأسياً بالفاضل المتفضل بارسال الكتاب ، وليتطابق في ذلك الأصل والجواب ، على أن الذهن أشغل من ذات النحيين ، وأذهل في ديار بكر من أم الربيعين . والقلم قد ضج من لغب الى باريه ، والمداد قد شيّب فودي فؤاده مما يعانيه :

وانى مللت السجع من أجل أنه | بمعظم أرض الروم قد كسد السجع
وكم فكرة قد أحكمتها قريحتي | تلوت بأرجاها فما ساغها سمع
وما كان من عيب بها غير أنها | عروبة عرب والعراق لها ربع
فما حيلتي يا سعد والعيب ما ترى | بلى حيلتي أن لا يرى منّي الصدع

وكنت قلت أيضاً قبل ذلك ، لما أن شاهدت ما شاهدت من فضلاء تلك المهالك :

ألا ! اني كرهت السجع حتى | كرهت لذاك ساجعة الطيور
ولم أكرهْهُ من عيب ولكن | لما في السامعين من القصور

ولعمري لقد ندمت على ما أسلفت من (السجع) ، وان كنت أعلم أن ليس للندم على ما ندّ نفع . ولقد كنت أفعل وأنا الهزبر ، فعل الذباب حيث فقدت هناك أجناسي ، فأحك راحتي ندماً على ما تلوت من ذاك ثم ألطم بهما — وعينيك — راسي ، ولو لا أن عزيمتي التوجه إلى الأحباب ، هم ورب الشعرى رياض الآداب . لسكت إلى أن تنطق الجلود ، ولأرحت خلدي إلى يوم الخلود [1] . » اهـ .

أراد أن يخاطب سامعيه بما يفهمون وإلا لأضاع الغرض ، وزال المطلوب ...

ومؤلفات الأستاذ المترجم كلها أدبية ولا تخلو من علاقة بالأدب وأقطابه من معاصريه . منها :

١ — الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية .

٢ — الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب .

---

(١) نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام ص ٨٥ .

٣ — غرائب الاغتراب .

٤ — الفيض الوارد على روضة مرثية مولانا خالد .

٥ — المقامات : وتمثل النثر القديم بأبهى أشكاله وتعد خاتمته في البداعة والصناعة. وبينها قصة (سجع القمرية في ربع العمرية) .

٦ — نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول .

٧ — نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام .

ولد المترجم ببغداد في منتصف شعبان من عام ١٢١٧ هـ — ١٨٠٢ م ، وتوفي في يوم السبت ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٤ م . ورثاه كثير من شعراء عصره منهم الأستاذ عبد الغفار الأخرس ، والأستاذ عبد الباقي العمري .

٦ - السيد عبد الجليل البصري

هو ابن السيد ياسين الطباطبائي البصري صاحب الأدب الغزير اشتهر بين الفضلاء ، بحسن النظم والانشاء . وأخذ العلم عن فضلاء البصرة وبرع وساد ، وأجاد في النظم والنثر . وكانت له مراسلات مع الشيخ عبد الحميد ابن القاضي عبد الله الرحبي والشيخ عثمان بن سند البصري وفي سنة ١٢٤٣ هـ — ١٨٢٧ م ، تعرف بالحاج محمد أسعد ابن النائب وجرت بينهما مراسلات عديدة كما كانت له علاقة أدبية مع أدباء نجد والحجاز والبحرين ، جمع ديوانه ابنه ورتبه على تسلسل الحوادث التاريخية وطبع في بومبي على الحجر سنة ١٣٠٠ هـ ، كما طبع بمصر .

ولد المترجم سنة ١١٩٠ هـ ـ ١٧٧٦ م ، وتوفي في الكويت سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٣ م .

٧ ـ محمد أمين بن يوسف العمري

ويعرف بالكهية . تولى في بغداد عدة مناصب آخرها كتابة العربية للوالي وكان حسن الخط . ومما جاء في نزهة الدنيا هو غصن بسق في روضة الفضل حتى بلغ عنان السما ، وعلا على أقرانه وبكل فضيلة سما . تفتّح نوره ، وتبسم عن ثغور أكمامه زهره ، ففاح في مروج الخضراء نشره . وأثمر قبل أوانه بفاكهة الأدب الجنية ، وأينع في ابانه بعناقيد الفاكهة الشهية ..

وللمترجم مراسلات مع المرحوم الاستاذ أبي الثناء الألوسي مدونة في حديقة الورود وفي غرائب الاغتراب ومن رسائله ما كان في مجموعته المخطوطة في خزانتي وقد كان الفراغ من نسخها ومقابلتها بتاريخ ١ ذي الحجة سنة ١٣٦٦ هـ — ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ م . على النسخة الأصلية الموجودة لدى حفيده الأستاذ الصديق سعاد ابن الفريق هادي باشا العمري وفي خزانتي نسخة من كتاب مغني اللبيب بخطه الجميل ، فرغ من كتابته في أوائل ذي الحجة سنة ١٢٥٨ هـ .

ولد بالموصل سنة ١٢٢١ هـ ـ ١٨٠٦ م وتوفي في شوال سنة ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧٢ م ودفن في مقبرة الشيخ عمر السهروردي في الجهة اليسرى للداخل في حجرة هناك [١] .

٨ ـ السيد نعمان خير الدين الألوسي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو . ومن مؤلفاته الأدبية :

١ — تكملة حديقة الورود :

جمع فيها المراسلات بين والده وأدباء عصره . وأكملها في المجلد الثاني . ولا شك في

---

(١) نزهة الدنيا مخطوطتي والمسك الأذفر ص ١٠٤ — ١٦٢ ومجموعته الخطية وحديقة الورود وغرائب الاغتراب والعقود اللؤلؤية

انه لم يتوغل في التزويق والتنميق في هـذه المراسلات لما احتوت من مادة غزيرة من النثر الأدبي وتعد من أبلغ الصحائف ، وفيها تتعين مكانة نثره .

٢ — جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين :

يتجلى فيه حسن بيانه وروعة أسلوبه السهل الجذاب ، وعليه تقريظات لأكابر الأدباء . طبع في بولاق سنة ١٢٩٢ هـ .

٣ — غالية المواعظ : وقع الفراغ من تأليفها سنة ١٣٠٠ هـ . طبعت بمصر بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م .

٤ — مجموعة تحتوي على مراسلات جرت بينه وبين معاصريه .

هذا . وخزانة كتبه . حفظت لنا الكثير من المخلدات المهمة النافعة وفائدتنا منها أجل وأعظم من سائر مؤلفاته .

ولد المترجم يوم الجمعة ١٢ المحرم سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٣٦ م وتوفي في ٧ المحرم سنة ١٣١٧ هـ — ١٨٩٩ م . ودفن في المدرسة المرجانية ببغداد (١) .

أدباء آخرون

وفي هذا العهد ظهر أدباء كثيرون . منهم من كانت مراسلاتهم مع الأستاذ السيد محمود شكري وهي ضمن كتابه (بدائع الانشاء) مثل الأستاذ أحمد الشاوي ، والأستاذ أحمد عزة الفاروقي ومنهم من جرت لهم مراسلات مع الأستاذ السيد نعمان خير الدين الألوسي ودخلت ضمن مجموعته ، ومنهم الأستاذ ابراهيم فصيح الحيدري ومراسلاته مع الأستاذ أحمد الشاوي . والأستاذ طه الشواف . وآخرون يأتي ذكرهم بين شعراء العراق .

(١) المسك الأذفر ص ٥١ — ٥٦ .

أدباء المنثور
في الأقطار العربية والاسلامية

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

لا يصح أن نقف عند المعروف من ادبائنا . وانما نحاول الوقوف على من كان منسياً من جهة ، وان نتطلع إلى ادبائنا في الاقطار العربية والاسلامية وما هنالك من مصادر . رأينا الاستاذ أحمد الغزابي صاحب تاريخ (عيون أخبار الأعيان) قد ذكر (ريحانة الألبا) وأثنى عليها ، وبين ذيوعها في القطر العراقي ، كما ان السلافة دعت إلى تدوين (النشوة) . وهكذا فلم يبخل العراق من الاتصال بالأدب العربي . ومثل ذلك يقال في صاحب الكواكب السائرة ، وتاريخ العيدروسي ، والمحبي في خلاصة الأثر والمرادي في سلك الدرر ، والعلاقة بالاقطار العربية مشهودة كما ان الشيخ عبد الله السويدي بسط القول في علماء حلب وادبائهم في رحلته وما لقيه من علماء الشام وادبائها ، والحجاز ومن فيها . ومن أدباء النثر :

١ - شهاب الدين الخفاجي

مرت ترجمته . وهو الأديب الكامل الأريب شهاب الدين الخفاجي . وله : ريحانة الالبا ونزهة الحياة الدنيا . انتشر هذا الكتاب لما حوى من أدب جم ، وعلم زاخر ، وتعريف وافر بأدباء العصر لأقطار عديدة . ذكر جملة كبيرة منهم ، وأوضح عن حياتهم الأدبية والتاريخية ادرك الأدب ومجاريه ، ونهج أهله على سيرته ، وحياتهم في هذا الأدب ونحن في حاجة إلى هذه المعرفة . وكل ما يقال فيه قليل . وبذلك جلا صفحة من حياتنا الأدبية فتوضحت في الأقطار العربية ونحاول دائماً

معرفة الجديد، وما يرشد إلى حياة أفضل . . قال الأستاذ المترجم :

« اني كنت قبل أن تشيب مني من الخطوب الذوائب، وتصبح كبدي واحشائي بلظى النوائب ذوائب . والزمان ربيع، وروض الشباب مريع، أعدّ الأدب عنوان صحائف الشمائل، وبيت القصيد في ديوان المآثر والفضائل، أنفق نقد عمري في اقتنائه واقتناص شوارده، وأملأ صدف المسامع مما يستخرج غوّاص الأفكار من فرائده، وأشيم بارقة السحر من نفثاته، وأشمّ عبير السرور من أردان نسماته ..

وما زلت على هذا الحال، مذ فارقني الحال، لا دأب لي الا تلقي وفوده لاستهداء تحف الأخبار، التي هي الطف من دمع الطل في وجنات الازهار ... من احاديث يشتفي بها الغليل، ويصح مزاج النسيم العليل ... وفرحة الاريب، بلقى الأديب . لا سيما أهل العصر، الهاصري أغصان المنى ألطف هصر ... فقد سرت كلماتهم مسرى الأرواح في الأجساد، وأثنى عليها ثناء نسيم الرياض على العهاد، وقد انتصر لكل عصر من أحيا ميْتَهْ، وعمر من دارس عهوده بيوته، كصاحب اليتيمة وقلائد العقيان، والدمية والذخيرة وعقود الجمان .

وحميّة المرء لعصره، وقيامه على منابر نصره، من آيات الفتوّة، التي هي على لسان الحمية متلوّة . فليس منا من لم يغتذ بدرّ المجد في مهاده، ولم يفتخر في المحافل بأستاذه واسناده، إلا ان الأدب في هذه الأعصار، قد هبت على رياضه ريح ذات إعصار، حتى اخلقت عرى المحامد، واسترخى في جريه عنان القصائد ... والرؤساء شعراء لا ينظمون ولا ينثرون، وليس فيهم من صفات الشعراء إلا انهم يقولون ما لا يفعلون . واذا كذب مادح أحدهم اهتز وطرب، وجازى من سراب وعده بكذب على كذب، وبالوعد الفطير لا يخمر الخمير . وبـ (أحسنت) لا يباع الشعير . .

ومع هذا فكم هبّت لهم أنفاس معطرة بالنجاح، مزرية في وقتها بأنفاس الصبا

في الصباح ... فان لم يترك الأول شيئاً للآخر ، نخير من الكثير الغائب القليل الحاضر والحيّ ان حلّ تيهاء بادية ، فستغدو محاسنه على رغم الخمول بادية .. (إلى ان قال :)

لا سمير لي أجالسه ، ولا نديم لي أوانسه ، سوى أوراق كنت خلعت عن منكب الاقبال بردها الخليع ، وجعلتها كبيت العروض ادخارها للتقطيع ، فوجدت فيها نبذة من المحاسن أسرّها الدهر في خاطره ، شاهدة لقول معدن الحكم أمتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أم في آخره ، ممن جرّ عليه الزمان اذيال الفنا ، وأسكنه تحت أطباق الثرى .. ممن ركبت لرؤياه مطايا ام عمري ، أو نابت عني في مشاهدته أهل عصري ، فاجتلوت محيّاه ، أو رأيت من رآه ، حتى طربت على الاستماع ، وعلمت أن الذكرى طيف الاجتماع ...

فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها   فلن تمنعوا مني البكا والقوافيا
فهلا منعتم إذ منعتم حديثها   خيالاً يوافيني على النأي هاديا

فجمعت منها ما هو لطرف الدهر حور ، ولجيد الأدب عقد يتبسم منظومه هزؤاً بعقد الدرر ... فهذه ذخائر من خبايا الزوايا ، فيما في الرجال من البقايا ...

يسري على ريحانها نفس الصبا   سحراً فيوهم أنه ذكراها

فلذا سميتها بـ (ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا [1]) ... » .

وذكر محاسن اهل الشام و نواحيها ، ثم محاسن العصريين من أهل المغرب وما والاها ، ثم مكة المكرمة ومن بحماها ، ونفحة من نفحات اليمن ومن بلغ خبره ، ثم في مصر واحوالها ، وختم القول في حياته ، وفصّل ذلك ، فأبدى قدرة في تمكنه من نواحي الأدب .

قدّم هنا الأستاذ جماعة من أهل عصره ، ورجال الثقافة الأدبية في الامصار العربية إلا انه لم يتعرض للعراق ولا أوضح عن رجال أدبه ، فلم يتمّ صفحته كاملة ،

---

(١) ريحانة الألبا ص ٣ — ٦ المطبوع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٤ هـ .

ولعل السبب بعده عن هذه الأرجاء وعدم صلته بأهلها .

ولا شك أنه أجاد كل الاجادة فيما حاول ، واحيا سنة من تقدمه ، فأراد أن لا تبقى فجوة في تاريخ الأدب ، فسدّ الخلل ، ولم يبال بمن نعتهم ممن لم يحموا الأدب واهله ، ومضى في سبيل التشجيع وان لا يتطرق اليأس أو الخمول إلى الأدباء ، وان لا يغفلوا عما يحبب مكانته من النفوس . فكانت تحفته اجل ريحانة ، وأعظم جوهرة قدمها هذا الأستاذ الذي قطع المراحل ، والجبال والحزون والفيافي حتى تمكن أن يقدم هـذه الدرة الفاخرة . في زمن صدّ أهلوه عن حماية الأدب والمعرفة .. فتطلب أن يكون الأدب للأدب .. وذم أولئك الذين صدفوا عنه ، فكان عقابه قاسياً لما يستحقونه ...

شاعت هذه الريحانة وانتشرت في الأرجاء . وكان للعراق منها نصيب كما مرّ النقل عن تاريخ الغرابي . وصار يهتدي بنورها الأديب الاريب . وجرّت إلى غيرها من كتب الأدب النفيسة . وما (النفحة) إلا من تلك الريحانة عبقها ... ولا (ذيل النفحة ونيل المنحة[1]) إلا من لطيف عطرها ، ولا (السلافة) إلا سيرة أدبية مضت على نهجها وهكذا كانت (نشوة السلافة) من ذلك الصدى ... وولّدت حركة أدبية عامة بتقريب هذه التحف بعضها من بعض في جوّ هادىء . كنت ولا ازال أقول لو دوّن كل قطر عمن كان فيه لسهل الجمع ، وأمكن التهذيب ، وحصلت صلة أدبية . كاملة بين الأقطار العربية والاسلامية ، ولم يقتصر الاستاذ الخفاجي على الأدباء خاصة وإنما كان علماؤنا أدباء فريحانته جامعة لثقافة أدبية بمعناها العام .

ويدل على الاتصال الادبي عندنا ، أنه لم تهمل ريحانته بوجـــه . ووجود نسخها المخطوطة بين ظهرانينا من اكبر الادلة واعظم دعامة للأدب ليقوي بعضه البعض وفي خزانتي مخطوطتان منها احداهما كتبت قبل ان تكتسب شكلها الأخير .

---

(١) تأليف محمد بن السمان . منه نسخة في خزانة المرحوم الشيخ عبـــد القادر المغربي في دمشق (مجلة معهد المخطوطات : ج ٥ ص ٢٢٣) .

٢ - السيد علي خان

هو السيد علي صدر الدين المدني المعروف بـ (السيد علي خان) . وله سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر . وهذا الكتاب من الهام يتيمة الدهر ، ودمية القصر ، وقلائد العقيان ، فكان على مثالها ، ثم رأى الريحانة فأثنى على مؤلفها ، وأبدى انه ما كان مكرراً من الأدباء بينهما لم يستشهد بما استشهد به من منظومه ، ولم يزاحمه . وعزم على انهاء كتابه هذا . وقصره على رجال المائة الحادية عشرة .

وبهذا لم يكن مكرراً في مباحثه مع الريحانة . والكتاب نفيس . جعله أقساماً في محاسن أهل الحرمين ، ثم في محاسن أهل الشام ومصر ، وفي محاسن أهل اليمن ، ثم في محاسن أهل العجم والبحرين والعراق ، ثم في محاسن أهل المغرب . وذكر جماعة كبيرة من أهل الأدب إلا أنه قصّر في أهل العراق ، فجاءت (نشوة السلافة) مكملة لما ذكر .

ومن مجموع ما في الريحانة . وما في السلافة ، وما في النشوة عدد غزير ، وجمع كثير . ومنه يتكون أدب العصر إلى أواخر القرن الحادي عشر . وإذا أضيف إلى ما في النشوة ، وما في النفحة للمحبي ، وما في ذيلها لابن السمان زاد العدد . وتألفت مجموعة كبيرة . فلا يرمى العصر بعقم ، ولا ينبز بضحل . وهكذا يقال إذا أضفنا ما في النفحة المسكية ، وما في الروض النضر وما في الشمامة ... لكثر المجموع ...

وطبعت السلافة في ختام سنة ١٣٢٤ هـ على نسخة كتبت في ١٧ جمادى الآخرة سنة ١١٣٥ هـ . وفي خزانتي مخطوطة منها كتبت في عام ١٠٨٩ هـ بقلم علي بن زين الدين بن محمد بن الحسين بن زين الدين بن علي بن أحمد بن جمال الدين بن تقي الدين صالح بن مشرف الشامي العاملي . وذكر بعد ذلك أبياتاً في اطرائها والثناء على مؤلفها . ونسخة أخرى

قال في آخرها : « كان الفراغ من تأليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس المبارك لسبع خلون من شهر ربيع الثاني أحد شهور اثنين وثمانين والف أحسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين . وكان الفراغ من نسخها في أوائل شهر صفر أحد شهور سنة ١١٣١ هـ على يد العبد الفقير عبد الكريم بن أحمد بن ادريس الصفوي الشماع عفا الله عنه ووالديه واخوته ومشايخه والمسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

ولكل من صاحبي الريحانة والسلافة مؤلفات أدبية أخرى فنكتفي بالاشارة اليها وقد سبق الكلام عليها .

٣ - احمد بن محمد المقري

الأدب العربي في العراق بلغ الذروة في آثاره ، وفي مخلداته العديدة . وهكذا في الأقطار الأخرى . فاذا كان عبد القادر البغدادي قد أظهر الأدب العراقي بعد هذا العهد في خزانته ، فان آخرين لم يقصروا في الإعلان عما لديهم . وفي كل قطر نال الأدب حظاً وافراً في ريحانته وسلافته وسائر آثاره . وهذا (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب) من أعظم الآثار الباقية لأدب الأندلس وتمثيله . كتب في سنة ١٠٣٩ هـ في مصر بناء على اقتراح المولى أحمد بن شاهين . طلب منه ان يتصدى للتعريف بلسان الدين في مصنف يعرب عن بعض أحواله وابنائه . وكان قد لقي قبله مفتي الشام المولى عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام عماد الدين ، فأثنى على فضله ، وبالغ في ادبه ونبله ، فاجتمع به وبأحمد الشاهين ، فوعد باجابة المقترح وكان قد نهلهم وأعلهم بمحاسن لسان الدين ، وكرر ذلك على اسماعهم غير مرة الا انه تردد في الطلب وتكرر الالحاح، ولم يقبل منه الاعتذار ، فعزم على الاجابة ، ووعد بالشروع في المطلب عند الوصول الى القاهرة المعزية . فرحل من الشام ، وجدّ به السير الى مصر حتى وصل اليها ، فشرع بعد الاستقرار بمصر في المطلوب ، ولم تمض مدة طويلة حتى جاءته رسالة من المولى المذكور يؤكد مايجب

فيه أن ينجز وعده ، ويبرّ بعهده ، فعاد اليه نشاطه ، وأجاب المقترح ، فرأى أن يذكر فيه بمناسبة ذلك ما يتعلق بالأندلس ، ووصف جزيرتها ، وفتحها وما ظهر فيها من عز المسلمين وذكر قرطبة ، ومن رحل من الأندلس الى الشرق ، والوافدين اليها وهكذا حتى ذكر حياة لسان الدين الخطيب وأدبه الوافر وسعة علمه ، فلم يدع شاردة ولا واردة الا ذكرها ، فجاء تاريخاً للأندلس في الآداب والعلوم والسياسة . ولم يقصر الأمر على لسان الدين الخطيب وحده ، فجاء صفحة وافية بالغرض كاشفة عن المراد ، بل خير ذكرى . ومن هذا الأثر وغيره نرى الأدب لم ينقطع من بلاد العرب جمعاء ، ولا من بلاد الشام ، بل لا يزال ، وقد مدح المقري الشام وأهله ، ولم يترك أولئك الأدباء بل أثنى على النعيم والنعمة الأدبية بأمثالها ، وذكر صفحات أدبية مهمة في الشام وأدبه وأهله ...

ان الرجل كتب كتابه بعد الاتصال بالشام وأدبه ، ومن المهم ذكره انه كان باقتراح أهل الشام ، وظهوره بناء على طلب منهم ، فله الفضل ولمن حثّ عليه ، وهكذا كان الأدب في أهل الشام ، وفي الحجاز فظهر بعد حين في السلافة كما ظهر في مصر ، في الريحانة ، ولم يزايل الأقطار العربية بوجه ولا يزال التجدد فيه . وهل يخمل ، أو يهمل ومدارسه عامرة وآثاره خالدة ؟ ويخطئ من يظن الجمود والخمول إلا أنه كان دون المأمول ولم ينل فيضاً ، ولا بلغ الذروة من الظهور ... وفي العراق ظهر بعد حين لا لجفوة من أهله أو اغفالهم له بل وقفت بهم المزعجات ، وأذهلتهم مدة ، فلم يظهر لأسباب عديدة غيرته الحوادث وأقضت مضجعه المصائب ونال الدهر منه ما نال ، ودمرته الوقائع ، فلم تبد القدرة ، ولم تتجل الموهبة ...

ـ نعم اكتسب الأدب حالة لم يكن فيها شائعاً وعاماً لانقطاع الصلات ، ولم تحصل الأمم والأقطار الأخرى منه على نصيب ، ولا وجدت ما يجعله في استفادة معروضة

للناس كافة ... ولعل انشغال البال بما أذهلهم كان السبب الوحيد ، والحق أن حروب إيران والدولة العثمانية أخرت الشرق مدة ، وكانت قد سبقتها مطاحنات فقويت آمال وتجددت غيرها وهكذا حتى لم يعد يذكر للشرق علم ولا أدب .

ومن المهم ذكره ان العراق كان ولا يزال يؤخذ عنه ، ويتلقى منـــه ، والعلوم والآداب مكينة فيه الا أن حماية الاقطـار للعلوم والآداب ، وبذلها للاستغناء عنه مما قلل من قيمته ، وخفف من الرغبة فيه ولـكنه أدرك أدبه ، وفهم غرضه ، ولا يهمه أن يؤخذ عنه ، أو لا يؤخذ ... الا أن هذه الجفوة قد كانت نصيب عهد تالٍ ودامت الى سنة ١١٦٢هـ أي إلى أيام المماليك ، ومن ثم بدت القدرة ، وتمـكنت الموهبة ، واستعاد مكانته الأدبية ، فظهر أدباء وفضلاء وعلماء ...

وتهمنا الاشارة إلى ان الأدب العربي لم يهمل في صفحاته وعصوره كافة ، ومن أجل ما هنالك من الآثار القديمة ، والمؤلفات الخالدة أنها تغـــذي الروح ، وتنهض بالأمة وتلهمها خير الطرق في نهجها . ولا نرى لهذا العهد من الآثار ما يصلح للتحقيق ، ويدعو للالتفات إلا ان المفروض في مثل هذه الحالة اطراد الآداب ولـكن هذا الاطراد لم نجد له من الآثار ما يميط اللثام عنه ، وانما القاعدة تدعو للدوام ، وقـد بدت بعد هذا العهد كثيراً ، وظهرت في الآداب الأخرى للايرانيين والترك .

وفي العراق ظهرت الوقائع الوبيلة ، فأنست من الالتفات ، وربما مالت الآثار إلى الأقطار الأخرى والأمل أن تظهر ولو بعد حين ، فيكشف عن القطر وأهله ، وعن تاريخـه ووقائعه ، وسائر احواله فلا يبقى خفاء . وكل ما نعلمه ان الأدب استمر ، وظهر في آثار متأخرة لا في العراق وحده في مجموعة عبدالقادر البغدادي المسماة (خزانة الأدب) ، ولا في سلافة العصر ولا في نشوة السلافة ، أو في الريحانة ومذيلاتها ولا في خلاصة الأثر ، أو الـكواكب السائرة ، بل في آثار أدبية أخرى كان من نتائجها تلك

المؤلفات .

ولا شك ان التحقيق لو بلغ حده ، واستكمل عدته ، ونال مكانته لانجلى ما هنالك ، وعرف في مختلف الاصقاع ، وكلما تظهر (خزانة) يتعين لنا بعض الآثار العراقية منتشرة .. ولا ريب في أن هذه ثروة قد توالى ويتوالى ظهورها ، وقد تبين لنا ان ما عدّ خمولاً أو عهد فترة لم يكن في الحقيقة كذلك ، وانما حوادث الاضطراب ، ومزعجات الحروب والفتن ، ووقائع الغرق والحريق وما ماثل من الطواعين ، وما استولى على القطر من المصائب مما دمّر الكثير ، أو نقله إلى مواطن الرغبة ، ولا تزال لم يكشف عنها لحد الآن .

والحاصل ان صاحب نفح الطيب كشف صفحة مهمة عن أدب الاندلس جلا بها عن ادبنا فيه . ولما كانت المدارس العلمية ، والآثار الخالدة المنتشرة ، والعمل الثقافي المطرد في تأسيس المعاهد الخيرية علمنا ان هذا مما يقوي الآداب ، وينفح فيها روح الميل العلمي ، ويؤدي الخدمة الثقافية وهكذا مما لا ينكر امره ، ولا يهمل شأنه .. فنكتب عما غمض عنا في الاقطار العربية الأخرى والأسلامية . وقد طبع نفح الطيب في بولاق سنة ١٢٧٩ هـ ، وفي المطبعة الازهرية سنة ١٣٠٤ هـ ومنه نسخة مخطوطة في خزانة المغربي كتبت سنة ١١٤٤ هـ [١] .

توفي المترجم بمصر سنة ١٠٤١ هـ — ١٦٣١ م .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٥ ص ٢٢٤ .

٢ - الأدب العربي المنظوم (الشعر)

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

الأدب ينعش الروح . والشعر منه خاصة ينشط الحياة ، ويعبر عن أغراضها ، فهو لسان الضمير . وفي هذا العهد انحط الشعر بالنظر لما يجب أن يكون عليه بعد أن تكامل سابقاً ، فكان المأمول أن يمضي على اطراد حتى يبلغ أعلى الدرجات الا أن الثقافة عراها اعتلال فدخله التصنع المزري ، والتزويق الفارغ ، فتنازل وتدهورت منزلته .

وعندنا توالى الشعراء ، وكان أمرهم غامضاً في بدء هذا العهد . خفي علينا تاريخهم وغاب الكثير من اسمائهم لقلة المصادر من جهة ، ومن جهة أخرى لم تشغلهم المطالب المهمة ، ولا المقاصد العالية فكل ما طرقوه لا يدل على سمو في الفكرة ، ولا على غرض جليل ولا (قيمة) علمية ... ولكن لا يهمل أمرهم ، ولا يترك شأنهم . وانما نرعى تاريخ مشاهيرهم باطراد ، ونلمس نموّ الرأي والتقدم في الفكرة ، ورقة الشعور .

تاريخ توالي الشعراء ، وترتيب ظهورهم ، وأزمان وفياتهم مما اتخذناه واسطة الاطراد ... ومن ثم تعرف حياة كل شاعر من موضوع شعره وعلاقاته ، ومن حالة ما عليه ، أو معرفة الممدوح ... ورجحنا من كانت مهمته الشعر خاصة ، أو تغلب عليه ، وعرف به .

وكان المدرب لشعرائنا :

١ — المجالس الأدبية . وما يجري فيها من ايراد المختارات والمنتقى من الشعر ، ولكن

ضعف الثقافة اخل في الاختيار .

٢ — المجاميع الأدبية والدواوين الشعرية . وهـذه ثروة غزيرة الفوائد ، جمة العوائد . وربما كانت الوسيلة الناجعة في التدرب لاشعر أو حسن الاختيار ، ولكن هذه أخل بها (الشعر العلمي) فانحط ، ففسد الذوق . وكذا نرى الدوافع في تعالي الشعر مفقودة ، قلت المنشطات وان كان النهج مقبولاً بالرغم مما فيه من غمز يمنع نموّه بما داخله من فساد الاختيار ، وسوء التصرف .

كان الشاعر يمشق على منوال من سبقه لتغذية مواهبه وتقويتها لولا أن المشوقات قليلة ، والدوافع أقل ، فلا يجـد المرء في الممدوح ما يبعث أن يفيض فيه شعوره ، فكادت تنعدم الرغبة .. إلا أننا نرى التجدد نوعاً لحق آخر عهوده .

وفي كل هذا نلحظ ما يدعو إلى معرفة خصائص كل شاعر ، وما سلكه في أدبه ، أو ما أحاط به من أوضاع ، وما يملك من ثقافة ، فنعرف الحالة التاريخية في مطالب الشعراء .

العهد العثماني الأول

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٢٤ م إلى سنة ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م

ان الأدب العربي بوجه عام حمته (المدارس) ، و (المجاميع الأدبية) ، و (الدواوين) ، و (المجالس الأدبية) وسائر المخلفات . وكان هذا الغذاء لم يتغير ، وانما استمر بحيث صار يتجنب من ضرورات الشعر بقدر الامكان . ولم يغفل مراعاة طريقته الراسخة في ان يلتزم فيه قاعدة سمو اللفظ في سمو المعنى .

ومما قلل من شأن الأدب أن القطر كانت وقائعه وبيلة فأفقدته سيادته واستقلاله

وصار لا يفكر في ادبه . وهكذا الأوضاع الشاذة التي ألهت الناس نصدفوا عن الشعر وربما عدّ بعض المؤرخين أن العراق طافح بالشعراء ، ولم يخل في وقت من ادباء إلا أن الأيام بعثرت ما لديهم . ولعل هذا أقرب للواقع . والنصوص التاريخيـة تؤيد ما انتاب العراق من وقائع قاسـية . وحوادث مزعجة ألهت ، أو صدت عن الالتفات ولـكن لا يقال قد مات الشعر .

وفي تاريخ يوسف عزيز المولوي (قويم الفرج بعد الشدة) أو (المناقب الحسنية) ابان أن احوال بغداد في القرن الحادي عشر قد اختلت واضطربت وصارت مستقر أهل الزيغ والشر ، فلعبت بها ايديهم الجائرة . وهكذا خارج بغداد لم يكن أرفه حالا ، فتدارك الوزير حسن باشا أمرها ، فاعاد لها النظام وقهر أهل البغي والعتو" ... قال : وهذا كان كافياً أن يستتب به الوضع ، ويميل الناس إلى الثقافة أكثر .

وان ابنه احمد باشا لم يقلّ عنه بل زاد عليه إلا ان المولوي لم يكتب عن عهده ، وجاء في تاريخ الغرابي عن العهد السابق لأيام حسن باشا ان الينكچيرية عاثوا في البلاد ووقف عند حوادثهم ، ثم ان الوزير ضرب على أيديهم أيضاً [1] .

وفي الروض النضر جاء عن بغداد وشعرائها :

« بغداد ارم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ... حيا الله دار السلام وحباها بالعز والاكرام . لم يكن عليها في لطافتها كلام ... فيها الـكمال مدخور ، والأدب مأثور ، والعلم ظاهر ، والفضل متكاثر ، وهي ذات القلعة ، والحصانة والمنعة والخندق والباري ، واللطف الساري . أم الفضل التي لم يكن لها في كمالها مثل :

سقى جانبي بغداد كل غمامة تحاكي دموع المستهام دموعها
معاهد من غزلان أنس تحالفت لواحظها أن لا يداوى صريعها

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٢٧ .

بها تسكن النفس النفور ويغتدي بآنس من قلب المقيم نزيعها
يحن اليها كل قلب كأنما تشاد بحبّات القلوب ربوعها
فكل ليالي وصلها زمن الصبا وكل فصول الدهر فيها ربيعها

ولأهلها من عهد بني العباس ، لما كان الزمان ضاحكا غير عبّاس . رياسة في الشعر والأدب ، وخلافة في معرفة أيام العرب ، فشعرهم غذاء الروح ، ومرهم للقلب الكليم المجروح . كأنما نسجوه من خيوط اللطافة ، وحاكوه على نولي التفويق والاناقة . وسلكوه في سمط البلاغة سلك اللآل ، وجعلوه قلادة لنحور العارفين من الرجال . فباهوا بغرر أشعارهم غرر الشموس ، والحق ان لا عطر بعد عروس :

إذا ذكروا حنت عروقي وأعظمي اليهم ولم يرو غليلي سواهم
بقلبي لهم شوق يكاد يذيبني ويقلقني دون الأنام هواهم

ومع ما لهم في الأدب من وراثة ، وفي مزارع الكمال من حراثة . جدد ذكرهم ، ورقق فكرهم . الوزير المرحوم ، والهزبر المعلوم ... محمود السيرة أحمد باشا ... فقد كان سوق الأدب عنده نافق ، ونبل القريض في ساحته راشق . وقصدته الأدباء ، ومدحته الشعراء . وكانت لأهل الأدب في وقته جولة ، حتى أنسى بكرمه ذكر ابن العميد وسيف الدولة . اجاز الشعراء ، واكرم العلماء . فباهت به بغداد ، سائر المدائن والبلاد إلى أن قال :

اما شعراء بغداد وهم جم غفير ، ما لهم في معاطاة الأدب والكمال نظير . ولم اقف على كل أشعارهم ، وقد ذكرت جلّ أخبارهم . واكتفيت بما ذكرته من القليل ، على الكثير دليل [1] » اﻫ .

وفي هذا ما يعين مكانة العصر ، وازدياد الثقافة في أواخر ايام احمد باشا والي بغداد . ومن مشاهير الشعراء :

---

(١) الروض النضر ص ٨٠٧ وما بعدها مخطوطة في خزانتي .

١ - فضولى البغدادى

عرف اديباً وشاعراً من اكبر شعراء الترك في بغداد ومن اكبر شعراء الأدب الفارسي ويعد من شعراء العرب أيضاً شهد دخول العثمانيين بغداد سنة ٩٤١هـ — ١٥٣٤ م . وارّخ دخول السلطان سليمان القانوني بقوله :

كلدي برج أوليايه پادشاه قامدار

وتاريخها سنة ٩٤١ هـ . فظهر كأ كبر شاعر وكان من أجل الأدباء المجددين في التركية وفي طليعتهم ، ولا يقاس بغيره من المعاصرين له . وهكذا كان شأنه عند الفرس، اشار عهدي البغدادي عند ترجمته في كتابه (گلشن شعرا) ان العرب تداولوا شعره ، وجاء في كتاب (عثمانلي مؤلفلري) ذكر لديوانه العربي ولم يعيّن محله واشارت مجلة (بلله تن) التي تصدر في انقرة ان نسخة من شعره عثر عليها ضمن مجموعة في خزانة (لينينگراد) تحوي ٤٦٥ بيتاً . وطبعت أشعاره هذه في اذربيجان بمناسبة الاحتفال بذكراه . والظاهر أنه لم يستوعب شعره .

وتوفي سنة ٩٦٣ هـ ـ ١٥٥٥ م بمرض الطاعون وتاريخ الوفاة هذا منقول عن عهدي البغدادي وهو المعوّل عليه من جراء أنه معاصر فلا يلتفت إلى الاقوال الأخرى [١] .

٢ - ابن الحكيم

سبق أن تكلمنا عليه في (النثر الأدبي) وهو شاعر أيضاً . عثرنا على آثاره الأدبية

(١) تاريخ الأدب التركي في العراق لا يزال مخطوطاً وفيه تفصيل وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص٩٨ ـ ١٠٤ وفيه قائمة مؤلفاته و (كاشن شعرا) .

في مجموعة احتوت على نثره ونظمه فكشفت صفحة عن تاريخ أدبنا وهي مجموعة مصطفى بن أحمد البغدادي المخطوطة في خزانتي . والمترجم أبو عبد الله جمال الدين محمد ابن عبد الحميد البغدادي . ويعرف بـ (ابن الحكيم) .

وأطلنا البحث في نثره ونظمه في (مجلة المجمع العلمي العراقي) [1] ، كما اننا وصفنا تلك المجموعة ، وذكرنا مراسلاته مع المعاصرين . ومنهم قاضي بغداد عبداللطيف الملقب بـ (أنسي) . ومعارضاته لشعراء عراقيين وغير عراقيين من معاصريه الذين ذاع صيتهم . فعيّن الصلات الأدبية . كما نشرنا قصيدته في وصف تبالة ومنها :

رعى (تبالة) ربي دائماً أبداً	ولا يزال سحاب الجون يسقيها
ياما أحيلا أويقات بها سلفت	وما أرق نسيماً في نواحيها
وما ألذ صفا أيامها وبها	أوقات غرّ تقضت في لياليها
نرتاح كنا نشاطاً في مراتعها	ونشرح الصدر في مرعى أراضيها
ونطرد الهمّ طوراً في حدائقها	وتارة نرتقي أعلى روابيها

٣ - عبد العلي الحويزي

مرت ترجمته مع علماء البلاغة والنثر الأدبي . وجاء في كنز الأديب : فاضل عارف بالعربية ، شاعر أديب ، ومنشىء بليغ . وله منظومة (كلام الملوك ملوك الكلام) وصلته الأدبية جاءت موضحة في لغز ورد ذكره في مجموعة مصطفى بن أحمد البغدادي.

وأصل المترجم من البحرين . سكن الحويزة ومدح أمراءها كما أقام في البصرة ومدح آل افراسياب وله ديوان شعر لم يطبع بعد كما أن له (مجلى الأفاضل) مختار منتخب

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٢٧ — ٢٣٥ .

من ديوانه .

ومما يتغنى به من شعره :

قام يجلوها وفي الأجفان غمض	والندامى نوّم بعض وبعض
والضيا يرمي به الفجر الدجى	وخيل الصبح في الظلماء ركض
وكأنّ الليل غيم مقلع	لمعان الكأس في جنبيه ومض
ضرّج الورد بها وجنته	والأقاحي ضحّك والآس غضّ
بي وبالراح الذي أجفانه	تحسب البيض صحاحاً وهي مرض
ما وفت ديني منها ولها	في فؤادي أبداً نشر وقرض (١)

ومن المهم ذكره بحوثه في (المواليا) فانه تعرض فيها للكلام على الشعر العامي وله فيه (السيرة المرضية في شرح الفرضية) و (الفيض الغزير في شرح مواليا الأمير) ودوّن هذه المؤلفات بعد الشيخ صفي الدين الحلي صاحب كتاب (العاطل الحالي والمرخص الغالي) وتوالى ذكر ذلك من شعراء كثيرين ولا يزال معتبراً الى اليوم ويسمى بـ (الموّال) وتتكون منه صفحة من الأدب العامي ويسمى عندنا بـ (الازهيري) أيضاً ولا علاقة له بالشعر الفصيح إلا من جهة اقتباس بعض المعاني وافراغها بقالب ازهيري .

وتوفي سنة ١٠٧٥ هـ — ١٦٦٤ م .

٤ ـ شهاب الدين الموسوي

عرفنا برجال عصره في الأدب والسياسة والعلوم كما أبدى مهارة في (بنوده) فنظم المنثور وصار شعراً بين النظم والنثر ، لا يتقيد بالوزن من كل وجه ، ولا يحل عقاله

(١) سلافة العصر ص ٥٥١ و ٥٥٢ طبعة مصر ومخطوطي .

من كل قيد فجاء في نظم وترتيب . أبدى تجدداً وطرق معاني فزادت الرغبة فيه وذاع بين الناس هنا وهناك فبلغ من رقة المعنى وسلاسة الأسلوب ، ما نال الرغبة الساحقة . ويعجب المرء من ظهور مثله في نظمه ولا غرابة فالأدب العربي حلّ كل ناد ، وانتشر في كل موطن وصار غذاء الأمة العربيـــة واشتهر في مدح أمراء البصرة ، وأمراء المشعشعين .

وديوانه كان مفرقاً في حياته فجمعه ابنه معتوق بن شهاب الدين الموسوي وكان أديباً فاضلاً فقدّم ديوان والده لأبي الحسين السيد علي خان ابن السيد خلف الموسوي من آل المشعشع . وله فيه قصائد مهمة في مدحه . قال في مقدمته :

« كان والدي ... ممن منحـه الله من الملـكة الشعرية حظاً وافراً ، وسبق بحلبة هذا الفن من تقدم وان كان آخراً . ولم يزل رحمه الله ســـابحاً في وديانه وفيافيه ، سابحاً في بحاره لالتقاط رواسيه وقوافيه . محباً لانشاده واستماعه ، مـكباً على انشائه واختراعه . سيما في أيام الشبيبة ، فـكم أتى بأشياء عجيبة . من قصائد كالخرائد في بنائها ، ومقاطيع كالفرائد في صفائها . إلى أن قال : (بعد اهمال شعره مدة) أدركني عنـد ذلك سيدي (يريد السيد علي خان المذكور) وأمرني بتدوين ما لوالدي من الشعر ... فتلقيت أمره بالقبول ورتبته ... » اهـ .

ومكانة شعره كبيرة لاسيما ما يتعلق منها بتاريخ الوقائع في البصرة وفي الأحساء مما يكشف عن صفحة من تاريخها كما أن ديوانه اكتسب شيوعاً في الأوساط الأدبية ولا يزال منتشراً ولا سبب لذلك إلا تفوقه ، وخمول دواوين الآخرين فلم تبلغ درجته .

وتظهر علاقته في من مدحهم أو رثاهم . واقدم شعر له عثرنا عليه في ديوانه كان سنة ١٠٥٢ هـ — ١٦٤٢ م . وآخره ما كان في سنة وفاته . وغالب قصائده مؤرخة بين هذين التاريخين وعرفنا بأشخاص منهم السيد علي خان أمير الحويزة ، ووالده السيد

منصور خان وكذا السيد بركة ابن السيد منصور خان . والوزير حسين باشا ابن علي باشا أفراسـياب ويحي بن علي باشا أفراسياب أخو سابقه . ومنها ما يتعلق بفتح الأحساء وباستيلاء يحي باشـا على البصرة . والملحوظ أنه لم تـكن له علاقة أدبية مع شعراء العراق .

والديوان منتشر متداول فلا نرى حاجة لذكر نماذج من قصـائده فمن السهل الرجوع اليها . طبع على الحجر سنة ١٢٧٩ هـ في مصر وتوالت طبعاته [١] وهو كثير الانتشار قبل طبعه بكثير ، وفي خزانتي عدة نسخ مخطوطة منه . توفي المترجم في ١٤ شوال سنة ١٠٨٧ هـ - ١٦٧٦ م .

٥ - الشيخ فتح الله الكعبي

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو والنثر الأدبي ، وهو أديب ناثر وشـاعر . وله كتاب (زاد المسـافر ولهنة المقيم والحاضر) احتوى على النظم والنثر ولا يقل في نظمه عما كان له من نثر بليغ وأدب ناضج وفـكرة عميقة .

ومن شعره :

من لصب غلب الشوق اصطباره ... فلذا باح وللحب أماره

لعبت في عقله أيدي الهـوى ... فلعذرٍ خلع اليوم عـذاره

توفي بعد ٢٧ رجب سنة ١٠٩٥ هـ — ١٦٨٣ م .

٦ - محمود الغرابي

كان أديباً شاعراً ، وعالماً فاضلاً . مرت ترجمته في النثر الأدبي . وذكرنا مراسلاته

---

(١) معجم المطبوعات ص ٢٤٤ .

مع الأستاذ ياسين مفتي الموصل [1] . وله شعر . فلا نعيد القول . وهو وأبوه واخوته يؤلفون أسرة علم وأدب .

توفي يوم الثلاثاء ١٣ صفر سنة ١١٠٠ هـ — ١٦٨٨ م .

٧ - السيد حسين ابن السيد موسى

من شعراء بغداد . ذكره السيد نصر الله في ديوانه ، وبيّن انه توفي سنة ١١٣٣ هـ - ١٧٢١ م ، ورثاه . وله معه مراسلات . جاء في الروض النضر :

« كعبة أدب يملأ الصدور ، وقبلة أرب يخجل البدور ، لو تبسّم في الليل لصيره صبحاً ، ولو استعار من بشره الزمان لغدا لكل احد نجحا . فآدابه جبال الأدب والبيان ، واقلامه حمائم الفضائل والعرفان ... » اهـ .

وذكر له قصيدة في تقريظ قصيدة حسن بن عبد الباقي الموصلي ، وأخرى في مدح الوزير احمد پاشا ، فوصف فيها الفيل المهدى اليه من نادر شاه ، وله تشطير قصيدة أبي نؤاس :

« دع عنك لومي فان اللوم اغراء [2] ... » اهـ .

٨ - ياسين مفتي الموصل

هو ابن محمود مفتي الموصل أيضاً . هو وأبوه ينظمان الشعر الا أنهما لم يتخلصا له . ومراسلاته مع الأستاذ محمود الغرابي تشير إلى نظمه كما أن والده له اجازة منظومة .

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٤٦ .

(٢) الروض النضر مخطوطي ص ٨٣٤ - ٨٤٦ وفيه الكثير من شعره

وقد مرّ بنا ذكره في النثر الأدبي . وتوفي سنة ١١٣٥ هـ - ١٧٢٢ م [١] .

٩ - جرجيس بن درويش الموصلي

جاء في سلك الدرر :

« (جرجيس) الأديب الموصلي الشيخ الفاضل ، كان في سرعة انشاء التاريخ من معجزات الأدب ، ونادرة العرب . وكان له فضل وفصاحة وبلاغة ، وفيه مجون ومحاضرة لطيفة ، رقيق الطبع ، أنيق النظم ، حسن المعاشرة ، لطيف المباحثة والمناظرة ، في كل فنّ له دخول ، وإلى كل ذروة وصول . وله مجون انيق ، ونزاهة ظريفة ، وربما طلب منه التاريخ باسم معين فيقول الشرط فلا يخطي العدد . ودخل حلب فاجتمع بأدبائها ، وتطارح مع فضلائها وقال له يوماً بعض الأفاضل : أريد أن اشوشك فقال يا سيدي فرجني . وهذا يسمى في البديع بالاسلوب الحكيم والقول بالموجب كقوله مثل الأمير من يحمل على الأدهم والأشهب . وقد قال له الحجاج : لأحملنك على الأدهم مريداً القيد ، وذلك غير خاف . وله في المعاتبات المرقص المطرب وكذا في كل فنّ . وتوفي سنة ١١٤١ هـ - ١٧٢٨ م ودفن في الموصل » .

وجاء في الروض النضر : هذا الأديب الذي رفعه المجد ، وأوقعه من الكمال في المكان النجد . عمّر ربع النظم بصخور ادبه وشيده ، واحيا دارس النثر بنظام عقوده ووطده ، أمطر واستبرق ، واثمر في المعارف واورق . أسهر في ليالي الفضائل واسهد ، وسابق في ميدان المعارف فأبعد . أسفر عن البلاغة صباحها ، وصيّر نفسه جناحها ، فلم يبق من البيان مورداً إلا وقدأورده ، ولا عقداً إلا وقداحرزدوأصفده ، فرقى من الفضل إلى المقام الأسنى ، وملك في الفصاحة زمام المكارم والحسنى .

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ٢٤٥ - ٢٤٨ .

ومن شعره قوله يمدح علي افندي العمري :

رَبْع الشباب هو الربيع الأينع ورياضه لذوي البلاغة مرتع
اكداره صفو المشيب وماؤه خمر وظلمته شموس تطلع
فاغنم لذيذ حياته فالمرء لا يدري لعمرك أين منه المصرع
لا تجعلن العيش منه مؤجلا ما فاز باللذات إلا مسرع
فانهز به فرص الزمان فانه ما مرّ من أيامه لا يرجع [1]

في خزانتي نسخة مخطوطة من ديوانه اعتقد أنها النسخة الأصلية كما توجد في خزانتي نسخة أخرى خطها ردىء .

١٠ - السيد حسين ابن السيد مير رشيد المرتضوي

يعد من أرباب الدواوين . وشعره لا يمثل اكثر من شعوره ، والمترجم قليل العلاقة بالوقائع . ورد من الهند فدرس في النجف ورحل إلى كربلاء فتتلمذ للأستاذ السيد نصر الله الحائري مدة وهو الذي جمع ديوان أستاذه وكتب مقدمته ، ثم عاد إلى النجف ودرس على السيد صدر الدين محمد الرضوي شارح وافية التوفي .

وشعره لا تنكر فوائده رغم ركاكته. ذكر وفيات بعض الأدباء ، وان المجاميع الأدبية اكملت النقص . وعلى كل حال يعدّ من اصحاب الدواوين وان كانت علاقته بالأدب العام قليلة . إلا أن علاقاته بالسيد نصر الله مكينة ، ويبدأ ديوانه بأرجوزة

---

(١) سلك الدرر ج ٢ ص ٧ — ٨ . ومجلة الجزيرة الموصلية ج ٣ عدد ١ من سنة ١٩٤٨ م ، من مقال للمرحوم الاستاذ المحامي السيد ابراهيم الواعظ المولود في الحلة في ١٩ كانون الثاني ١٨٩٣ والمتوفى ببغداد في ٨ تموز سنة ١٩٠٨ والروض النضر مخطوطتي ص ٥٤٦ — ٦٠٨ وشمامة العنبر ص ٢٠١ — ٢١١ .

يذكر فيها أن القريض مسرح الأفكار ، ونزهة الأبصار ، وانه نظم في عهد الصبا ، شوارد منه سرت مسرى الصّبا ، في كل فن فائق عجيب ، ومقصد رائق للأديب ، طوراً تراه في كناس ريم ، وتارة بين يدي كريم ، ومرة بين الرياض هائماً ، لا يطيع لائماً ، فيه علا بين الناس قدره .

هـــذا مع العلم بأن ما وصف به الشعر من أوصاف ، لا تراها منطبقة على ما في ديوانه فهو شعر علماء . وسمى ديوانه (ذخائر المآل في نشر مدح المصطفى والآل) ومما نسب اليه هذا التخميس الذي مطلعه :

سقياً لعهد في العقيق ومعهد ولجيرة أخذوا فؤادي من يدي

أمطارحي شكوى الغرام ومنشدي حدّث فان ربا العقيق وثهمد

يجلى بطيب حديثها قلبي الصدي

وقد اختلفت الآراء في نسبته اليه . والصحيح انه للشيخ أحمد النحوي . صرح بذلك صاحب شمامة العنبر .

ومن قصائده ما هو مؤرخ سـنة ١١٣٠ هـ ، ١١٤٤ هـ و ١١٥٠ هـ ، وأرّخ شعره في تذهيب نادر شاه قبـة الامامين والمنارتين في النجف سـنة ١١٥٥ هـ . وفي خزانتي مخطوطة منه وقع الفراغ من نسخها في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ وله قصيدة في (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) مـدح بها حسن باشا . وكذا صلاته بعبد الواحد الكعبي ، واحمد النحوي ، ومحمد علي بشارة ظاهرة في ديوانه ، توفي بعد سنة ١١٥٦ هـ [1] ـ ١٧٤٣ م .

١١ - الشيخ علي بن احمد الفقيه

مدحه السيد نصر الله ، وأثنى عليه وعلى اسرته . حيث قال في ديوانه :

---

(١) اعيان الشيعة ج ٢٦ ص ٤٩ ومجلة الاعتدال ج ٦ ص ٨٤ وشمامة العنبر مخطوطتي ص ١٠٢ . ومجموعة السيد عمر رمضان مخطوطتي ص ٢٤ و ٣٦ .

ديوان مولانا عليّ ذي الندى	كالروض إذ قد جاده سحابه
قد ضمن اللؤلؤ إلا انه	عذب فرات سائغ شرابه

وله مراسلات معه مدونة في ديوانه . ولعل الأيام تكشف عن ديوان المترجم لتعلم قيمته الأدبية .

١٢ - حسن عبد الباقي الموصلي

جاء في منهل الأولياء : « كان شاعر عصره ، ونادرة دهره ، فصيح العبارات ، لطيف الأسلوب ، بديع السبك ، جزل المعاني ، فخم الكلمات ، مدح ملوك الموصل ، وحظى عند الوزير حسين پاشا . وكان له منه القبول الحسن ، وحصل منه على العطاء الجزيل ، والنيل الغزير إلى أن صدر منه ما أوجب تغيّر قلب الوزير عليه ، فخرج هارباً ، وانحدر إلى بغداد ، وجعل يرسل الاعتذارات الرائقة ، والمدائح الفائقة إلى حضرته ، ومدح ملوك العراق وأكابرها ، وصارت له شهرة تامة . واسم كبير اكبر من أدبه . وكانت له خبرة تامة بالعلوم العقلية والنقلية ، ونثره متوسط ، وشعره أعلى طبقة من منثوراته . وكان فيه لهو ومجون ، ودعابة وخفة دين ، ومات بعد الحصار [أي بعد سنة ١١٥٦ هـ] ومن اشعاره البديعة قوله من قصيدة :

نظرت ورنحت القوام لتزدري	بين الملاح بأبيض وبأسمر
لم أنس من زارت لتبصر من به	قلق ومن يوم النوى لم يصبر
ونضت دِمقساً من حرير أزرق	وجلت صنماء مخلخل ومسوّر
فرأيت في ضمن الزبرجد جوهراً	والشعر بين مجعدٍ ومظفر »

وهو شاعر مجيد . وأديب أريب . أطراه جماعة من الأدباء ولهجوا بذكره وفي خزانتي نسخة مخطوطة من ديوانه . والظاهر أنها بخطه أو في حياته ، وبعضها بعد وفاته .

وفيها (قال رحمه الله) . كما توجد في خزانتي نسخة أخرى بخط اعتيادي . وله صلات بشعراء عديدين منهم الشيخ محمد جواد آل عواد، والشيخ محمد بن مصطفى الغلامي. وشعره في بغداد والبصرة من سنة ١١٤٣ هـ الى سنة ١١٤٩ هـ. يمتدح الوزير أحمد پاشا وغيره .

وتوفي بعد حصار نادرشاه للموصل سنة ١١٥٦ هـ — ١٧٤٣ م . وتفصيل الواقعة في تاريخ العراق بين احتلالين [١] .

١٣ - السيد نصر الله الحائري

مرت ترجمته مع الأدباء . ويقتصر بحثنا على ديوانه فان الشعر فيه ولّد صلات بأدباء وعلماء كثيرين مهمين في معرفة التاريخ الأدبي . والمترجم من العلماء ولذا جاء شعره ركيكاً من جهة انه لم يتخلص له . وطبع ديوانه في النجف سنة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م بتحقيق الأستاذ عباس الكرماني فلا نرى ضرورة لايراد نماذج من شعره .

وتوفي سنة ١١٥٨ هـ — ١٧٤٥ م على أقرب احتمال .

١٤ - الشيخ محمد على بشارة

مرت ترجمته مع علماء الصرف والنحو والأدب ، وهو أديب معروف . وعالم

---

(١) منهل الأولياء ص ٣٣١ — ٣٣٣ ، والروض النضر ص ٤٦٨ — ٥٢٦ وشمامة العنبر ص ١٣٩ - ١٥١ و ١٥٥ و ١٥٩ وهذه المخطوطات في خزانتي . وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٥٩-١٦٦ وفيه المختار من شعره وجاء فيه ان المؤلف عثر على رسالة كتبها من بغداد الى صديق له في الموصل يصف فيها حصار بغداد ومن المحتمل ان تكون بين كتبه .. وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢٦٧ وفيه تفصيل زائد .

فاضل ، وله :

١ — ديوان شعر : نعته السيد نصر الله الحائري بأجمل النعوت ومدحه بقصيدة وبين أنه من أسرة علميـة ولعل الأيام تظهر ديوانه لنقف على العلاقات الأدبية . وان لوالده الشيخ بشارة ديوان شعر لم نقف عليه .

٢ — نتائج الأفكار : أطراه السيد نصر الله بقصيدة ولهج بأدبه وعلمه . وفضّله على كثير من العلماء كما هو موضح في ديوانه .

٣ — نشوة السلافة : تعرض فيها لأدباء بغـداد والنجف والحلة وشعرائها مما فات السيد علي خان صاحب السلافة وان المترجم من صنف العلماء ومن مراجعة أثره يعرف مقدار أدبه وحسن اختياره .

توفي المترجم سنة ١١٦٠ هـ — ١٧٥٥ م .

آخر القول في شعراء هذا العهد :

من مراجعة الدواوين ، والشعر المعروف ، ومن النصوص التاريخية العديدة علمنا شعراء لا يحصون كثرة منهم من تمكنّا من ذكر تراجمهم ونماذج بعض أشعارهم أو أحلنا إلى محل وجودها ومنهم من لايزال قيد الدرس ، وتحري المعرفة إذ لم يتوضح حالهم ، ولا تاريخ وفيات الكثيرين منهم . ولا شك في أن الغموض ضارب أطنابه ، والأمل غير مقطوع ، والتحري يوصل قطعاً .

كل هذا جعلنا ننتظر مدة ، ونأمل أن نحصل على البغية فتيسرت معرفة قسم ، ولا تزال الأقسام الأخرى رهن التحقيق . وما لايدرك كله لايهمل جله . اننا سائرون في طريق التماس من نتمكن من الوصول الى ترجمته ونترك للآخرين توضيح النواحي الأخرى .

وهنا نقول لاخير في مندثر الشعر . فالمقبول تزيد الرغبة في محافظته والاحتفاظ به ، ويتموى الحرص على صيـــانته من أيدي الضياع ... وإن كانت تخرج الحاجات نفائس يعز على المرء إخراجها . فمالت إلى الأقطار ، ولم ينقطع الأمل في الحصـول على المقبول الذي انتابته يد العـدوان ، أو الأيدي العابثة به وبقيمته والمندثر المنعدم ليس بالقليل ...

ولا يزال الشعر في هذا العهد ركيكاً ، إلا أننا اخترنا منه الصفوة ... والملحوظ أنه لم يتجدد ما يدعو للالتفات إلى الشعر ، وتعيين مكانة ممتازة له ، بل يعدّ في درجة منحطة نوعاً بالنظر لما هو معروف في الأقطار الأخرى . ولو اننا أدركنا بعض الصلات بين الشعراء والأدباء لقطعنا الأمل من فائدته ورجاؤنا أن نعلم الكثير مما نتمكن عليه من العـــلاقات بين الأدباء وهي التي توضح مزايا الأدب ، وتنشطه وتمكنه من الحياة المنعشـــة .

ومن المهم ذكره هنا أن الحدود الفاصلة بين هــــذا العهد ، وتاليه غير واضحة فالشعراء يكادون يتصلون ... لولا اننا رغبنا في تحديد الأزمان لسهولة ذكر جماعة ، ورجحنا ذلك على ذكر الجميع مطرداً ، فانه مملّ يولّد سأماً وضجراً ومع هذا نراه زاد اتقانه ، وقويت الملـكة فيه ، وصار يعدّ فيه ثلة من الشعراء .

الشعراء فى عهد المماليك

من سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م الى سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م

إن الادارة العثمانية لم تتدخل في جميع مرافق الحياة ، ولا فيما لايعنيها ، ولا تعرضت للثقافة ، إلا بقـدر إعلاء شأن مدارسها ، ولا أثرت إلا في أمور خاصة ، فاكتفت

بالسياسة العامة ، ومراقبة الادارة المحلية . والامور المالية والشؤون القضائية . أما الآداب والعلوم فقد كانت بنجوة عن التأثير والتأثر ، فهي أهليـــة ويقوم بأمرها رئيس العلمـاء بل كان القوم يرعون المدارس من جراء خصيصتها الدينية ، وعلاقتها بالثقافة العامة . يعمرون (المعاهد الخيرية) من مال الوقف وغلاته ، ولم يمدّوا أيديهم إلى غلاتها بسوء من جهـة أنها وقف ، ولا يتدخلون إلا في أمور التـدريس والافتاء وخدمات الجوامع من إمامة وخطابة ووعظ مما يتعلق بالتعيين والعزل والسلوك . وكان ذلك على يد القضاة والمفتين . وهي أمور ادارية لاغير .

وكانت سائر الأمور من مناهج ، وأوضاع علمية تجري من جانب العلماء رأساً وفي مقدمتهم (رئيس العلماء) للنظر في أمورهم ، ومراعاة شـــؤونهم . فاذا كانت الدولة العثمانية ناصرت لغتها للتفاهم معها فقويت التركية ، وكذا الفارسـية فكانت مثلها العربية وفيها تقوية اللغة التركية ، فلم تـكن هناك مناهج لتخذيل اللغة العربية لاسيما أصل المدارس في الدولة العثمانية وفي الأقطار العربية الأخرى نالت مكانتها من العناية والرعاية للعلاقة المكينة بالدين واللغة والتوظيف . وغالب الأمراء والرؤساء متخرجون في هذه المدارس فلا يكيدها أحد بسوء أو يضمر لها الشر بل كل متأدب بها لايؤمل منه اهمالها إلا أن الفتن والغوائل كانت اكبر عائق ، وأجل مانع من التقدم والالتفات الى الثقافة . ونرى الرغبة قويت في البلاد العثمانية ، ومثلها في إيران فمالت المخلدات الأدبية والعلمية لها . وفي هذا العهد زالت أغلب الأوضاع الشاذة والفتن بل كانت قليلة جـــداً بالنظر للعهود السابقة وهذا ما دعا الى المعرفة من طريقها العلمي والأدبي . ومع هذا كانت الآداب محدودة المورد وفائدتها للناس أن يتعلموا فحسب وهذا العهد جرى على هذه الوتيرة ، بل كانت مناصرة الآداب اكثر ، والقيام بمؤسسات علمية وأدبية ، فمضت على ما كانت عليه وزادت . وفي هذا ربح كبير للأمة في ثقافتها

فنشطت البلاد وقويت الرغبة العلمية والأدبية بل أريد بهذا التنشيط توجيه الناس نحو الحكومة الجديدة أعني (حكومة المماليك) ، ليلهجوا باسمها . لذلك رعتها وشوقت اليها وبالغت في اكرام العلماء بأمل أن تحبب نفسها ، وفي أيامها الأخيرة مالت الى الاستقلال واضمرت ما أضمرته من آمال فخاوات إرضاء لأهلين من طريق ارضاء العلماء . وكانت علاقاتهم بالأهلين قوية ومكينة ، ولكنها لم تشأ قطع العلاقة بالدولة العثمانية .

حدث هدوء وطمأنينة نوعاً ما في هذا العهد . ومن ثم نهضت البلاد فعلت المعرفة علواً مشهوداً . وبغداد خاصة بلغت الذروة وفاضت المعرفة الى الأطراف ولكن الحكومة استمرت على اطرادها ، فلم تقبل من الأهلين موظفين إلا قليلاً فلم يفدهم تعالي الثقافة والحركة الأدبية تلخص في الاشتغال الأدبي والمباحث المختارة منه ، أو القصائد المهمة وتداولها في الأوساط المثقفة . والشاعر يهمه أمر المعاني وتعارض الأفكار ليتكون لديه مجموع أدبي ... وهذا ما دعا أن تظهر المواهب ، مستخدمة الاستقاء الأدبي من الآثار القديمة التي هي ثروة الأمة الفياضة ...

راج في هذا العهد سوق الشعر ، وتمكن في بغداد وفي أنحاء عراقية عديدة ، وزادت العناية به من جراء ما حصل من راحة وطمأنينة . واتصلت دوافع سياسية أخرى منها طموح أرباب السلطة إلى مدحهم وفي أيام الوزير حسن باشا وابنه الوزير أحمد باشا ، تجلى وتطور أكثر بسبب تمكنه في هذه الربوع وتولد انتظام في المدارس ، وزادت الحاجة إلى الشعر في أمر السياسة لمناصرتها . وآمال الاستقلال أكبر . وهو ما تستهدفه الحكومة .

ويعد هذا العهد من خير العهود السابقة في خدمة الآداب والعلوم . أراد هؤلاء أن يحببوا نفوسهم ، وأن يكتسبوا المكانة من قلوب الأهلين ، نقاموا بالخدمة الثقافية

وأسسوا المدارس التي لا تزال نخر العراق الى اليوم ... فظهرت المواهب في الأدب . وان التاريخ عيّن لنا كثيرين كتبوا في هذا العهد ، ودونت مساجلاتهم ، وذاع صيتهم في أدبهم ، ولا نريد أن نتكلم إلا على الشعراء ، ونحقق من عرف منهم في العهد السابق وهذا العهد وان الأدب العربي متصل بالأدبين التركي والفارسي فيستمد دوماً من نشاطها ، وينتفع من المعاني ومن الأساليب المبتدعة المتجددة فيهما . وللعلاقة مكانتها إلا أن الأدب العربي ذاع في هذا العهد . وتكاثرت المدارس ، وتمكنت الثقافة ، بل ان حالة الهدوء والسكينة أدت الى الاستقرار الأدبي ، والانصراف التام اليه ورواج سوقه ، ومالت الحكومة الى حمايته . وفيه خدمة للأدبين التركي والفارسي .

زادت فيه الوثائق أو وصلت الينا فيما عرف من مجاميع أو دواوين أو آثار عديدة في الأدب أو الأدباء ، أو مؤلفات تاريخية ومخلدات أخرى . وكل هذه عينت العلاقة ببغداد والبصرة وغيرهما كالحلة والنجف وكربلاء والموصل .

ساعد على ذلك تمكن العلوم . واستقرار الثقافة من تشكيل مدارس فظهرت جماعة أدب تداول الناس شعرهم ونثرهم ، وقوي سوق الأدب . وزاد الاهتمام فكان واضحاً للعيان في جميع آثار أدبائه .

ولو لا ان الطواعين والفتن تفتك ، وحوادث الغرق تدمر لحصل لدينا مجموعات تبرز ماهية الأدب بوضوح اكثر ولكن حدث ماحدث ، والتهمت الحروب ماوجدت محضراً ، فتغيرت معالم العراق لحد أن عده كثيرون في ظلام دامس وجهل فظيع . وما ذلك إلا من قلة الاطلاع وفقدان المعرفة .

عرفنا صفحة أدب جليلة ناصعة ، لايعلوها غبار ، ولا ينالها غموض فتجلت بمعانيها الصحيحة ويعرف ذلك من دراستهم ومن وضع الشعر ، وتحقيق مكانته ...

وهنا لا نمضي دون أن نشير إلى اننا رجعنا الى مصادر مهمة تعين مكانة كل شاعر

ومنزلته عند الكلام عليه :

كما رجعنا إلى كتب تاريخية في ضبط الوفيات ، والتحقيق عن التراجم إلا أن بعض الكتّاب يبالغ في الكثرة ، فيعد كل من ينظم مهما كانت قيمة نظمه شاعراً ، وينوّه بفضله ، ويعيّن تاريخ وفاته . وغالب هؤلاء مقطوع في بطلان تاريخهم ، أو أن تواريخ وفياتهم مختلقة لا أصل لها أبداً ، وبعضهم نسب اليه ديوان شعر ، وهو مشكوك في أنه يقول الشعر ، أو ينطق به ... ومنهم عوام ليس لهم من الثقافة ما يجعلهم في عداد الشعراء وان كانوا في بعض الاحيان لايخلون من روح شاعرية .

ومثل هذه لم نعول عليها ، وإنما عمدتنا التواريخ ، ونفس الآثار الشعرية ، وما عرف عن المعاصرين ، أو ما كان له الأثر في هذا الباب . فلم نأخذ إلا بما اعتقدنا صحته ، وتوضح لنا أمره . فاذا قلنا إن السيد محمد جواد السياهبوش ابن السيد محمد الزيني البغدادي الحسني قد توفي سنة ١٢٣١ هـ وعلمنا من مراجع عديدة انه توفي بعد هذا التاريخ لم نعول على هذا البيان لعلمنا بان قصيدته في الأسر البغدادية مؤرخة في سنة ١٢٣٩ هـ ، وان رثاءه للشيخ خالد النقشبندي كان بعد وفاته سنة ١٢٤٢ هـ . قطعنا ببطلان القول بوفاته سنة ١٢٣١ هـ .

هذا . ولا يهمنا تعداد القيل والقال وانما المقصود الدخول في الموضوع ، وتعيين الشعراء المعروفين الذين اكتسبوا الشهرة ، ونالوا المكانة ولا قيمة لمن خفي اسمه . والقيمة الشعرية لا تخفى مهما حال الناس اخفاءها .

ان الحركة العلمية والأدبية لم تكن تابعة للماليك ولا لشخص بعينه ، وانما هي نتيجة غذاء المخلفات الأدبية ، والآثار الخالدة للأمة العربية من منظوم ومنثور فهي التي تمدها وتجعلها في حالة تستدعي الالتفات . وكل قطر أقرب للاتصال بادبائه والتدوين عنهم . لذلك كان اهتمامنا أكثر للصلة ، وللوثائق المتيسرة .

ولا ينكر أن حكومة المماليك رعت الآداب نوعاً ما بما منحت الشعراء من جوائز ، وقد يطغى الحب فيتجاوز حدود المدح ، ويظهر في الغزل ، أو فيما تجيش به النفس ، أو ما يعرض من حادث تفرح به أو تتألم من وقوعه . فلا تنكر علاقته برجال السلطة . إلا أنه لم تكن لهم يد في ايجاده بل لا يزال الشعر لم ينهج مطالب عامة ولكنه على كل حال أداة البيان بل أظهر ما يعبر عن الافكار مهما كان نوعها ...

وهنا تعترضنا ناحية مهمةوهي انه هل تعتبر في البحث الشخصيات البارزة بصورة متوالية إلى ان ينتهي العهد أو أن تذكر الأسرات متوالياً تبعاً لتاريخ ظهورها أو أن يراعى تاريخ الوفاة وهو الوضع الطبيعي ؟ ذلك كله مما فكرنا فيه ، وحاولنا ترجيح ناحية أو أن نراعي خصائص الشعر ، واكثر من يتميز في ناحية ولكننا لم نقبل بواحدة من هذه ، وحاولنا الجمع بقدر الامكان لا سيما وقد رأينا الكثرة في هذا الصنف ، فقطعنا ان نمضي في هذا الجمع بان أذكر أقدم شاعر في هذا العهد ، فاذا كان الشاعر رأس أسرة ذكرت من توالى من الأسرة أو ذكرت ذلك الشاعر ، ثم مضيت إلى من يتلوه في التاريخ وهكذا أمكن الجمع ، وتوحيد المطالب ، وبهذه زالت حالة التردد وعلى هذه الخطة مشيت . والأصل التاريخ وهو البحث المطلوب .

ومن مشاهير الشعراء في هذا العهد :

١ - الحاج محمد جواد البغدادي

هو ابن عبد الرضا آل عواد تحولت أسرته إلى كربلاء والمعروفة الآن بآل عواد . وهو من الشعراء المشاهير الذين برز شعرهم بعناية واهتمام . جاء في مقدمة ديوانه :

« هذه نبذة ... أثبتها خشية الضياع ، معترفاً بقصر الباع ، على أني لم أكن من خيول هـذا الميدان ، ولا أحرزت قصبات السبق منه في الرهان ، فقد يدعى المرء الكَحَل لعين مكحَّلة ، وقد يتزيا بالهوى غير أهله ، مع أني لم التفت إلى كسادسوقه ، ولا صرفني عنه تخلّب بروقه ، لأني لم استجلب به لجيناً ولا ذهبا ، وانما قلته متأدباً لا متكسبا ... » اه ، وهو مخطوط في خزانتي ومنقول من أصل قديم ، ولم يطبع وله قصائد في مدح الشاعر الشيخ أحمد النحوي .

واشار السيد نصر الله الحائري اليه في ديوانه أكثر من مرة وبينهما مراسلات إلا أن شعر المترجم أرق وأمتن وأدق فتری الصلة الأدبية اكيدة بينه وبين ادباء عصره .

واشعاره كلها مختارة من ناحية الأدب فلا ينكر فضله ولا يهمل شأنه فهو أديب مستجمع لصفات عديدة . وبعض قصائده مؤرخة في سنة ١١٦٣ هـ . وغيرها ، ويعيّن حوادث معينة لها قيمتها التاريخية ومكانتها الخاصة .

٣ - الشيخ عبد الله السويدي

مرت ترجمته مع علماء اللغة والعربية . وظهر في الشعر كما برز في النثر وعرف بالعلم فكان ممن جمع مواهب عديدة في عصر قلّ علمه ونضب أدبه . أو كان محصوراً في فئة . تدرج في معارج الأدب والفضل حتى بلغ الغاية . ولم يكن له ديوان شعر معروف إلا أنه ورد غالب شعره في (النفحة المسكية في الرحلة المكية) وكذا في (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) وفي مؤلفاته العديدة .

وغالب نظمه كان في حوادث تاريخية ، وفي مدح الوزير أحمد باشا والي بغداد وبعض رجال الحكومة . ومن شعره :

جزم الحبيب بأن قلبي قد سلا — وداً تحكّم في الحشاشة أولا

لا ولذي جعل الفؤاد أسيره — ما حال قلبي عن هواك وبدّلا

أأحول يا سكني وحبك ساكن — قلباً من الهجران ظلّ مبلبلا

وأحيد عمداً عن هواك وأنثني — عن سالف العهد القديم محوّلا

فوحق صدق مودّتي وتولّهي — لم يخطر السلوان في قلبي ولا [1]

توفي في ١١ شوال سنة ١١٧٤ هـ — ١٧٦١ م . ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

٣ - السيد خليل بن علي البصير

أديب موصلي ، وله المكانة في الشعر والنثر . وكانت شهرته في أرجوزته الطويلة التي نظمها في حادث نادرشاه وحصاره الموصل ، ثم خيبته ورجوعه عنها سنة ١١٥٥ هـ . وقد صور هذه الواقعة التاريخية تصويراً مهماً . أرسلها من الموصل الى السيد عبد الله الفخري في بغداد ومطلعها :

الحمد لله السلام المؤمن — الملك المقتدر المهيمن

فسجلها المومإ اليه بعد أن نعته بقوله : الفاضل الأديب ، والألمعي الأريب . السيد خليل الشهير بالبصير ... فأجابه بأرجوزة مثلها مشيراً فيها إلى أحوال بغداد . مطلعها :

الحمد لله العزيز الغالب — الناصر الممدّ ذي المواهب [2]

---

(١) المسك الأذفر تأليف المرحوم الأستاذ محمود شكري الألوسي . ص ٦٢ وتكملة هذه القصيدة وسبب نظمها في شمامة العنبر مخطوطتي ص ٣١٦ — ٣٢٠ والروض النضر ص ٨٢٤ . مخطوطتي وفيه تمام القصيدة وسلك الدرر ج ٣ ص ٨٤ — ٨٦ وفيه جملة من شعره .

(٢) مجموعة السيد عبد الله الفخري ص ٢٩ — ٣٢ وفيها ارجوزة المترجم ومن ص ٣٤ — ٤٧ أرجوزة صاحب المجموعة كاملة .

والأرجوزتان من أقدم المدونات في واقعة بغداد والموصل على يد نادرشاه .

وقد رأيت قصيدة في واقعة الموصل كتبت باللغة التركية ، جاء فيها أنها من نظم يونس والظاهر أنه (يونس وحدتي) وهي طويلة جداً في تفصيل الحادث ، وتعد ملحمة .

وجاء في منهل الأولياء أنه : « من عمومة السادة المذكورين (آل الفخري) شاطئ زمانه ومعري إبانه . جمع أنواع الفنون وحفظ القرآن العظيم بالطرق السبعة (كذا) . وكان عارفاً باللغة العربية ومقصود الطلاب ، ظريف المحاضرة لطيف المناقشة . بديع صوغ النثر والنظم ، قوي الحفظ سليم الخيال والفكر . أخذ عن شيوخ الموصل وغيرهم فبرع وفاق . وكان له الحظ الأوفر عند الراغب [راغب باشا صاحب الخزانة المشهورة في استنبول] كان يلحظه بصلاته ويرفع مكانته ورحل اليه وهو في الرقة ثم عاد إلى وطنه ومات سنة ١١٧٦ هـ — ١٧٦٢ م ومن نظمه :

يا مشتكي الهمّ دعه وانتظر فرجاً ... ممن يفرّج كُرُبات المساكين

واصبر على محن الأيام ذا جلدٍ ... ودار وقتك من حين إلى حين

ولا تعاند إذا أصبحت في كدر ... من النوائب واستقبله باللّين

هيهات هيهات أن تصفو بلا كدر ... فإنما أنت من ماء ومن طين [1] »

وكانت ولادته بالموصل سنة ١١١٢ هـ — ١٧٠٠ م .

٤ ـ آل الرحبي

هؤلاء بيت علم وأدب ، برز منهم جماعة في هذا العهد وقبله منهم أستاذ السويدي

(١) منهل الأولياء ص ٢٦٤ مخطوطتي . وهذه الأبيات في الروض النضر وفيه تفصيل ترجمته ص ٢٣٦ — ٢٤٤ وجملة من شعره . وفي شمامة العنبر أن هذه الأبيات في تشطير بيتي ابن نباته ص ٨٥ وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٧١ — ١٧٤ .

الأول ، وهو أبو بكر ابن الشيخ محمد بن عبدالرحمن الرحبي ، ومنهم عبد العزيز الرحبي . صاحب نزهة المشتاق وفيه دوّن جماعة منهم . وقد آثرت ذكرهم بين العلماء باسهاب كما ورد ذكرهم في الروض النضر أيضاً وفي مجموعة السيد عبد الله الفخري . فاكتفي هنا بالاشارة . و (كتاب نزهة المشتاق) مجموعة أدب لما قبل عهد المماليك ، ولأيامهم ، فهي مهمة جداً ... ونسختها في خزانة راغب پاشا باستنبول . وهي مقدمة اليه .

٥ - الشيخ أحمد النحوي

هو ابن الشيخ حسن النجفي الحلي ، شاعر معروف ، تداولت المجاميع ذكر أشعاره ، وشاهدت الكثير منها . وفيها نماذج من شعره نقلها أصحابها في أغراض معينة حسب رغبتهم ، ولا ذكر لها في ديوانه ، فهو لم يكن نحوياً فحسب ، بل كان من أصحاب الدواوين . وله في مجموعة السيد عبد الله الفخري تخميس قصيدة كانت لصاحب المجموعة في الرثاء . ونعته فيها بأنه قدوة الأدباء ، وأمير البلغاء وله قصيدة أخرى وصفها السيد الفخري بأنها القصيدة العجيبة ، والنسخة الغريبة للأديب الكامل والأريب الفاضل الشيخ أحمد الحلي الشهير بالشاعر . وكان كل شطر من أبياتها يشتمل على تاريخ يمتدح بها حضرة الوزير علي باشا ... وهذه لم تذكر في ديوانه المتداول . ومطلعها :

هنّ المكارم ما عنها بمنتقل   بدر سناه تسامى في السناء علي [1]

وكان من شعراء العهد السابق ، واستمر في شعره الى هذا العهد ، جاء في الروض النضر بعد أن قال : هذا الأديب الذي نحا نحو سيبويه . مما سبقت الاشارة اليه ..

---

(١) مجموعة السيد عبدالله الفخري ص ١٦٧ — ١٢٥ و ٢٣٢ — ٢٣٧ المخطوطة في خزانتي .

ثم قال :

« غمام كمال هطله العلم والحجى … ووبل معالٍ طلّه الفضل والمجد

له رتبة في العلم تعلو على السهى … فريد نهى أضحى له الحل والعقد

... لم ترقَ رقيّه الأدباء في مقاماته ، ولم تحكه الفضلاء في سني مكرماته . وصل من الفصاحة الى أقصاها ، ومن الرجاحة الى منتهاها . ورقي منابر الفضائل وأعوادها ، ووصل أغوار البلاغة وانجادها . فهو تلميذ الشيخ نصر الله المذكور ، وزَبد ذلك البحر العميق المسجور ، وكنت أراه في خدمته ، ملازماً أتم الملازمة لحضرته . له اليد العالية في نظم الشعر ، وهو في مدن القريض عند أرباب الأدب مشتهر ... وقوله مضمناً ألفية ابن مالك ، وقد سلك بذلك أحسن المسالك ، صار في عنان قواعدها الى مدح شيخه السيد نصر الله الحسيني المذكور . وهي :

لله كم أعرب عن نحولي … نحو فتاة أو فتى كحيل

همت بنون الصدغ حيث زانا … والفم حيث الميم منه بانا

أفدي الذي سناه أضحى قمرا … أو واقعاً موقع ما قد ذكرا

بل مثلوك يا حبيبي بالقمر … في ذا بنحو [قد] تجلّى واستتر

وقولهم لك الكمال البيّن … والنقص في هذا الأخير أحسن

نصبت قلبي لسهام الجفن … وليس عن نصب سواه مغني

فاعطف فلم يبق لي الضعف رمق … والعطف إن يمكن بلا ضعف أحق

واصفح عن القتل فكم مولى صفح … فما أبيح افعل ودع ما لم يبح [(١)] »

---

(١) الروض النضر ص ٨٥٩ — ٨٦٣ وفيه تمام القصيدة . وتوجد في ديوان المترجم المخطوط في خزانتي ص ٢٤ — ٣٠ . وفي ديوان السيد نصر الله الحائري قصيدته التي خمسها المترجم وديوان الحاج محمد جواد آل عواد ص ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ مخطوطتي .

وهناك قصائد ، وتخميسات للشيخ أحمد النحوي عندي جملة منها . وان قصيدة الحاج محمد جواد فيه والتي مطلعها :

هو الحظ يغني عن نداء كريم ويسرع خطواً نحو كل لئيم

من أبدع ما يصفه بها . وجاءت في ص ٢٤ من ديوانه . ولكنه في قصيدته المذكورة في ص ٣٦ كما يظهر ، لم يصرح باسمه ، وفي قصيدته ص ٣٧ قد صرح باسمه ونعته بأجمل النعوت ، نخلد أوصافه ...

ومن أقدم ما عثرنا عليه من شعره ما كان سنة ١١٣١ هـ ، وكان الشعر قد نفق سوقه ، وتكامل في عصر سابق ، وراج رواجاً كبيراً ، وكثر أرباب المواهب ، وزادت رغبتهم فيه ، وكان المترجم من بقاياهم ، فهو شاعر أديب ، ومحرر فاضل ، ونحوي بارع ، احتفظ بمكانته .

ومن قصائده المهمة ما قاله في أمراء الحلة من آل عبد الجليل بك وآل محمد نوري باشا . ولعل تمكن الشعر كان في أيامهم ، قصدهم الشعراء لما رأوه منهم من رعاية وحماية ، وكان الشيخ أحمد النحوي من المختصين بهم ، يمدحهم في كل فرصة مواتية ولا عجب إذا كان الشعر رأى نشاطاً وراج سوقه أدى الى ظهوره . وقيل قديماً (اللها تفتح اللها) .

وفي خزانتي (ديوانه) المخطوط وأعتقد أنه لم يكن تاماً ، جاء اسمه انه « ديوان ابن النحوي » وصوابه « ديوان الشيخ أحمد النحوي » وقد عيّن جامعه ما وصل اليه من شعره .

ولم يذكر اسمه ولا تاريخ جمعه لنعيّن وضعه وندرك حاله ، وانه معاصر أو قريب من عصر المترجم ، أو بعيد عنه مع العلم بأن النسخة التي نعدها الأصل التي عثرنا عليها

مؤرخة في سنة ١٣٠٢ هـ . ومنها نقلت نسختي وقـد وقع الفراغ من نسخها في ٢٥ شهر رمضان سنة ١٣٦٧ هـ .

وجاء في أول الديوان : « الحمد لله الذي نظم فرائد حكمه في سلك الكائنات ، ورقم بأقلام قدرته دلائل توحيده على صفحات الممكنات » وجاء في مقدمته :

« لما رأيت الأشعار الفائقة ، والمعاني الرائقة ، للشيخ الفريد ، والأديب المجيد ، حامل لواء الشعر في زمانه ، الفائق على أقرانه . الشيخ أحمد بن حسن النحوي المعروف بـ (النحوي) قد طرب بإيرادها في كل نادٍ ، وترنم بانشادها كل حادٍ ، سارت مسير الصبا ، لكنها تفرقت أيدي سبا ، في مجاميع متفرقة بأيدي الناس ، غير مصونة من التحريف ، فكنت أتطلبه من الدفاتر وأفواه الرجال ، فقيدت نفسي بجميع ما تيسر لي جمعه من بعض المجاميع وان لم يتيسر جمع الجميع وربما شذ عني شيء منه ، واحتجب طرفي عنه . فكلما حصل لنا بعد هذا الموجود أدرجته في سلكه ... » اهـ .

ومن مزايا هـذه المجموعة (الديوان) أن جامعها اشار الى ما كان بخط الناظم وعدّ جملة قصائد والظاهر أن شعره كثير ، وقد غاب اكثره ، ولم يعد يعرف ... بل لم تتبين علاقته بمعاصريه مع أنها علاقة مكينة الاتصال .

توفي سنة ١١٨٣ [(١)] — ١٧٦٩ م . ومر البحث عنه مع علماء النحو .

٦ - عثمان الدفتري العمري

الاسرة العمرية معروفة في الموصل اشتهرت في العلوم والآداب . ومنها المترجم

---

(١) البابليات ج ١ ص ١٦٣ — ١٧٣ ومنن الرحمن ج ١ ص ٧٧ . وكتاب شعراء بغداد وكتابها وفيها جملة من شعره ومجموعة أحمد أغا الكتخدا ص ١١٥ مخطوطتي .

وهو أديب فاضل ، وشاعر كامل .

وجاء في منهل الأولياء من نظمه قوله :

لما ألمّ بي الأذى وأعلّني	وأملّني حتى قطعت لذائذي
أسبلت دمعي في تطلب من يكن	كهفاً وملجاً في الصعاب للائذ
فتعلقت كفّي بآل المصطفى	فصفت لي الدنيا بكل مآخذي
فطفقت أشدو منشداً متواجداً	هـذا مقام المستجير العائذ

وكانت له يد طولى في علم الرمل وألف فيه رسالة جامعة لطيفة أخذها من عدة رسائل عربية وفارسية [1] اهـ .

وكل ما يقال فيه انه خلف أثراً مهماً وهو (الروض النضر) عرّف بادباء وعلماء كثيرين من الموصل وبغداد والمشهدين (كربلاء والنجف) ، والكتاب معروف متداول . وفي خزانتي مخطوطة منه بخط عبد الرزاق الملا محمد الحاج فليح البغدادي وقع الفراغ من نسخها في ٩ رجب سنة ١٣٥١ هـ .

هذا والملحوظ أن المترجم عرّف بجماعة من اسرته استقصى ما عندهم من ثقافة ، ثم جاء محمد امين العمري ، وياسين العمري فأكملا ما هنالك وكذا ما أورده عبد الرحمن العمري في مجموعته الأصلية المخطوطة في خزانتي . كان مكملا لمن سبقه ... والمترجم بالغ في بعض من ذكرهم من الأدباء والشعراء . وله فضل في التنبيه والتنويه ، فكان واسطة التماس الدواوين والآثار المشعرة بالقدرة الأدبية .

توفي المترجم سنة ١١٨٤ هـ — ١٧٧٠ م .

---

(١) منهل الأولياء ص ٢٥٠ — ٢٥٤ مخطوطتي .

٧ - الشيخ قاسم الرامى

جاء في شمامة العنبر :

« نادرة أسماري ، وجهينة أخباري ، ومسن افكاري ، بمفا كهته اقتطف زهرة أيامي ، وبالمشحوذ من قريحته أصلح السقيم من أقلامي . ولغيبته يقول الغلامي : ان أقصى مرامي ، رؤية الرامي ، أديب حلَبَ حلَبَ من هذا الزمان شطره ، وذاق حلوه ومرّه وطبيب منحنا لسقم هذا الزمان بالناصح من دوائه ، وجس نبض أبنائه ...

طوراً يماني اذا لاقيت ذا يمن   وان لقيت تهامياً فعدناني [1]

هو مع مشايخ الطريقة محبب وكل له مريد ، وفي القرّاء قارىء مجيـــد ، مجوّد للقرآن المجيد ، وفي هذا النثر بالنسبة إلى رجال الخفاجي محمود مشكور ، وفي النظم ضحكت قوافيه بمصفوف الثغور ، ضحك رياض كتب الأدب من سحائب اشعارابن يغمور ، وفي الموسيقى أعار ابراهيم الموصلي الحلاوة والحنين ، وفي البديع ثنى الشيخ الموصلي عز الدين . . واما مجونه فقد فضح ابن حجاج ، وتوريته وارت ذكر ابن حجّة ، على أنه في الغرام على بيضاء نقية واضح الحجة ... » اهـ .

وذكر له شعراً كثيراً . قال في شمامة العنبر :

يا منطقي نحو معاني الثنا   صف بحر علم فاض بالجوهر

أخفى الخفاجي بريحـــانة   أرّخ له شمامـة العنبر

وكان ذلك سنة ١١٦٩ هـ . وفي منهل الأولياء نعته بأنه شاعر مؤرخ مشهور بسرعة نظم التواريخ . وذكر له جملة من شعره .

---

(١) ورد هذا البيت في الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي ج ١ ص ٣ المطبعـة الأزهرية سنة ١٣٠٥ هـ . على هذه الصيغة :

طوراً يمان إذا لاقيت ذا يمن   وان لقيت معديـاً فعدناني

توفي المترجم سنة ١١٨٦ هـ [1] — ١٧٧٢ م

٨ - الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي

اسرة الغلامي معروفة بالعلم الغزير والأدب الجم ، وجاء ذكرها في الروض النضر ، وفي شمامة العنبر . وجاء ذكر الشيخ مصطفى الغلامي المفتي النجمي نسبة إلى قبيلة بني نجمة من زبيد وتلاه في الذكر علي المفتي ابن مصطفى الغلامي ، ثم المترجم الشيخ محمد الغلامي وهو فخر الغلاميين وأديبهم المعروف ، وقد أطنب صاحب منهل الأولياء في ذكره قال :

« شيخ الأدب وعلامة الشعراء فاق في الشعر على أقرانه وصار فيه إمام أهله ورقم عنوانه ، كان حسن النظم والنثر ، رائق الشعر ، عذب الكلمات ، أنيق العبارات ، لطيف الاشارات . قرأ على الشيوخ وحصل علماً كثيراً ولكن غلب عليه الشعر فكان مكسبه ورأس ماله ومتجره ومدائحه في ملوك الموصل كثيرة جداً ...

وقصائده كلها فائقة ... وقد ذكرت في كتابي (مراتع الأحداق) جملة حسنة من نظمه . أوردت معارضاتي لها في أول ابتهاجي بالقريض وتولعي بفنونه . وبالجملة فليس لأحد من شعراء الموصل من اللطائف ما لهذا الرجل [2] . » ومن مؤلفاته :

١ — شمامة العنبر : فيها الأدب الجم وجاءت على غرار الريحانة والسلافة . فكانت صفحة أدب أوضح فيها العلاقات الأدبية وترجم فيها نفسه كما أوضح كثيراً عن الاسرات العلمية والأدبية ، وجاء مكملا للروض النضر .

---

(١) شمامة العنبر ص ١٨٦ — ١٩٣ ومنهل الأولياء ص ٢٤٠ — ٣٤٢ والروض النضر ص ٦٠٨ — ٦٣٥ المخطوطات في خزانتي وفيها جملة من شعره . وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٧٩ـ١٨١ .

(٢) منهل الأولياء ص ٢٧٨ وتفصيل ترجمته في الروض النضر ص ٣٠٠ — ٣٥٢ وسلك الدرر ج ٤ ص ١٢٤ .

في خزانتي نسخة مخطوطة منها وأخرى في خزانة المستنصرية بين كتب الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرملي . وغالب شعره فيها . وفي خزانتي مجموعة بخط المترجم . في أولها بعض مختارات ورسالة للشيخ عبد الرحمن الموصلي الصوفي .

٢ — تخميس همزية الامام البوصيري : وهو أثر جليل ، قدمه للوزير محمد أمين باشا ابن المرحوم الحاج حسين باشا الجليلي . نشره الاستاذ محمد رؤوف الغلامي طبع سنة ١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م .

وللأستاذ الفاضل محمد رؤوف الغلامي كتاب (العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي) أوسع القول فيه وفي عصره . وهو أهل لمثل هذا وأكثر ، كشف عن جماعة من أدبائنا في الموصل ومختلف الأنحاء العراقية ، وقد قام بنشره وكتابة مقدمته أخوه الأستاذ عبدالمنعم الغلامي . طبع في مطبعة أم الربيعين في الموصل سنة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م .

وتوفي المترجم سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م . مرت ترجمته مع الأدباء .

٩ - يحيى البغدادى

هو رئيس ديوان (مكتوبچي) والي بغداد علي باشا المقتول ، وهو الشيخ الأديب الكاتب الشاعر البارع الأوحد ، كان فرداً من أفراد الدهر وله اليد الطولى في صناعتي النظم والنثر . فمن شعره قوله مادحاً السيد عبد الله الفخري . منها :

أبارق لاح في الديجور للعين ... أم الحبيب رنا نحوي من العين

أم غادة أسفرت عن درّ مبسمها ... فلاح للعين ليلاً درّ بحرين

أم قرقف قد بدا يجلى بكاس طلاً ... يسعى بها أغيد بادي العذارين

أم الحسيب النسيب المستطال به ... سلالة المصطفى وافى العراقين

وله غير ذلك من الأشعار والنظام والنثار وكانت وفاته مطعوناً في بغداد سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م . رحمه الله تعالى [١] .

١٠ - عبد الرسول الطريحي

جاء في سلك الدرر :

« عبد الرسول ابن الطريحي النجفي الأصل الحلي المولد والمسكن ، الأديب الفاضل الشاعر النحوي الكاتب .كان بارعاً بالأدب والمعاني والبيان والعروض والنحو والشعر ويتعانى الكتابة مع خط حسن ونظم بديع ونثر حسن عجيب وكان معروفاً بالخلاعة والمجون والمداعبة ... ومن مجونه الفاضح قوله في هجاء نفسه :

عبد الرسول ابن الطريحي فتى — بكل ما يحرم فعلاً أحاط
قد شرب الخمر وداس الزنا — وقبّل المرد وغنّى ولاط

واعجب من ذلك انه طلب تشطيرهما من الفاضل الأديب الشيخ محمد سعيد السويدي البغدادي وألح عليه بذلك حتى أخرج له دواة وقرطاساً من عنده فشطرهما له بقوله :

عبد الرسول ابن الطريحي فتى — سما على إبليس وقت النشاط
وقبل ما بان له عارض — بكل ما يحرم فعلاً أحاط
قد شرب الخمر وداس الزنا — وحسّن الفسق وذمّ الرباط
وجاوز الكفر بلا شبهة — وقبّل المرد وغنى ولاط .

---

(١) سلك الدرر ج ٤ ص ٢٣٤ وفيه القصيدة كاملة .

وله شعر كثير . وكانت وفاته مطعوناً في الطاعون الكبير الواقع في بغداد سنة ١١٨٦ هـ — ١٧٧٢ م وأخذ للنجف ودفن بها عفا الله عنه [١] .

١١ - السيد عبد الله الفخري

كان رئيس ثقافة ، ومدير حركة علمية وأدبية . وان اتصاله بالأدباء والشعراء ببغداد والموصل كان كبيراً جداً ، ومنزلته فائقة ، وعلاقته مشهودة . ويلقب نفسه في نظمه التركي بـ (نشاطي [٢]) . وكان محمد أسعد أخا يحيى باشا الجليلي الكتخدا ، وهو شاعر معروف بالعربية والتركية قد لقب نفسه بـ (نشاطي) أيضاً اقتباساً لهذا اللقب وتشبها به وترجمته في نزهة الدنيا . جاء في منهل الأولياء :

« نشأ في الموصل وأخذ العلم عن شيوخها مثل الشيخ عبد الله الربتكي والشيخ حمد الجميلي وحصل كمالاً وافراً وعلماً غزيراً وتضلع بفنون المعقول والمنقول واتصل بخدمة الوزير حسين باشا الجليلي ثم انفصل عنه وانحدر الى بغداد فاتصل بواليها الوزير أحمد باشا ابن حسن باشا فصار مقبولاً وعات حاله وتوفرت الدنيا عليه وازداد اطلاعه وخبرته وصار على ديوان الانشاء لجودة عباراته وحسن سبكه ولطافة سجعه وكثرت الخيرات عنده فقصده الشعراء ومدحوه فكانت داره مأوى أرباب المقاصد ومحط رحالهم ومرسى مآبهم وله تآليف عديدة ورسائل مفيدة وانشاءات بديعة ومكاتبات عجيبة ووقفت له على شرح رسالة بهاء العاملي في علم الهيئة فوجدت علماً عظيماً وفطنة وقادة وأسرار غريبة . ومن نظمه البديع قوله :

---

(١) سلك الدرر ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥ . والبابليات ج ١ ص ١٢٤ .

(٢) ديوان محمد أمين بك آل ياسين أفندي . وسجل عثماني ج ٢ ص ٣٠ وفيه ذكر أولاده .

يؤرّقني فكري لادراك المنى وأني لنيل العزّ أسهد من نمر
إذا لم أجدّد كل يوم مؤملاً من المجد إني ذلك اليوم في خسر
وما ضرني إذ كنت بالمجد مثرياً إذا كنت صفر الكف من ثروة الوفر
وما الفقر عيب في الرجال وانما خلو الفتى عن مجده أشنع الفقر
تحملت أعباء الزمان وضده وإن كانت الأرزاء قاصمة الظهر
وفوّضت أمري للكريم مسلّماً لينظرني خلاً ويحكم في أمري [(١)]

وتوفي سنة ١١٨٨ هـ [(٢)] — ١٧٧٤ م .

كان المترجم مقدماً لدى الوزير حسين باشا الجليلي ، فمال إلى بغداد ، وصار فيها رئيس الديوان ، وكانت صلته بالأدباء كبيرة ، ومدحه شعراء كثيرون . وفي مجموعته الخاصة ما يعين هذه العلاقة واضحة . والملحوظ أن الثقافة بنت الراحة . وقد ولّد الوزير أحمد باشا علاقة بالأدباء والشعراء ، ومدحه كثيرون ، إلا أننا نقول إن الأدب العربي متصل باللغات العربية والتركية والفارسية ولم يكن مقصوراً على لغة ، ويستمد دوماً الواحد من الآخر وينتفع من معانيه وتجددها ، فتكامل على يد السويديين ، وآل الفخري ، ومناصرة أحمد باشا والي بغداد وفي الموصل على يد الأمراء الجليليين وفي الحلة على يد آل يوسف بك ، وهم آل عبد الجليل بك . فظهر بالمظهر اللائق .

ويعد من أركان نهضة الأدب الفخري وابنه ، وآل الشاوي وآل السويدي ، ووزراء المماليك ، وكل منهم ناصر الأدب كما ساعد على الثقافة وتمكّن العلوم ، وارتكزت العلاقات الأدبية ببغداد فلا يخلو شاعر في ظهوره من اتصال ببغداد ، وان مدارسها خدمت هذه الثقافة . ولا يقال إن الأمر قام به فرد أو أفراد بل توفرت الدواعي الى هذا التكامل ، وزادت زيادة مطردة ونالت مكانة ، وحصلت على رغبة

(١) منهل الأولياء ص ٢٦٢ــ٢٦٤ .

عظيمة ، ففي مجموعة المترجم ما يعيّن الرابطة القوية بينه وبين أدباء العراق الآخرين[1] .

وممن كتب فقدم اليه كتابه المسمى بـ (شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومثالب بني العباس) . من تأليف شاعر آل الرسول أبي جعفر محمد ابن أمير الحاج الحسيني .

وهذه المجموعة عرفتنا بثلّة من الأدباء ، ومثلها في المجموعات الأخرى مما يأتي الكلام عليه من دواوين أو مجموعات خاصة .

رثاه الشيخ كاظم الأزري في قصيدة مذكورة في ص ٤٨٢ من المجموعة .

ومن أولاده :

١ — أسعد أفندي :

كان كاتب الديوان ، خلف والده في حياته . وله مكانة مقبولة ، مدحه حسين العشاري في بنده المشهور ، وله قصائد فيه ، وللشيخ كاظم الأزري بعض القصائد فيه مذكورة في مجموعة والده وقد اشترك معه فيها ، فهي في الحقيقة تعود للاثنين ، وأصلها لأبيه .

والملحوظ أن لعبد الله بك حفيد ياسين أفندي المفتي قصائد في الاثنين كما انه رثاهما ، وبينهم صلة رحم وقربى . ومن المؤسف اننا لم نقف على آثاره الأدبية لنتبيّن حالته فيها ومقدار رغبته في الأدب العربي .

وأما أدبه التركي فقد تجلّى في ديوانه المخطوط في خزانتي وهو في الغزل ، وذكرته في كتاب الأدب التركي في العراق ، جاء في سجل عثماني انه كان كاتب ديوان عمر پاشا ، وارتحل الى الدار الآخرة في أوائل أيام سليم خان الثالث .

---

(١) ترجمة آل الفخري والسيد عبد الله الفخري في منهل الأولياء ص ٢٥٩ وما بعدها .

وأخوه بهجت علي أفندي ابن السيد عبد الله الفخري . المعروف بـ (نشاطي) . ورد استنبول سنة ١١٧١ هـ بطلب من راغب پاشا فولاه التدريس فيها . وقام بخدمات شرعية . وصار مفتش الحرمين . وتوفي في ٢ شوال سنة ١١٩١ هـ . وكان بارعاً في النظم والنثر في اللغات الثلاث .

توفي المترجم سنة ١١٨٨ هـ — ١٧٧٤ م . وقد مرت ترجمته مع علماء اللغة والأدب .

١٣ - الشيخ عبد الرحمن السويدي

مرّ الكلام عليه في بحوث سابقة . وموضوع البحث هنا شعره . وله ديوان شعر في خزانتي ، وأعتقد أنها نسخة الناظم إلا أنه يظهر أن فيه نقصاً ولم يعيّن تاريخ كتابته . جاء في مقدمته : « انه لما كان الشعر كما لا يخفى على من تضلع في الأدب . وجال في ميدان فنون العرب . منقبة يتفاضل بها الأفاضل ، ورفعة لا يدركها كل فاضل ، كيف لا وقد أمر النبي ﷺ به حساناً ، فأولاه براً وإحساناً ، ويغنيك عما نبهناك ، خبر لا يفضض الله فاك ، وأسدى الى ابن زهير بردة ، ولم يرَ منعه ورده ، وإعانته إياه في المقال ، وأمره الصحابة رضي الله عنهم بالانصات لما قال . سنح لي أن أقيد بعض ما نظمته في ديوان ، حين استولى على خزانة الحافظة النسيان ، وشرعت بتقييد ما نظمته ، غير نادم على كثير من قبل قد أنسيته وأهملته ... وهو في عدة كراريس أوله : « الحمد لله الذي خص العرب بالفصاحة واطلع فيهم شمس شموس الملاحة ، رسوله الناطق بالسداد ، القائل أنا أفصح من نطق بالضاد ، جالب لرحمة ، القائل إن من الشعر لحكمة ... »

وفيه بعض الغزل والمعميات . وقصائد في مدح الوزير أحمد پاشا وقصيدة يمتدح بها أهل البصرة ، وعارض قصيدة والده حينما ذهب إلى حلب على طريق الحج بقصيدة . ورثى

أحمد باشا بقصيدة سنة ١١٦٠ هـ . ومدح عثمان الدفتري العمري الموصلي صاحب الروض النضر . وله قصيدة أرّخ بها وزارة علي باشا المقتول وتوليته منصب بغداد . وبقصيدة أخرى مدح عمر باشا والحاج سليمان بن عبد الله الشاوي . وقصائد أخرى تاريخية . وفي وقائع بعض العشائر .

ورأيت له قصيدة طويلة في مجموعة السيد عبد الله الفخري مطلعها :

أسالم من صرف الهوى من أسالم أم الناس ما فيهم من الوجد سالم ؟
دعاني الهوى قدماً فلبيت مسرعاً اليه وفودي أسود اللون فاحم
فأبتُ وشيبي قد تألق برقه وعدت وراسي كالنعامة ناعم [1]

وقد مرّ بنا ذكر ترجمته ، وأنه توفي في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٠٠ هـ — ١ شباط سنة ١٧٨٦ م .

١٣ - الشيخ حسين بن علي العشاري

من الأدباء الذين فاقوا ، والعلماء المتبحرين ، وممن له الشعر الرائق ، والنثر البارز بين أقرانه وله خط يعجز ابن مقلة . ويهمنا شعره وهذا يحتاج إلى استقصاء زائد ، وتتبع كافٍ .

جاء في مقدمة ديوانه :

« قد كنت في إبان الشباب ، وأول زمان التحصيل والاكتساب ، مشغوفاً بصناعة الأدب ، متقصياً عن لطائف العرب . متعلقاً من فنون الفصاحة بكل سبب ،

(١) مجموعة السيد عبد الله الفخري ص ١٦٣ — ١٦٧ والمسك الأذفر ص ٦٥ — ٦٨ وفيه بعض شعره .

ازاحم فحول الشعراء ، وملوك الفصحاء . فأجول معهم في كل مقـام ، واضرب في معترك المعاني بكل حسـام . وأسـابقهم بنعامة القريحة فأجد قصب السـبق على طرف الثمام ، مع اني في زمان تبـاً له وتب ، ما احقه بان يدعى أبا لهب قـد أصلى أهله بنار ذات لهب . قدّم كل ركيك ضعيف ورأس كل دنيء سخيف . وأذلّ كل سريّ شريف ، وشدّد مخففه وجنح به إلى التضعيف . ألقاه بين مصائب ، كأنها كتائب . وأنزله في حفر ، كأودية سقر . وإلى الله المشتكى من زمان إذا أمر بنائبة حرض ، وإن نظر إلى كريم أعرض ، وان جرح دفف ، واذا قتل أسرف ، ينظر إليّ شزراً ، وينفق عليّ نزراً ، ويرهقني من أمري عُسراً . في فتية مرده ، كأنهم خنازير أو قرده : قلوبهم طاغيه ، وأيديهم باغيه . وألسنتهم لاغيه ، وطباعهم رديّه . وأصولهم باهليّه ، وأنفسهم دنيه . . ولولا عيال تثب عليهم الغيرة وثوب الشرر ، وتنهمل الحميّة دونهم انهمال المطر . واطفـال كأفراخ القطا ، تقصر عنهم الخطا . لتزودت الشيح والقيصوم ، وتمتعت البصل والفوم ... ولتمثلت بقول القائل :

ولا يقيم على ضيم يراد به إلاّ الأذلاّن عير الحي والوتد

... كنت أتهاون بتحرير ما أنظمه من القصائد ، وتسطير ما أبديه من الفرائد ، إلى أن سالت به البطاح ، وذهبت ادراج الرياح . وضاع منه اضعاف ما انتسخ ، وهال منـه أمثال ما رسخ ، فصرفت همتي إلى جمع ما أبقته الأيام ، وضبطته الأقلام . في ديوان جامع ، وسفر رائع . والشعر وإن كان بضاعة كاسدة ، وصفة عند أهل هذا الزمان زائدة . إلا أنّ التأسي بمن سلف ومضى ، أمر عند أولي الفضل محمود ومرتضى [1] » اه

وفي هذه المنقولات ما يعين حياة اشتغاله في الأدب ، ووصف زمانه وأهله وتألمه من الأوضاع . وقدحاول الفرار لولا العوائق ، وان نظمه بعد أن تكامل وتكاثر شاع ،

---

(١) مقدمة ديوان حسين العشاري مخطوطتي .

فرغ في جمعه، وبين حالته في شعره، وأطواره في نظمه، فعبّر عن حقيقة لا غبار عليها.

وهنا أقول: إن هذا الديوان جاء صفحة كاشفة عن عصره، وعلاقته بأهله، فهو تاريخ ذلك الزمن، واذا أضفنا إليه ما تجب إضافته من ذم الحالة التي كان عليها من فتن ومصائب أدركنا الوضع، بل لو اطلعنا على سائر الدواوين والآثار لانكشفت حالات العصر بتمامها من سياسية وتاريخية وأدبية وعلمية فلا نحتاج لاكثر من التفصيل، وقد حصلت لنا الإلمامة بل احياناً لا يخلو الأمر من البسط...

ولا يكفي ان نعلم عن أدب الرجل ما ذكره في المقدمة، بل ان شعره لا يخلو من بيان المكانة الأدبية ولا تهمنا السياسة بقدر ما يهمنا موضوعنا وهو الشعر نفسه، ولا يدعنا اعترافه بإهمال شأن غرر شعره. والأدب وان كان في مفهوم اليوم يتناول كل الامور فاننا لا نضيع وجهتنا الأدبية نفسها، وان ننظر إلى الأدب باعتبار ذاته.

لا ينكر فائق شعره، ولا يهمل راقي نثره لا سيما بنوده. فالأدب يدقق في نظمه ونثره، وهاتان الناحيتان قد برز فيهما المترجم وكلامنا الآن يخص شعره. وامثلته كثيرة منها قوله في وزارة سليمان باشا الكبير سنة ١١٩٤هـ - ١٧٨٠م وذكر سليمان باشا الجليلي وسليمان بك الشاوي لقيامهما بخدمات جلّى في حفظ الأمن والسلامة العامة:

هو الروض ريح المجد منه يفوح	لقد طاب جسم من شذاه وروح
وغيث على الزوراء مدّت سيوله	فراق بها غصن وأورق شيح
وبدر أنار المشكلات فرأيه	مضيء وأما عقله فرجيح
يسايره بحران عزم وفيلق	ويقدمه رعب الكماة وريح
ويصحبه في الدوّ سيد وأجدل	ويعصمه نصر له وفتوح

عزيمته لا تنثني عن مضائها وان لجّ ذو عذل وعجّ نصيح

يرى العز في الإقدام والمجد والقنا وان التواني في الحروب قبيح [1]

إلى آخر ما جاء . وهذه القصيدة من خير القصائد لولا أنها لا تخلو نسختها من نقص ... ومما قاله في التوجع لبغداد ايام الطاعون قصيدته التي مطلعها :

أبيت ولي وجد حرارته تعلو ودمع له في عارضي عارض وبل

قرأ أكثر العلم المنقول على الشيخ عبد الرحمن السويدي، واكثر المعقول على الشيخ صبغة الله الحيدري وله فيه عدة قصائد منها القصيدة التي مطلعها :

العلم جسم انت عنصر مجده والفضل سيف انت جوهر حدّه

وهذه ليست للشيخ محمد كاظم الأزري وان كانت قد طبعت في ديوانه . [2]

ومن هذه المختارات نعلم قوة شعره ، ونزعته العربية ، واتصاله بالحوادث وبالأدب الجم ، وفي خزانتي مخطوطة من ديوانه فيها نقص كتبت في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٩٩ هـ -١٨٨٢ م . بخط المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي وقد أوضح مراميه وبين جهوده في الحصول عليه وتحقيق نصوصه . وفيه مطاليب تاريخية قد لا نجدها في غيره أو لم يتعين وضعها إلا منه ، فكانت فائدته التاريخية عظيمة جداً وصفحة كاشفة عن شعره . ثم وقفت على النسخة الاصلية . والظاهر أنها من جمع المترجم . رأيتها لدى المرحوم الاستاذ السيد محمد درويش الألوسي والد الأستاذ السيد هاشم الألوسي فقابلت نسختي عليها وصححتها . وفي خزانة المستنصرية ببغداد نسخة حديثة الخط . هذا . ومما يجدر ذكره أن المترجم هو جد الأستاذ ابي الثناء السيد محمود شهاب الدين

---

(١) ديوان العشاري مخطوطي ص ٣١٦ — ٣١٨ وفي تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٨٤ - ٨٦ وفيه تفصيل الحادث .

(٢) ديوان العشارى مخطوطي ص ٢٢٥ — ٢٢٨ وديوان الأزري ص ٨٦ المطبوع

لأمه ، ومن ثم كانت العلاقة بين الأسرتين وثيقة الصلة .

وهو من الأدباء الناثرين ، ومن الخطاطين ، ومن الفقهاء . ويصح أن يعد ديوانه صفحة من تاريخ العراق للعهد الذي كان فيه ، وهو النصف الأخير من القرن الثاني عشر واخص بالذكر ايامه الأخيرة منه وفي مجموعته الشيء الكثير من شعره وكثير من أدباء عصره منهم السيد عبد الله الفخري وسليمان بك الشاوي والشيخ صبغة الله الحيدري وآل السويدي وآل يوسف بك أمراء الحلة (آل عبد الجليل) او (آل محمد نوري باشا)

ولد المترجم ببغداد سنة ١١٥٠ هـ - ١٧٣٧ م وتوفي في البصرة في حدود سنة ١٢٠٠ هـ [١] - ١٧٨٥ م . وكان قاضياً فيها .

١٤ - السيد حسن الموصلي

هو ابن أخي السيد خليل البصير . وجاء ذكره في واقعة نادر شاه ، وماذكر في هذه الواقعة من قصيدة تركية . وأوسع ترجمة له في منهل الأولياء . قال :

« عالم ماهر . أخذ العلم عن الشيخ عبد الله الربتكي ورحل إلى بغداد وإلى القسطنطينية وجمع علوماً جمة وفضائل شتى وناظر وباحث وقرأ على شيخ الوقت صبغة الله الحيدري وتضلع بانواع الفنون وولي منصب الفتوى بعد ابن عمه عبيد ابن فخر الدين فانتفع به الخاص والعام . وما أحقه بقوله :

ما فيه لوٌ ولا ليتٌ فتنقصه ... وأنما أدركته حرفة الأدب [٢]

---

(١) سلك الدرر ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ والمسك الاذفر ص ٨٦ - ٨٩ وفي مجموعة عبد الله الفخري الكثير من شعره .

(٢) ورد في كتاب ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي وهو حاشية لكتاب المستطرف :

لله درك من ملك بضيعة ... ناهيك في العلم والعلياء والأدب

ما فيه لو ولا ليت تنقصه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

وله اليد الطولى في علم المنطق ومحاضراته ولطائفه ومداعباته أكثر من أن تذكر وأشهر من ان تبين ونظمه في غاية الظرف واللطف . فمن شعره البديع من قصيدة طويلة :

أمست تودّعني والدمع منسجم — والقلب مضطرم والصبر قد نفدا
تقول يا صاح أين العزم فاحصة ؟ — وأي أمرٍ بدا اضحاك منشردا
أسامك العصر فقراً لو يسام به — ابناؤه لأضاعوا الرأي والرشدا
أين السفارة والاهلون في محن ؟ — وسوء حالٍ وعيش أورث النكدا
هل جائز أن تدعنا في ضرورتنا ؟ — وما لنا كافل نرجوه مستندا

توفي رحمه الله في غرة محرم الحرام من شهور سنة ١٢٠٢ هـ ـ ١٧٨٧ م . وكان عمره اثنتين وسبعين سنة [١] .

١٥ - محمد امين الخطيب العمري

له تخميس الهمزية منها نسخة في خزانة سليمان العمري كما يوجد فيها مدائح نبوية على حروف المعجم ، وورد من شعره في قصته (عنترة) وفي تاريخ الموصل [٢] . وشعره شعر علماء . وقد أتينا على ذكره مع علماء اللغة والعربية والأدباء .

توفي سنة ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٨ م .

١٦ - السيد صادق الفحام

شاعر معروف وله تقريظ لتخميس قصيدة البوصيري ، وله أشعار في آل الفخري

---

(١) منهل الأولياء ص ٢٦٥ و ٢٦٦ .

(٢) تاريخ الموصل ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ .

ولم نقف على ديوانه . ومن شعره في مدح السيد عبد الله الفخري :

لئن سمحت بالمدح منّا القرائح — فما أحـد منا لغيرك مادح
وان شدّ رحل للمسير فانما — إليك أخا العلياء تطوى الصحاصح
وان احـد أدلى من الناس دلوه — فما هو إلا من قليبك ماتح
وان يتـجر يوماً بمـدحك شاعر — يعُدْ وهو في تلك التجارة رابح
سبقت إلى نيل المعالي فاصبحت — اليك عيون الناس وهي طوائح
واحييت آثار السماحة والندى — معاً بعد ما قامت عليها النوائح [1]

توفي في ٩ شعبان سـنة ١٢٠٤ هـ - ١٧٩٠ م . مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو .

١٧ - الحاج سليمان بك الشاوي

أديب فاضل، وشاعر ناظم ، وأوائل شعره في مدح الولاة ، ومجموعة شعره في خزانتي في آخر كتاب (قويم الفرج بعد الشدة) . ومن المؤسف أن نرى شعره القديم في مجموعة نميسة عثر عليها مؤخراً - والظاهر أنها كتبت أيام عمر باشا والي بغداد - ولا نرى شعره في الأغراض السياسية في حين معاناته لها واهتمامه بها بحيث كانت شـغله الشاغل وهمه الوحيد . رأينا له أبياتاً كان قالها في تسنّم الوالي المذكور كرسي الوزارة وترويجه لسياسته وانتصاره لخطته ، وله أشعار بل قصائد في وقائع مختلفة للمومأ اليـه . هذا وإن شعره الأول ونظمه لمتن القطر يدلان على روحه العلمي ، وأشهر ما يميط عن قدرته

(١) مجموعة السيد عبدالله الفخري ص ١٤٦ - ١٤٨ وفيها القصيدة كاملة وكتاب منن الرحمن للشيخ جعفر النقدي ج ١ ص ٣٢٠ . وكتاب البابليات ج ١ ص ١٢٧ - ١٨٧ وفيهما نماذج من شعره .

الأدبية كتابه سكب الأدب على لامية العرب وفيه ذكر جملة من شعره ومرّ بنا بيان وافٍ عنه . وقصائده القديمة كانت في ولاة بغداد ، ولم نسمع له بعدها إلا قصيدته في رثاء أستاذه الشيخ عبد الرحمن السويدي . منها :

جاء البريد بنعي الفاضل العلم ... الألمعي شقيق العلم والحكم
غوث ولكنه غيث لطالبه ... بحر ولكنه يشفي من السقم
كم أودع الأذن منه لؤلؤاً رطباً ... موشحاً بفنون الفكر والكلم
سقي الإله رياضاً قد حوت جبلاً ... بالحكم والعلم والانصاف والكرم [1]

ولا يسعنا إحصاء ما قيل فيه من شعر ، والمادحون له والمثنون على كرمه وعلمه وأدبه كثيرون منهم الأساتذة محمد كاظم الأزري وحسين العشاري وأحمد السويدي وعبد الرحمن السويدي [2] .

توفي سنة ١٢٠٩هـ — ١٧٩٤ م . وقد مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو .

١٨ ـ أبو المحامد أحمد السويدي

هو ابن الشيخ عبد الله السويدي . ومرت بنا ترجمته في اللغة والنحو والمنثور . ومن شعره :

قد طال عهدي بالزمان فجدّدي ... وتخوّلي قلبي به وتعهدي
وصلي معنّى قد صلى نار النوى ... وعناه بُعْدك يا سعاد فأسعدي

(١) المسك الأذفر ص ٦٢ .

(٢) في الخام للمناوي في فضائل آل الشاوي الكثير من شعرهم مخطوط في خزانتي .

عودي لما قد كان منك من الوفا	فلقد خفيت على عيون العوّد
أسلوت عهدي أم جحدت ؟! فانني	أمّلت يوم العهد أن لا تجحدي
عمري تقضّى بالوعود ولن أرى	للوعد من يوم الوفا أو من غد [1]

وله كتاب الخام المناوي في فضائل آل الشاوي ، جمع فيه ما قاله المترجم وأخوه الشيخ عبد الرحمن السويدي وغيرهما في آل الشاوي من شعر . منهم عبد الله بك الشاوي وابنه الحاج سليمان . في خزانتي مخطوطة منه . وأول الكتاب : لما منّ الله سبحانه على الزوراء ، وتفضل على من تولاها في عصرنا من الوزراء ...

توفي المترجم سنة ١٢١٠ هـ — ١٧٩٥ م .

١٩ ـ الشيخ محمد كاظم الأزري

لم يخل العراق من روح الأدب فلقد نبغ فيه بعض الشعراء ، وظهرت منهم بعض المواهب في الشعر ، ونالوا المكانة . الا أن المترجم كان فارس الحلبة ، وسابق الميدان ، فانه بزّ أقرانه ، وحاز قصب السبق على كثير ممن كان قبله ، أو عاصره . فهو من الشعراء المسلّم لهم بالقدرة وذاع صيته في مختلف الأنحاء العراقية . ولا تزال أشعاره الكثيرة ومقطوعاته ترددها الألسن .

وديوانه يحوي عيون الشعر ، وغرر البيان ، وكمال الصنعة ، وفائق الشعور ولا يسع المرء إلا أن يكبر سبكه ويجل معانيه ، ويلهج بذكره . يدل على ذلك قصائده التي يكاد يكون كل بيت منها (بيت القصيد) .

---

(١) مجموعة السيد عبد الله الفخري ص ١١٤ — ١٢١ وفيها الكثير من شعره . ومجلة لغة العرب ج ٩ ص ٤١ وما بعدها من مقال لي .

ففي آل الشاوي جاءت له قصائد عديدة . وهذه انتشرت في مجاميع كثيرة وكذا قصائده في آل الفخري في مجموعتهم . وفي مجموعة السيد عمر رمضان قصائد مهمة سجلت الكثير من شعره الذي لم يطبع في الديوان ، أو حوت غالبه ، وفي مجموعات أخرى لا تحصى . وهذه القصائد من الغرر الفاخرة والدرر النفيسة تحوي الأدب الجم والمعاني الزاخرة بأدق الأوصاف .

وفي هذه ما يصحح الديوان وما يجمع قصائده أو يفيدنا في التنبيه على بعض القصائد التي نسبت إليه وهكذا يحق لنا أن نستخلص غالب شعره منها . والأمر غير مقصور على ذلك بل إن هناك مختارات له لا تخلو من فائدة في مقابلتها والاتصال بها ...

ومن المهم في هذه الحالة أن نتعقب الديوان المطبوع سنة ١٢٢٠هـ في بومبي. الكثير الأغلاط ، ونقابل القصائد ، ونذكر محلّ وجودها وننبّه على أغلاطها ولعل الأيام تسمح في إعادة طبعه . وليس الآن مجال تحقيق كل قصيدة ، وبيان محل وجودها ، وأمر تصحيحها فان ذلك يطول ، ولا يحتمله هذا الكتاب وبين شعره بعض الأشعار التي لم تكن له ، كما أن ما نسب إليه من (قصيدته) التي ذمّ بها الصحابة قد نشرت لمصلحة إثارة الطائفية . وليس لها أصل . وكان الغرض السياسي أراد أن يستغل مثل هذه في نسبتها إليه .

وان العراق اليوم لا يرغب في إدارة غير إدارته مهما كان نوعها ، ولا يرضى أن يحكم نفسه إلا بنفسه ، ولا يسمح أن يسوده من يتوسل بمثل هذه الأمور . ولا شك في أن العراق شعر بالاستقلال ومكانته ، فلا يرغب أن يبدل به غيره . والجمهورية لا يعوض عنها غيرها ، وصار العراق لا يركن إلى ما كان يركن إليه غير العرب من الفرقة والتفريق ... فلا تدع الأمة مجالاً لإثارة ما يوغر الصدور . هذا مع العلم بأن ما وقع

إنما جرى في أيام دولة لا تجد صلاحاً لها إلا في إذكاء شعلة الخلاف ، وإيقاد نار الفتنة لتجعل الأهلين في شغل ، عن المطالب الوطنية وعما يعود عليها بالخير ..

ولم يصح أن تنسب للمترجم هذه القصيدة . وجلّ ما هنالك أن البعض وجدها في طومار ممزقة ومفرقة الأوصال واستنتج أنها للشيخ المترجم ولم يدعم زعمه بمستند ولو كانت له — مع أنه لا دليل يعضد ذلك — فلا شك في أنه استهواه أو أطمعه بعض أعداء العرب والاسلام . وإلا فهو شاعر رقيق ، وشعره فاق من سبقه من الشعراء أمثال نصر الله الحائري ومحمد جواد آل عوّاد وحسين العشاري .

والملحوظ أن الهائية ليس لها ذكر إلا في بعض النسخ الحديثة الخط وليس فيها السب والاقذاع . مما يدل على أنها لم تكن موجودة فيه . وخمّسها الشيخ جابر الكاظمي. وطبعت طبعة حجرية في ايران كما أن الاستاذ محمود الملاح نشر رسالة (الرزية في القصيدة الازرية) في نقدها طبعت بمطبعة أسعد ببغداد سنة ١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م . أثر صدور طبعة جديدة لها .

ومن جميل شعره في مدح سليمان بك الشاوي قصيدته التي مطلعها :

هي حزوى ونشرها الفيّاح كل قلب لذكرها يرتاح [١]

وهذا الديوان لم ينل من العناية ما يستحق ولم تصحح قصائده على أصح النسخ ولا ذكر ما فاته أو دخله . في خزانتي نسختان مخطوطتان من ديوانه ، وكذا مجموع ما فاته من شعر، كما لديّ مجموعات كثيرة تنقل شعره ويصح مقابلتها وانتقاء أصح نسخة ، وفي جامعة برنستن نسخة من ديوانه [٢] تحتوي على تسع عشرة قصيدة لا توجد في ديوانه المطبوع .

---

(١) الديوان المطبوع بالمطبعة المصطفوية في بومبي سنة ١٣٢٠ هـ ص ٣٧ — ٤٠ .

(٢) جولة في دور الكتب الاميركية ص ٤٨ .

توفي المترجم سنة ١٢١١ هـ — ١٧٩٦ م في الكاظمية [1] .

ومن عرف بالشعر من اخوته :

١ — الشيخ يوسف . وتوفي ببغداد سنة ١٢١٢ هـ — ١٧٩٧ م . وهذا كان له ولدان أديبان وهما : الراضي والمسعود وقد توفيا بالطاعون سنة ١٢٤٦ هـ — ١٨٣٠ م ، وانقرض بوفاتهما نسلهما من البنين .

٢ — الشيخ الحاج محمد رضا . ولد سنة ١١٣٠ هـ — ١٧١٧ م وتوفي سنة ١٢٤٠ هـ — ١٨٢٤ م . وله جملة قصائد وأشعار في كنز الأديب وفي مجاميع مخطوطة في خزانتي مثل مجموعة السيد عمر رمضان .

والموجود اليوم ذريتهما من البنات والمعروف منهم المرحوم الشاعر الأستاذ صديقنا (السيد عبد الحسين الأزري) ومنهم أيضاً من أولاد البنات الأستاذ السيد عبد الرزاق الأزري . ولهم أوقاف ذرية قبل الشيخ كاظم الازري وتسمى أوقاف الأزري وهو الحاج محمد ابن مراد بن عبد الصمد البغدادي وحصل على الموقوفات نزاع بين أولاد البنات ... وأجريت تصفيتها .

٢٠ - البيتوشي الكردي

حاز من الأدب ما وصل به إلى قمة الفضل في النظم والنثر ، ولا يعدّ من المبالغة إذا قيل انه أديب كامل . وكان مكيناً في اللغة ، فائقاً في مطالبها ، ويعد من مفاخر العراق ، وان قال انه لا يعد من رصافة بغداد ولا من كرخها . أو قال : « الطبع كردي وهذا عربي » ، فذلك من التفنن في البيان ، وإلفات الأذهان إلى معانٍ جديدة . ونبغ

(١) كنز الأديب وفيه ترجمته مفصلة ، ومجموعة السيد عمر رمضان وفيهما ذكر الكثير من مختاراته في الشعر .

في الأدب نبوغاً هائلاً ، وأتقن العلوم ومؤلفاته تشهد بسعة علمه .

وموضوع بحثنا شعره فلا نتجاوز حدوده فانه يعد من أكابر رجاله . يشهد له الأكابر بالتفوق فيه ، كما عرف برسائله المعروفة في علو النثر ، وتدل على عناية وقدرة .

ولعل العلاقة ظاهرة في الأدب ، وكأنه أراد أن يستكمل العدة ، فلم يقصر في أمر ، ولا أخل بعلم من علوم الأدب .

ومن شعره ما جاء في مجاميع عديدة وفي كتاب (البيتوشي) ومنها في رسائله ، وأخص منها ما كتبه إلى الشيخ عبيد الله بن صبغة الله الحيدري من أبيات هي :

إني أحنّ الى العراق ولم أكن	لا من رصافته ولا من كرخه
لكنّ في بغداد لي مَنْ قربُهُ	أشهى إليّ من الشباب وشرخه
بأبي الذي شوقي له شوق السقيـ	ـم إلى الشفاء أو الظَّليم لفرخه
أو شَوقُ أعرابية حنَّت إلى	أطلال نجدٍ فارَقَتْه ومَرخه
قلبي أسير عنده دَنِف فقُلْ	إن لم يَحُلّ إسارَه فَلْيُرخه

توفي سنة ١٢١١ هـ — ١٧٩٦ م . وقد مرت ترجمته مع علماء اللغة والعربية والأدباء .

٢١ - السيد محمد زيني

من الأدباء المعروفين ، وكان شعره مقبولاً ، ومختاراته منتشرة في المجاميع وان ابنه المعروف بالسياهپوش — بلا ريب — تلقف الأدب منه وأخذ عنه بحيث غطت شهرته شهرة والده . وان المترجم معروف المكانة بين الأدباء ، ذائع الصيت ، يؤيد ذلك ما عرف به من شعر ، ولم يرتزق به الا انه بالرغم من ذلك شاع شيوعاً كبيراً

وتداولت المجاميع مختاراته .

وكل ما نعلمه عنه انه السيد محمد ابن السيد أحمد زين الدين ويعرف بالزيني البغدادي ، وعلاقته مع السيد صادق الفحام . والشيخ محمد رضا النحوي ابن الشيخ أحمد النحوي والحاج محمد رضا الأزري وصديقه الشيخ يوسف الأزري وغيرهم في المناضلات الأدبية مشهورة الا أن شعره لم يكن راقياً وكان قد رثى أستاذه السيد مهدي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢١٢ هـ — ١٧٩٧ م . كما أن له عدة قصائد في مدح السيد علي ابن السيد مراد حاكم الحلة وبعض نواحيها سنة ١١٩٣ هـ . في كتاب (الحصون المنيعة) معوّلاً على (دوحة الأنوار) المخطوطة بخط جامعها ابن المترجم . وديوان المترجم . في خزانة الأستاذ الشيخ محمد السماوي ولا شك في انه يجلو عن صفحة من صلاته الأدبية .

ورثاه ابنه السيد محمد جواد السياهپوش قال :

ويلاه من جور دهر — أعطى ومن ّ فمنّا
كم شن ّ غارة غدر — تغادر الجسم شنّا
أودى بطود علوم — قد هدّ للدين ركنا
من بعده الفضل أمسى — كاللفظ من غير معنى
أودى الشفيق فأرّخ — محمد غاب عنّا [1]

ولد المترجم في النجف في ٨ جمادى الأولى سنة ١١٤٨ هـ — ١٧٣٥ م . وتوفي في أواخر سنة ١٢١٦ هـ — ١٨٠١ م في الكاظمية [1] .

---

(١) شعراء الغري ج ١٠ ص ٢٣٥ — ٢٥٣ وفيه جملة من شعره مع بند أرسله المترجم الى صديقه السيد عيسى البغدادي الشهير بالعطار ومنن الرحمن ج ١ ص ٥٣ .

٣٢ ـ محمد أمين بك آل ياسين المفتي

قدم مرّ ذكر محمود المفتي ، وابنه ياسين المفتي الا أن حفيده الشيخ محمد أمين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين المفتي وهو المترجم فاضل بارع ، جمع فأوعى ، وألّف وصنّف . وكان ليس له قرين في الطب والتشريح . وله في الشعر مقدرة ، ونظر حاذق ، ومنظوماته في غالبها الالطف ، ومنثوراته في نهاية الظرف . قاله الأستاذ محمد أمين بن خير الله العمري وذكر له بديعية رائعة النمط ، عربية الحبك ، بديعة الصوت ، بينة الانسجام وله قصائد عجيبة ، ومقاطيع أنيقة ... وكان رئيساً برتبة ملازمة باب السلطان .. وذكر له من الأولاد : ابراهيم ، وعبد الله ، وسليمان ، ومحمد ، وبديع . قال العمري وكلهم فضلاء شعراء وأطرى المترجم .

وديوانه في مجلد ضخم مخطوط في خزانتي ، تم نسخه في ١٧ ـ ٥ ـ ١٩٤٨ م . أوله : الحمد لله الذي خلق الانسان .. وكان قد نظم قبل هذا فضاع شعره . وهذا ما جاء بعد ذلك . وبدأ به بالبديعية . جعله أربعة أبواب ينطوي تحت كل باب فصل . والشعر مرآة العصر . وهذا لم يكن من طبقة راقية الا انه تاريخ العصر وعلاقات أدبائه ، وسجل وقائعه .

وهذا الديوان مادته خصبة من تلك النواحي ، عيّن أموراً عديدة لا توجد في غيره[1]

ومن نظم والده :

لله روض نضير جلّ عن شبَه	قد حاز منتخب الآداب والكتب
مستظرف لجميع الفضل مشتمل	على غريب بديع النظم والأدب

---

(١) مجموعة السيد عبد الله الفخري ص ١٧٥ و ٤٠٠ و ٤٠٤ وفيها شعره .

قد ضمّ أبكار أشعارٍ محاسنها — قد أخجلت قاصرات الطرف من عرب [1]

وعاش صاحبه الى ما بعد سنة ١٠١٩ هـ ، كما يفهم من تقاريظ ديوانه .

٢٣ - الشيخ محمد سعيد السويدى

عالم فاضل وأديب كامل ، له تخميس قصيدة البوصيري ومن شعره قوله :

يا ليلة الكرخ عودي لي بذي سلم	لا زال بدرك مع ظلماك في سلم
أفدي سويعة بشرٍ فيك إذ رجعت	كرائم المال من خيل ومن نعم
يا ليلة في أراضيك الشموس سمت	إلى السما فمحت ما فيك من ظلم
جعلت ذكراك ذكري كي أذكَر ما	بي من مذكر تأنيث الجوى السقم
إن لم تعودي حمى بغداد ذات حمى	سقى أديمك هطّال من الديم [2]

توفي سنة ١٢٠٣ هـ — ١٨٠٨ م وقد مرّ الكلام عليه في بحث اللغة والصرف والنحو .

٢٤ - محمد رضا ابن الشيخ أحمد النحوى

تلقن الشعر من والده ورغب فيه ، بل برع في النظم ، واختار اصحاب المجاميع شعره وبينه ما هو محل الاستشهاد . واشتهر بـ (ابن الشيخ أحمد النحوي) للتفريق بينه وبين الحاج محمد رضا الأزري ، وكان شاعراً معروفاً إلا أن الأيام أبادت أكثر شعره ، وقلّت من قيمة نظمه ، ولا نستطيع أن نلتمس القصيدة أو التخميس له إلا

---

(١) الروض النضر ص ٢٨٤ — ٢٨٥ مخطوطتي .

(٢) المسك الأذفر ص ٧١ — ٧٣ .

بشقّ الأنفس . وله :

١ — تخميس مقصورة ابن دريد . وكان قد عدّد من شرحها ، ومن خمّسها ، فألقى دلوه في الدلاء ، في خزانتي نسخة منها ضمن مجموعة شعره أولها :

« الحمد لله الذي أطلع رياض الأدب على عبوس الأيام باسمة الثغور ، وأينع غياض ألسنة العرب دانيـة الجنى على بلى الأعوام والدهور ... أحببت أن أتعرض لها فيمن تعرضوا ، وانهض الى مداخلة رونق بهجتها فيمن نهضوا . وان لم أكن لما تعرضت له أهلاً ، ولا ممن يجد التجشم لقطع تلك المفـاوز سهلاً . فقـد تسمو نفس المرء به أن يتجاوز حدّه ، وان لم يقم بما سما اليه ما أعدّه لذلك مما عنده . فجنحت من ذلك الى التسميط ، معتصماً بالله من الإفراط والتفريط . خادماً بذلك جناب علامة الزمان ، وفهامة العصر والأوان . العالم العامل ، الفاضل الكامل . السيد السند ... السيد محمد مهدي ابن السيد المرتضى ابن الســيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي ... مادحاً بها حسب جهدي جنابه السامي وجميع آبائه الأئمة الميامين ... » اهـ . ومن هذه المقدمة يعرف مدى تمكنه من النثر . خمسها في ١٨ من شهر ربيع الأول سنة ١٢٠٢ هـ .

وقد طبع هذا التخميس محمد يحيي ابن الحاج نعمان الأعظمي على نفقة مدرسة التفيض سنة ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م في مطبعة الفلاح ببغداد . كما نشره الأستاذ علي الخاقاني [١] .

٢ — تخميس قصيدة كعب بن زهير . أتمه في سنة ١٣١١ هـ . منه نسخة ضمن مجموعة في الخزانة الحسنية بالموصل [٢] كما توجد في خزانتي نسخة ضمن مجموعة شعره .

وله تخميسات أخرى عديدة يظهر منها أنه ليس له قدرة الابداع ولكنه لم يخل من قصائد نظمها رأساً بلا تشطير أو تخميس ، ولها مكانتها في الشعر .

والمترجم لم يجمع ديوان شعره ، وإنما رأيت بعض الأدباء الفضلاء قد جمع قسماً

---

(١) شعراء الحلة ج ٥ ص ١٠٥ ـ ١٥٢ وفيه الكثير من شعره .

(٢) مخطوطات الموصل ص ١٢٨ .

منه وعيّن نتفاً.. فكان مبعثراً هنا وهناك ، فتكونت منه مجموعة لا يستهان بها وقد اختلط به شعر غيره معه . وفي خزانتي نسختها واشرت فيها إلى ما يعود لوالده من قصيدة عثرت عليها ضمن مجموعة في خزانتي مؤرخة في آخر رجب سنة ١١٧٣ هـ ، كما اضفت إلى المجموعة قصائد عديدة للمترجم . ولكن هذه لم تكن مستوعبة كل نظمه . فقد رأيت له قصيدة في مدح محمد أسعد الفخري ، مطلعها :

اليكمو وجّه الآمال والطلبا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وفي حماكم أناخ القصد والأربا [1]

ولا شك في أن التحري في المجاميع يظهر باقي شعره ، ويبرز كامل نظمه ، فان الشعر المعروف يبصر بالمكانة ، ويجلو عن الغاية ، ويقطع في القدرة الأدبية .

وكل ما نقوله أن حرفة الأدب لم تكن نبيلة في حد ذاتها إذا كانت مقرونة بطلب فائدة ، أو جلب عائدة أو تتخذ هذه الصنعة وسيلة لنهش الأعراض ، أو الاعتداء على الأشخاص . والمترجم يظهر أنه لم يتخذ الشعر مهنة لطلب أوعطية ، أو لنيل جائزة سنية إلا أن التعمق لا يخرجه من تلك الخصيصة ، فهو أديب فاضل وله شعر رائق يعدّ من المختار توفي في النجف سنة ١٢٢٦ هـ — ١٨١١ م .

٢٥ - عبد الله بك آل ياسين المفتي

وكل ما نقوله هنا أن الأدب في الموصل متصل الحلقات ، معروف المكانة مشهور الأثر . جاءت مؤلفات عديدة للتعريف به ، أو الكشف عن حقيقته بل ظهر

---

(١) مجموعة السيد عبد الله الفخري ص ٧٥ ، مخطوطتي . وفي كتاب منن الرحمن ج ١ ص ٧٨ جملة من شعره ومجموعة أحمد أغا الكتخدا وفيها قصيدته في العتاب وهي من خير شعره ص ١٢٩ مخطوطتي . والبابليات ج ٢ ص ٣ — ١٢ وفي هذه الكتب جملة من شعره .

أدباء كثيرون كان لهم المحل الأرفع بالتعريف بأدباء بغداد . ودواوينهم تبين العلاقات الكبيرة .

وهذا الأديب الكامل ، والطبيب الماهر من آل ياسين المفتي وهو عبدالله بك ابن الأمير محمد أمين (المترجم سابقاً) ابن الأمير إبراهيم ابن الأمير يونس ابن المفتي بمدينة الموصل ياسين عين الأعيان ابن المفتي محمود . وأصلهم سادة ، تلقى الطب ومباحث عديدة عن والده وله رسائل في الطب ، إلا أنه لم يترك مهمة الأدب ، ولا رغبته الشعرية ، وميله للقريض كسائر اخوانه المذكورين ، ولم يكن مقلاً فيه ، بل صار صاحب ديوان ، ويعد من أدباء عصره وأن ديوانه صفحة كاشفة عنهم وعن رجال الحكم والأدباء وعلاقاته بمن اتصل بهم من أسرات علمية وأدبية وأشخاص من أكابر رجال السياسة ، جاء في أوله :

« الحمد لله الذي أنتج من أبكار الأفكار نسائم المعاني فذاً وتوأماً ، وجعل خزانة الذهن لتوليد درر المضامين بحراً عظمظماً ، وأودع في طبائع الشعراء استعداداً لابراز الفصاحة في سماء النظام ، وأوقع في ذوات الفصحاء قابلية لاحراز بدر البلاغة في مختصر الكلام ، لينتج من ذلك مقاصد شتى من حكم ترقص لها القلوب طربا ، ونكت تبسم لها البصائر وتبدي شنبا ... » وجاء في مقدمته :

« لما كان القريض سجية راسخة في جبلة المرء يحسب أن لكل امرىء عيناً من الشعر إن استعملها أفادت ، وإن تركها غارت ، وهي منقبة دالة على ذكاء الشخص ، وشحاذة ذهنه ، وصفة مشعرة على سرعة انتقاله واستعداده لمعرفة قبح الشيء وحسنه ، ومحتاج الى تعلّم ما لا بد منه من العلوم الآلية ، واستفادة الفنون العربية والمعلومات النقلية، وخصوصاً بحقي شنشنة أعرفها من أخزم ، ومن يشابه أبه (كذا) فما ظلم . وكانت معرفته ومعرفة العلوم شيمة أبي وجدي ، وإخوتي ومعلمي وأستاذي . لاسيما في عنفوان

الصبا . نظمت مقداراً وافياً من الأشعار فقدر الله على نسخته بالفقدان والضياع . ثم بعد ذلك ما وقع لي من موجبات النظم بألزم ايقاع ، فجمعت ما اتفق لي من النظم من قصائد نبوية ومدائح وتواريخ ومراثٍ وتهنئات ، وتخاميس وتصريعات ، ومقاطيع ودوبيتات ، وألغاز ومواليات ... » .

وهذا الطبيب الماهر على ما ذكر من ضياع قسم كبير من ديوانه فقد انتج ديواناً كبيراً في النظم ، وأوضح مقاصد الشعر ، وما قام به بقلمه في مقدمته أحسن قيام ، فعيّن تلقيه في تلك الأيام . جمع بين النثر والشعر ، وختمه بقصائد مؤرخة في سنة ١٢٣١ هـ . في خزانتي مخطوطته الأصلية ويقع في ٢٨٠ ورقة ، وأغلب قصائده :

في مدح الرسول ﷺ ، وآله وصحبه ، والسيد عبد القادر الكيلاني ، وتهنئة بوزارة محمد أمين باشا . الى آخر ما هنالك وهي مدح ورثاء ، وفيها ضبط لتاريخ الوفيات ، فكانت مفيدة جداً . وفي هذه التواريخ فوائد لمتطلب العلاقات التاريخية بل قد يكون الوحيد في بابه . هذا . مع العلم بأن أخاه محمد بديع قد قرظه وكتب بعض الزوائد فيه .

ومختارات شعره كثيرة . ومن أهم ذلك ما عرضت بيانه ، وأن القصائد المؤرخة ذات قيمة علمية وأدبية وتاريخية وهي من أجل الأمور ، وجل ما أبداه أن عيّن لنا تواريخ بعض الأدباء مثل خاله السيد عبد الله الفخري ، وابن خاله السيد محمد أسعد الفخري . وهكذا تواريخ المعاهد الخيرية في أيامه [1] .

فقد كانت أيام المترجم جاءت لما بعد تاريخ الشيخ ياسين العمري ، فأوضحت جهات عديدة ونافعة جداً ، وان كان المترجم ضعيفاً في نظمه ، ولم يكن متين السبك .. وكان عارفاً في وضع الشعر .

---

(١) مجموعة عبد الله الفخري وفيها من شعره ص ١٧٥ و ٤٠٠ و ٤٠٤ .

اخوانه الآخرون :

منهم إبراهيم چلبي ذكر له السيد عبد الله الفخري جملة قصائد[1]. ومنهم محمد بديع سبق ذكره ...

٢٥ - السيد علي السيد ابراهيم الجصاني

للمترجم قصائد في مدح فتاح أغا حاكم مندلي (بندنيجين) وعدد جملة من الحكام في جصان ومشاهيرها .

وذكر حادثة جصان أيام مضايقة الأعجام لها سنة ١٢٣٩هـ ، فهب أهلها واستنجدوا بالعشائر المجاورة وهم شمر والرحمة ونصار من بني لام . هجموا عليها ودمروها ...

ثم ذكر واقعة الحلة أيام داود باشـــا بظهور محمد أغا الكهية وشقه العصا عليه سنة ١٢٤١ هـ وكان قد بدأ نظمه سنة ١٢١٩ هـ .

والملحوظ أن خاتمة أمره طويت في هذه الواقعـــة . وشعره أقرب للعامية . وكانت ولادته في أواخر القرن الثاني عشر .

٢٦ - الشيخ عثمان بن سند البصري

أديب كامل ، وشاعر فاضل ، شعره من أجل أشعار العصر ، وثقافته من اكمل الثقافات كان مولعاً بالنظم ، وعرف بقوة بلاغته في نثره ، وكان يعد كاملاً في الأدب

---

(١) مجموعة السيد عبد الله الفخري ص ١٧٩ و ٤٠٦ .

العربي ، عالماً بنواحيه ، رغب فيه داود باشـا فقربه ، وكتب له تاريخه المعروف بـ (مطالع السعود في طيب أخبار الوزير داود) . واحتوى على جملة صالحة من نظمه في مناسبات عديدة ، وهكذا (سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد) وفيه من نظم المؤلف شيء كثير . يدل على غزارة أدبه كما أنه صفحة أدبية تكشف عن التاريخ . ومثله (أصفى الموارد من سلسال أحوال الامام خالد) ترجم فيه الشيخ خالد النقشبندي وآخرين نظماً ونثراً ، ويعد من أجل الآثار الأدبية .

ولا يعرف لغيره من الأدب ما عرف له . جمع الفضائل الأدبية ، واستكمل عدتها . وله رسائل ، ومؤلفات عديدة لها علاقة بشعره . ويهمنـا أن نشير الى ما في تاريخه المذكور ، يغني عن إيراد نماذجه ، فهو معروف ، وفي (أصفى الموارد) جملة صالحة من شعره ، جارى به الريحانة والسلافة . ولله درّه . مع أن موضوعه في التصوف ، وفي اطراء الشيخ خالد النقشبندي ...

وكان كتابه هـذا مقامة يتجول فيها المرء بين النظم والنثر ، ولا يرى غير المختار والصفوة منها . وله منظومات عديدة في سائر العلوم . وغاية ما يقال فيها أنها يقصد بها تسهيل الأخذ ، وتعد مدرسية كسائر من نظم إلا أن نظمه سلس ، وفي متناول كل أحد ويتذوقه كل طالب .

توفي سنة ١٢٤٢ هـ — ١٨٢٧ م . وسبقت ترجمته ووصف مؤلفاته هذه مع علماء العربية والأدباء .

٣٧ - الشيخ صالح السعدي الموصلي

هو أديب كامل في العربية والتركية والفارسية شعراً ونثراً ، ولم نعثر على ديوانه

وفي مجموعته الشهيرة وفي خزانتي مخطوطتها ، وفي كتاب نزهة الدنيا نماذج من شعره كما انه قرظ نزهة الدنيا وله براعة في العلوم . ومنظومات في رسم الخط ، وفي النحو .

ومن شعره قصيدته التي مطلعها :

هـذه كثبان نجد ورباهـا — فقف العيس فقد هبت صباها

ثم بلّغهـا حـديثاً إنّني — أحسد الريح على لثم ثراها (١)

توفي في جمادى الاولى سنة ١٢٤٥ هـ — ١٨٢٩ م . مرت ترجمته مع علماء العربية .

٢٨ - الحاج عثمان بك الجليلي

مرت ترجمته مع علماء البلاغة . وهو ابن سليمان باشا ابن الغازي محمد أمين باشا ومن شعره في مقدمة كتابه (الحجة على من زاد على ابن حجة) مع العلاقة الأدبية بين المترجم والعلامة عبد الله الراوي . وكان يتعاطى الزهيريات من النوع الممتاز . عندي قطعة منها . وله ديوان شعر . منه نسخة لدى الأستاذ الصديق الدكتور محمد صديق الجليلي . توفي في جمادى الاولى سنة ١٢٤٥ هـ — ١٨٢٩ م في فتنة وقعت في الموصل .

٢٩ - الشيخ على علاء الدين الموصلي

هو استاذ أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين الألومي . وقد ذاع صيته بسببه ، ولكنه فاضل عظيم ، وأديب كامل وله مكانة مكينة من اللغة ، وقدرة فيها فائقة ، جاء

(١) مجموعة المترجم وفيها شعره العربي والتركي والفارسي ومختارات شعرية كثيرة . مخطوطة في خزانتي .

وجاء في عنوان الشرف لياسين العمري تفصيل ترجمة والده يحي بن يونس ص ٥٥٥ قال كان أجل أقرانه أدباً وفضلا . وكان حياً أيام تدوين كتابه هذا . ص ٥٥٥ .

ذكره في ديوان عبد الله بك حفيد ياسين المفتي . أخذ العلم عن والده وعن العلامة جمل الليل ، والسيد يحيي بن محمد الحلبي الشافعي محدث حلب الشهباء ، وأجازه بالمراسلة الشيخ نجيب الشامي . ومن اساتذته الشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي والسيد محمد بن عمر بن شرف الجيلاني الحموي ذكر هؤلاء في إجازته لأبي الثناء الألوسي بتاريخ غرة ذي الحجة سنة ١٢٤١ هـ كما أشار فيها لأساتذة والده .

والألوسيون أوضحوا عنه كثيراً ، واعلنوا ذكره ، وأشادوا بفضله ومكانته ... ولم يتخذ الشعر مهنة ، ولا جعله باب ارتزاق ، وانما كان يفيض به أحياناً ، فينطق به . هذا وان من مقتضيات ثقافة هذا العصر أن يكون الأديب عالماً جامعاً لعلوم عدة وفنون متنوعة . ولكن هذا يتفاوت تفاوتاً كبيراً ، ولا يبلغ مبلغ الأديب كل عالم ، بل من اكبر عيوب العالم الأديب أن يقال إن أدبه (ملائي) أي أنه عليه مسحة مما زاوله من العلوم ، فلم يكن للشعر شعور فياض ، وخصيصة يصح أن يقال لها أدبية . وهذا الفاضل الكامل كان يعد أديباً بمعنى الكلمة وان كان غير مكثر [١] . وقد سبق البحث عنه مع علماء اللغة .

توفي في سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م .

٣٠ - السيد محمد جواد السياهبوش

الأدب العربي تطور كثيراً ، ودخلته صنوف الآراء ، وضروب النفسيات فمثل جميعها أو أكثرها في جدّها وهزلها ، ومدحها وهجائها ، واهوائها ونزعاتها فكان أدباً فياضاً ، وزاخراً بمختلف الأنواع .

---

(١) المسك الأذفر في ص ١٢٢ وفيه من شعره وكذا غرائب الاغتراب وسائر مؤلفات الأستاذ أبي الثناء الألوسي على الأخص مجموعته الصغرى ومجموعة السيد عمر رمضان ومجموعة الواعظ المخطوطات في خزانتي وتفصيل ترجمته في حديقة الورود وفيها الكثير من شعره .

وان المترجم سار في صفحات مهمة ، وأطوار غريبة ، يحكى عنه انه كان مرة قد اتخذ عزلة ، وانحاز الى جانب في غرفة خاصة في بيته ولم يعلم مراده فجاءه أبوه على حين غرة ليطلع عما كان يعمل وظنه انه اعتراه خبل .. ولعل ذلك كان نوعاً منه والجنون فنون ، رآه يشطب بعض آيات الكتاب العزيز ، بل حذف الكثير منها ، ولما سأله عن ذلك أجابه بأن بني اسرائيل اشغلوا من الكتاب مقداراً كبيراً ، فالأولى أن يحذف ذكرهم ويهمل شأنهم ، فلا يستحقون هذا الاهتمام والذكر ، والاقتصار على غيرهم ، فمنعه وندّد به وأهانه

وقد اشتهر في قصيدته التي ذمّ بها بعض أسرات بغداد ، وهي المؤرخة في سنة ١٢٣٩ هـ . وانما يهمنا ذكر اسمائها للمعرفة التاريخية خاصة ولولاه لفاتنا الكثير منها وإلا فلا مجال لقبول ما كتب . وأول هذه القصيدة :

لا تبتغ غير فضل الله في طلب	ومن يؤمل عطاء الله لم يخب
ولا تبدّل نعيماً دائماً ابـداً	بلذةٍ قرنت بالبؤس والتعب

وفي آخرها جاء التاريخ :

تمت و (طغرل) تاريخ الختام لها	اتى بخمس من العشرين في رجب

واما قصيدته في رثاء الشيخ ضياء الدين خالد النقشبندى [1] المتوفى في دمشق في ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ . فمطلعها :

خدين الهوى خف الخليط المعاضد	واطلال احباب هويت هوامد
معاهـدهم عاف القطين قراره	لديها وحاكتها الحمام الفواقد

وهي (٧٦) بيتاً نالت عناية ورعاية من الأستاذ أبي الثناء الألوسي فشرحها شرحاً

---

(١) مرت ترجمته مع علماء اللغة والصرف والنحو والأدباء وتفصيل ترجمته وبيان عن طريقته وانتشارها وما الف فيها في كتابنا بغداد برج الأولياء (لا يزال مخطوطاً) .

نفيساً في كتابه (الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد) وكان قد نعتها الأستاذ الألوسي وناظمها بقوله :

« إذا حظيت بقصيدة كالقمر ليلة تمامه ، وكالزهر المخبو في كمامه. قد حوت دقائق التصوف والعلوم ، وجمعت من الفصاحة والبلاغة ما فاقت به على قصائد امرىء القيس وعمرو بن كلثوم . انشأها اديب عصره ، وأريب مصره . الفاضل الذي له في الأدب زند ورِي ، ومن مورده العذب شرب وري . السيد النجيب ، والحسيب النسيب ، نسل السادة الامجاد ، السيد محمد الشهير بالجواد ... » والأستاذ الألوسي لا يكيل المدح . وكفى ان ينوه بفضله وادبه... ولم يعين ترجمته بتفصيله المعهود وانما وقف عند ما ذكر. وسبقت الاشارة إلى هذا الكتاب بين مؤلفات الأستاذ الألوسي .

ويخطىء من لا يعتد بنظمه ، ولا يجعل له قيمة في حين اننا نرى المجاميع تنقل بعض شعره ، وتجعله من المختار ...

توفي في الطاعون الذي حدث في بغداد سنة ١٢٤٧ هـ [1] — ١٨٣١ م وهذا هو الصواب من تاريخ وفاته .

آخر القول :

ليس في الامكان الاحاطة في أدباء عصر تكاثرت جهود اهليه وتوفرت للأدب واتقانه ، وتنوعت ضروبه في المديح والارتزاق ، أو جاشت النفس به لما استعملت من عدة ، أو كان للوسط مكانته للتأثر فيما هنالك من منظوم ومنثور ... فان الثروة العربية في الشعر تعددت فنونها ، وصارت توافق الاذواق المختلفة لما نهج من اصحاب في مختلف الصنوف ... فلا بدع أن يظهر شعراء متوالون يزيدون في الثروة الأدبية .

---

(١) مجموعة احمد أغا الكتخذا ص ١٩٨ وما بعدها المخطوطة في خزانتي . وكتاب منن الرحمن ج ١ ص ٥٣ و ٣٢١ والفيض الوارد .

ذكرنا عند الكلام على بعض الشعراء أن علاقاتهم كانت بأدباء وشعراء ايضاً حتى ان بين هؤلاء من لا يقل عنهم في شعره ، ولكن دواوينهم فقدت أو شعرهم الموجود لا يمثل حقيقته ولا يكون صفحة تجلو ماهيته .

رأينا في كتاب نزهة الدنيا وغيره من المجاميع الأدبية مثل مجموعة الفخري والروض النضر ، والشمامة . عدداً وافراً من الشعراء إلا أن احوالهم لا تزال مجهولة ، واننا لم نقف على تراجمهم ولا تواريخ وفياتهم فلا شك في ان الضرورة تدعو للتتبع ولكن ذلك يطول ، ويحرم القراء من المعروفين فلا نتوقف . وانما يضاف اليهم كل من علم منهم .

نعم كان الانتظار طويلاً للوقوف على الشعر في هذا العهد من جميع وجوهه ، وان الاتصال بشعرائه واعداد القوائم المقدمة في تاريخ العلاقات ببعض الشعراء يبصر في لزوم التماس الشعراء الآخرين .

اكتفي بهذه الاشارة . وليعذر القارىء ولا حق له في اللوم ، أو نسبة التقصير في البحث إذ لا توجد خزائن كتب عامة تبصر بهؤلاء الشعراء المنسيين ولا عرفت مواطن وجودها .. والأمل ان ينبه الأدباء على ما فات لنتمكن من الاستدراك .. وندون ما بان لنا علمه ، واننا قد اشرنا إلى من كان معروفاً . ومن الضروري ان تتلاحق المطالب ، ويكمل ما فات ويضم إلى المعروف .

وقبل ختام القول ابدي ان بعض الشعراء المهمين مثل الأساتذة ابن النائب ، وعمر رمضان ، وعبد الغني جميل ، والاخرس . قد ظهروا في الشعر ، وفاقوا من تقدمهم إلا ان هؤلاء كانت وفاتهم بعد هذا العهد ، فلم يتيسر ذكرهم ، فاننا جرينا على طريقة سابقة ، وهي اعتبار الوفاة اصلاً في الذكر وإلا تكرر الكلام على الشاعر في عهدين .

هذا . وفي آخر عهد المماليك استقر الشعر ، وتمكن في بغداد ، وفي الأطراف ، ونال مكانة مقبولة كسائر فنون الأدب ، ولم يخل من علاقة بين شعراء العراق ، أو بينهم وبين بعض رجال الاقطار العربية . وكلنا ثقة في ان ينجلي الوضع الأدبي من وجوهه المختلفة ، وتزول الفكرة السيئة التي ولّدها كتاب (تذكرة الشعراء أو شعراء بغداد وكتّابها ايام داود باشا [1]) ، فالكتاب أصله كتب باللغة التركية ، وذكر بعض أدبائهم ، فترجم بلغة عامية ، وجعل له عنوان ضخم لاستهواء القراء ، فأفسد (تاريخ الأدب) .. فهو لا يمثل الأدب ولا الشعر في هذا العهد .

الشعر

في العهد العثماني الاخير

من سنة ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧ م

في هذا العهد كانت المدارس العلمية تغذّي أدبنا بصورة عامة والشعر منه بصورة خاصة ، وكذا الثقافات المتصلة بنا . وكان أدبنا نتاج ادباء عهد سابق ، غالبهم تخرج فيه ، والغذاء الأدبي متحصل من ماضٍ متراكم وثقافات جديدة . وغرضنا التعرف على الآثار التي خلّفها (أدبنا الحديث) متصلة برجال الأدب . واذا كان هـذا العهد لا يخلو من خمول أو اهمال احياناً فلم يكن بنجوة من (صفوة صالحة) في الأدب وفي الشعر . وليس من الصواب ان نترك أدباءنا البارزين لما عرى من خذلان ، على يد جهال أو متزلفين نفّروا من الأدب وأهله ، فكان ما كان .

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ١٦ ص ٤٧٩ والكتاب طبع في دار الطباعة الحديثة ببغداد بتحقيق الاستاذ الأب انستاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٦

ونحن نحاول هنا أن نعيّن (تيارات الشعر) ، وندرك مراميه . ولا يهمنا التخذيل ، أو تسلط فئة جاهلة من طريق التزلف والمماشاة . فالأدب ماض في طريقه ، وان كانت السياسة قد ناصبته العداء فهو لا يزال مستمراً في طريقه وان كان اعتراه ما اعتراه . والعهد في مخلفاته ، ومعرفة حالته ليدوّن تاريخه . ويثبت ما كان عليه .

وقد لاكت هذا الموضوع ألسن جافّة ، وتناولته عقول خاملة ، وداخله جهل مطبق بإجمال مخلّ حذر الفضيحة ، وقول موجز خشية الزلل ، فكان البيان مقتضباً ليستروا العَور ، فأبدوا في هذا ما أبدوا من خطل ، أو تكلموا باهواء . زعموا المعرفة وهم بعيدون عنها . تكلموا بما لا يوزن بميزان علمي . فالأمر يحتاج إلى نقل وإلى تزوّد بكل ما من شأنه أن يوضح الحالات التي كان عليها الشعر من وثائق ومستندات .

ولا يضير العصر أن ننعته بعهد الجهل ، أو أن نسمه بسمة الأدباء أو عهد الظُلْمة فالكلام في الشعر والشعراء لا في الجهل والجهال ، وبالبحث عن (الشعر الحديث) ندرك حقيقته ونعرف متجدداته ، واذا كان أدبنا قد بقي محدداً لاسباب ، فلا ينكر وجوده ، ويتحتم علينا أن ندوّن ما جرى .

ان شعراءنا لم يخل منهم عهد وان قلّت الثقافة أو انحطّت . ولا يقال إن هذا العهد عقم بل ان ذلك لم يمنع من ظهور شعراء ما دامت المدارس عامرة بالمدرسين والدارسين . وما دامت المخلفات مبذولة لطالبها ، والاتصال مشهوداً ، والاحتكاك متعيناً . لا سيما وقد انتشرت الطباعة فذاعت المطبوعات باحياء القديم منها والمعاصر ، وكان التلقيح الأدبي يجري بواسطة الرحلات والمجاميع الأدبية ، فزاد وزادت العلاقات .

وتهمنا الثقافة الأدبية عندنا ، ثم الاتصال بآداب الأمة العربية ، وبآداب الأمم

الأخرى من ايرانيين وترك وهنود وبآداب الغرب ، والاتصال العام كان عن طريق الصحافة ولكل من هذا الأثر الكبير . وهناك وسائل في أدبنا . لها جميل الخدمة في التبسيط وضروب التسهيلات لإدراك ماهية الشعر ومتجدداته داخلاً وخارجاً كجزء من أدب العالم .

ومن مشاهير الشعراء في هذا العهد :

١ - الحاج محمد أسعد ابن النائب

مرّ الكلام على حياته في النثر الأدبي وليس له ديوان شعر . وإنما كان شعره مفرقاً في مجاميع عديدة . فهو أديب شاعر غير مرتزق في شعره . ومدحه شعراء كثيرون . منهم الشيخ صالح التميمي والسيد عبد الجليل البصري . وميله للسياسة أكثر من الأدب بالرغم من أنه فائق فيه . ومن شعره في (نهر عيسى) الذي أحياه الوزير داود باشا وهو نهر أبي غريب المجاور لأراضي الرضوانية . قال المترجم من قصيدة مطلعها :

عن نهر عيسى إذا ما كنت تسألني   من الثناء فقد يغنيك ما فيه

وشطر هذه القصيدة السيد عمر رمضان فقال :

عن نهر عيسى إذا ما كنت تسألني   نخذ جوابك عنه في أراضيه

واقنع بما معجم البلدان دوّنه   من الثناء فقد يغنيك ما فيه

وذمّ الشيخ حمزة مريزة نهر عيسى ورجح نهر النيل عليه وهذا النهر قريب من الحلة ومعروف بهذا الاسم وهو غير نيل مصر . ثم اعتذر للمترجم فرجح نهر عيسى بقصيدة أخرى وللشيخ صالح التميمي قصيدة في هذا الموضوع مما يوضح الصلة الأدبية.

توفي المترجم سنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٣٣ م [١] .

٢ - السيد عمر رمضان الهيتي

أديب شاعر . سبق أن أوضحنا عن حياته اللغوية والأدبية ، ومن شعره :

يامن يعزّ عليه قتلي في الورى فغدا يهدّد كل غادٍ رائح

دع من على الغبراء لا تعبأ بهم واطلب دمي من عند سعد الذابح

ومن شعره :

لفظت الخيزرانة من يميني واكره أن أقابلها امامي

ولست بممسك ماعشت عوداً بها نكثت ثنايا ابن الإمام

وفي مجموعته شعره وما اختاره من شعر شعراء قدماء أو معاصرين . وهذه تعين قيمة الشعر . وصلاته الأدبية مع الأخرس تظهر في مجموعته المخطوطة بخطه في خزانتي ، وفيها مبدأ النزاع بينهما . ولا نرى إشارة في ديوان الأخرس إلى هذه الصلة وانه رثاه بعد وفاته على الرغم مما كان بينهما من برودة . وهكذا يقال في الشيخ صالح التميمي وما كان له من الشعر في نهر عيسى . وهذه كلها علاقات أدبية مهمة .

توفي المترجم سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٨٦ م .

---

(١) ديوان الشيخ صالح التميمي وديوان الحل والخلل للسيد عبد الجليل البصري وفيه مكاتباته وما مدحه من قصائد ومجموعة السيد عمر رمضان المخطوطة في خزانتي وفيها غالب شعره لا سيما ماكان في نهر عيسى .

٣ - الشيخ قاسم الحمدي

من آل محضر باشي . كان كاتب الديوان أيام حسين باشا الجليلي كما أن أخاه الأستاذ صالح السعدي كان كاتب الديوان . ونعته الاستاذ عبد الباقي العمري بأفضل النعوت في النظم والنثر في كتابه نزهة الدنيا وأطنب في أوصافه وأورد له أشعاراً في مدح الوزير يحيي كل واحدة منها مصدرة بغزل فائق ... وأثنى على خطه واتقانه وأدبه وكماله وكان صديقاً له . وكانا في ديوان الموصل . جمع فضائل جمة . وفي خزانة الأستاذ الفاضل الدكتور محمد صديق الجليلي في الموصل نسخة من ديوانه بخطه الجميل وقد نقل لي جملة منه كما قدّم لي الأبيات في تاريخ وفاته وله الفضل فيما أسدى . فعلمنا عن أديب أكثر مما عرف عنه في المجاميع .

وذكر لي الأستاذ حمدي آل محضر باشي أن نسخة من ديوانه لدى الأستاذ برهان الدين بن أسعد أفندي آل بكر أفندي قائمقام رواندز سابقاً بخط قاسم الحمدي. وذكر لي الأستاذ الأديب الفاضل محمود الملاح انه رأى نسخة نفيسة بخطه في بيت سعيد آل جرجيس . ولا يدري اين صارت . ورأيت له مجموعة في خزانة المرحوم الاستاذ الدكتور داود الچلبي بخط المترجم . وفيها جملة قصائد ، ومقطوعات ، ومخمسات من شعره ومن شعر أخيه صالح وأشعار موصليين آخرين [1] ... ومن أقدم شعره تسميطه مقصورة شهاب الدين أحمد الخفاجي التي عارض بها (مقصورة ابن دريد) . وكان التسميط رائجاً آنذاك . ومن هذا التسميط نسخة ضمن مجموعة في الخزانة الحسنية في الموصل بخط المسمط سنة ١٢٢٠ هـ وهي في غاية الجودة ، وللمترجم :

---

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٨٤ .

روحي فدا خدّيك لما أوريا | وناظريك بالهوى إذ أوحيا
تباً لعاذلىّ في ما لَحَيا | أيا شقيق الورد حيّاه الحيا

فاحمرّ ورد خده من الحيا [1]

قال الاستاذ الملاح وله في يحيي پاشا :

وليمونة من فضة قد تقمّصت | بثوب نضار كل قلب بها يحيا
رأت جودك الفيّاض فاصفر وجهها | مخافة بعد عن يمينك يا يحيي

وكفى أن نذكر ما قاله الأستاذ عبد الفتاح الشواف :

« الفاضل الذي نال الحظ الأوفى من قسمة المجد ، وبلغ المقام الأعلى من مقامات الحمد ... بنظم تزري الفاظه بصحاح الجوهري ، وتتضمن ملاحته فتيت المسك الأذفر ، كاتب الديوان في الموصل الحدباء ، من أبدى العجائب في إنشاء الدواوين ودواوين الانشاء . أخو المعالي ، والفضل الجلي . لا زال ديوان مجده مشيداً ، وركن فضله قوياً شديداً ... » [2] اهـ .

ورثاه عبد الله أفندي (باش عالم) ، وذكر تاريخ وفاته بابيات سنة (١٢٥٥ هـ — ١٨٣٩ م) وهذا نصه :

يا قبر قد وافى ضريحك فاضل | مقيم على فعل الجميل ملازم
لقد كان في دنياه للناس راحماً | فأصبح في الأخرى له الله راحم
توفي مظلوماً شهيداً فأرّخوا | إلى جنة الفردوس قد عاد قاسم

---

(١) مخطوطات الموصل ص١٢٨ وفي تاريخ الموصل ترجمته والمختار من شعره ج ٢ ص ٢٤٧ـ ٢٥٠ .
(٢) حديقة الورود ص ٤١ و ٦٩ مخطوطتي .

٤ - الشيخ صالح التميمي

أديب شاعر . مرت ترجمته مع الأدباء . وهو معروف المكانة بين الأدباء من أيام داود باشا وكان بين كتّاب ديوانه ومثله الشيخ حمزة بن مريزة . ودام في شعره الى أيام علي رضا باشا .

ومن أجل صلاته الأدبية ما كان بينه وبين السيد عمر رمضان ، والأساتذة أبي الثناء الألوسي وعبد الغني جميل ، وعبد الجليل البصري و بطرس كرامة صاحب الخالية . وهذه وأمثالها يتجلى فيها الأدب في نظمه ونثره . وهي أجل وأكبر من صلاته بالحكومة ومدح أعمالها .

وديوانه في خزانتي مخطوطة منه . وطبع طبعة سقيمة ، خالية من مقدمة جامعه الشيخ كاظم ابن المترجم . وحرم من تثبيت الوقائع ، والمناسبات . وكتبت له مقدمة مغلوطة فمثلا قيل ان داود باشا رآه مدح السيد محمود النقيب فأعجبه . والحال أنه مدح بعد القضاء على المماليك ومدح الأستاذ الألوسي وكان ذلك أيضاً بعد المماليك ولم يمدح من آل جميل إلا الأستاذ عبد الغني جميل . ومثله يقال في السيد علي النقيب ولم ينل النقابة إلا بعد داود باشا . وقال ان داود باشا تلقى العلم من علماء منهم السيد صبغة الله الحيدري . والحال أنه توفي قبل أن يأتي داود الى العراق . ومن ذلك أن داود باشا لم يضرب النقود باسمه أبداً . ومن الغلط نسبة قصيدة الى داود باشا . وإنما هي للأستاذ عبد الغني جميل ، ومطلعها :

ألم يأن للأحباب أن ينصفوا معنا   فزاغوا وما زغنا وحالوا وما حلنا [1]

وأمثال هذا لا يعد . وحرم الديوان من الفهارس . وفيه نقص كبير .

---

(١) الروض الخميل في مدائح عبد الغني الجميل . مخطوط في خزانتي ص ٢١٨ — ٢٢٥ . ومجموعة عبد الغفار الأخرس ص ٢٣ — ٢٧ وفيها القصيدة كاملة .

طبع الديوان بمطبعة الزهراء بالنجف باعتناء وتحقيق الأستاذين علي الخاقاني ومحمد رضا السيد سلمان المحامي سنة ١٩٤٨ م. بأغلاط كثيرة جمعها الأستاذ خضر الطائي في ٢٦ مقالة نشرت في جريدة السجل الغراء بدأت بالعدد ٧٦٣ الصادر في ٢٢ كانون الأول سنة ١٩٠٩ م، وانتهت بالعدد ٧٩١ الصادر في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٥٠ م. ولعل مقابلة ديوانه المطبوع بالمخطوط تظهر أغلاطاً كثيرة، ونقصاً في المطبوع. والأمل أن يطبع طبعة متقنة ليظهر صحيحاً متكاملاً .

توفي في ١٦ شعبان سنة ١٢٦١ هـ — ١٨٤٤ م .

٥ ـ الأستاذ عبد الفتاح الشواف

أديب ناظم ناثر . وفي الوقت نفسه مؤرخ الأدب وكتابه حديقة الورود من أجل الآثار . وسبق الكلام باسهاب عنه عند البحث في المترجم مع الأدباء وعلاقاته بأدباء عصره دونها في كتابه كما دون شعره في أستاذه . ومن نظمه :

طويت ودادنا ونأيت عنا ولسنا حائلين عن الوداد

ولما لم نجد للقاك قرباً قنعنا بالسلام على البعاد[1]

توفي في شوال سنة ١١٦٢ هـ — ١٨٤٦ م .

٦ - محمد امين باشا الجليلي

هو ابن الحاج عثمان بك الجليلي . له ديوان شعر في خزانة الأستاذ الدكتور

---

(١) المسك الاذفر ص ١٣٤ وفيه ترجمته .

محمد صديق الجليلي . فيه تخاميس وتشاطير على القصائد الشهيرة . واكثر ما يتعاطى الزهيريات العامية من النوع الممتاز . وعندي قطعة منها .

توفي في المحرم سنة ١٢٦٣ هـ [١] ـ ١٨٤٦ م .

٧ - السيد عبد الجليل البصري

شاعر وناثر وقد سبق ان تكلمنا في حياته مع الأدباء . وطبع ديوانه (الخل والخليل) في بومبي على الحجر سنة ١٣٠٠ هـ . كما طبع بمصر على الحروف . وله قصيدة في فتح المحمرة (خرّمشهر) . مطلعها :

بشرى بفتح مبين نـيّر المدد   به اضاءت نواحي الملك بالرشد

فتح به ساد ارجاء العراق على   كل النواحي وأبدى بهجة البلد [٢]

وفي ديوانه وقائع عديدة واتصالات ادبيـــة منها علاقته مع الحاج محمد اسعد النائب وسبقت الاشارة اليها . والشيخ صالح التميمي ببطرس كرامة في خاليته المشهورة وقصيدة المترجم ثم جوابه على قول الشيخ صالح التميمي . وغير ذلك .

هذا وقد نعته المرحوم الاستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي بقوله :

«الفاضل النحرير، صاحب الأدب الغزير. اشتهر بين الفضلاء ، بحسن النظم والانشاء ... أخذ العلم عن فضلاء البصرة . وبرع وساد ، ونظم ونثر وأجاد » [٣] اهـ .

ولد المترجم في البصرة وتوفي في الـكويت سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٣ م .

(١) منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء . تأليف ياسين بن خير الله الخطيب العمري . عني بتحقيقه ونشره الأستاذ سعيد الديوه‌جي مدير متحف الموصل . مطبعة الهدف ـ الموصل سنة ١٩٥٠ ص ٢٩٣ .

(٢) ديوانه الطبعة الحجرية ص ١٤٧ .

(٣) الدر المنتثر مخطوط فى خزانتي .

٨ - أبو الثناء شهاب الدين الألوسي

من اركان النهضة الأدبية ظهر ظهوراً ادبياً عظيماً وافر النثر إلا انه قليل النظم . كثيراً لايراد المختار منه . مرّ البحث عنه في مباحث اللغة والعلوم العربية والأدباء واوسعت ترجمته في (ذكرى أبي الثناء الألوسي) . وفي (مجموعة عبد الغفار الاخرس) شيء من شعره كما ان مؤلفاته مجموعات علم وادب .

توفي يوم السبت ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٤ م .

٩ - ابن الصباغ الموصلي

هو الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ جواد من الأدباء الافاضل خمّس قصيدة الشيخ ناصيف اليازجي المهملة المطبوعة في ديوانه . فاجابه بقصيدة مطلعها :

على مولى الرضى عبد الحميد　　　تحيتنا المسوقة من بعيد

كما أجابه بقصيدة أخرى مطلعها :

تقلّص ظلّ للشباب وريف　　　وأقبل من ضاحي المشيب رديف

ولما توفي المترجم رثاه أيضاً بقصيدة مطلعها :

لا عين تثبت في الدنيا ولا اثر　　　ما دام يطلع فيها الشمس والقمر

وأرخ وفاته في سنة ١٢٧١ هـ [١] ـ ١٨٥٤ م .

---

(١) فاكهة الندماء في مراسلات الأدباء (في النظم) . للشيخ ناصيف اليازجي طبعة مصر سنة ١٣٠٦ هـ وفيها مراسلات المترجم وغيره من العراقيين وتاريخ الموصل ج ٢ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ .

١٠ - الشيخ عبد الحسين محيي الدين

هو ابن العلامة الشيخ قاسم وآل محيي الدين أسرة دينية معروفة بدأت هجرتها الى العراق من جبل عامل في منتصف القرن الثامن للهجرة كما تدل على ذلك اجازات وآثار رجالها في ذلك العصر واختارت الاقامة في النجف ووردت جملة تراجم لرجالها في كتاب روضات الجنات وأمل الآمل ورياض العلماء وأعيان الشيعة وشعراء الغري .

وألف الشيخ قاسم محيي الدين المتوفى بالنجف ليلة السابع من ربيع الأول سنة ١٣٧٦ هـ —١٩٥٦ م رسالة عن سيرة المترجم استعرض فيها أحداث عصره وصلته بها وبخاصة ما كان بين إمارتي الخزاعل وزبيد . منها مخطوطة في خزانة صديقنا الفاضل الدكتور عبد الرزاق محيي الدين الأستاذ بجامعة بغداد . كما يوجد في خزانته ملحق أمل الآمل في علماء جبل عامل مخطوط للشيخ جواد محيي الدين جد الدكتور الموما اليه وفيه مختار من شعر المترجم . وللمترجم منظومة في النحو ، وشعر رقيق منه :

هي الدار بالزوراء هلا نزورها — فقد راق منها وفرها ونُزُورها

يروقك منها نافراتُ ظبائها — وأحسن ما زان الظباء نفورها

الى أن قال :

رباع الظبى بالكرخ بوركت أربعا — سقاكنّ من صوب الغوادي مطيرها

وزارك معتل النسيم وحبّذا — مرابع معتل النسيم يزورها

فيا صاحبي عُج بي إليها فإنها — هي الخُلد والغيد الكواعب حورها

وكانت له علاقة أدبية مع شعراء وأدباء عصره منها تقريظ موشح للسيد صالح القزويني البغدادي في مدح الشيخ طالب البلاغي كما انه مدح الشيخ محمد حسن صاحب

الجواهر ورثاه . وله قصائد في مدح الشيخ وادي الشفلح شيخ زبيد وأرخ وفاته .

توفي المترجم بالنجف في شهر صفر سنة ١٢٧١ هـ [١] - ١٨٥٤ م .

١١ - الشيخ عباس الملا على البغدادى

أديب ماهر وشاعر معروف وهو أبو الفضل العباس بن علي بن ياسين البغدادي كان أبوه من الزهاد المتفقهين ففي سنة ١٢٠٥ هـ سكن النجف فنشأ المترجم فيها وثابر على تحصيل العلم والأدب بذهن وقاد وقويت مواهبه وبرع حتى نال الغاية . يدل على ذلك ما مدحه به الشاعر عبد الباقي العمري في قصيدة منها :

تسامى على الأقران وهو أجلّها ... واكبرهم عقلاً وأصغرهم سنّا

كان مقلاً في النظم وغالبه في الغزل وقصيدته المشهورة هي من غرر القصائد ومطلعها :

عديني وامطلي وعدي عديني ... وديني بالصبابة فهي ديني

وعنه أخذ ابن أخته الشيخ محمد سعيد الاسكافي . ولد المترجم سنة ١٢٤٤ هـ — ١٨٢٨ م ببغداد . وتوفي في أواسط شهر رمضان سنة ١٢٧٦ هـ [٢] — ١٨٦٠ م .

١٢ - الشيخ قاسم الهر

هو ابن محمد بن أحمد الحائري الشهير بالهر ، البصير أخيراً . ولا يزال آل الهر في

---

(١) شعراء الغري ج ٥ ص ٨٣ — ١٣٢ وفيه الكثير من شعره . عدا الأبيات المذكورة التي نقلتها من مجموعة الأستاذ أبي الثناء الألوسي ، المخطوطة في خزانتي .

(٢) كنز الأديب مخطوط في خزانتي وديوان المترجم جمعه وقدم له وعلق عليه الشيخ محمد علي اليعقوبي المطبعة العلمية — النجف ١٩٥٦ .

كربلاء . كان شاعراً وناثراً مجيداً فيهما ، وله اليد الطولى في علم العربية وأراجيزه في ذلك مشهورة ، وله قصيدة إرتجلها في ١٠ شوال سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٤ م . عندما زار الأستاذ أبا الثناء الألوسي وكانت قد تليت قصيدة الأستاذ الألوسي التي مطلعها :

أبيت ولي وجد حرارته تعلو ... ودمع له في عارضي عارض هطل

فأجابه الأستاذ عبد الغني جميل بقصيدته التي مطلعها :

لهفي على بغداد من بلدة ... قد عشعش العز بها ثم طار

ولما سمع المترجم انشاد القصيدتين من السيد نعمان خير الدين الألوسي ارتجل قصيدته التي مطلعها :

ما شمس كرم في كؤوس تدار ... كؤوسها اللاجين وهي النضار

قال المرحوم الأستاذ نعمان خير الدين : فعجبنا من ارتجاله ، واستبعدنا ذلك من أمثاله . فانشد في ذلك الفاضل السري ، عبد الباقي العمري . قوله :

غبرت يا قاسم في وجه من ... أثار في مضمار شعري غبار

بداهة جدت بها أنبأت ... كل أديب عن عظيم اقتدار

ولد المترجم سنة ١٢١٦ هـ — ١٨٠١ م وتوفي سنة ١٢٧٦ هـ — ١٨٥٩ م ودفن بباب السدرة في كربلاء [١] .

١٣ - عبد الباقي العمري

كان في عصره شيخ الأدباء في النثر والنظم . وعلاقاته بالأدباء كثيرة وكبيرة . وقد

(١) كنز الأديب وحديقة الورود وفيهما من شعره ومجموعة خطية دون فيها تاريخ ولادته ووفاته وهذه المخطوطات في خزانتي . ومجموعة عبد الغفار الأخرس ص ١٢١ — ١٢٧ وفيها قصيدة المترجم كاملة.

بدت مواهبه من أيام شبابه . جاء الى بغداد وطلب من الوالي داود پاشا ترجيح الوزير يحيي وأن أهل الموصل اختاروه ، ولـكنه خشي الخذلان فنسب الأمر لنفسه . فقال :

يا مليك البـــلاد منيتي حا شاك مثلي يعود منك كسيرا

أنت هـارون وقتـه ورجائي أن أرى في حماك يحيي وزيرا

فاستحسن منه ذلك ونفذ رغبته ، وله كتب المترجم كتابه (نزهة الدنيا فيما ورد من المدائح على الوزير يحيي) وكان سنة ١٢٤٠ هـ .

وبعد القضاء على المماليك سنة ١٢٤٧ هـ اختار الاقامة ببغداد وهذا مبدأ وروده للمرة الثانية حيث تولى كتخدائيتها ودام فيها الى آخر أيامه .

خلد ذكريات في ديوانه مع مختلف الاشخاص منهم في بغداد الاساتذة محمد أمين ابن يوسف العمري وصالح التميمي وعبد الغني جميل ومحمد أمين الواعظ وعثمان سيفي كاتب الديوان وعيسى صفاء الدين البندنيجي ومحمد فيضي الزهاوي والشيخ موسى ابن الشيخ شريف محيي الدين حيث شطّر قصيدته المعروفة :

بنا من بنات الماء للكوفة الغرّا سبوح سرت ليلاً فسبحان من أسرى

فقال :

بنا من بنات الماء للكوفة الغرّا جرت وبنفسي ذلك السير والمجرى

تكاد سروراً أن تطير بمن بها سبوح سرت ليلاً فسبحان من أسرى [1]

وغيرهم كثيرون وفي خارج العراق كانت له علاقـة مع شيخ الاســلام عارف حكمت والأســتاذ ناصيف اليازجي وكانت أول قصيدة أرسلها إلى الموما إليه سنة ١٢٦٤ هـ ـ ١٨٤٨ م . واكثر اتصاله بالأستاذ العلامة أبي الثناء الألوسي حيث مدحه ورثاه بعدة قصائد كما شرح الأستاذ قصيدته في مدح الشيخ عبد القادر الـكيلاني

(١) ملحق أمل الآمل مخطوط في خزانة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

بكتابه (الطراز المذهب) . الذي سبقت الاشارة اليه .

ومن مؤلفاته :

١ — أهلة الافكار في مغاني الابتكار : ديوان شعر .

٢ — الباقيات الصالحات : مجموع قصائد اتمها سنة ١٢٧٠ هـ ، وفي خزانتي مخطوطة منها مؤرخة ١٢٧٣هـ . وقرضها كثيرون منهم الأساتذة أبو الثناء الألوسي وعبد الغني جميل ومحمد جابر الكاظمي وابراهيم قفطان وعبد الغفار الأخرس .. وخمسها الشيخ عثمان ابن الحاج عبد الله الموصلي الأديب الفاضل والمقرىء الكامل والموسيقار الكبير بكتابه (الابكار الحسان في مدح سيد الاكوان) المطبوع بمصر سنة ١٣١٣ هـ .

٣ — الترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي : وهو ديوان شعره طبع على الحجر ثم طبع بمطبعة محمد مصطفى سنة ١٣١٦ هـ بمصر وكتب مقدمته الشيخ عثمان ابن الحاج عبد الله الموصلي على النسخة الاصلية ، المجموع بها جواهر نظمه السنيه . المختومة بختمه ، والمحلاة بخطه مع اسمه . الموجودة لدى ولدي المترجم . وهذه الطبعة خالية من التحقيق والمقابلة . كما انها خالية من قصائده بالعامية الموصلية والآرامية .

٤ — نزهة الدنيا فيما ورد من المدائح على الوزير يحي : تناول فيه ذكر شعراء وادباء من أهل الموصل كانوا صفوة الأدب . بيّن ادبهم الغزير وعيّن صلاته بالوزير يحي باشا الجليلي المتوفى سنة ١٢٨٤ هـ - ١٨٦٧ م . في خزانتي مخطوطته وارجح انها النسخة الأصلية . كما توجد نسخة منه في الخزانة المستنصرية ببغداد . ورأيت في بغداد منه نسخة بخط السيد شريف رشدي مؤرخة سنه ١٢٧٦ هـ .

ولد المترجم سنة ١٢٠٤ هـ - ١٧٨٩م وتوفي سنة ١٢٧٨ هـ - ١٨٦١م . وقد ارخ المترجم وفاته بنفسه ومن ثم كتبوا على قبره :

بلسان يوحّد الله أرّخ ذاق كاس المنون عبد الباقي

وممن رثاه الشاعر حسن بن حسين البزاز الموصلي. المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ[1] ـ ١٨٨٧ م.

١٤ - السيد حبيب البغدادى

حفظت لنا مجموعة الشيخ ناصيف اليازجي (فاكهة الندماء) مراسلاته وفيها بعض قصائده ولم يشتهر بالشعر إلا أنه كان أديباً فاضلاً . وشعره جيد . ولعل خمول ذكر امثال هذا الرجل كان لفقدان الصحف التي تعرّف بقطرنا ورجاله . وكم ضاع امثاله وخير منه من جراء هذا الخمول . ولولا ان العلاقـــة بالخارج بالجوائب الصحيفة المعروفة التي حوت الكثير من شعر البغداديين ، ومثلها مجلة المشرق لما بقي لأدبائنا العراقيين ذكر .

١٥ - الاستاذ عبد الغنى جميل

مفتي بغداد وأديبها . اضطر إلى الثورة لما رأى من علي رضا باشا اللاز من سوء معاملة، ولكن الشعور بالنفرة كان مكيناً . فهذا الأستاذ أبو الثناء الألوسي قد قال: « إن العراق قد خلقت ثيابه ، بل أنتن لحمه وشحمه وإهابه. فغدا جيفة يشق نشق ريحها المرائر ، ويصعد إلى اقصى الجو فيصدع رأس النسر الطائر . قد تصدّر فيه كل خبٍ

---

(١) المسك الاذفر ص ١١١ — ١١٦ وفاكهة الندماء ص ٢ و ٢٩ ونزهة الدنيا . وكتاب عبد الباقي العمري تأليف الاستاذ الشاعر محمود الملاح طبع بمطبعة اسعد ـ بغداد سنة ١٩٥٢ . وديوان البزاز ص ٨١ المطبوع بمصر سنة ١٩٠٥ بمطبعة العامرة الشرقية وفي خزانة الاستاذ عبد الحميد الرشودي نسخة مخطوطة أكمل من المطبوعة تمت كتابتهـــا في ربيع الأول سنة ١٣٠٠ هـ والعراقيات ج ١ ص ١٦٩ ـ ١٧٨ وفيها من شعره طبع مطبعة العرفان صيدا سنة ١٣٢١ هـ .

سفيه ، واستولى عليه من يأبى ان يلوكه القلم بشدقيه ... » اهـ .

وهذه الكلمة تفسر ثورة ابن جميل . ظهر هؤلاء الأفاضل في التوجيه ، وفي تنبيه الآراء ، والأدب أصل ذلك . وجماع ما هنالك في التفصيل والاجمال . والمهم أن غالب أدبائنا متأثر في الفكرة العامة مثل آل جميل ، والألوسيين ، وآل الشاوي . قسا رجال الوالي فثار الأستاذ . ولعل من أكبر ما جلب سخط مفتينا احتراق (خزانة كتبه) . وخلّف لنا (ديوان شعره) جمعه الأستاذ السيد عبد الغفار الأخرس . وتيسر لنا طبعه سنة ١٩٤٩ م ، فكان صفحة أدبية وتاريخية كاملة .

واهمية التاريخ السياسي تتجلى في علاقته بالأدب ، وتظهر فيما كتب الاستاذ الألوسي وآل الشاوي ، وجماعة كبيرة . وهذه تحتاج إلى أن تفرد في موضوع على حدة . وربما كان أجل بحوثنا في تاريخ الأدب عندنا ، بل في تاريخ الأدب السياسي خاصة . ومن أهم ما هنالك علاقته بالمعاصرين .

وفي سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م قيض الله سبحانه وتعالى لنا العثور على كتاب (الروض الخميل في مدائح الجميل ابن الجميل) الذي جمعه الأستاذ السيد عبدالله بهاء الدين الألوسي . وقد وقع الفراغ منه يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٣ هـ . وقد تم استنساخاً في ٣٠٥ صفحات بالقطع الكبير على يد عبد الرزاق الملا محمد الحاج فليح في شهر المحرم سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ١ تشرين الثاني سنة ١٩٥٠ م واكملته مقابلة على أصله في ١٣ صفر ١٣٧٠ هـ الموافق ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٥٠ م . فزاد في المعرفة ، وكثرت أمثلة الصلات بالأدباء والشعراء .

ولد المترجم في بغداد في ٢٢ ذي القعدة سنة ١١٩٤ هـ - ١٧٨٠ م وتوفي بها في ٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هـ - ١٨٦٣ م [١] .

---

(١) المسك الاذفر ص ١٢٦ - ١٢٩ ومجموعة الأخرس والروض الخميل المخطوط في خزانتي .

١٦ - الحاج محمد علي كمونة

هو من أسرة قديمة معروفة في كربلاء ومن عشيرة بني أسد ، اشتهر المترجم بالشعر إلا أنه قليل العلاقة بالأشخاص ، ويهمنا من شعره انه قد ثبّت تواريخ وفيات من اشتهر بالعلم والأدب في رثائه لهم . طبع ديوانه بمطبعة دار النشر والتأليف بالنجف سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

ومن شعره في الشيب :

عصيت هوى نفسي صغيراً فعند ما	دهتني الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني	خلقت كبيراً ثم عدت الى الصغر [1]

توفي المترجم في آخر جمادى الاولى سنة ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م .

١٧ - محمد امين بن يوسف العمري

مرت ترجمته مع الأدباء . وله شعر كثير وموّال في مجموعته المخطوطة في خزانتي وله تخاميس لشعر الأبيوردي ، كما خمس قصيدة لعبد الباقي العمري .

وله قصائد عديدة موجهة للاستاذ أبي الثناء الألوسي . منها قصيدته التي قالها غداة ولي الافتاء سنة ١٢٥٠ هـ . مطلعها :

من للمشوق المستهام الواله	لا يخطر السلوان قط بباله
صبّ على جمر الغضى متقلب	لفراق ربربه ونأي غزاله

ومنها :

كلف به لعب الغرام فلم يفق	لله ما صنع الغرام بحاله
فقف المطىّ ضحى بمنعرج اللوى	والثم حصاه معفراً برماله

(١) الديوان ص ٦٩ والبيتان لعبد الملك بن عياش اليابري الاندلسي وقد ذكرها ابن الأبار القضاعي في كتاب التكملة لكتاب الصلة ج ٢ ص ٦١٨ ، والمقري في نفح الطيب طبع ليدن ج ٢ ص ٦٥٦ (الأستاذ عبد الله الجبوري) .

فسقى الحيا الوسمي دارس رسمه في قطره وهمى على اطلاله [1]

توفي المترجم في شوال سنة ١٢٨٨ هـ - ١٨٧٢ م .

١٨ - السيد عبد الغفار الأخرس

الأدب العربي ثروة عظيمة لايخشى عليها التلف والدمار . تكوّن في العراق وتكامل ، فظهر شعراء وكتاب لايحصون عداً ، وتنوعت آثارهم في المنظوم والمنثور. وكان لهم شأن في تصوير الشعور الحي . وتوالى هؤلاء على تعاقب العصور والأزمان ومنهم الشاعر العراقي الكبير المعروف بـ (الأخرس) ، بل كان يعدّ من أفاضلهم .

نعته أحمد عزت الفاروقي المتوفى سنة ١٣١١ هـ - ١٨٩٤ م . بقوله :

« كان من أجلة شعراء عصره ، ونابغة فضلاء دهره . ترتاح الأرواح لسماع رقائق شعره ، وتحسد اللآلىء جواهر نثره . وكان قد ورد من مسقط رأسه الموصل الخضراء ، الى مدينة الزوراء ، وجعلها له موطناً ، وعريناً ومسكناً . وكانت أكابرها تحترمه وتشتاق لطلعته ، وأماجد العراق ترتاح إلى مفاكهته ، ورؤيته ورويته . ومدح منها الأكابر الكرام ، والفضلاء الأعلام ... (بشعر) قد مازج برقته الأرواح ممازجة الماء القراح بأقداح الراح ، وفاق درّ سطوره روضة تفتح في جوانبها الورد والاقاح . وحاكى النسيم العاطر ، فابتهجت به القلوب والضمائر ... » اهـ .

وأوسع القول فيه المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي وأورد من مختارات شعره في مجموعته الأدبية وهي في خزانتي بخطه الجميل . قال :

« هو .. الشاعر الأخرس ، الذي أفحم شعراء زمانه وأخرس ، ساحر البيان ، ونابغة الزمان ، حاز قصب السبق في مضمار البلاغة ، وجاز أقصى رتب الفصاحة فلا يبلغ أحد بلاغه . سارت بشعره الركبان ، واستنارت بدرر نظمه قلائد الزمان . وتغنت به الندمان ، فاستغنت برقته عن خمر الدنان . فلو سمعه جرير لجرّ على وجهه ذيل التقصير ،

---

(١) مجموعة المترجم ص ٩٤ - ٩٩ مخطوطتي .

أو وعاه كثير ، لقال باعي عن مطاولته قصير . أو رآه مهيار لترك الديار ، وسلك دون أبياته في باب الاعتذار .

وقد كان — رحمه الله تعالى — مع تقدّمه في حلبة البيان ، لا يثبت شعره في ديوان ، ولا يودعه في غير زوايا النسيان . فتفرق أكثره كأيادي سبا ، وكاد يدخل في خبر كان شاء أو أبى . فشمّر الفاضل السري ، أحمد عزت باشا العمري . عن ساعد الهمة ، وتتبع شوارده الجمة . وأحيا حيّا الله تعالى اسمه ورسمه ، وجمع له ديواناً يتنافس فيه المتنافسون ، ويليق أن يكتب بسواد العيون . وزيّن عنوانه بمقدمة وترجمة ، وذكر السبب الذي دعاه لجمعه وأقدمه . » اه .

وهذا الشاعر يصح أن يدقق من النواحي العديدة . و لمسموع ان شعره مما يتغنى به . ويحكى أن الأستاذ الأخرس كان قد سمع بعض المقطوعات بصوت رخيم في المقطوعة التي مطلعها :

ومالكة رقي وما أنا ملكها ... أقول لها سلمى ملكت فأرفقي

فسأل عن قائل هذه الأبيات ولما علم أنه شعره عجب وقال : ما كنت أظن اني قلت هذا . وكان من الهام ذلك — على ما اعتقد — الموشح الذي منه قوله :

حبذا مجلسنا من مجلس ... جامع كلّ غريب وعجيب

نغم العود وشعر الأخرس ... ومحب مستهام وحبيب

يتعاطون حياة الأنفس ... في بديع اللفظ والمعنى الغريب

بابلي السحر معسول الجنى ... أين هذا مشتيار [1] العسل ؟

وإذا مرّ نسيم بيننا ... قلت هذا ويحكم من غزلي

والمترجم مالك ناصية الأدب في الشعر والنثر . وهو لغوي فائق كما أنه ماهر في صنعة الخط ، وجامع لغزارة العلم . فهو مثقف من كلّ وجه في الشعر والأدب ورسائله

(١) أصلها من اشتيار ، فجاءت كذلك للضرورة .

النثرية عندي جملة منها . وكان عالماً كاملاً فاضلاً . والعراق في مخلفاته العلمية والأدبية ، وماضيه المجيد ينبت دوماً أمثال هذا الشاعر والأديب الكامل ..

١ — ديوانه :

عثرت على قصائد عديدة منها بخط المترجم وتاريخ النظم ومناسبته ومنها مجموعة كبيرة من القصائد بخط المرحوم الأستاذ السيد محمود شكري الألوسي فاتت الأستاذ أحمد عزت الفاروقي الذي تولى طبع ديوانه بمطبعة الشركة المرتبية باستنبول سنة ١٣٠٤هـ وكانت خلت بعض قصائده من التاريخ . ومنها قصائد عديدة منتشرة من أهمها مجموعته في شعر عبد الغني جميل وكتاب الروض الجميل في مدائح المومأ اليه وقد سبقت الاشارة الى وصفه ومنها في مجاميع أخرى من أهمها مجموعة السيد عمر رمضان وكنز الأديب والدر المنتثر وفي ديوانه لم يوضح عن الصلات الأدبية والسياسية ولا عن ذكر أعيان البلد ورجال الدولة وعلاقاتهم الخاصة فهو ديوان أدب وتاريخ عظيم ناطق ، يستحق الاهتمام اللائق ، يحتاج ان تدون فيه العلاقات الأدبية ، وهي اكثر ما يهم الأدب ، ومن الضروري العناية به وطبعه طبعاً متقناً وأن يستدرك ما فات وتحقق تواريخ الوقايع المدونة وتبين أسبابها وما نظمت من أجله والملحوظ أن النسخة الأصلية التي طبع عليها الأستاذ الفاروقي هذا الديوان موجودة في الخزانة الظاهرية بدمشق وتصلح أن تكون مرجعاً مهماً عند طبع الديوان طبعة علمية ولدى الدكتور محمد صديق الجليلي قصيدتان نشر إحداهما الدكتور داود الجلبي [١] . ومن أمثلة ما يستدرك القصيدة التالية وهي في ذم حمد أغا الشبلي :

ألا من مبلغ حمد بن شبلي	رسائل ضمنها خزي وعارُ
دسست القلب منك بكل خبث	نخفت ورحت تقذفك القفار
ضللت الناس في رأي سخيف	وأنت بكل مفسدة مشار
وبين المفسدين غدوت شيخاً	كعجل السّامريّ له خوار

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ ص ٣٧٠ — ٣٧٤ .

قصيميّ عـدمت العقل يوماً ... ويومـاً شمّريٌّ مستعــار
وجنيٌّ إذا ما جنّ ليـلٌ ... وانسيٌّ إذا ضاء النهـــار
وفعلك مثـل دينك كل يوم ... بشأن لا يقرّ له قـرار
ذهبت موليـاً خبثاً وخـدعاً ... فلم يلحق لمـذهبك الغبـار
كما ذهب الحمـــار بأم عمرو ... فلا رجعت ولا رجع الحمار [1]

٢ — مجموعته :

إن أدباء كثيرين ظهروا وبدت آثارهم للعيـان ومن هؤلاء الأستاذ المترجم دوّن شعر (عبد الغني الجميل) في مجموعة تعد أثراً خالداً في (النضال القومي العراقي) كانت في زوايا النسيان وطيات الاهمال فعرفنا منها ما لم يكن يخطر ببالنا من أمر النشاط العربي ، وقوة العزم ، وعزة النفس مقرونـاً بشعره الذي أثار كامن الألم ، وأظهر درجة القسوة ومقدار العتو ، وأثر التزلف ، والنزوع لقهر العراق ، والوقيعة به كما ان الروض الجميل ذكر شعر الأخرس وأوضح علاقات أخرى .

نشرنا هذه المجموعة سنة ١٩٤٩ م لتكشف عن سياسة عصرها ، وتميط اللثام عن علاقته بالأدب السياسي الثائر ، فاذا علمنا عن الكثيرين من الشعراء المدّاحين فان الناقمين أو المتألمين جاء شعرهم ممثلاً بما نطق به الأستاذ المفتي عبد الغني الجميل . فكان من ظواهر أدب العصر ، وخير صفحة في التعبير عن المجتمع وما يبين به عن آرائـه .

---

(١) مجموعة السيد عمر رمضان مخطوطة في خزانتي ص ١٠١ . ونشر من هذه القصيدة أبيات في ديوانه المطبوع لم ينوه فيها باسم ابن الشبلي كاملا ومنها يعلم مدى التفاوت بين هذه الأبيات والمطبوع منها . ومن هجاء الشيخ حمزة المريزة والشيخ صالح التميمي فانتصر لنفسه وأنشد :

اذا افترس الليث الهصور فريسة ... أتت بعـده وأواؤها وكلابهـا

والأبيات في المجموعة المشار اليها ص ٩٧ و ١٠١ و ١٠٢ .

ولا شك أن الحركة الأدبية تكشف عن القصد السياسي، فنرى في هذه المجموعة همة لم تركن إلى الاستجداء ولم تعرف سبيلاً للتزلف ولا للمداراة المشهودة في شعر آخرين فكان لها الأثر المحمود في بث الروح الأدبي في السياسة .

ولد المترجم في الموصل بعد سنة ١٢٢٠ هـ — ١٨٠٥ م . وتوفي يوم عرفة في البصرة ودفن بالزبير سنة ١٢٩٠ هـ — ١٨٧٣ م [١] .

١٩ - عبد الحميد بك الشاوى

من الشعراء المجيدين ، أبي النفس ، عزيز الجانب ، نبيه الفكرة ، لا يقبل المكروه ، ولم يرتزق بشعره ، وكان تأثير شعره كبيراً جداً في سامعيه ، ولا تزال تتداوله الألسن وهو مما يحفظ . ويستحق شعره كل اكبار وفيه من الشمم والاباء والعزة القومية والروح العربية ما فاق به أقرانه ومعاصريه . نطق أيام خرست الألسن ولهج بفضائل العرب في حين أن القوم يخشون أن يغضبوا أسيادهم . فكان لا يحذر السلطة فتجلت شهامته ويليق أن نقول فيه كل ما يستحق من ثناء عاطر لمراعاته مصلحة الأمة وإبائها فظهر ذلك في شعره . وكان كاتباً بليغاً باللغتين العربية والتركية ومتمكناً فيهما ، قال الأستاذ السيد محمود شكري الألوسي :

«كتبت لهذا الفاضل ترجمة مفصلة في كتابي بدائع الانشاء ، حيث أنه ممن جرت بيني وبينه مكاتبة من الأدباء ، ومجمل ما قلت فيها أن هذا الأديب كان على جانب عظيم من علوّ الهمة ، وشرف النفس ، ولين الجانب ، ومعرفة الأدب ورقة النثر ، وجزالة الشعر ، وذكاء الطبع ، وصفاء الغريزة ، وسرعة الفهم ، وحدّة الذهن ، وبعد النظر ، وغور الفكر :

---

(١) الدر المنتثر ص ٢١ — ٢٥ وكنز الأديب ج ٥ والروض الخميل ومجموعة السيد عمر رمضان وهذه مخطوطات في خزانتي . ومجموعة عبد الغفار الأخرس والعراقيات ج ١ ص ١٩٩ — ٢٠٣ .

متيقظ الأفكار يدرك رأيه ما لم يكن بالظن والتخمين

من أسرة رغموا الأنوف وأصبحوا من أنف هذا المجد كالعرنين

قوم يصان من الخطوب نزيلهم ونوالهم بالبر غير مصون

اللابسون من الفخار ملابساً ومن الوقار سكينة بسكون

وله من الشعر نظم كثير ، وبحر غزير . ومن شعره الرائق ، ونظمه الفائق ، هذه القصيدة الغراء ، بل الغادة الحوراء ، قالها متحمساً بحسبه ، وشرف نسبه وأدبه ، ذاكراً غدر أعيان وطنه به ، وذلك قبيل وفاته بعدة أيام ، وهي نفثة مصدور ، وأنّة مقهور ، قد أضرّ به السقام ، ولم يروِ من غليله الأوام :

أرقت وهل يهجع المقصد وليس لليل المعنّى غد

ومنها :

لقيت من الدهر ما بعضه يذوب له الحجر الجلمد

ولست لأحداثه ضارعاً ولا أنا مكتئب مكمد

ولست أبالي إذا الحادثات عظمن إلى أيّها أعمد

وقومي الألى الصيد سادوا الورى وشادوا من المجد ما يخلد

سموا في سماء العلى رتبة دنا دونها النجم والفرقد

على أن فخري بنفسي إذا بنو الدهر أجدادهم عدّدوا

وحسبي فخراً إذا ما فخرت وكان لأهل العلى مشهد

توفي المترجم في البصرة في أوائل ربيع الأول سنة ١٣١٦ هـ — ١٨٩٨ م .

ودفن بالزبير[1] .

٢٠ - الأستاذ أحمد بك الشاوي

من شعره قصيدة مطلعها :

ألم يأن أن يصحو الفؤاد فيندما   ويرجع من طول الصدود ويألما

وهي في ثلاثة عشر بيتاً . وقد جمعنا الكثير من شعره .

ولد سنة ١٢٤٤ هـ - ١٨٤٤ م ، وتوفي في أواخر المحرم سنة ١٣١٧ هـ[2] - ١٨٩٩م.

وهو والد عبد الحميد بك الشاوي .

٢١ - السيد أحمد الراوي

هو عم السيد صالح الراوي القاضي الأسبق ببغداد . وكانت له مجموعة فقدت منه في طريق الحج سنة ١٣٠٣ هـ سماها (راوية الراوي) ثم كتب مجموعة أخرى احتوت على شعره وشعر غيره وفيها رثى مفتي بغداد الشيخ محمد فيضي الزهاوي . وجاء تاريخها :

وعلى الحقيقة قد أتى تاريخه   للدين ثلماً عاد موت محمد

---

(١) بدائع الانشاء مخطوط وغاية الأماني في الرد على النبهاني ص ٥٥ وما بعدها وجريدة الزوراء في أعداد مختلفة آخرها العدد ١٧٧٩ وتاريخ ٨ ربيع الأول سنة ١٣١٦ هـ وفيها كلمة تأبينية بمناسبة نبأ وفاته وفي خزانتي مجموعة كبيرة من شعره كما ذكر الاستاذ عبد الله الجبوري جملة من شعره في كتابه نقد وتعريف ، المطبوع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٦٢ ص ١٠٢ — ١٠٥ .

(٢) مجموعة المرحوم الأستاذ عبد الوهاب النائب وبخطه وفيها قصائد أخرى ، وغاية الأماني ج ٢ ص ٥٢ — ٥٤ وجريدة الزوراء عدد ١٨١٨ في ٦ صفر ١٣١٧ هـ . ومجموعة المترجم في اللغة والأدب والشعر وفيها كتاب الأشربة لابن قتيبة وهي بخطه في خزانتي . وفي كتاب نقد وتعريف جملة من شعره ص ١١٤ — ١٢٢ .

وله قصيدة في نامق پاشا والي بغداد مطلعها :

عمّ البلاد على العموم سرور   مذ جاء منك الى الأنام بشير

وكان هجاؤه مقذعاً . توفي سنة ١٣١٨ هـ — ١٩٠٠ م . ورثاه الشيخ محمد سعيد التميمي بأبيات جاء تاريخها :

مذ مضى لله قلنا أرخوا   فاز في جنة خلد أحمد

٣٢ - الشيخ محمد سعيد النجفي

ويعرف بـ (الاسكاف) . ذكر له صاحب كنز الأديب المختار من أشعاره العربية والفارسية . ومن شعره العربي :

وأخ وفيّ لا أُطيق فراقه   حكم الزمان بأن أراه مفارقي

بان الأسى مذ بان وابيضت أسى   لنواه سود نواظري ومفارقي

ومما اختاره قوله في الغزل :

فؤادي لوصل الغانيات مشوق   فللشوق عندي زفرة وشهيق

وإني الذي كلّ الورى تحت رقه   ولكنني للغانيات رقيق

بنفسي من البيض الحسان خريدة   فؤادي بها دون الحسان علوق

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة   اذا ما انثنت كالغصن وهو رشيق[1]

ولد في النجف في ١٤ رجب سنة ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م . وتوفي في كربلاء ليلة الاربعاء سلخ شهر ربيع الأول من سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م . وله قصائد في مدح الوالي سري پاشا نشرت في جريدة الزوراء . والملحوظ أن المترجم هو ابن اخت الشاعر

(١) كنز الأديب مخطوطتي وشعراء الغري ج ٩ ص ٩٤ - ١٤٧ .

الشيخ عباس البغدادي .

٢٣ - السيد ابراهيم الطباطبائي

شاعر من آل بحر العلوم وهو ابن السيد حسين الطباطبائي . ولد في النجف سنة ١٢٤٨ هـ - ١٨٣٢ م . وتوفي فيها سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م . وكان سيّال القريحة حاضر البديهة كثير الارتجال قوي الحافظة .

ترجمه الأستاذ الشيخ علي الشرقي في مقدمة الديوان في ١٧ شوال سنة ١٣٣١ هـ . وطبع في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣٢ هـ [١] .

٢٤ - السيد شهاب الموصلي

قصائده كثيرة وهي شعر مناسبات منها في الاستاذين احمد شاكر الألوسي ونعمان خير الدين الألوسي . وله ابيات في تقريظ جريدة الجوائب وابيات في تاريخ سوق الحنطة في الموصل . سنة ١٣١٦ هـ . وكانت بينه وبين الاستاذ اليازجي مراسلات وله قصيدة في رثاء الشيخ أحمد نور الأنصاري علامة زمانه في البصرة [٢] .

ولد المترجم سنة ١٢٣٠ هـ - ١٨١٤ م وتوفي سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م [٣] .

---

(١) العراقيات ج ١ ص ٧١ - ٩٥ وفيه المختار من شعره .

(٢) فاكهة الندماء ص ٥٦ و ٦٢ و ٦٣ وفيها من شعره وتفصيل ترجمته ونماذج من شعره في مجلة المشرق ج ١٠ ص ١٤٠ و ج ١٢ ص ٨٣١ واعيان البصرة .

(٣) عن الأستاذ الفاضل الدكتور محمد صديق الجليلي .

٣٥ - عبد القادر العبادي

من شعراء بغداد المعروفين .

ويعرف بـ (شنون) ، كان له ديوان شعر لم يعرف مصيره . عيّن كاتباً بمحكمة البصرة براتب عشر ليرات عثمانية فقال : « إن حظي لا يحتمل مثل هذا الراتب وهو موذن بقرب أجلي واستيفاء رزقي » فكان كذلك . توفي بمرض الهيضة (الكوليرا) بالبصرة في أواخر شوال سنة ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠ م ودفن في مقبرة الزبير .

وله يتوجع على جامع الرصافة الكبير ويصف مأذنته الشهيرة الآن بـ (منارة سوق الغزل) وهو جامع القصر أو جامع الخلفاء كما هو المشهور وقد عفت آثار ذلك الجامع الضخم . قال فيه قصيدة طويلة منها :

عُج بالرصافة وابك ربعها البالي ... وقف بجامعها ان كنت ذا بال

وانظر بعينيك في اطراف ساحته ... هلاّ تجد أثراً من شامخ عال

فذي منارته في الجوّ شامخة ... كم اخبرت عنه في حالٍ وفي قال

وهذه القصيدة كاملة من قصائد كثيرة له مجموعة في خزانتي وفي خزانة الأستاذ عبد الرزاق الهاشمي مجموعة من شعره ، ونشرت في تاريخ العراق بين احتلالين قصيدته في جسر بغداد أيام نامق باشا سنة ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٢ م . مطلعها :

هي الحضارة ما تعلو به الرتب ... وما سوى العدل في الدنيا لها سبب[1]

وجاء على غلاف مجموعة السيد عيسى صفاء الدين البندنيجي المؤرخة سنة ١٣٣٢ هـ

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٤٣ ـ ١٤٥ وفيه القصيدة كاملة . ومجلة المقتبس ج ٢ ص٦٠٢ و٦٠٢ . والآداب العربية في القرن التاسع عشر تأليف الاستاذ لويس شيخو والمطبوع سنة ١٩١٠ ج ٢ ص ١٦٤ وجريدة الزوراء في اعداد مختلفة جملة من شعره . كما ورد جملة منه في كتاب نقد وتعريف ص١٠٦ — ١١٤ .

المخطوطة في خزانتي بخط المترجم ما نصه :

لبعض الزنادقة لعنه الله تعالى :

صَرْف الزمان مفرِّق الإلفين فاحكم إلـهي بين ذاك وبيني

أنهيت عن قتل النفوس تعمداً وبعثت تقبضها مع الملكين

وزعمتَ أن لها معاداً ثانياً ماكان أغناها عن الحالين

وقد أجاب عنه محرره الحقير السيد عبدالقادر العبادي البغدادي عفا الله تعالى عنه :

يا فاقداً للفهم يا من قد غدا متأسياً بالكفر في فرعون

لو كنت من أتباع دين محمد لم تعصِ رب العرش طرفة عين

قتل النفوس فلا يقاس بموتنا يا بُعْدَ ما قد قست في الحالين

سيعيدنا من قد برانا ثانياً بالرّغم منك بأشرف الدارين

والله يفعل ما يشاء بخلقه ليس الزمان مفرّق الإلفين

٣٦ - السيد محمد سعيد حبوبي

من الشعراء البارزين فاق في شعره وذاع صيته . طبع ديوانه طبعة جميلة في بيروت سنة ١٣٣١ هـ ومصدر بترجمته ولم تذكر فيه الحوادث وتاريخها ولا أسماء الأشخاص الذين قيلت فيهم هذه القصائد . ومن شعره المختار :

لح كوكباً وامش غصناً والتفت ريما فان عداك اسمها لم تعدك السيما

الى آخره . وله :

طرز خديك العذاران أطرزة الورد بريحانِ

خدّاك من ورد ومن نرجس عيناك والقامة من بان

الى آخره .

ولد في النجف في ٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٦ هـ — ١٨٥٠ م وتوفي في الناصرية في ٢ شعبان سنة ١٣٣٣ هـ — ١٩١٥ م [١] .

نظرة في شعراء هذا العهد :

تغلبت عليه الركاكة إلا ما قل. وكان (مَلائيّاً) أكثر منه نزعة أو نزوة ... وأمثال من ذكروا لا يحصون ، وكان الشعر المقبول نزراً فقد كان ضائعاً بين طيّات الدواوين . وعيون الشعر قليلة ، ومختاراته نادرة . وربما كانت هذه المختارات التي ترددها المجاميع هي ما يصح التمثيل به وحده ، أو كانت ذات علاقة بممدوح ، فأحب صاحبها تثبيتها وتخليدها ... وفي أواخر العهد ظهر أدباء كانوا زينة الشعر . في العراق .

ولا يهمنا الموضوع من مدح واطراء ، فان المتنبي كان قد راعى ذلك ، ولكنه أعلن قدرته ، وأبان عن مكانته في مثل أعلى ، لا في ممدوح بعينه ... فالشعر على كل حال نهض نوعاً ، وفاق العهد السابق ، ونضج في عديدين . ولا ينكر من ظهر في غير العراق ، وجاء ذكر جملة من الشعراء وبيان شعرهم في ذيل النفحة لابن السمان ...

وهؤلاء لا يجارون الأساتذة مثل الأزري ، ولا عثمان بن سند ، ولا السيد محمد جواد آل عواد أو حسين العشاري وأضرابهم ممن ذكرناهم ... ولا تزال المطابع لم تظهر بالشعر العربي ، فتقرب بين المعاصرين لمختلف الأقطار وتؤلف صلة مكينة بينهم وبين أدباء العهود السابقة ممن كانت دواوينهم تؤلف ثروة أدبية ضخمة ... !

ملحوظة

لقد اضطرنا تضخم الكتاب الى ترك الكثير من الشعراء أصحاب الدواوين مثل السيد راضي والسيد صالح القزويني والسيد حيدر الحلي والسيد جعفر الحلي وآخرين وذلك على امل الكتابة عنهم في كتابنا (الشعر العراقي الحديث) .

---

(١) شعراء الغري ج ٩ ص ١٤٧ — ١٩٩ والعراقيات ج ١ ص ٩ — ٧٣ .

مطاليب أدبية عامة

وهذه لا تحصى ومن أهمها :

١ — العلاقات الأدبية :

وهذه تصلح أن تكون من أهم المطالب اساسها المباشر بأصل الموضوع وهي غير منفكة عنه . وفيها تظهر القيمة الأدبية وهي اللاذة من الشعر لما فيها من حياة وعلاقات بين الأدباء ، وانهم لم ينقطعوا من الصلات الأدبية ، وما فيها من مكانة وجل أملنا أن نتوسع في هذه . وربما كانت هي الأدب الاجتماعي . فان نزعة الشاعر وظهوره في مطلب لا يقرر العلاقة الاجتماعية إلا من طرف خفي والغاية المبتغاة لا تخلو من تفكير القوم ومعرفة اتصالهم بالأدب وأدبائه ...

وربما تجاوزت حدود العاصمة ، أو حدود العراق وطارت أخبارها في الأقطار أو صارت منتجاتهم موضوع البحث ... ولكن موضوعنا التاريخ الأدبي وهو يعين المصادر ويبصر بالآثار الأدبية ولا يتوغل في أمور تفصيلية .

٢ — الشعر [1] العلمي :

وهذا ليس له من الشعر سوى وزنه وغالبه رجز ولا علاقة له بالشعر المعروف ، وإنما هو يمثل المادة العاميـة ، ولا يثير ما في النفوس من عواطف وخلجات ... مما يتطلب من الشعر من تهييّج الاحساس ...

ومن نماذجه ما يتعلق بالقراءات ، أو النحو والصرف ، ومصطلح الحديث ، وما ماثل من علوم ، فهو لا يخص الشعر بل هو شعر في شكله ووصفه ، خالٍ من كل

---

(١) الأولى أن يسمى (النظم العلمي) .

ما تطرب له النفس ، أو يعد صنعة أدبية ... كمنظومة في الفقه ، وأخرى في الأصول ، أو قواعد اللغة ، أو الألفاظ اللغوية ...

٣ — الشعر السياسي :

ان ادارة المجتمع ليست بالأمر السهل . والأمة تبغي الادارة الصالحة ، ولا ترضى أن يتولاها من لا تأمنه على رعي خمس شياه . وهناك الراضي عن هذه الادارة ، والحاقد أو الساخط ، ومن في قلبه مرض . والأدب ذو علاقة بهؤلاء أو قسم منهم . وتعدّ هذه العلاقات من أخصب نواحي الأدب ومن هنا تتولد الصلات بالأدب في منثوره ومنظومه ، ولا تقتصر على ناحية منها . واستعراض تاريخ الأدب العربي من هذه الجهة مهمّ ، وصعب جداً ، فكم زلّت فيه أقدام ...

فاذا كان التاريخ الأدبي مهماً جداً ، فان صلاته بالمجتمع وحياته ، أو ناحية روابطه بالسياسة أهمّ . ومنها يتكون (تاريخ الأدب السياسي) ، فلا يقتصر على النظم ، وانما يتناول النثر أيضاً . فان تأثير الأدب في السياسة يجعل له قيمة حياتية ، ويلامس الحاجة من وجوه مباشرة ، فهو متصل بحوادثها الأدبية ، وهذه اجتماعية مقرونة بالدولة وادارتها ، أو بالخارج وحوادثه كما وقع أيام نادرشاه .

ظهرت صفحات أدبية تتصل بموضوع الأدب السياسي ، وقصائد كثيرة . وهكذا يقال عن أيام اضطراب الحالة وتعقد الوضع ... والوقائع السياسية لها أثرها في التاريخ الأدبي . فاذا امتلأت القلوب فاضت ...

وكانت إلى أيام قريبة منا لم ينشر عنها بالرغم من أن الأديب يتكلم فيها ، ولكن الدولة تحاول اطماسها أو بعضها ، ولكن الأدب متصل بالسياسة وان كانت بحوثها ليست من صميمها . وانما المرء لا يتجرد عن فكرة موافقة أو معارضة ، محبذة أو مستاءة ، أو مقارعة ومناوئة .

كان ولا يزال الشائع ان الأدب نظماً ونثراً إذا عارض الدولة ونقد أعمالها ، أو شنّع عليها يقال له (الأدب السياسي) . وموضوعنا يقتصر على (الشعر السياسي)[1] . ومنه يعرف غيره من المنثور . والموضوع واحد . وكان المعروف منه بيتاً أو بيتين ، أو مقطوعة يقام لها ويقعد ، فلم يقتصر الأمر على شاعر في حياته بأن يناضل السياسة إلا ما شاهدناه في ديوان الأبيوردي في التزام الأمويين وأمثاله لم يعرف عنهم إلا أبيات ، ومثله مناصرة العلوية . وربما كانت الحاجة تدعو أكثر فزاد المقدار ، وظهر شعراء علويون . وأما العباسيون فان الدولة ناصرتهم . والعبيديون في مصر هذا شأنهم . ولا يخلو عهد من ميول للدولة باستخدام شعراء عديدين يشنعون بأعدائها ، أو يذكرون محامد رجالها ومناقبهم . ولا يخلو عهد أيضاً ممن يصد عنها ، ويندد بأحوالها ، أو يشنع عليها . وآخرون يحاولون الاصلاح في تخفيف وطأة الغرور وشدة البأس ... وهكذا .

والسياسة تقرب من يدعم أوضاعها ، ويحقق أغراضها ، أو يناضل عنها بالوجه اللائق وهكذا تستخدم الدعاية والدعوة لتمشية نفوذها فتقرب العلماء والصلحاء بمواصاتهم وبرّهم ورؤية مصالحهم ، وقضاء أشغالهم . ومثل ذلك رعاية المتنفذين والنظر في شؤونهم .

وأمر السياسة قديم فقد كانت القبائل يظهر فيها الشاعر ، فيذب عن قبيلته ، ويدافع عنها ، ويحرك شعور القبيلة ، وبذلك يناضل عن كيانها . وشعر الشاعر حينئذ يكون بمثابة الشعر السياسي أو هو عينه ...

— نعم ان السياسة الحكيمة هي حسن ادارة الأمة ، والعمل لموافقة رغباتها الحقة ،

---

(١) كتبت في الأدب العربي والسياسة فى مقدمتي لمجموعة السيد عبد الغفار الأخرس ، والأدب السياسي فى كتابي (ذكرى أبي الثناء الألوسي) ص ٧١ — ٧٢ ، والسياسة في كتب الأدب بحث أرسلته الى مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٦١ م .

وليس من السياسة الصحيحة الخروج على هذا . وقد يكون الشعر السياسي موافقاً لتلك النزعات الموافقة . والأمل في المعارضة أن تهدف تقويم المعوج عند الانحراف أو هو دعوة لاشغب على الدولة ولتشويش أمرها ، أو تدعو الى طائفيـــة ، أو نزعات أخرى ، أو حزبيات . والمناصرة سهلة ، وتظهر في مدح من بيده زمام الأمر .

ومن هذا النوع شعر المداحين المستجدين ، أو المتزلفين .. وهذا لا يسمى بـ (الشعر السياسي) ، وقلّ أن نرى من مدح خالصاً مخلصاً .. لما رآه من إقامة عدل وسياسة قويمـــة .

والشعر المناوئ قد يكون متحاملاً مغرضاً ، وبقسوة ، أو ثائراً صاخباً ومعادياً . وفي هذه الحالة قلّ أن نرى من نبّه على وجوه الغلط بقصد الاصلاح لاجتنابه ، أو شعر بشدة الوطأة فحكى ما أحسّ بألمه من تضييق ، أو طلب تحقيق رغبات الأمة . وهذا الأخير بدأ في وقت متأخر . ونراه في أشعار القدماء قليلاً لا سيما في شعر بشار وأبي العلاء واضرابهما . وأكثر الشعر السياسي مقرون بما يدعمه ويقويه من حوادث ووقائع يومية تدعو الى ذلك . وهـــذا اكثر شيوعاً لما فيه من إثارة للنفوس ، وتحريك للشعور . وهذا قد يؤدي الى مشادّة والى وقائع غير محمودة المغبة .

وهكذا يستغل الشعراء الأوضاع ، والحالات ، ولا يحصر بما ذكر ولا يقتصر على ما عرف ، ويقظة الدولة ، والأمة لما يظهر من أخطار قد يتدارك أمره ، ويدفع شره . وهذا يحتاج الى حصافة رأي ، وبصر بالحوادث ... عند تفاقم الأمور ، واضطراب الوقائع ...

وبهـذا ينظر الى شدة التحامل وما فيه من قوة معارضة ... وقلّ أن نرى دولةً شعرت بالخطر وتداركته بحكمة وحذق في الرأي والا فلا يكون الشعر تابعاً للاختيار . وانما الاهتمام ضروري بما جرى ، ومعرفة ما تدعو الحاجة الى مراعاتـه من ادراك ما

يهدف الشعر لتعرف العلاقة . ومن ثم نتوصل الى معرفة الحالة السياسية ، ومقدار صلة الشعر بها ، أو ما كانت عليه . وهذا شأن عمل الادارة .

وأمثلة ذلك كثيرة ومبثوثة في كتب الأدب والتاريخ ، وفي دواوين الشعراء ، وفي الوقائع السياسية ، والأوضاع الحرجة ، فلا يعوزنا مثال . فاذا كان سليمان بك الشاوي ثائراً في شعره ومعارضاً قوياً في السياسة فان عبد الحميد بك الشاوي أوضح اكثر كالاستاذين عبد الغني جميل في شعره ، وأبي الثناء الألوسي في نثره وشعره ...

وبهذا يكون الشعر :

١ — في المدح بالتزلف للأمراء والوزراء . وهذا فيه مناصرة السياسة الواقعية .

٢ — في معارضة السياسة والوقوف في وجهها ، وهذا ضروب وهو يدعو الى الالتفات ، ويعيّن مشاكلنا السياسية من وراء الستار أو بمكاشفة ومجاهرة . واذا كان لم يفصح فان التاريخ يشرح ذلك الشرح الوافي .

٣ — يتناول الشعر أحياناً نواحي خاصة لا تخلو من إفراط وتفريط أو تهييج لامعنى له ، أو تعصب للرأي العام دون التفات الى النتائج .

٤ — من نوع هذا الشعر الطائفي والحزبي . وهو معارض غالباً لاسياسة ومناضل لها للاحتفاظ بما عنده ، أو الركون الى التشويش ، أو المناصرة المجردة .

٥ — وكذا معارضات الحزبية أو الطائفية . والمعرفة الصحيحة تتناول ضروبها . وهذا لايدرك من الشعر وحده . وانما المعرفة الصحيحة تتناول ضروبه ، وحقيقة أهدافه .

والتوغل في هذه لأمور لاحد له . ومن المهم أن ندرك النزعة أو النزغة للشاعر لنذبتها إذ قد تكون متأثرة في الوضع فينطق الشاعر أو طالب الصيد ، أو النافر من أمر ، أو كانت هناك نفرة عامة قد تأثر فيها ..

ولعل البحث في كل نوع من هذه الأنواع يوضح لنا عموم ما عندنا من (أدب سياسي) ويفصح عن الغرض المقصود ليعدّل في تيار الأهواء وهذا موضوع آخر خارج عن موضوع الأدب السياسي .

ويهمنا أن نكون قد توغلنا برفق ، ونهدف إلى تحقيق الوضع الأدبي أو النقد السياسي من الوجهة الأدبية . ولا نرى الا تدوين ما جرى لاسيما وان العصور ذات علاقة مباشرة بنا ، ولها اتصال وثيق ، فالتثبت ضروري ، والتثبيت لازم قطعاً ...

ونحن بوضع مؤرخ للأدب السياسي لا أن ننظر الى ماتتخذه الدولة من تدابير ، أو نبصر بوضع مصلح اجتماعي ، فلا نتجاوز حدود الحالة التي عليها التاريخ الأدبي فيما تولاه من سياسة أو علاقة بها . وهناك بحوث المداحين ، وشعر السياسيين وأرباب الحزبيات أو المتهيجين مما لايسع الحال توضيحه بأكثر من هذا والا فالمجال واسع والبحوث طويلة . والأكثر فائدة للمعرفة الاتصال بشعر كل شاعر ، وأدب كل أديب ، والتوغل في كل منها ومعرفة اتجاهه ... لقد زاولنا هذه البحوث في مواطن أخرى نعلم منها سخط كل ساخط ونقمة كل ناقم ، أو ثائر ... وأكثر الشعراء لايمثلون الشعر السياسي وانما هم مداحون وكل ما نقوله ان إعلان الدستور ، وتأسيس مدرسة الحقوق في بغداد مما فتق الأذهان ، ووجه الى السياسة الحقة ، وابدى وجوه النقص فيها . والانتهازيون الاستغلاليون لم يخل منهم زمن ، واكثر ما ظهروا في عهد الدستور من سنة ١٩٠٨م الى سقوط بغداد . وغالب الشعر الصاخب لايعرف سوى السب والشتم ، ولم يهدف أمراً سياسياً حقيقة . ولم نجد ماعرّف بحالة القائمين بالسياسة وأهدافهم ، وما يطلب من تعديل في النهج ، أو مراعاة ما يبتغيه القطر من اصلاح أو بالتعبير الأولى ان الأدباء ليس بينهم من يعد صاحب نهج سياسي معارض ليناضل عن مبدأ إعتقد صحته ، وانما هي آراء آنية أو بنت الساعة .

استدراك

في شعر السيد عبد الغفار الأخرس

شاهدت في ١٩٦٢/٨/٢٦ في الخزانة الظاهريـة بدمشق (ديوان الأخرس) الذي جمعه الاسـتاذ أحمد عزت العمري وجاء فيه فهرس تفصيلي بعدد القصائد واحصاء الأبيات فكان مجموعها ١٠٢٨١ بيتاً حتى صفحة ٤٤٠ ثم عثر على لاحقـة فأضافها الى الديوان ولم يعـيّن احصاءاً في عدد القصائد ، ولا في عدد الأبيات .

وقال :

ثم انني بعد الطبع عثرت على شيء من شعره فألحقته هنا حفظاً من الضياع . فاذا أبرز بعد هذا بصورة الانطباع يدخل كل حرف في قافيته ، وينضم الى شـاكلته . وذكر قصائد في ٣٤ صفحة من القطع الكبير .

هذا . وفي خزانة الأوقاف العـامة ببغداد [١] ضمن كتب المرحوم السيد نعمان خير الدين الألوسي قصائد غير مطبوعة من شعر المترجم كما في خزانة الأوقاف القادرية ببغداد جملة قصائد لم تنشر في الديوان . وفي خزانة الأستاذ خضر الطائي قصيـدة نقلها عن أصل قديم .

يدعي ويتبجح بعضهم انه عثر على مجاميع من شعر المترجم وهذه خالية من السند ، ومن بيان ما يزيد في الديوان . ولو كانت لبانت وظهرت .

الشعراء في الأقطار العربية والاسلامية

هؤلاء كثيرون . منهم من ذاعت آثارهم ، وشاع ذكرهم في الأوساط العربية لما

---

(١) الـكشاف ص ١٥٧ .

اكتسبوا من مكانة لائقة . ومن أشهرهم :

١ — الخفاجي : وفي كتابه الريحانة ذكر شعراء كثيرين لمختلف الأقطار العربية والاسلامية . وفي شعرهم ثروة أدبية وله : خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا . في خزانتي نسخة قديمة منها . جمع فيها لشعراء العصر تراجم جمّة . وله أيضاً ديوان شعر . وترجمته في آخر كتابه شفاء الغليل . كما سبقت الاشارة اليها .

٢ — السيد علي خان : صاحب السلافة وذكر جمهرة من شعراء الأقطار ، ولم يكرر ما جاء في الريحانة . وفي خزانتي مخطوطة من ديوانه .

٣ — المحبي : وهو محمد أمين المتوفى في ١٨ جمادى الأولى سنة ١١١١ هـ ـ ١٦٩٩م . وله : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة .

وهذه رأيتها في الخزانة الظاهرية في صيف سنة ١٩٦٢ م . جاءتها حديثاً ، ولم تدخل في السجل بعد . وهي متممة للريحانة . وتعد من نفائس الآثار ، وأعتقد أنها بخط مؤلفها وأولها : أنزّه الله وأسبّحه ، وأسأله التوفيق واستمنحه ... في مجلد ضخم ، ورتّبت على ثمانية أبواب :

١ — في محاسن شعراء دمشق ونواحيها .

٢ — في نوادر أدباء حلب .

٣ — في نوابغ بلغاء الروم .

٤ — في طرائف ظرفاء العراق والبحرين .

٥ — في لطائف لطفاء اليمن .

٦ — في عجائب نبغاء الحجاز .

٧ — في غرائب نبهاء مصر .

٨ — في تحايف أذكياء المغرب .

وعدّ من أدباء العراق وشعرائه : عبد علي الحويزي ، وعلي بن خلف الحويزي ، والسيد حسين الحلي ، وعيسى النجفي . ثم مضى إلى شعراء البحرين ... وذكر فيها جماعة كبيرة من أدباء الأقطار . وفيها نقص قليل في آخرها ، والظاهر أنه الصفحة الأخيرة . وتعدّ من نفائس الآثار ، وتستحق كل عناية . لا تقل عن الريحانة . جمعت الأدب الجم . ويؤسف أنها لم تطبع لحد الآن . وهذه النسخة صالحة للطبع . ومؤلفها المحبي صاحب خلاصة الأثر .

٤ — محمد السمان . وله . (ذيل النفحة) .

٥ — المرادي . وله : سلك الدرر .

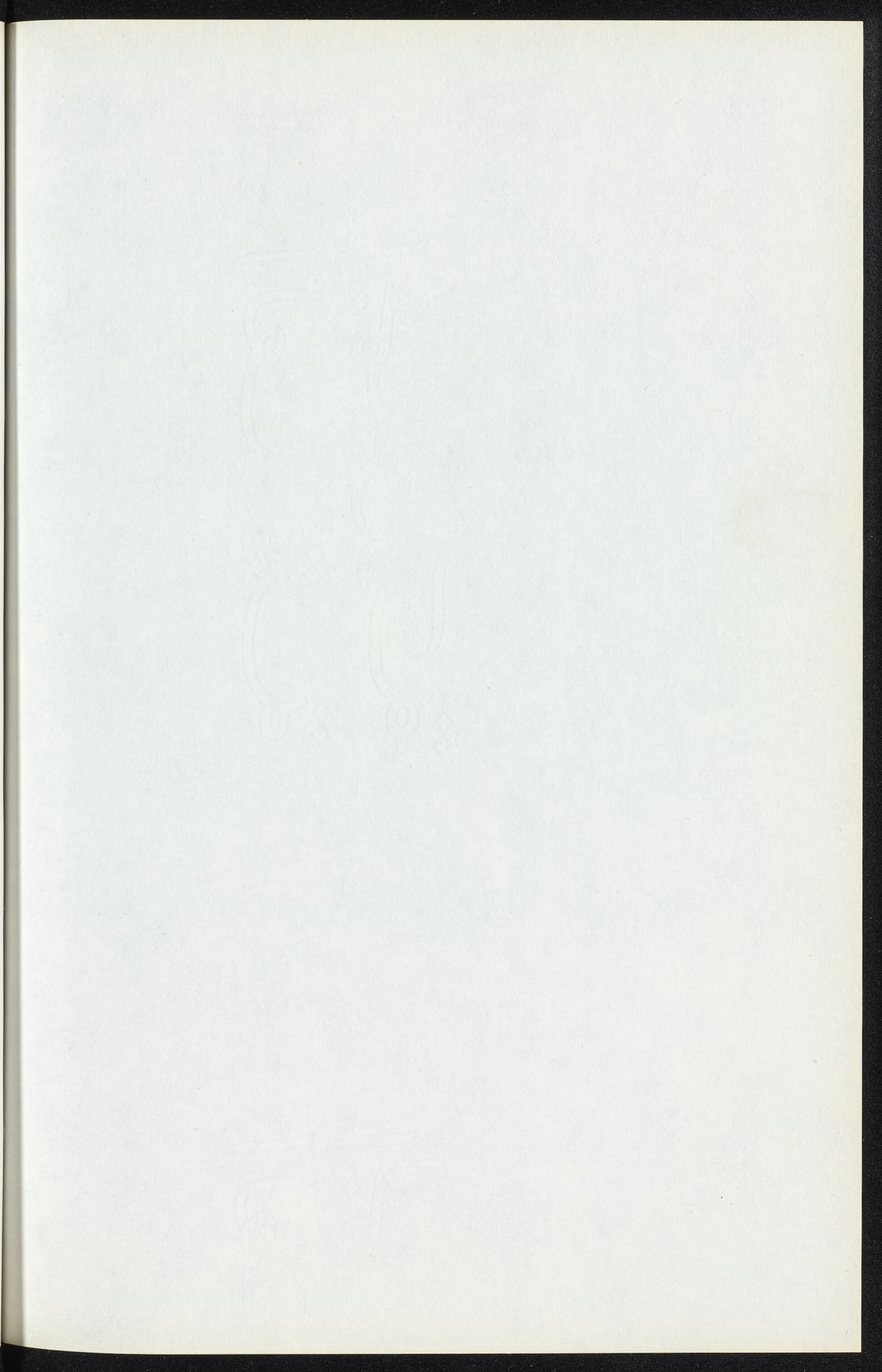
وفي هذه تجمع عدد وافر من الشعراء والأدباء . والكثرة في غير العراق وافرة . ولعل الأيام تجلو عن دواوين غير معروفة ليظهر الأدب كاملاً في كافة صفحاته في العراق وخارجه ... وقد طبعت في أيامنا دواوين لشعراء حلبيين من رجال هذا العصر . وكذا ديوان الخطّي . طبع في هذه الأيام . وفي خزانتي مخطوطة منه ترجع إلى أيام الناظم . ومن ثم نستطيع أن نقدم قائمة كاملة ، موضحة لشعر هؤلاء ، ولضبط تراجمهم ، ومعرفة عصرهم في كافة صفحاته وروابطهم الأدبية . ولعل في هذه الاشارة ما يكفي والمجموعة كبيرة لا يستهان بها إلا أن الشعر لم يكن يعدّ من خير الشعر وان كان لا يخلو من عيونه المهمة . تولدت حركة نهضة وان كانت ضعيفة . وهي مبدأ تجدد . سارت على سيرة من سبقها من الأدباء في مجاميعهم الأدبية .

هذا . ووضعنا كما اسلفنا وضع مؤرخ ، ولم يكن وضع شارح ، أو مقرر للآداب وصلاتها . وانما يعد هذا من موضوع الأدباء أنفسهم . فعملنا توجيهي وتبصير بأدباء العهود الأدبية والتاريخية ، ومصادر البحوث ما قدمنا .

---

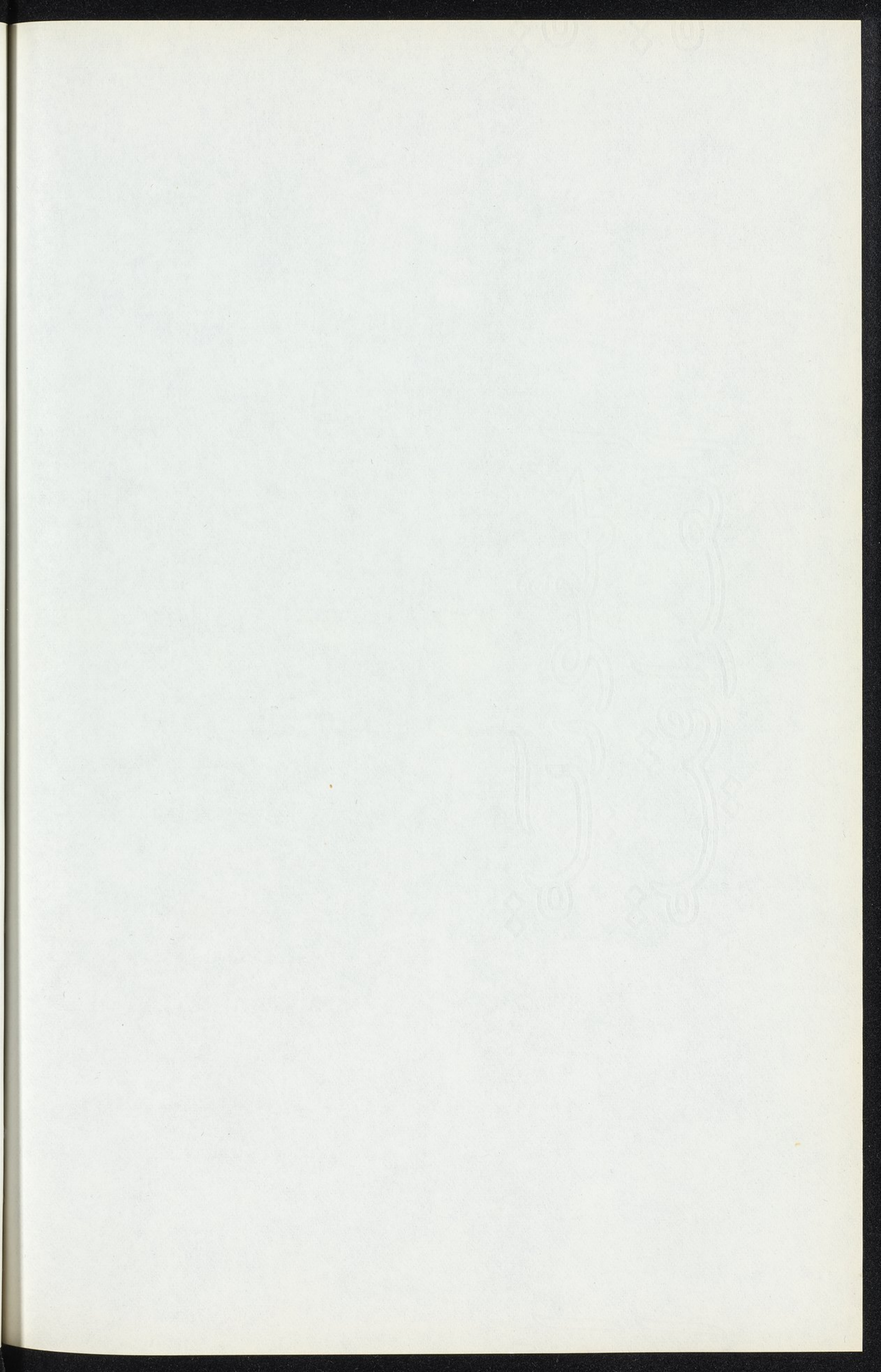
(١) سلك الدرر ج ٤ ص ٩٠ .

والصلات الأدبية لم نجدها إلا في النفحة المسكية ، وفي الروض النضر وسائر ما قدمنا الكلام عليه . كان يظهر الشاعر في بيروت أو في دمشق أو حلب ، أو مصر ولا يدري عن زميله في العراق وإن كان الميل شديداً ، والرغبة متوفرة ... وهذا كان نصيب عصر تال ظهر في الجوائب وكنوزها ، وبعض الجرائد الأخرى . وفي فاكهة الندماء . ولا مجال للتوسع في ذلك .



القسم الثالث

النقد الأدبي ومصادره



النقد الأدبي ومصادره

في العهود العثمانية

من سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م

الأدب العربي إذا كان فائقاً مستجمعاً للجمال والجلال لا يختلف في حسنه اثنان، ولا تتفاوت الأذهان في كماله أو تضطرب في عظمته، ولا يحتاج إلى دليل أكثر منه أو الى ما هو أجلى وأوضح. نرى الافهام تتباين في غيره نظراً لمقدار قربه من سابقه، أو بعده عنه في التحسين والتقبيح ...

ولا شك أننا بعد أن نعرف أوصاف ما مرّ من عظمة أو جلال وجمال نقطع في النقص المشهود في غيره أو بالنظر لما اختل فيه من وجوه البيان . .

ويترتب على الاخلال أو الاضطراب ووجوهه :

١ — أن يكون ناجماً من فساد المعنى، واضطراب المقصود، وتشوشه أو مايشاهد فيه من خلل من ناحية عدم انسجام المفهوم، أو الاخلال بتسلسله، أو فقدان خصيصة الوحدة منه، أو تفاهة الموضوع، أو خطل المعنى وما إلى ذلك مما يترتب على المعنى المطلوب من خلل، أو اخلال فيه ... بأن لا يكون واضحاً .

٢ — يتوجه النقد الأدبي على المنظوم والمنثور لما يشاهد فيه من نقص عن أقوال مشاهير الكتاب والشعراء، وتلتمس أوضاع هذا النقص وعيوبه، أو وجوه الخلل

فيه فتوضح من نواحيها المختلفة ، وتبسط من كل وجه . وهذه تبصرنا بمجموعها بقواعد (النقد الأدبي) والمقياس عيون الأدب ، فتظهر الأسباب جلية لنتمكن من طرق إزالة الخلل والاضطراب أو اجتنابه لمراعاة الأوصاف المرعية في الأدب المقبول باتخاذ التدابير ، وما يلزم من تحفظ .

٣ — تقدير القيمة الأدبية يبدو في الاسلوب . والأنموذج في ذلك أرقى الأساليب ليظهر في أرقى بيان .. ونتحرى الموضوع من مناحيه العديدة ، بأن تكون مادته قويمة ، وفي أسلوبه وحدة ، وفي ارتباطه اطراد ، وان تكون الصلة بين اللفظ والمعنى متلازمة ، متراصّة . فقد كنا في العهود الجاهلية والاسلامية نجري على هذا إلى آخر العهد العباسي الأول سنة ٣٣٤ هـ — ٩٦٥ م أو الى حين التغلب على العراق سواء أكان ذلك في وضوح الفكرة وطبيعيتها ، أم في جمال الاسلوب وحسن السبك . أما اللغة و (العلوم العربية) من صرف ونحو وبلاغة فهذه المفروض فيها المعرفة التامة الكاملة ، فالعربي يعرفها بسليقته ، والمتعلم يجب أن يكون ملماً أو عالماً بها ، لا يجهل أمراً من أمورها وأن يكون على اتصال تام بها . فهي (آلة البيان) ، وتعتبر كأنها معلومة . وكل نقص فيها يجعل الأدب مختلاً ، ومضطرباً ، فيفسد أمره . والعيب فيه يجعله خالياً من صفة الأدب ، غير معتبر في نظر الأدباء

وفي عهودنا الأولى من بداية أيام العثمانيين الى أيام السلطان مراد الرابع كانت فردية جامدة ، كل أديب يعمل لنفسه ويتعهد أمره لوحده بما توحي اليه مطالعاته . وهناك الجمود في الحركة ، والعجز في القدرة حتى ظهر الأستاذ عبد القادر البغدادي في خزانته الغنية بما احتوت من آثار الحركة العلمية ، وآلة المعرفة فقوى الاتجاه الأدبي بتقديم ما أمكن من عناية علمية للأدب وتمحيص للآلة متغذياً بالآثار الأدبية واللغوية فكان مستكمل العدة موجهاً للحركة الأدبية ، منبهاً على ما يجب على الأديب قبل كل شيء

معرفة اللغة ، وقواعدها في علومها ، والتمرن عليها من الآثار الأدبية ليكون الأديب بارعاً في مقاله فائقاً في أسلوبه ، خالياً مما يعيبه من نقص أو اضطراب أو خلل ...

قام بمهمة جليلة لم يلتفت إليها سواه نخلد خزانته الأثر الجليل ... ولم يقتصر عليها وانما كان بصره نافذاً الى اللغات الشرقية فكتب (لغات الشهنامة) ، و (التحفة الشاهدية) ، وشرح الشواهد باتخاذ الآثار الأدبية وسيلة لتلقين الأدب ، فكان عمله عظيماً . ولد ببغداد سنة ١٠٣٠ هـ — ١٦٢٠ م وتوفي في أحد الربيعين سنة ١٠٩٣ هـ — ١٦٨٢ م .

ثم جاء الشيخ عبد الله السويدي بعده فأثار (الحركة الأدبية) ، وأخرجها من كمونها وجمودها وسيّرها تسييراً قوياً ، وجعل لها سوقاً وارتباطاً شاملاً متصلاً بالأقطار العربية ليشير الى الملأ أنها وحدة كاملة . أوضحها في رحلته (النفحة المسكية في الرحلة المكية) ، وفي شرح لامية العرب للشنفرى فكانت صلته بالآثار الأدبية ، وبالأدب المعاصر عظيمة ، وحياته حياة قرن من تاريخ وفاة عبد القادر البغدادي الى تاريخ وفاة السويدي سنة ١١٧٤ هـ .

وكل ما علمناه منها أن الأدب ذو علاقة بالأدباء وبالمجتمع فلا يكتب المرء لنفسه ، ولا يقتصر على معرفته وانما هو معرّض للنقد من الأدباء وصولاتهم القاسية لأدنى خلل يشعرون به منه ، فمن الضروري أن يقوّم أدبه لينال الرغبة ، ويكتسب النجاح ..

ثم ظهر الأستاذ الألوسي فأنقذ الاشتغال الأدبي من هوته ومكّن الأدب في خروجه وبروزه فصيّره اجماعياً وعاد ذا صلة بالأدباء الآخرين ، وجعل روابط بينهم فكان ناظم العقد . ولّد صلات كان هو منشيها ، وجامع شملها ... وما (حديقة الورود) إلا أثر من آثاره ، جعل الأدباء في صعيد واحد ومكن الصلة بينهم ... ولم يتدخل في السياسة ولكنه لم ينج من غوائلها . ولعل في صلته بالأدباء جعلهم يقدمون مادة غزيرة ، ويعينون طريق الانتفاع منها ، ووجوه الأخذ بها من الأدب العربي

قديمه وحديثه ... فصارت مكينة بسبب هذه العلاقة ، وما الخزانة ، ولا النفحة المسكية ، ولا حديقة الورود إلا ظواهر ذلك الأدب الفياض فوسعوا النطاق ، وقووا الصلات بما اتصل بها من أدب الريحانة و نفحتها والسلافة ونشوتها . وظهرت هذه بصورة جلية في أيام الاستاذ أبي الثناء الألوسي بما قدم من مادة غزيرة المنال جديرة بالأخذ في مؤلفاته الخالدة في الأدب وفي التوجيه الأدبي ويصعب تقديرها لمن لم يتصل بها ، ولم يلحظها في نهجها . ولعل المرء في (ذكرى أبي الثناء الألوسي) يجد ما يوجِّه الأنظار إلى وجهته الأدبية .

وهذا النوع من الأدب ومجاراته في اتجاهاته ، أمر ضروري ، وليس هناك تصنع ولا تزويق أو سجع جاف ، وتنميق مزرٍ ... فقد طرأ من أواخر العهد العباسي ، ومن أيام المغول والتركمان الى أيامنا الأخيرة ما أخلّ باللغة والأدب ، وما انحطت فيه المدارك ولم ترسخ في الأذهان الفكرة الأدبية واضطرب النحو وسائر العلوم العربية من جراء عدم التمرن. استظهرنا الكثير من القواعد من غير رسوخ في الاتجاه الأدبي ، فتكاثر الغلط ، فلم نثابر على الصواب ، ولا على اصلاح الخطأ . وفي النثر لم نتعود السلاسة بل راعينا الالتواء ، والتزويق بأمل اظهار القدرة نخذلنا ، وأخللنا باللغة وعلومها ، فلم نتمكن أن نتوقى الغلط ، أو أن نتلافى خطره ... واستولى علينا ضعف التأليف ، وبقي اسلوبنا مفكك الأوصال ، مضطرب الآراء ، سقيم المعنى والتعبير ... كما اننا بأمل اظهار القدرة صرنا ننظر الى غريب الألفاظ واستعمالها ليعلم الناس أننا بارعون بها ، عارفون بدقائقها ، متمكنون من ناحيتها ، ضليعون بها ومطلعون عليها .

ان علماءنا وجهوا (النقد الأدبي) من طريق الاخلال بقواعد البلاغة وبقواعد اللغة من صرف ونحو ووقفنا عند حدود ذلك ولم نمرّن أنفسنا ، ولا تعودنا على اجتناب ما أوقعنا في الغلط فحفظنا القواعد ، ولم نعود أنفسنا على الآثار الأدبية ...!

لترسخ خصيصة الأدب في نفوسنا ، وندرك وجوه الخلل فنتجنبها ونمارس الآثار لتكون لنا سليقة فيها ...

لم نلتفت الى الآثار الأدبية ، ولزوم اتصالها بالقواعد ، ولم نراع الخلل في البلاغة وسلوكها ... وهذا مما ألفت اليه مشاهير الأساتذة مثل عبد القادر البغدادي ، والشيخ عبد الله السويدي ، وأبي الثناء الألوسي ... فحصلت غفلة عن عمل هؤلاء . فهم حقاً أنقذوا الأدب من تلك الهوة السحيقة ، ووجهوا ما تمكنوا من توجيه ولكن عهودهم كانت خاملة لاحراك بها ، وبعثوا الروح إلا أن الخمول لا يزال سائداً . بثوا الأدب ، وعينوا الخطة وأوضحوا المحجة . وقالوا من شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . وضح الدليل ، وليس لهم سلطة أعظم من البيان . ولسان حالهم ينشد :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وضح لنا أننا لم نراع الاسلوب القديم الذي سار عليه كتابنا وشعراؤنا في بساطته أو لم نكثر من الاتصال بآدابهم ، ولم نتقن اللغة ، كما لم نعرف النحو من جراء أننا انهمكنا في قواعد جافة لم نلتفت الى تطبيقاتها والتمرن الزائد عليها . وكان من الصواب أن يتنبه الى خلل الكلام من حيث اللغة ، ومن حيث قواعد العربية ولكن حرمنا التطبيق ، ولم تفدنا القواعد اليابسة فائدة ، فحرمنا المعرفة والآداب معاً .

لم يكن الاصلاح في المعرفة صواباً أو غاية .. وانما المقصود التمرن العظيم لترسخ اللغة والأساليب ، والعيب الآخر أننا بقينا منعزلين عن العلوم الأخرى لتنقيح المعاني وتهذيب المطالب ، وتحقيق أمرها ، فكنا ادباء بلا علم ولا كتاب مبين ، بل انهمكنا في النحو والبلاغة ، لتدخل أذهاننا وتملأها فتركنا شطراً آخر من الآداب والمعرفة وأهملنا شأنها ، فلم تجدنا القواعد ومعرفة الأساليب نفعاً ، ولا دخلتنا الثقافة الفاضلة ليتصل أدبنا بها ... ولم ندرك لزوم الصلة والاتصال بالأدب ، وبالعلوم الأخرى معاً ..

إلا في وقت انتباهنا الأخير ولا نزال لم نفلح في عملنا ، لاستغراق هذه القواعد كل وقتنا فلم تدع محلاً لما يجب أن نعلمه لحياتنا ، وأن نتجهز بالجهازين العلمي والأدبي .

ان إحياء المخلدات الأدبية لا يفيد بقدر الاشتغال والممارسة أو الانتفاع من التطبيق. وهـذا يجب أن يكون من الصغر ، من أوائل التعليم باختيار أحسن نماذج المنظوم والمنثور مع تعهد لتصحيح الأغلاط النحوية والصرفية بما تدعو الحاجة ، والتمرن على التحرير ، والتعود عليه على أن نتزوّد بالمعرفة الحقة من العلوم الأخرى .

وكل هـذا اذا تكامل تدريجياً أدركنا (النقد الأدبي) من ناحية الاسلوب وما يتصل به من معنى ، وأمكننا أن نفهم (البيان الحق) بعد أن رسخت اللغة ، ورسخ النحو والصرف ، وليس من الصواب حينئذٍ أن نقول (المعنى في قلب الشاعر) وانما يتوجه النقد كما عرفنا . وأهم شيء الانتباه ، والعمل الجدي .

ومن الصواب حينئذٍ أن نتوصل الى ما توصل إليه أسلافنا من تعريف (البلاغة) ، ومعرفة ما يطرأ من عيوب في مفردات الكلام ، وفي صحة تأليفه ، وفي مجازاتـه وكناياته ، وفي أهدافه من تقـديم وتأخير تابعين الى درجة الاهتمام ، وفي محاسنه ومحسناته ، ومن أهم ذلك أن يكون الكلام سهلاً ، ولا يشترط أن يكون ذلك السهل (ممتنعاً) ... بل نسير في طريق ذلك ، ونعوّد أنفسنا ونمرنها .

علمنا من أمدٍ قريب جداً هذا التفريق بين النقـد العلمي (النحوي والصرفي واللغوي والأدبي) في التذوق وفي مراعاة أجل أسلوب ... وهو حديث العهد إذ أننا أغفلنا سابق عهودنا ولم يتبين هذا التفريق من وجوهه المعروفة عندنا بل كنا أهملناه من أمد فعددنا البيان (عناد العلم) في حين أنه عماده وسنده فنقول : ان النقص ناجم من قلة المادة العلمية ، وعـدم تعالي الصنعة الأدبية . وتاريخ ما مرّ من العهود يوضح ذلك خير توضيح .

ان وحدة الموضوع أو أصل القصة ، أو البحث من أهم وسائل إدراكه وجدّته واتصال مطالبه وغزارة مادته وإحكام معناه ، والتعبير عنه بما هو لائق مقبول ، وأمثال هذه تترتب على الاخلال بها مما يستدعي (النقد الأدبي) .

لم ننظر الى الأدب في الدرجة الأولى إلا إلى إحكام الألفاظ وقد قيل قديماً إنها (قوالب المعاني) فلا تختل عن الاداء ولا تخرج عليه بأن يراد باللفظ غير المفهوم منه والا كنّا ملغزين ، وفي المدونات المشهورة في البلاغة أنها يراد بها تأدية المعنى بالوجه الأتم مع مراعاة لمقتضى الحال ويقف عندذلك وانما نرى هناك ضروب البيان ، والتلاعب بالتعبير ، أو مراعاة الزينة والتزويق للقبول أو إلفات النظر إلى ما هو خلو من عناية زائدة ، فيكون المعنى المقصود ذا علاقة بالألفاظ في الأداء . أو ضروب البيان أو استخدام الزينة لهذا التبليغ فكيف لا يكون ذا علاقة ؟

وإذا جاز الالتفات الى (الألفاظ) ، وتأكدت العناية بها من ناحية الجرْس في حروفها أو الاتساق في كلماتها وتقريب بعضها من بعض ، فلا ريب في أن المعنى هو المقصود الأصلي والغاية المبتغاة للتعبير ، بل الألفاظ آلة التعبير فاذا لم نبالِ بالمعنى لم نعد نبالي باللفظ وحينئذ يتوجه (النقد المرّ) في حين اننا نرى (النقد الموّجه) دليل العناية في غاية ما أريد أو ما استهدف من حالات ، وربما تجاوز النقد حدوده بل ربما حكمنا بسخف الرأي ، وسفهنا القول ومثل هذا كثير ندركه من خلال سطور كتّابنا فهو متداول عندنا ومعروف . وفي النقد الأدبي لا ينظر إلا الى المعنى من ناحية الأداء في تمثيلها والقدرة على البيان في هذا التمثيل أو (العلاقة بين المعنى واللفظ) ومثل هذا هو المقصود ، فلا وجه للتثريب على الأدباء بهذه القسوة أو التنديد لهذا الحد ، وتوجيه الأنظار الى المعاني دون الألفاظ ... كأن اللفظ لا قيمة له ولا محل للالتفات إليه ، وكيف يصح ذلك والعرب خصوا الأدب بالمنظوم والمنثور ولم يقصدوا في الأدب إلا

هـذه العلاقة . ولم يبالوا بالمعاني وحدها ولم يتخذوها موضوع بحث لأسباب منها أنها ليست مقصودة ابتداءً ولا محل النظر بالذات وإنما المعهود فيها أن تكون مستكملة العدّة ، وافية بالحاجة مؤدية للغرض ... لننظر الى درجة علاقتها ، ومن أي نوع ؟ فهل نقتصر على الأداء والتنوع في ضروبه من مجازات واستعارات أو نتجاوز حدود ذلك في الزينة ومراعاة المحسنات اللفظية ...؟!

وموضوع الأدب يراد به البيان الصحيح البليغ التام ، وضروب البيان من مميزاته كما أن المحسنات اللفظية من محبباته فاذا رأينا الجمال الطبيعي ، وكسوناه كسوة قشيبة كان أبدع ، وإذا زيّن بما يزيد في جماله بلغ غاية المنتهى . ولماذا تلاحظ الزينة في الزي وانسجام الألوان ولا تراعى في الأدب ؟ ولعل الدوافع اقتصادية لاكتساب قراء أكثر . وأدهى منها ما يزيغ عنه البصر ويأباه الذوق السليم من الزي الفاضح والزينة التي تصدف عنها الأنظار من جراء عدم الملاءمة بين الزينة وصاحبها .

ولنرجع الى أصل الموضوع فانه من بواعث قبول الكتاب زينة لفظه ، والعناية بسبكه ، وطراز الأداء وجمال الأسلوب وهذا مما يرضاه الأديب ولا يبالي بسواه ... وإلا فالمستدركات عليه كثيرة وتعد نقداً . فاذا كان الأسلوب من طريقه ، ومستوعباً شروطه ، والسبك فائقاً فيجب ألّا تتوجه عليه لائمة . وما كان بخلاف ذلك ، فان الطعن متوجه عليه بل وفي صميمه وهذا هو (النقد الأدبي الصحيح) . وفيه ما نطلب من النقد الأمر الذي يدعو إلى الالتفات ، ويؤدي الى الغاية المبتغاة .. ولا أبالغ في القول بأن (النقد الأدبي) متوجه من جهة عدم العناية بالمعنى أو من جهة الاقتصار على اللفظ والأولى أن يراعى الأمران معاً والا توجه النقد من جراء الاخلال بأحدهما :

كلام بلا معنى يرن كأنه   فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعل

وذلك ناجم من نقص (أصول النقد) ، ومن قلة الاتقان . والنقد الأدبي عندنا منذ

أوائل عصوره إلى يومنا تطوّر ، وتحوّل أمره ، وفي حالاته كلها روعي فيه (سمو المعنى في سمو اللفظ) وعلى العكس من ذلك ما نراه من اختلال في اللفظ فانه يسوق الى خلل واضطراب في المعنى أو ارتباك . ولما كان اللفظ قالب المعنى ، فلا ينفك القالب ملازماً للأصل الذي هو مادته .

واقتناص المعاني لا يأتي إلا بعد إدراك وجوه الأدب ، والتمكن منها في منثورها المطبوع أو المصنوع مثل المقامات ، وفي الشعر المتكلف ، أو الناجم عن روح الأديب والأول في الأديب تدريب ، وفي الآخر علاقة بالحياة ، ومساس ، وذو اتصال مكين بها ، بل تعبير عن أغراض حقة ، ونواح صائبة أو أصيلة لا تقبل الانكار وانما تدعو إلى الاهتمام الزائد بالوجهة الأدبية مقرونة بالعلم الصحيح ...

و (النقد الأدبي) يدعو الى الإلتفات ، ويتحقق في الاسلوب ودرجة الاتصال بالمعنى ، ولا ارتباط له بغير ذلك من وجوه المعنى ، وأساس ذلك اللفظ المفرد وموافقته للغة أو الصرف ، وتناسق حروفه ، واللفظ المركب وتأليف كلماته وعلاقته بالنحو والبلاغة ومقدار التأليف فيها ، وضروب البيان ، ومحسناته ، ويتصل بهذه الوضوح ، ومقدار الأخذ به والسهولة ودرجة مراعاتها ، والطبيعية والاتصاف بها ... وهذه وأمثالها مما يتعلق بالأدب والنقد الأدبي .

والنقد الأدبي قد يتصل بالموضوع اتصالاً وثيقاً وهذا تابع للثقافة بوجه عام ولزوم مراعاتها قبل أن يتحلى بالثقافة الأدبية ، فاذا كان (قصة) دققنا صفحاته بما يتعلق بها من علوم من طب ، وزراعة ، وفقه (قانون) وكل ما يمكن أن تعرف له علاقة بالمعاني المقصودة (الموضوع) .

وهذا في حواره ونقاشه تابع لقوانين (آداب البحث والمناظرة) لئلا يستمر الجدل والخلاف الى ما لا نهاية . فالهدف (تحديد الموضوع) . وثانياً ان ادبنا ناشىء من بياننا ، ومتصل به اتصالاً وثيقاً ، ونتائج التجارب استقرت بمقتضى الأزمان في

نواحي (النقد الجاهلي) و (الاسلامي) ثم في نواحي (الصنعة الأدبية) وكل هذا يجب أن يلاحظ مجموعاً، ويدرك أمره، فالنقد يبتني عليه ويستقي من معينه ولا يقوم البيان على موضوع تافه، أو حقير، وإنما يستدعي سلامة المعنى وسمو الهدف، فلا ينكر الاتصال ولا يهمل بوجه ولم نجد أمة إلا ونراها تحث على الثقافة العلمية والأدبية لاستكمال الأمرين بأن نعد العدّة للمعرفة، ونقوي قواعد الأدب ونتمرن على آثاره لتظهر مدوناتنا وافية بالغرض، كافية بالمطلوب ومن ثم نجد المرء مزوداً بما يدعم رغبته من النواحي الأصلية والأصيلة ... والنقد الأدبي يتوجه على اتقان هذه العلاقة، وتكاملها .

وصفوة القول أن كتب أدبنا لخصت تلك النتائج وعرضتها أمام المتأدب، ولكن هذه لا تتكامل بالوجه اللائق ولا تعرف مكانتها إلا بعد توغل في الآثار الأدبية، وتدريب من أستاذ يتدرج بالطالب حتى يصل الى هذه النتائج ويصح في هذه الحالة توزيعها، وتفريقها، ثم جمعها ولمّها .

وتلخص في نهج الأدب في جاهليته واسلامه، ثم ظهور الخلل ومراعاة تمكينه، والنحو ودرجة الاستفادة منه، وكذلك الصرف، ثم البيان والتدرج في مطالبه على أن لا تنقطع صلاتنا بالآثار الأدبية ومراعاة ما يدعو لرسوخها وتمكنها حتى تكون سليقة لنا والغلط لم يكن في المدونات الأدبية . وإنما هو في التنظيم والترتيب ووجوه الأخذ والا توجه النقد من طريقه التاريخي والواقعي .

والاتجاهات عندنا في النقد الأدبي قديمة جداً، والتدوين فيها يبدأ من تاريخ عصور التدوين في النقد، وقد تطور كثيراً، وذكرنا جملة من مطالبها في العهود العباسية في مجلة المجمع العلمي العراقي [1]، كما اننا تعرضنا لكتب عديدة منها في عهود

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٧ ص ٤٧ — ٩٥ .

المغول والتركمان في المجلد الأول من هذا الكتاب .

وفي هذا العهد اقتصر على كتب البلاغة وما تعرضت له من ضعف التأليف وما ماثل بالوجه المبين مع استقرار المعرفة في اللغة ، وفي العلوم العربية . وما يظهر من اخلال فيها . ومن الكتب التي راعت النقد الأدبي :

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي

ان النقد الأدبي عندنا جاء بطرق مختلفة جداً . إما أن يكون عاماً ، أو يتعلق بعصر أو عصور أو بشاعر أو جملة شعراء أو بأديب أو أدباء عديدين . ويتناول نواحي عديدة وإما أن يكون ذوقياً أو لغوياً أو نحوياً . ومهما كان الأمر فالقصد تحديد البحوث الأدبية ، واتخاذ بعض الأدباء وسيلة . ولا شك في أن العمل واحد ، وان تنوعت ضروبه . و (النقد الأدبي) بوجه عام هو المقصود وإلفات الأنظار الى النواحي الأدبية في شاعر أو جملة شعراء ، أو في أديب أو جملة أدباء هو المقرر واتخاذ الأشخاص وسيلة لايمنع من الالتفات الى الأمر العام الشامل .

ومن الكتب المهمة في النقد الأدبي لهذه العهود (الصبح المنبي) . جرى النقد على المتنبي ، أو على الاسلوب الأدبي خاصة فاتخذ وسيلة . كتب كثيرون . وليس الموضوع نفس المتنبي ، ولا البحتري أو أبا تمام . وانما الغرض إظهار الاتجاه الأدبي المطلوب ، أو بيان الصنعة الأدبية في النقد . والهدف واحد . وليس المقصود الشخص وان كان وسيلة البحث . ومن مال هذا الميل أصيب بالخذلان ، لصدوده عن الغرض ، وخروجه عن المقصود . فالغلط في الشخص تكرار لما في اللغة والأدب ، وليس في ذلك اصلاح كما وقع فعلاً من نقد كتاب بعينه ، وان نلحظ حركاته وسكناته ، ولغته ونحوه وبيانه . فهو تكرار ونهج تعليمي أو مدرسي ..

ولننظر ما إذا كان استوفى المؤلف الشرط ، وراعى الغاية المتوخاة . واننا نرى كثيرين كتبوا في الموضوع ، وأكثروا من البحث ، وزادوا أو توغلوا ... وبعضهم خرج عن الهدف . ولكل رغبته وتحقيقه واننا في محل النظر فيما خلف القوم ...

وهنا أود أن أذكر أن البحث مهما جعلناه مقدمة للاستاذ عزالدين علم الدين التنوخي فانه خاص بالمتنبي ، ونقدنا أديباً بعينه ولحظنا خصوصياته فان هدفنا يستدعي الاجمال والشمول لاستخلاص الغاية الأدبية ، ووجهة النقد . وباقي الأمور عرضية . والهدف الاسمى هو المطلوب .

ولا يرغم مؤلف أو أديب على أمر ولا نريد أن نوضح كثيراً ما لا ينبغي أن يوضح ، أو أن نستطرد الى ما يفيد تقييد الأديب به تبعاً لرغبة ، ولا نقسر الأديب أو نندد به من جهة ما اختاره إلا ما عزمنا على بيانه من نواحي غلطه ، وما يستدرك عليه من جهات النقد . .

وقد قلت ان (النقد الأدبي) يجب أن يكون عاماً ، وهو الذي ينبغي أن يوجه النقد من أجله ويراعى مشربه أو ما قصر فيه . فاذا كان المتنبي يمدح ويقصد به ذكر المثل الأعلى مع غض النظر عما اذا كانت الأوصاف في الممدوح ، أو كان محروماً منها ، واذا كان النقد الموجه المطلوب هو النقد العام فلا يؤاخذ عليه من هذه الجهة . وهذا ما جرى عليه الجرجاني في كتاب الوساطة . ومع هذا نرى النقد الموجه من الأستاذ التنوخي له موقعه في النقد الخاص أيضاً ، ولا يستغنى عنه في النقد العام . فان النقد الأدبي من حقه أن يوجه في مكان أدب المتنبي من الادب المعاصر له . وكذا السابق له ، وهذا جرى توضيحه ولم يكن الغرض استيفاء أخبار أبي الطيب وان كانت لازمة لمعرفة حياة الاديب ، فالنظرة الشاملة من أجل ما نستهدف .

ولعل الاستاذ التنوخي رأى انه لم يقابل بينه وبين الشعراء المعاصرين مثل أبي تمام

والبحتري القريبين من عهده ، فلم يذكر ذلك فيمن عاصره أو قاربه ، ولا من تقدمه من شعراء فاذن لم يبين مزايا الشاعر من أثره الأدبي في شعره ، وعلاقته بالأدب العربي ومحله منه . ولننظر ما ذا كان من نفس الأديب لنتبين ما أورد الأستاذ التنوخي ...
ولا شك في أن الرأي العربي لم يتأهب لمثل هذه الاتجاهات قبل ذلك بالنظر لتاريخ طبع الكتاب بل من حين طبع بهامش التبيان للعكبري سنة ١٣٠٨ هـ . بمصر فان البحوث قد نضجت ، والأوضاع توسعت ، وزاد النقد الأدبي حتى بلغ درجة الاشباع . وهكذا كان التوسع قد تطور وتدرج . وصار ينظر إلى كتب النقد أو الكثير منها بنظر غير مقبول من جراء أنها لم تستوف الشروط ...

ويهمنا من هذا الكتاب ما تعرض له الأستاذ التنوخي من أدب المتنبي في مقدمته النفيسة ، وما جرى بعدها من مؤلفات في النقد ، وهذه مما تعين على معرفة هذا الأدب وهي آراء علماء الأدب في المتنبي وشعره ، وما أوردوه من السرقات ، وما قاله مترجموه ، وشراح ديوانه ، وهكذا ما نسبوا اليه من تكرار المعاني في شعره ، ومعايب هذا الشعر ، وأوصاف شعره في محاسنها وروائعها وفوائدها ...

ولا شك في أن بعض الأدباء لا يؤكدون عظمة شعره . وبعض المعاصرين يحاولون انقاص قدره وآخرون نقدوه . وكل هؤلاء نسمع منهم أقوال الأدباء وعلماء الأدب ، ونريد أن نعلم آراءهم المتعارضة ، وأقوالهم كما اننا نحاول أن نعرف محل شعره من الأدب العربي في أيامه وقبله حتى نكون على بينة من أمره .

— نعم ان العلماء اتخذوا بعض المواضيع الخاصة للبحث في الأدب ، ونقدوا ليبدوا القدرة الأدبية الكامنة فيهم ، وان يعينوا التوجيه الأدبي . وهذا ما نريد أن نكتنهه من هذا الكتاب وهل وفى بالغرض ، وأدى الحاجة المطلوبة ... الأمر الذي دعا أن نقول كلمتنا فيه من هذه الوجهات وغيرها ...

وهذا الكتاب عنيت بنشره مكتبة عرفة وطبع مستقلاً في مطبعة الاعتدال في دمشق في ١٥ رجب ١٣٥٠ هـ — ١٩٣١م، مصدراً بمقدمة صديقنا الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق. وفيها توجيهاته الأدبية المهمة كما أنه حلل (كتاب الصبح المنبي عن حيثية المتنبي)، ونقده، فأبرزه صفحة أدبية خالدة من صفحات الأدب العربي. وترجم مؤلفه الشيخ يوسف البديعي، المتوفى سنة ١٠٧٣ هـ - ١٦٦٢م. خير ترجمة نفذ فيها إلى هدفه الأدبي، ونقد كتابه وانه في عصور خمول فبرز فيها، وكشف عن صفحة أدبية في النقد. وذكر الاستاذ التنوخي من كتب في المتنبي قديماً وحديثاً فأبدى اجمالاً مقبولاً، وقابل بين نسخة الصبح المنبي في طبعته الأولى فأجاد كل الإجادة والتحقيق ضروري لمعرفة صحة النسخة التي يطبع عليها الكتاب. وبين مزايا المؤلف فأبدع.

وهذا ما قاله الأستاذ في خاتمة مطافه:

«إن هذا الكتاب وان لم يستوف أخبار أبي الطيب بحذافيرها إلا انه فيما استوعبه منها لايستغني عنه طالب لمعرفة حيثيته ولا كاتب يبحث عن عبقريته. وقلما رأيت ترجمة له لمعاصر الا وهي مستمدة من الصبح قليلاً أو كثيراً ...» اهـ.

وماذا أقول بعد هذا والكتاب كلما طالعناه ألهمنا مطالب جديدة. هذا واكتفي بما قدمه من الأهداف الأدبية.

الخاتمة

تبين من المباحث العديدة المارة أنه لم يحدث تبدل في المنثور والمنظوم. وجل ما هنالك أن الاتجاه منصرف الى النفرة من السجع فركن الأدباء الى النثر المرسل بدون

تزويق حتى أنهم عدلوا عن السجع الذي كان يأتي عفواً . وفي المنظوم لم يحصل تبدل ولكن انصرفت الوجهة عن الموضوع السابق إلى مطالب اجتماعية وسياسية واقتصادية فيعتبر موجِّهاً فيها . وقد حاول بعض الأدباء الخروج على القافية فلم يفلحوا أما الوزن فكان من نوع الموشحات وما ماثل فكان مجاله أوسع .

وقد سبقنا الأدب التركي في تجديده في هذه النواحي ولكن الاحتلال الانكليزي سهل وجوه الاكتفاء بالتفاهم ولو بلغة عامية وهذا لم يرض الأدب العربي ولم يأبه له أحد ، وانما بسطوا أدبهم ، ولم ينحطوا به الى العامية ، وان الثورة العراقية فتحت آفاقاً واسعة المدى في اصلاح اللغة والأدب من وجوهه العلمية مما سنتناوله في حينه بما حدث من تحول في الأدب وما حصل من اتجاهاته الحديثة .

هذا . والله ولي الأمر .

شكر وثناء

أشكر الأساتذة الأفاضل ومنهم الأستاذ الجليل العلامة السيد منير القاضي ، والأستاذ عبد الحميد الرشودي وغيرهما ممن قاموا بقسط عظيم من المساعدة والمعاونة في الاشراف على هذا الكتاب أثناء الطبع ولهم وافر الشكر والثناء على عواطفهم النبيلة لما بذلوا من جهد .

انتهى المجلد الثاني وبه تم الكتاب

فهارس الكتاب

١ - فهرس المواضيع

	الصفحة
التضمين	١٦٥
القسم الثاني	
١ ـ المنثور	
الأدب العربي — نظرة عامة	١٧٥
المنثور وعلماؤه في العهد العثماني الأول	١٨٠
« « في عهد المماليك	٢٠٣
« « العهد العثماني الأخير	٢٢٤
أدباء المنثور في الاقطار العربية والاسلامية	٢٣٨
٢ ـ المنظوم	
الأدب العربي ورجاله في العهد العثماني	
الأول	٢٤٨
الشعراء في عهد المماليك	٢٦٣
« « العهد العثماني الأخير	٣١٢
مطالب ادبية	٣٤٢
الشعر السياسي	٣٤٣
استدراك ، الشعراء في الاقطار العربية والاسلامية	٣٤٨
القسم الثالث	
النقد الأدبي ومصادره	٣٥٥
الصبح المنبي	٣٦٥
الخاتمة	٣٦٨

٢ - فهرس الكتب والرسائل

٣ - فهرس الامكنة والبقاع

٤ - فهرس الأشخاص

مع حفظ الألقاب

٥ - فهرس الشعوب والقبائل والأسر

٦ - فهرس الالفاظ والمصطلحات

تصحيحات

السطر	الصفحة	الصواب
٧	٢٩	وغير
٢	٣٤	١٨٣١ م
١٥	٤٠	رسالة تيجان التبيان في حل مشكلات
٩	٤٣	١٢٠٩ هـ
٥	٥٣	هذا مع ما
١٥	٥٤	١٢٧٤ هـ
١٦	٥٤	١٢٧٨ هـ
١١	٦٠	توفي في ٢ المحرم
١٥	٦٥	١٨ جمادى الاولى
١	٦٩	عبد الهادي
٩	٧٨	طبع في كلكته وفي
٢٠	٨٤	عبد الهادي
١١	٩٢	١١٩١ هـ
٢	١٠٠	جامع التعريب
١٥	١١٣	في مسجد
٣	١٢٣	الموصل

السطر	الصفحة	الصواب
١٥	١٢٦	النضر
٣	١٢٧	حاضرها
٦	١٢٩	وسها
٩	١٣١	توفي في ٢٣
٢٠	١٣٦	في ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢٢ م
١	١٤٠	اللاري
٢	١٥٧	١٨٢٩ م
١٠	١٦٠	بلوغ
٢١	١٨٨	ص ٢٢٦
١٤	١٩٢	أجل
١٦	٢٠٤	إلى محلها
٢١	٢١٤	النضر
٢١	٢١٧	١٢٠٠ هـ
٧	٢٢٣	١٣٣٤ هـ
٥	٢٥١	نامدار
١٦	٢٥٨	نصر

السطر	الصفحة	الصواب
٣	٢٦٣	يعزّ
١٧	٢٦٧	حاول
٣	٢٧٣	سها
٩	٢٧٥	بجمع
٧	٢٨٢	١١٨٨ هـ
١٨	٢٨٤	الرحمة
٢	٣٠٠	وعاش المترجم ، ١٢١٩
١	٣١٦	ايام محمد باشا اينجه بير قدار كما أن
٣	٣١٦	له قصائد في
٥	٣٢٦	قرظها
٩	٣٣١	المسموع
١١	٣٣١	مطلعها
٢٠	٣٤١	الكتابة

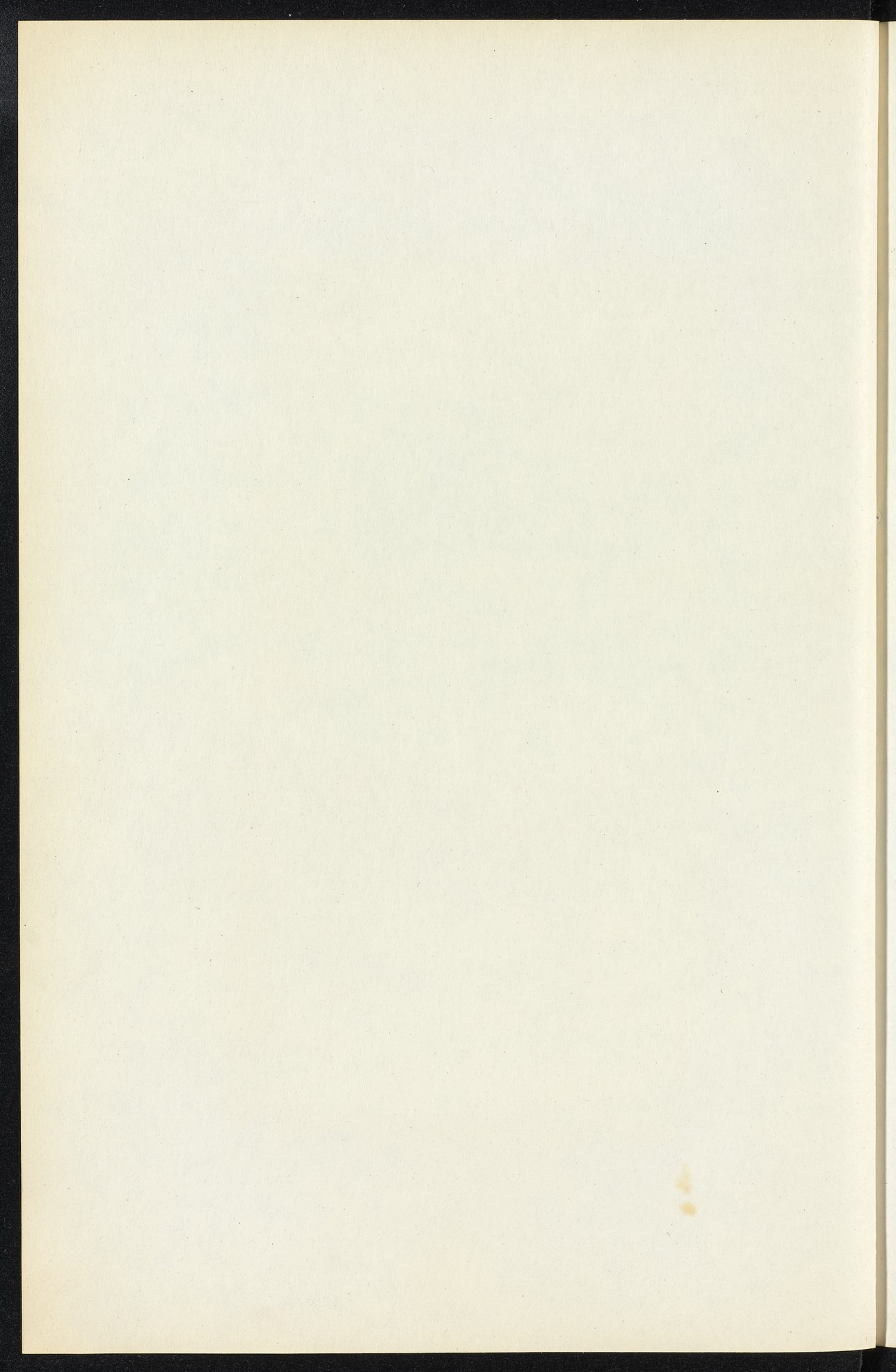
وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب :

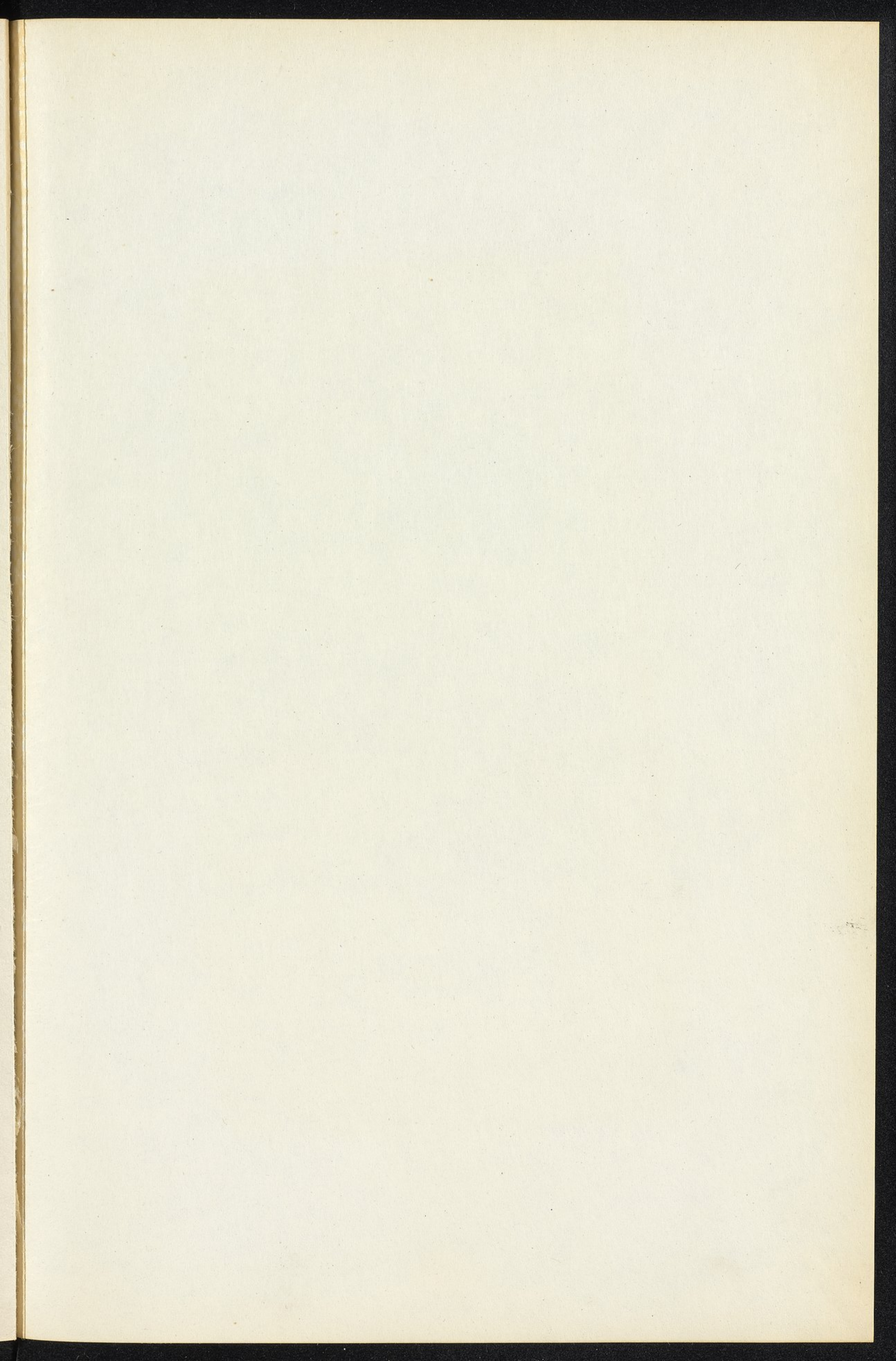
(تاريخ الأدب العربي في العراق - المجلد الثاني)

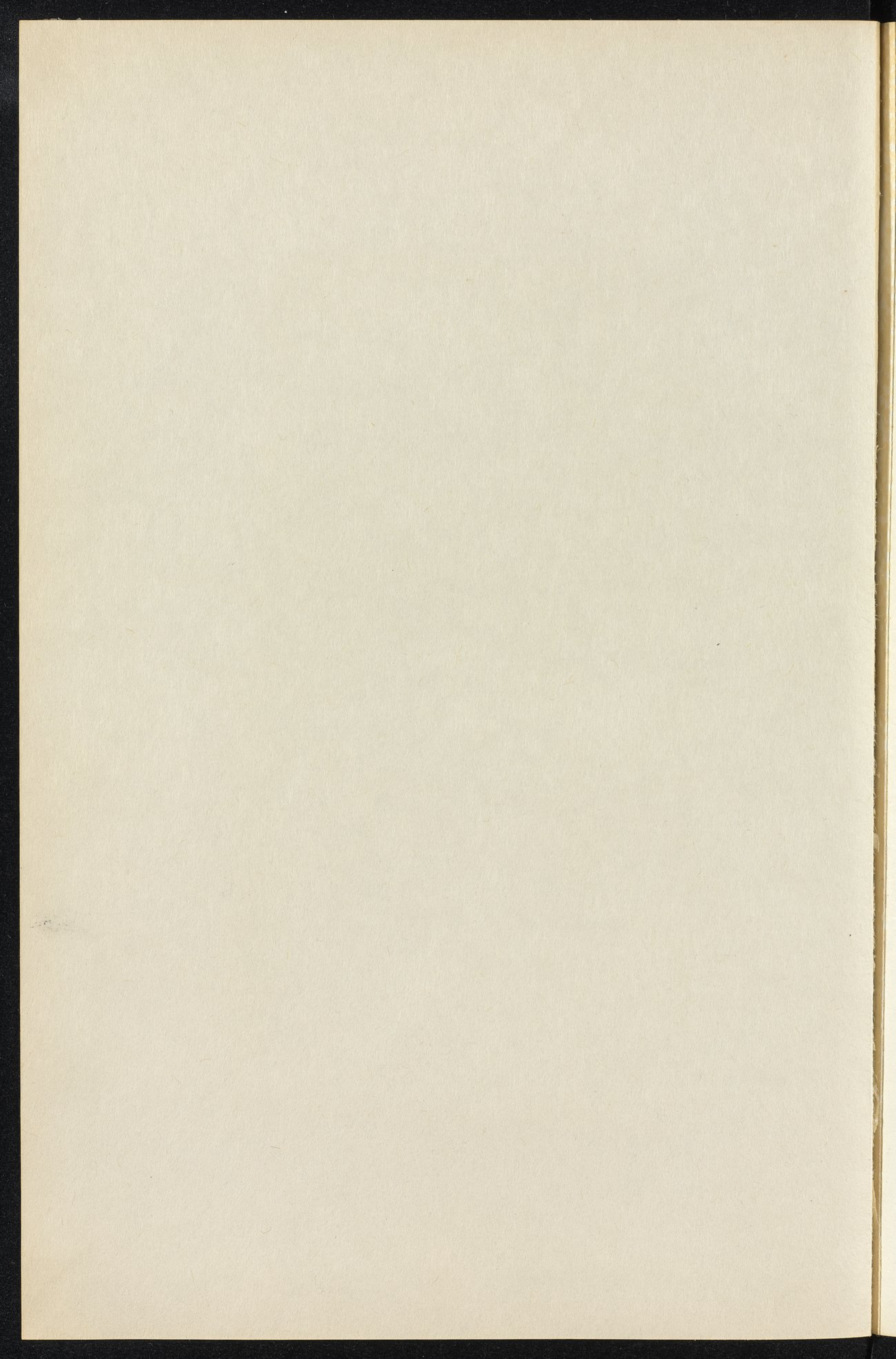
في مطبعة المجمع العلمي العراقي

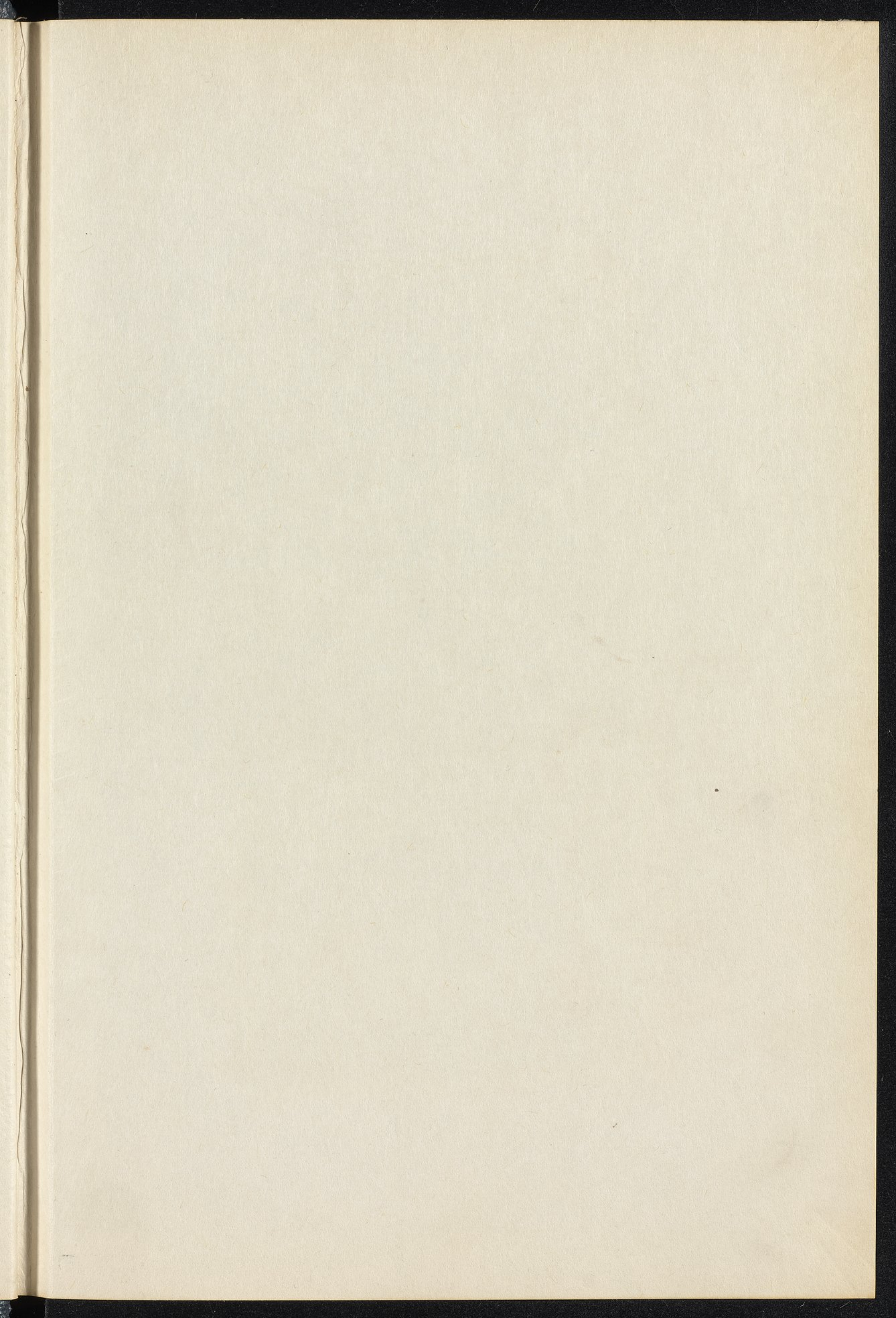
في

٦ جمادى الثانية سنة ١٣٨٢ م — ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٦٢ م










COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315334210

